مطمح الأنفس ومسرح التأنس

في

ملح أهل الأندلس

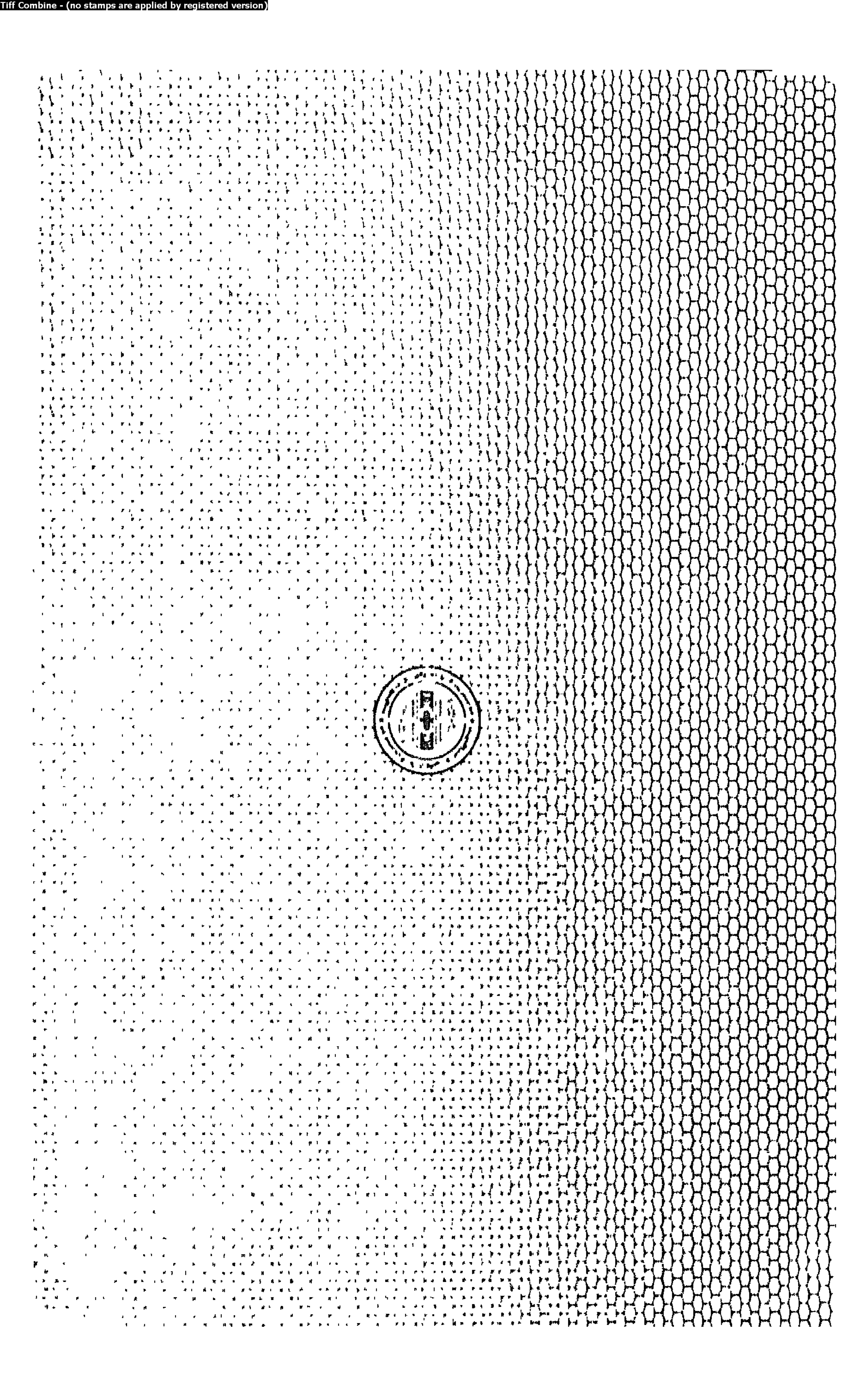
تأليف

الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان
ابن خاقان القيسي الإشبيلي
(المتوفى سنة ٥٢٩هـ - ١١٣٤م)

دراسة وتحقيق

محمد علي شوابكة

دار عمار   مؤسسة الرسالة






مطمح الأنفس ومسرح التأنس
في
ملح أهل الأندلس

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

مطمح الأنفس ومسرح التأنس

في

ملح أهل الأندلس

الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان
ابن عبد الله القيسي الإشبيلي
(المتوفى سنة ٥٢٩ هـ - ١١٣٥ م)

دراسة وتحقيق

محمد علي شوابكة

مؤسسة الرسالة دار عمار



الإهداء

إلى والديّ العزيزين اللذين تعهداني بالتوجيه

إلى أستاذي الدكتور عبد الكريم خليفه ...

أهدي هذا العمل .



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقــدمة

الحمد لله محيي الحاضر بتراث الماضي، وأشهد أن لا إله إلا الله والـصلاة والسلام على سيدنا محمد صفيه ونبيه، وآرض اللّهُمّ عن آله وصحبه والعلماء العاملين على احياء تراث الأمة وبعثه وبعد:

فقد عاش المسلمون في الأندلس ثمانية قرون، شادوا فيها حضارة رائعة وكان القـرن الرابـع الهجري عصـر الأندلس الـذهبي، سياسيـاً وفكرياً، وقد شمل الانتاج الحضاري الأندلسي شتّى ميادين المعـرفة الإنسانية في العلوم والفنون والآداب، فكانت هـذه الميادين مـزدهرة بانتاجها وبأعلامها. وقد استمر هذا الانتاج الحضاري يتدفق غزيراً إلى ما بعد الفتنة، التي أودت بالخلافة الأموية وأحالت الأندلس إلى دويلات هزيلة عرفت بدول الطوائف، التي آل أمرها إلى المرابطين.

وعلى الرغم من الانحلال والتفكّك السياسيّ في هذه الفترة، فإن الانتاج الفكري الأندلسي كان مزدهراً في جميـع ميادينـه. وقد حفظ المسلمون تراثهم الضخم هذا فيما خلّفوه لنا من آثار عظيمـة، لكنّ

أغلب هذه الآثار لا يزال مجهولاً، وأمّا ما اكتشف منها فقليل محفوظ في مكتبات العالم ومتاحفه المتعددة.

وقد بدأ الاهتمام بالتراث الأندلسي في القرن الماضي، فطبعت بعض آثاره في الآستانة والهند وغيرهما، وعكف بعض المحققين على نشر بعض نصوصها ودرسها.

وقد ساهمت شركات الطباعة والنشر في هذه الجهود التي بذلت لإحياء هذا التراث، غير أن اهتمامها انصبّ على طباعة الكتب واخراجها إلى الأسواق مما أوقعها في أخطاء كان يمكن تلافيها لو توافر على نشر هذا التراث باحثون محققون.

وقد لفت انتباهي أثناء دراستي للأدب الأندلسي كتابان من نتاج عصر المرابطين هما: قلائد العِقْيان في محاسن الأعيان، ومطمح الأنفس، وكلاهما للفتح بن خاقان القيسيّ الأشبيليّ، وهما يمثّلان إلى جانب ذخيرة ابن بسام أبرز ما أنتجته قرائح المؤلفين في تاريخ الأدب الأندلسي، ويمثّلان اتجاهاً أصبح عاماً شائعاً في ذلك العصر.

وقد تناولت كتاب مطمح الأنفس... - الذي طبع أوّل مرّة في الجوائب سنة ١٣٠٣ هـ - ومؤلّفه الفتح بن خاقان دراسة وتحقيقاً مدفوعاً بدافعين هما: -

الأول: قلة المصادر المحققة المنشورة في هذه الفترة.

الثاني: كثرة ما وجدته من أخطاء استطعت أن أصنّفها على شكلين: -

١ - أخطاء الطباعة والنسخ، كسوء القراءة، وسوء الطباعة، فقد صحّفت بعض الكلمات وحرّفت أخرى وأهملت الطبعة المنشورة ضَبْط الأعلام والأماكن الجغرافية وسقطت بعض المفردات من النسخة

المطبوعة، كما أنّها لم تراعِ أصول الترقيم..

٢ ـ أخطاء وقع فيها المؤلِّف نفسه، فقد أورد أشخاصاً لهم اهتمامات بالأدب، عملوا على تشجيع هذا الأدب، واحتضنوا الأدباء وأكرموهم غير أنّهم لم يكونوا ممّن نظم أو كتب، وخلط المؤلف أيضاً بين شخصيات تشترك في الإسم أو اللقب أو الكنية، ونسب إليهم أشعاراً ليست لهم. وأخطأ في بعض الحوادث التاريخيّة فلم يكن دقيقاً في تبيين سنيّ الولادة والوفاة، واخترع المؤلف حوادث بعيدة عن المنطق التاريخي لحرصه الكبير على كتابة المقدمات التاريخية للمقطوعات التي يوردها.

وقد وضعتُ نَصْب عينيّ هدفاً هو: تحقيق كتاب المطمح وإخراجه إخراجاً مطابقاً ـ ما أمكنني البحث والتحقيق ـ لِما كتبه المؤلّف أو أملاه والإشارة إلى الأخطاء التي وقع فيها المؤلف، وإلى الأخطاء التي تعود إلى النسخ، وقد وجدت أنّه من المفيد التمهيد لكتاب المطمح بعقد دراسة عن المؤلف والكتاب وجعلت هذه الدراسة في قسمين: ـ

القسم الأول: ويقع في فصلين، الأول: وتناولتُ فيه حياة الفتح ابن خاقان اسمه ولقبه ونسبه وكنيته، وولادته، ثم حاولت رسم صورة عن حياته وشخصيّته وأخلاقه، وتحدثت عن ثقافته وعوامل تكوينها وشفعت دراستي بأدلّة على ثقافته المتنوّعة، ثم ختمت هذا الفصل بحديث عن تلاميذه ووفاته.

الثاني: وعالجت فيه أدب الفتح بن خاقان، فتحدّثتُ عن آثاره الكاملة وأشرت إلى الضائع منها، وحلّلت كتابه القلائد: فبحثت في تسميته وزمن تأليفه وسبب تأليفه ومادته ونسخه المطبوعة والمخطوطة، ثم أشرت إلى مؤلَّفه في ابن السيد البَطَلْيَوْسيّ، وعرضت لمقامة نسبت إليه، ثم عرضت رسائله التي عثرت عليها، ثم حاولت تبيّن خصائص نثره

الفنية، وعقدت دراسة لما وجدته من مقطوعات شعرية، واختتمت هذا الفصل بالحديث عن مكانته الأدبية والآراء التي دارت حوله من معاصريه وممّن جاءوا بعده.

القسم الثاني: درست فيه كتاب المطمح من حيث تسميته ونسبته إلى مؤلفه ونسخه ومادته، ثم وصفت المخطوطات التي اعتمدت عليها في اخراج كتاب المطمح، وأشرت إلى منهجي في التحقيق.

وبعد ذلك شرعت في تحقيق الهدف الذي من أجله سعيت، وهو اخراج كتاب المطمح وفقاً للمنهج الذي رسمته لنفسي، ثم ألحقت كتاب المطمح بفهارس للتراجم والأعلام والأماكن الجغرافية والكتب والقوافي.

وبعد: فإنني أشكر أستاذي الفاضل الدكتور عبد الكريم خليفة، الذي غرس في نفسي حب التراث وشجّعني على عملي هذا، وواكب جهدي خُطْوة خطوة فنبّهني إلى ما كنت عنه قد غفلت، وذلّل أمامي كلّ صعوبة واجهت، وأخيراً فإني أرجو أن يكون عذري في تقصيري أنّني بذلت غاية جهدي.

وما توفيقي واعتصامي الاّ بالله.



القسم الأول

الفَتحُ بْن خَاقان - حياته وأَدَبه



الفصل الأوّل

حياتُه

- مصادر دراسته
- اسمه، نسبه، أسرته
- مولده
- مَجْريات حياته
- أخلاقه وشخصيّته
- ثقافته
- وفاته



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مصادر دراسته

إنّ من أوائل المصادر التي ترجمت للفتح بن خاقان كتاب «الجنان» لمؤلّفه الرشيد بن الزُّبير، وكتاب «سِمْط الجُمَان وسَقَط اللآليء وسَقْط المَرْجَان» لابن الإمام أبي عمرو عثمان بن علي، وقد ذكر فيه من غفل الفتح بن خاقان وابن بسّام صاحب الذخيرة عن ذكره، واستدرك من لحقه بعصره في بقيّة المائة السادسة، وترجم له الحِجَاري عبد الله أبو محمد في المُسْهِب، لكنّ هذه المصادر ضائعة ـ على ما نعلم ـ غير أنّ المصادر المتأخِّرة احتفظت لنا ببعض التراجم من هذه المؤلفات الضائعة، فقد نقل العِمَاد الأصفهانيّ جزءاً من ترجمة الفتح من كتاب «الجِنَان»، ونقل ابن سعيد ٦٨٥ هـ بعضاً من ترجمة ابن الإمام للفتح واحتفظ بأغلب تراجم المُسْهِب، لأنّ أبا محمّد الحِجَاري يُعَدّ من مصنّفي المُغْرب.

ومهما يكن فإنّ هذه النقولات تركّزت على أدب الفتح ومؤلّفاته، وأهملت الجوانب الجزئية من حياته وبخاصة ما يتصل منها بأسرته ونشأته، أما المصادر المعاصرة للفتح في القرن السادس فقد أهملت

ترجمته: كالبُغْيَة للضّبي (٥٩٩ هـ) والصّلة لابن بشكوال (٥٧٨ هـ)، أمّا في القرن السابع فقد أفرد له ياقوت (٦٢٦ هـ) ترجمة نقل أكثرها من كلام الفتح نفسه، وذكره ابن الأبّار (٦٥٨ هـ) في مُعْجمه وذكر بعض شيوخه وأهمله في التكملة وفسّر إهماله ذلك بقوله في المُعْجم: «ولم يكن مرضياً وحذفه أولى من إثباته»، وترجم له ابن عبد الملك في الذيل والتكملة، وذكر شيوخه، وترجم له ابن سعيد في المُغْرب واعتمد على ترجمتي المُسْهب والسِمْط وأشار ابن دِحْيَة (٦٣٣ هـ) في المُطْرِب إلى وفاته، وذكره ابن خَلِّكان (٦٨١ هـ) واستقى بعض معلوماته من المُطْرب، واضطرب في تحديد سنة وفاته، وإذا ما انتقلنا إلى القرن السابع الهجريّ رأينا أن أوسع الترجمات وأشملها ما ورد في الإحاطة لابن الخطيب (٧٧٦ هـ)، ويأتي المقرّي فينقل ترجمة ابن الخطيب للفتح ويحتفظ لنا بأغلب نصوص القلائد وبنصوص المطمح كاملة. أمّا ما تبقّى من مصادر فلا قيمة لها إلاّ من حيث توثيق النقولات عن المصادر المتقدّمة، وعلى رأس هذه المصادر: مرآة الجِنان، وشذرات الذَّهَب. وقد أغفلت الكتب التاريخيّة المتأخّرة كالذهبي في العِبَر وابن الأثير وابن كثير ترجمة الفتح، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ مادة كتابيه يغلبُ عليهما الطابع الأدبيّ.

وفي العصر الحديث لم أعثر على من يترجم له بتوسّع، غير أن أفيد المراجع ما كتبه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، إذْ أشار إلى مصادر دراسته وحدّد الأماكن التي تحفظ كتابيه، وترجم له الزِّركلي في الأعلام وحاجي خليفة في كشف الظنون والبغداديّ في ايضاح المكنون وهدية العارفين، واضطرب هؤلاء في تحديد اسمه ووفاته وتسمية كتبه ـ وقد كتب الأستاذ علي أدهم مقالاً في مجلة الثقافة ركّز فيه على علاقة الفتح مع ابن باجّة، وقد استفدت مما كتبه الأستاذ ومما سيظهر

في ثنايا البحث، وقد نشرت المكتبة العتيقة بتونس كتاب قلائد العِقْيان مصوّراً عن طبعة باريس ومصدّراً بإلمامة كتبها محمد العِنَّابي، اعتمد فيها على ما كتبته المصادر القديمة فنقلها، ولم يستوعب جميع ما جاء في هذه المصادر، ولمحمد بن شنب مقال عن الفتح في دائرة المعارف الإسلامية.

إنّ ما ورد في هذه المصادر لا يمكن أنْ يصوّر حياة الفتح بن خاقان تصويراً دقيقاً متكاملاً ومن هنا فقد اعتمدت في تصوير علاقاته مع معاصريه على ما جاء في كتابه القلائد، وإنْ كان هذا التصوير نماً نظراً للاعتماد على مصدرٍ واحد.

اسْمُه، لقَبُهُ، نَسَبُهُ، أسْرَتُهُ

حدَّدَ ابن عبد الملك وابن الأَبّار وابن سعيد وابن الخطيب(١) اسم الفتح على النحو التالي: الفتح بن محمد بن عُبَيْد الله، أمّا ياقوت فيدخل لقبه ضمن سلسلة نسبه فيقول: الفتح بن محمّد بن عبيد الله بن خاقان(٢)، ويقول ابن خَلّكان إنّه: الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله(٣)، وقد اعتمد على هذا التحديد الزِّركلي في الأعلام(٤)، أما ابن العِمَاد فيقول: الفتح بن محمد بن خاقان(٥)، ويقول العِمَاد الأصفهانيّ: هو الفتح بن عبيد الله بن خاقان(٦)، وهذا إنّما هو من قبيل الاختصار ويضطرب حاجي خليفة والبغداديّ في تحديد اسم

(١) الذيل والتكملة ج ٥ ق ٢ ص ٥٢٩، المُعْجم في أصحاب القاضي الصدفي: ٣١٣ المغرب ٢٥٤/١ وفي المرقصات ١٧: الفتح بن عبد الله، نفح الطيب ٢٩/٧، وانظر مقتبس الأثر غير أن المؤلف خلط بينه وبين وزير المتوكل: ١٧١/٢٣.

(٢) معجم الأدباء: ١٨٦/١٦.

(٣) وفيات الأعيان: ٢٢/٤.

(٤) الأعلام: ٣٣٢/٥.

(٥) شذرات الذهب: ١٠٧/٤.

(٦) الخريدة: ق٤ ج٢ ص ٦١٠.

الفتح فيجعل الأوّل اسم والده عيسى لا محمداً[١]، ويجعل الثاني اسم جده عبد الله بدلاً من عُبَيْد الله[٢].

والمرجّح في تحديد اسم الفتح ما قاله ابن خَلّكان، لسببين، الأوّل: ما عُرف عنه من الحرص الشديد على تدقيق الأسماء وضبطها واستكمال النسب، والثاني: انّ إضافة كلمة عبد الله بعد عبيد الله لا تتعارض مع المصادر الأندلسيّة.

أما كُنْيته فهي: «أبو نصر» قال بذلك غالبية من ترجم له، ولم يشذّ عن ذلك إلا البغدادي في هدية العارفين، فقد كنّاه بأبي النصير[٣].

وقد عُرِفَ الفتح بابن خاقان، وخاقان لفظة ليست عربيّة، بل هي ـ كما تقول معاجم اللغة ـ اسمُ عَلَمٍ يُسَمّى به من يخقّنه الترك على أنفسهم (أي يجعلونه رَئيساً)، قال أبو منصور (الثعالبي): وليس من العربيّة في شيء[٤]، وقد وردت هذه اللفظة في شعر ابن هانىء بمعنى الملك، وفي ذلك يقول:

كأنّ عَمودَ الصُّبْحِ خَاقَانُ مَعْشَرٍ   من التّركِ نادَى بالنَّجَاشيّ فاسْتَخْفَى[٥]

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: خاقان هو الرسم العربيّ لِلّقب السلطانيّ التركي قاغان... واستُعملت خاقان بمعنى: خان الخانات، مثل شَاهِنْشَاه عند الفُرْس[٦].

(١) كشف الظنون: ١٣٥٤/٢.

(٢) ايضاح المكنون: ١٦٨، هدية العارفين: ٨١٤ وانظر دائرة معارف ق ١٤ ـ ٢٠ ج ٢١/٧.

(٣) هدية العارفين ٨١٤.

(٤) لسان العرب، مادة خَقَنَ: ١٤٢/١٣، القاموس المحيط ٢١٩/٤.

(٥) ديوان ابن هانىء، ٤٤٥، ويقول الدكتور زاهد علي في شرحه على هذا البيت: جعل الفَجْرَ خاقانَ الترك لبياضه، والليلَ نجاشيا لسواده، وفيه إشارة إلى قوة الاتراك وتسلّطهم ببغداد في هذا الزمان. المطمح: في ترجمة ابن هانىء ورقة ٦٣ أ من الأصل.

(٦) دائرة المعارف الاسلامية: ١٩٢/٨.

والمعروف أنَّ الفتح عربيّ، قيسي النسب صريحاً[١]، فمن أين جاءه هذا اللقب؟ قال ابن سعيد نقلاً عن المُسْهِب: إنّه عُرِفَ بابن خاقان لاتهامه في الخَلْوة وقال ياقوت: وكان مُتَّهَمَ الخَلْوَة[٢]، وهي الانفراد بالنفس، ويبدو أنّ هذه الخَلْوة كانت تشير إلى نقص وعيب لمن يوصف بها، وفي ذلك يقول الأستاذ علي أدهم: فالظاهر أنَّ نِسْبَة الخاقانية كانت من قبيل التنقّص له والزّراية به، كما يُسْتَخْلص من كلام مؤرخي المغرب والأندلس عنه[٣]. ولعلّ طموح الفتح وسعْيَه وراء المناصب السياسيّة كان سبباً في هذه الخاقانيّة.

ومهما يكن من الاضطراب في تحديد إسمه، فإنّ المصادر تتّفق على أن أصله من قيس وإنْ لم يُكْمِلوا سِلْسِلَةَ نسبه، وقد نُسِبَ ابن خاقان إلى اشْبِيلِيّة أيضاً[٤]، ولا تعارض في ذلك لارتباط حياته بها، ونُسِبَ أيضاً إلى غَرْنَاطة[٥] لكثْرة تردّده عليها.

ويبدو أنّ ابن خاقان هو الوحيد الذائع الصّيت من بين أفراد أسرته، إذ لا نعثر على إشارات في المصادر تشير إلى مساهمة أسرته في العلوم والآداب أو مشاركتها في الحياة السياسية، ويبدو أنّ والده مات وهو صغير، فعاش الطفل في رعاية والدته التي أحبّها واحترمها، وقد أورد الفتح في المطمح مقطوعتين لشاعرين معاصرين يرثيان والدته، الأولى: للشاعر أبي القاسم المَنِيْشيّ، وفيها يصف جَلَد الفتح وقدرته

---

(١) المغرب: ٢٥٥/١.
(٢) معجم الأدباء: ١٨٦/١٦.
(٣) مجلة الثقافة: س ١٣، ع ٦٦٣ ص ٩.
(٤) المغرب: ٢٥٤/١، وفيات الأعيان: ٢٣/٤، كشف الظنون: ١٣٥٤/٢، ١٧٢١. هدية العارفين: ٨١٤/١، الذيل والتكملة: ٥٢٩/٢/٥، الاعلام: ٣٣٢/٥، دائرة المعارف، ق ١٤ - ٢٠، ١٢١/٧، مقتبس الأثر: ١٧١/٢٣، مرآة الجنان: ٢٦٤/٣.
(٥) تاريخ الحكماء: ٣٠٦.

على الاحتمال بعد أن فقد الإنسانة الوحيدة من أسرته، ويشبّه الشاعر والدة الفتح بأنها نور ويتمنى أن يكون شبابه موضعها، يقول[1]:

يـا ذا الوِزَارةِ من مَثْنى وَوَاحِـدَةٍ   لِلّهِ ما اصْطَنَعَتْ مِنْكَ الوزَاراتُ
لِلّه منـك أبـا نَصْـرٍ أخـو جَلَدٍ   إذا ألـمّت مُـلِمّـاتٌ مهـمـاتُ
استـودع الله نـوراً ضمّـه كَفَنٌ   كمـا تُواري بُـدُورَ التّمِّ هالاتُ
قَضَتْ وليت شَبَابي كان مَوْضِعَهَا   هيهاتَ لو قُضِيَتْ تِلْكَ اللُّبَانَاتُ
مَضَتْ وَلَمْ يَقُم مِنْ دونِهَا أحَدٌ   هَلّا وقد أعذرت فيها المروءاتُ

والثانية: لأبي الحسن بن لسان، وفيها يصف الشاعر الفقيدة بالتقوى والإيمان وعراقة الأصل، وأنها تركت ولداً بليغاً فصيحاً، تترك كلماته الاثر الذي تعجز عنه السيوف والقنا، يقول[2]:

على مِثْلِهِ مِنْ مُصَـاب وَجَبْ   على مَنْ أُصِيْبَ بـه المُنْتَجبْ
فقـد خَضَعَتْ لِلتُّقـى هَضْبَـةٌ   ذؤابَـتُـهـا في صميم الـعـربْ
من القـائمـاتِ بـظلِّ الـدُّجى   ولا من تُسَـامِـرُ إلّا الـشُّهُـبْ
فكمْ رَكَعَتْ إثْـرَها في الـدُّجى   تُنَـاجي بِهَـا رَبَّهـا مِنْ كَثَبْ
وقـد خـلَّفـتْ ولـداً بـاسِـلاً   فَصيحـاً إذَا ما قـرا أوْ خَـطَبْ
تُـفَـلُّ الـسّـيـوفُ بـأقـلامـهِ   ويُكْسَـرُ صُمُّ القَنَـا بِـالقَصَبْ

(١) المطمح: ورقة ٧٣ ب من الأصل.
(٢) المطمح: ورقة ٧٨ ب.

ولادته

لم يحدثنا ابن خاقان عن ولادته، أين كانت ومتى، غير أنّ ابن الخطيب ذكر مكان ولادته عندما ترجم له فقال: من قرية تُعْرف بقَلْعَة الواد من قرى يَحْصُب[1]، أمّا ابن عبد الملك فقد حدَّد هذا المكان بقوله: أصله من قرية شرقيّ قَلْعَة يَحْصُب، تُعْرَفُ بشجرة الولد، وقد ورد ذلك في إحدى نسخ الذيل والتكملة[2]. وقد بحثت عن تحديد اسم هذا المكان فلم أجد. أما قلعة يحصب فهي قلعة بني سعيد وهي من أعمال غَرْنَاطَة، وكانت تعرف قبل ذلك بقلعة (إِسْطَلِير)[3] وقد قال الحِجَاريّ: إنّ أوّل من حلّ بهذه القلعة من ولد عَمّارِ بنِ ياسر عبد الملك بن سعيد[4]، وقد اختلف على هذه القلعة بنو سعيد وتولّوا أمورها، ومنهم عليّ بن سعيد الذي انتهى إليه تأليف كتاب المغرب،

(١) نفح الطيب: ٧/٢٩.

(٢) الذيل والتكملة: ج ٥ ق ٢ ص ٥٢٩ وفي تاريخ الفكر الاندلسي ص ٢٩٦: صخرة الولد.

(٣) النفح: ٢/٣٣٠.

(٤) المغرب: ٢/١٦١.

وقد ألّف الحِجَاري كتابه المُسْهب فيها وقدّمه لصاحبها عبد الملك بـن سعيد أحد مصنفي المغرب[١].

أما زمن ولادته فقد حدّده الزركلي بسنة ٤٨٠ هـ وكذلك حدده محققا كتاب الخريدة[٢]، ولسنا نَعْلَمُ المصدر الذي اعتمده هؤلاء في تحديد هذه السنة، إلا اننّا نعثر على خبر في القلائد يفيد بأنّ الفتح بن خاقان رأى أبا عُبَيْد البكريّ وهو بَعْدُ غلام في مجلس ابن منـظور، ويصف الفتح ذلك بقوله: «رأيته وأنا غُلام ما أُقْمَر هِلالي، ولا نبع في الذكاء كَوْثري ولا زُلالي، في مجلس ابن منظور وهو في هيئته كأنّما كُسِيَتْ بالبَهاء والنور... وقد بلغ سنّ ابن محلّم وهو يتكلّم فيفوق كُلّ متكلِّم»[٣] ويُفْهَم من هـذا الخبر أنّ عُمْـرَ الفتح آنـذاك كان صغيـراً وتحديده بين السادسة والعاشرة يبدو أمراً مقبولاً، وإذا كان أبو عُبَيْد بن عبد العزيز البَكْري قـد توفّي سنـة ٤٨٩ هـ أو ٤٨٧ هـ[٤] في رواية أخرى، فإنّ ما ذكره الزركلي في الأعلام من أنّ ولادة الفتح كانت سنة ٤٨٠ هـ، أمر لا يجانب الصواب ويتّفق مع رواية الفتح السابقة.

(١) المصدر نفسه: ٢٠/١٦٠.
(٢) الاعلام: ٥/٣٣٢ الخريدة: ٦١٠.
(٣) القلائد: ٢١٨ - ٢١٩.
(٤) الحلّة السِّيراء: ٢/١٨٦، الصلة: ١/٢٧٧.

مجريات حياته

يكتنف الغموض حياة الفتح بن خاقان في أكثر أطوارها، فعلى الرّغم مما لقيه أدبه، وبخاصة كتابه القلائد من الاهتمام - إذْ نُسِخ أكثر من عشرين مرّة - فإنّنا نلاحظ إهمال المصادر التي تحدّثت عنه لجزئيات حياته وتنقّلاته وتحديد زمنها، ولعلّ ما عرف به الفتح من سوء المسلك ومعاقرة الرّاح، والطّعن في الآخرين، كان من أسباب هذا الإهمال.

وكلّ ما أفادتنا به المصادر حول الفتح يتعلّق باسمه وولادته ووفاته وأدبه وكلّ ما نعرفه عن نشأته الأولى، هو أنه ولد بقرية من قرى يَحْصُب من أعمال غَرْنَاطة، أمّا عن مدّة اقامته في بلد المولد أو في غَرْنَاطة، فإنّ المصادر لا تسعفنا في تحديد ذلك، غير أنّ القِفْطيّ في حديثه عن ابن باجّة يذكر الفتح وينسبه إلى غَرْنَاطة، ولعلّ في هذه النسبة إشارة إلى مولده أو طول مكوثه بها.

ونظراً لإهمال المصادر لحياة الفتح، فقد اعتمدت على ما جاء في كتابيه وفي بعض رسائله من اشارات عابرة لرصد حركته وتنقلاّته أو رسم صورة عن حياته، وإن تكن هذه الصورة قاتمة لا تتمتّع بإحاطة أو شمول.

فمن القلائد نعلم أنّه كان في أشْبِيلِيَةَ[١] سنة ٥٠٣ هـ ، وقد ذكر الفتح أنّه كتب إلى ابن أبي الخِصَال[٢] مُسْتَدْعياً من كلامه ما يثبته في كتابه، وذلك عند وصول أمير المسلمين عليّ بن يوسف[٣] إلى اشْبِيلِيَةَ صادراً عن غزوة طَلَبِيرَةَ[٤] ومنه نعلم أنّه زار بَلَنْسِيَة[٥] في السنة نفسها،

(١) هي إحدى حواضر الأندلس الكبرى، قال ياقوت: هي غربيّ قُرْطُبَة، قريبة من البحر يُطِلّ عليها جبل الشَّرف، تقع على شاطىء النهر الكبير. معجم البلدان: ١/١٩٥، وذكرها الحِمْيَرِيّ، وقال: احتلها العدوّ سنة ٦٤٦ هـ، صفة جزيرة الأندلس ص ١٨. وقد آلت اشبيلية بعد الفتنة إلى بني عبّاد، إلى أن خلع المُعْتَمِد بن عبّاد سنة ٤٨٤ هـ، فوليها المرابطون، واختلف عليها ولاتـهم، فمنهم سير بن أبي بكر وحكمها حتى سنة ٥٠٧ هـ، ثم تولّى بَعْدَهُ يحيى بن سير حتى سنة ٥٠٨ هـ، ثم وليها عبد الله بن فاطمة من ٥٠٩ هـ إلى أن توفي بها في رمضان سنة ٥١١ هـ، فوليها ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف من شوال ٥١١ هـ إلى جمادي الأولى ٥١٦ هـ، ثم تميم بن يوسف من ٥١٦ ـ ٥١٧ هـ، ثم وليها أبو بكر بن علي بن يوسف في المحرّم ٥١٨ هـ إلى أن عُزل عنها سنة ٥٢٢ هـ، ثمّ وليها عُمَر بن سير ثم يحيى بن مقوز وغيرهم . . . أنظر: البيان المغرب: ٤/١٠٥ وما بعدها، وقد أوْرَد صاحب كتاب مفاخر البربر جدولاً بأسماء من وليها من المرابطين، وهو مخالف لما أورده ابن عذاري، مفاخر البربر: ص ٨١، وانـظر: المعجب: ص ٣٢٨، الحلّة: ٢/١٠٢ ابن خلدون طبعة دار الكتـاب: ٦/٣٨٥، نظم الجمان: ص ٢١، ٨٢، ص ٨ حاشية ٢.

(٢) هو محمد بن مسعود بن أبي الخِصَال الغافقيّ، ابو عبد الله، سمع عن أبي الحسين بن سراج وأبي بكر بن أبي الدُّوس، عُني بالحديث وكان متفنّنا في العلوم مستبحراً في الآداب واللّغات عالماً بالأخبار، ولد سنة ٤٦٥ هـ وقيل ٤٦٣ وتوفي سنة ٦٤ هـ انظر ترجمته في الذخيرة: ق ٣ ج ٢ ص ٧٨٤ ـ ٨٠٩، الصلة: ٢/٥٥٧، القلائد ١٩٩، الخريدة ق ٤ ج ٢ ص ٤٥٩، المغرب: ٢/٦٦، الرايات: ١٠٥ المعجم في أصحاب القاضي ١٤٩.

(٣) الأمير علي بن يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن ترقوت . . الصّنهاجيّ اللمتـوني أبو الحسن، مولده سنة ٤٧٧ وقيل ٤٧٦ هـ تولى بعد أبيه يوسف من سنة ٥٠٠ هـ إلى سنة ٥٣٧ هـ، انظر: الأنيس المُطْرب: ١٥٧، البيان المغرب: ٤/١٠٠ ـ ١٠١.

(٤) القلائد: ٢٠١، وكانت غزوة طَلَبِيرَة يوم الخميس الثالث عشر من المحرّم سنة ٥٠٣ هـ، وكانت بقيادة أمير المسلمين علي بن يوسف وقد هزم النصارى في هذه المعركة، انظر: نظم الجمان: ١٣، البيان المغرب: ٤/٥٢ أعمال الأعلام ص ٢٤٧، واشار ابن ابي زرع إلى جواز أمير المسلمين إلى الأندلس في هذه السنة دون ذكر اسم المعركة.

(٥) بَلَنْسِيَة: مدينة كبيرة بالاندلس شرقيّ تُدْمير ذكرها ياقوت في المعجم ١/٤٩٠ والحِمْيَري في صفة جزيرة الاندلس ص ٤٧، وقال: إنّها احتلّت سنة ٦٣٠ هـ، استقل بحكمها =

والمؤكّد أنّه زارها بعد اشْبيلِيّة، لأنّ غزوةَ طَلَبيرَة كانت في المحرم من هذه السنة.

وقد التقى الفتح بأبي عبد الرحمن بن طاهر القيسيّ[1]، يقول: «دخلت بَلَنْسِيَةَ سنة ثلاث وخمسمائة، فلقيتُه وقد انحنى، وعوّض من نشاطه الحَنَا»[2]، وقد دارت بينهما مراسلات واستدعى أميرُ بَلَنْسِيَةَ الفتحَ وأرسل إليه مالاً، لكنّه أبى وفرّق ما أعطاه الأمير ولم يذكر الفتح اسم هذا الأمير، ولعلّه محمد بن الحاج الذي عُيِّن ـ كما تقول المصادر ـ على

= مبارك ومظفر العامريان بعد الفتنة، مات الأول وطُرِد الثاني، فبويع لبيب العامري، ثمّ حكمها آل عبد العزيز، المنصور، حتى سنة ٤٥٢ هـ ثم ابنه عبد الملك إلى سنة ٤٥٧ ثم محمد بن عبد العزيز بن ابي عامر حتى سنة ٤٧٨ هـ ثم ابنه ابو عمرو عثمان إلى أن استولى عليها القادر بن ذي النون وحكمها حتى سنة ٤٨٥ هـ، إذ يستولي عليها ابن جحّاف ويستمر بها حتى سنة ٤٨٨ هـ، حيث يحتلها القَنْبَيْطور ـ لعنه الله ـ ويقتل أبا أحمد جعفر بن جحاف، ولم تزل بَلَنْسِيَة تحت يده حتى حرّرها الامير المرابطي مَزْدلي سنة ٤٩٥ هـ، فوليها سنة ٤٩٧ هـ ثم تعاقب عليها الولاة المرابطون محمد بن فاطمة سنة ٥٠٣، ثم محمد بن الحاج، وبعد ذلك نرى أنّ واليها هو الامير ابو اسحاق ابراهيم ابن يوسف بن تاشفين، الذي وليها مع مُرْسِيَة من سنة ٥٠٩ هـ ـ سنة ٥١١، وفي سنة ٥٢٤ كان عليها محمد بن يوسف بن يَدَر، ثم يَنْتَان بن عليّ بن يوسف وفي سنة ٥٢٨ كان عليها يحيى بن علي بن غانية، ويقول ابن عذاري: إنّه كان والياً عليها سنة ٥٣٠، انظر: البيان المغرب: ٢٢/٤، ٤٩، ٥٠، ٨١، ٩١، ٩٥، ١٠٧ والجزء الثالث ١٥٨ ـ ١٦٦ وانظر: ذيل مشتمل على نصّ بعض أوراق من تاريخ مبتور الأول والآخر مجهول الاسم والمؤلف، ذيل على الجزء الثالث من كتاب البيان المغرب: ص ٣٠٣ ـ ٣٠٦، نَظْم الجُمان: ص ٨، ص ١٩ حاشية ١، الذخيرة: ق ٣ ج ١ ـ ص ١٠١، المعجب: ١٩٢ أعمال الاعلام ٢٠٤، ٢٢٢، ابن خلدون: طبعة دار الكتاب: ٣٨٦/٦، المغرب: ٢٩٧/٢ ـ ٣٠٠.

(١) هو أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن اسحق بن طاهر القيسّي، كاتب بليغ، تولى مُرْسِيَة ثم أقام ببَلَنْسِية، كتب ابن بسام في رسائله «سِلْك الجواهر في ترسيل ابن طاهر» توفي سنة ٥٠٧ هـ انظر الذخيرة: ق ٣ ج ٢٤ ـ ٤٠، ٤٤ ـ ٩٠ مجموعة من رسائله، القلائد: ٦٤، الصلة: ٥٤٠/٢ المغرب ٢٤٧/٢، الحُلَّة: ١٢٥/٢، أعمال الأعلام ٢٠١، الذيل والتكملة ـ ٥٩٠/٥ الخريدة: ق ٤ ج ٣١٣/٢.

(٢) القلائد: ٧٦.

بلنسية عِوَضاً عن عبد الله بن فاطمة أبي محمد[١] سنة ٥٠٣ هـ. وعلى أيّة حال فقد أقام الفتح في بَلَنْسيَة مدّة قضاها عند صديقه ابن طاهر «يتجاذبان أهداب المخاطبة، ويصلان أسباب المكاتبة»[٢].

ويخبرنا الفتح بأنّه بقي في بلنسية إلى أن نهض منها إلى مَيُورْقَة[٣]، ويذكر لنا في موضع آخر أنّه التقى بأبي جَعْفر بن البِنّي[٤] في هذه المدينة فيقول: وكنتُ بِمَيُورْقَة، فدخلها مُتَّسِماً بالعِبَادة... ثم يقول: فدخلت عليه لأزُورَه، وأرى زُورَه، فإذا أنا بأحد دُعاة محبوبه. والمرجّح أنّه التقى بابن البِنّي هذا بعد مغادرته لبلنسية، أي بعد سنة ٥٠٣ هـ، لأنّ الفتح يشير في ترجمته إلى أنّ أمير مَيُورْقَة هو ناصر الدولة[٥] (مبشّر بن سليمان) وأنّ ابن البِنّي كان ملازماً له، وقد تولّى ناصر الدولة حكم ميورقة بعد عليّ بن مجاهد العامريّ وبقي إلى ما بعد

---

(١) البيان المغرب ٤/٤٩، ٥٤.

(٢) القلائد: ٧٦.

(٣) القلائد: ٧٦، ومَيُورْقَةُ: جزيرة في البحر، قال الحميري في صفة جزيرة الأندلس ١٨٨: طولها من المغرب إلى الشرق سبعون ميلاً، وعرضها من القِبْلة إلى الجوف خمسون ميلاً، فتحها المسلمون سنة ٢٩٠ هـ واستولى عليها الشرك سنة ٦٢٧، وفي النفح: ان فاتحها هو عبد الله بن موسى بن نصير ١/٢٧٩، وانها فقدت سنة ٦٢٧، النفح ٤/٤٦٩، وقد وصفها الشقندي بقوله: «وأمّا جزيرة ميورقة فمن أخصب بلاد الله تعالى أرجاء، وأكثرها زرعاً، ورزقاً وماشية، وهي على انقطاعها من البلاد مستغنية عنها، يصل فاضل خيرها إلى غيرها إذ فيها من الحضارة والتمكن والتبصر وعظم البادية ما يغنيها، وفيها من الفوائد ما فيها»، النفح: ٣/٢٢١، وانظر المغرب: ٢/٤٦٦، ملكها في مُدّة الطوائف مجاهد العامري ثم ابنه علي.

(٤) القلائد: ٣٤٤، وانظر ترجمته في المطمح.

(٥) هو مبشر بن سليمان، الملقّب بناصر الدولة، حكم ميورقة والجزائر الشرقية بعد علي ابن مجاهد العامري، قصده الشعراء والأدباء وبخاصة ابن اللبانة الذي لازمه إلى أن مات، انظر المغرب: ٢/٤٦٧ وفيه: مبشّر بن سليمان، وأشار اليه الفتح في القلائد في أكثر من موضع ٦٧، ٣٤٤، ... الذخيرة، ق ٣ ج ٢ في ترجمة ابن اللبانة ص ٦٨٣ وما بعدها ابن خلدون «طبعة دار الكتاب»: ٤/٣٥٥.

سنة ٥٠٠ هـ ، وقد زاره ابن اللّبّانة سنة ٤٨٩[1] ولازمه وبقي ابن اللّبّانة في مَيُورْقة إلى أن توفي فيها سنة ٥٠٧ هـ .

ويبدو لي أنّ الفتح بن خاقان لقي ابن اللّبّانة في هذه الفترة، وأنّه درس عليه وقد جعله ابن الخطيب وابن عبد الملك[2] من شيوخ الفتح، كما أنّني لم أعثر على أيّة إشارة تفيد بأنّ الفتح تردّد على مَيُورْقة بعد هذا التاريخ.

ولسنا نعلم المدّة التي مكثها الفتح في مَيُورْقة، لكنّنا نراه في بَلَنْسِيَة سنة ٥٠٧ هـ مشتركاً في تشييع جثمان صديقه القديم ابن طاهر، وقد أشار الفتح إلى ذلك بقوله: «شهدت[3] وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيَّف على التسعين، وجفَّ ماءُ عمره المَعَين... وصُلّي عليه بِبَلَنْسِيَة ودُفن بِمُرْسِيَة[4]...».

ويسعى الفتح بن خاقان إلى الجاه والسلطان، وكسب المال، فيرحل إلى أكثر المدن الأندلسيّة، فها هو يخبرنا أنه زار بَلَنْسِيَة مَرّة أُخرى صَادِراً عن سَرَقُسْطَة[5] ولكنّه لم يذكر لنا زمن ذلك، والمؤكّد أنّه

(١) نفح الطيب: ٢٥٩/٤ وابن اللبانة هذا هو: محمد بن عيسى بن محمد اللّخميّ من أهل دَانِيَة ابو بكر، غزير الأدب قويّ العارضة، من مؤلّفاته: مناقل الفتنة، نظم السلوك في وعظ الملوك، سقيط الدّر ولقيط الزّهر، مدح المعتمد بن عبّاد وبكاه، ثم لزم مَيُورْقة مادحاً ناصِرَها، توفي سنة ٥٠٧ هـ، انظر التكلمة: ٤١٠/١ رقم ١١٦٢، القلائد: ٢٨٢، الذخيرة: ق ٣ ج ٢، ٦٦٦ - ٧٠٢ المغرب: ٤٠٩/٢، المطرب: ١٦٤، المعجب: ٢١١، الخريدة ٤١٨، ٣٠٦.

(٢) الذيل والتكملة: ق ٢ ج ٥ ص ٥٢٩، النفح ٣٠/٧.

(٣) القلائد: ٦٥.

(٤) لعلّ دفنه بمرسية هو الذي أوحى لبعض المؤرخين بأن يجعلوا وفاته سنة ٥٠٨ هـ الصلة: ٥٤٠/٢، الحُلّة: ١٢٥/٢ ومرسية هي قاعدة تُدْمير بناها عبد الرحمن بن الحكم وتقع على نهر كبير. انظر، صفة جزيرة الأندلس: ١٨١ المغرب: ٢٤٥/٢.

(٥) سَرَقُسْطَةُ: هي بلدة مشهورة بالأندلس تتّصل أعمالها بأعمال تطِيلة مبنية على نهر كبير، انظر معجم البلدان: ٢١٢/٣، صفة جزيرة الأندلس: ٩٦. آلت بعد الفتنة لمنذر بن =

دخل سَرَقُسْطَة قبل وقوعها في يد الأعداء سنة ٥١٢ هـ[١]، فإذا ما علمنا ذلك وعلمنا أنّه كان ببَلَنْسِيَة سنة ٥٠٧ هـ ـ كما سيأتي ـ استطعنا أنْ نحدّد دخوله سَرَقُسْطَة وخروجه منها إلى بَلَنْسِيَة بين سنتي ٥٠٧ و ٥١٠ هـ .

ومهما يكن فإنّ الفتح لم يذكر لنا سبب زيارته ولا من التقى بهم في هذه المدينة، غير أنّه من المرجّح أنّه التقى بابن باجّة في سَرَقُسْطَة، لأن واليها في تلك الفترة هو أبو بكر بن إبراهيم المَسّوفي المعروف بابن تِيْفَلْويت، الذي ولي ـ كما يقول ابن الأبّار ـ سنة ٥٠٨ هـ إلى أن توفي بها سنة ٥١١ هـ[٢] وكان وزيره في تلك الفترة ـ كما تقول المصادر ـ أبا بكر بن الصائغ هذا[٣]، ولعلّ العداوة قد بدأت بين الاثنين منذ هذا التاريخ؛ لأنّ ابن باجّة ذهب إلى المغرب وتولى الوزارة ليحيى بن يوسف بن تاشفين مدة عشرين سنة[٤]، ولأنّ الفتح تحدث عنه في كتابه القلائد وثَلَبه بما هو معروف.

= يحيى التّجيبيّ، ثم إلى يحيى بن منذر، ثم إلى بني هود، حكمها المستعين سليمان بن هود من سنة ٤٣٦ ـ سنة ٤٣٨، فولي المقتدر أحمد بن سليمان، وتوفي سنة ٤٧٤ هـ، ثم ابنه المعتمد إلى أن توفي سنة ٤٧٨ هـ، ثم ولي بعده المستعين أحمد بن المعتمد الذي قتل سنة ٥٠٣، ثم وليها من المرابطين محمد بن الحاج من سنة ٥٠٣ ـ سنة ٥٠٩، وقيل ٥٠٨ إذ يتولى أمورها أبو بكر بن ابراهيم المعروف بابن تِيْفَلْويت إلى أن توفي سنة ٥١١ ثم سقطت بيد الأعداء سنة ٥١٢ هـ. انظر معجم البلدان: ٢١٢/٣ المغرب: ٤٣٤/٢ ـ ٤٣٧، البيان المغرب: ٥٤/٤ ـ ٥٥/٤، ٦١، ابن خلدون (ط ـ بيروت ١٩٥٨م) ٣٥٢/٤، نفح الطيب: ٢٨/٧، الحلة: ٢٤٨/٢، ٢٧٦. أعمال الأعلام: ١٧٤ ـ ١٧٥.

(١) الحلّة: ٢٤٨/٢، النفح: ٢٨/٧، معجم البلدان: ٢١٢/٣، ابن خلدون: ٣٥٢/٤.

(٢) الحُلّة: ٢٧٦/٢.

(٣) النفح: ٢٨/٧، القلائد: ٣٥٠ ـ ٣٥١، وهو محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجّة، ترجمته في الوفيات: ٤٢٩/٤، وقال: إنّه توفي سنة ٥٣٣، وقيل ٥٢٨ هـ، تاريخ الحكماء: ٣٠٦، المغرب: ١١٩/٢، مرآة الزمان: ج ٨ ق ١ ص ١٧٢، تاريخ الفكر الاندلسي لبلنشيا: ص ٣٣٥، الخريدة: ٢٨٣.

(٤) تاريخ الحكماء: ٣٠٦، مرآة الزمان: ق ١ ج ٨ ص ١٧٢، النفح: ٢٨/٧، الخريدة: ٢٨٤.

قلت: إنّ الفتح غادر سَرَقُسْطَة إلى بَلَنْسِيَة، وقد التقى بأبي محمد ابن أبي الحسن بن الحاج[1]، قال الفتح: «ووافيت بَلَنْسِيَة صادرا عن سَرَقُسْطَة، فكتب إليّ مستدعياً، فسرت إلى مَجْلسٍ منضّدٍ بالآس مُشَيَّدٍ بالإيناس، معزّز الجُلاّس، مُعَطَّر الأنفاس، فبتنا نديـر الأُنْس ونتعاطاه[2]، ...» وقد كتب أبو محمد للفتح في أكثر من مرة، والمعروف أنّ أبا محمد هذا ينسب إلى لُورْقة، ولسنا ندري إذا كان الفتح قد لقي أبا محمد هذا في لورقة أم في غيرها، ولكن الفتح يشير إلى أنّه زار لُورْقة وذلك من مقطوعة يقول فيها:

تَذَكَّرْتُ مَنْ أَهْوَى بِلُورِقَ لَيْلَةً وَقَدْ حَرَّكَتْ مِنّي المُدَامَةُ ساكِناً[3]

وفي سنة ٥١٠ هـ يذهب الفتح بن خاقان إلى شَاطِبَة[4] ليشارك الأمير أبا إسحاق إبراهيم بن يوسف[5]، وأهل شَاطِبَة احتفالهم بعيد الفطر، وقد وصفه الفتح بأنّه عيد لم يَعْهدْه أهلها، وذكر أنّ أبا إسحاق

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن أحمد المعروف بابن الحاج اللُّورْقي تولّى أمر لُورْقَة بعد قيام أهلها على المرابطين، المغرب: ٢/٢٧٦، القلائد: ١٦٣، وأشار ابن الأبّار في الحلة إلى والده: ٢/١٠١، ولُورْقَةُ: تابعة في التقسيم الاداري الاندلسي لمملكة تُدْمير، انظر المغرب: ٢/٢٧٥.

(٢) القلائد: ١٦٤.

(٣) مقدّمة العِنّابي للقلائد، عن الوافي بالوفيات ج ٢١ ورقة ١٧٧، المكتبة الاحمدية بتونس رقم (٤٨٥٠).

(٤) شَاطِبَة: مدينة في شرقيّ الاندلس، شرقيّ قُرْطُبة، تابعة في التقسيم الاداري الاندلسي لمملكة بلَنْسِيَة، المغرب: ٢/٣٧٩ - ٣٨٠، معجم البلدان: ٣/٣٠٩.

(٥) ابراهيم بن يوسف بن تاشفين، أبو اسحاق، المعروف بابن تعيّشت، اسم أمه، من قوّاد المرابطين وولاتهم، ولي مُرْسِيَة مع بَلَنْسِيَة سنة ٥٠٩ هـ، ثم ولي اشْبِيلِيَة من شوّال سنة ٥١١ إلى جُمادي الأولى سنة ٥١٦ هـ، جعل ابن الأبّار وفاته سنة ٥١٥ هـ، بسبب تقصيره الذي جرّ هزيمة كُتُنْدَة سنة ٥١٤ هـ،غير أنّ ابن القطان يقول: إنّ الموحدين قتلوه سنة ٥٢٨ هـ، وقد اشار ابن خلدون إلى ذلك وإن لم يذكر السنة، انظر البيان المغرب: ٤/١٠٦، المعجم في أصحاب القاضي: ٥٤، نظم الجُمّان: ٢٠٦، ابن خلدون (طبعة دار الكتاب) ٦/٤٧١، مفاخر البربر: ٨١. البيذق/ أخبار المهدي: ٤٤.

ابن خفاجة ارتجل قصيدة طويلة مدح بها الأمير إبراهيم[1] وكان الأمير أبو إسحاق في هذه الفترة والياً على بَلَنْسِيَة ومُرْسِيَة، ثم انتقل سنة ٥١١ هـ إلى إشبيلية[2]، ويظهر أنّ علاقة الفتح مع هذا الأمير كانت طيّبة، فلازمه ومدحه وقدّم إليه كتابه القلائد لأوّل مرة، إذ انّه أعاد كتابته، أو أكمله بعد ذلك ـ كما سيأتي ـ والمرجّح أنّ الفتح زفّ إليه كتابه سنة ٥١٦ هـ أو قبلها بقليل لأنّ أبا إسحاق عُزل عن إشبيلية سنة ٥١٦ هـ[3].

ويبدو أنّ الفتح كان في إشبيلية سنة ٥١١ هـ حيث يعين الأمير أبو إسحاق والياً عليها، ويورد ابن عذاري رواية تقول: إنّ أمير المسلمين علي بن يوسف يمّم شطر إشبيلية سنة ٥١١ هـ وانطلق منها إلى قُلُمْرِيّة وحاصرها عشرين يوماً ثم عاد إلى إشبيلية... ويقول ابن عذاري في حديثه عن حوادث سنة ٥١١ هـ (وفيها فسد ما بين الزُّهْري وابن زُهْر.. من الصداقة والصهر)[4] وشكا كل منهما صاحبه عند الأمير

---

(١) القلائد: ٢٧٥. وابن خفاجة هو ابراهيم بن ابي الفتح بن عبيد الله بن خفاجة الهواريّ، أبو اسحاق من أهل جزيرة شَقْر، ولد سنة ٤٥١ هـ وتوفي سنة ٥٣٣ هـ ترجم له ابن الابار في التكملة: ١٤٣/١؛ والمعجم طبع مجريط: ٥٩، وانظر المطرب: ١٠٩، الرايات: ١٢١، المغرب: ٣٦٧/٢، الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ١، ص ٦٢٥، القلائد: ٢٦٦.

(٢) المعجم في أصحاب القاضي: ٥٤، البيان المغرب: ١٠٦/٤.

(٣) البيان المغرب: ١٠٦/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٦٤/٤ ـ ٦٥، أما ابن زهر فقد ترجم له ابن الأبار في التكملة وقال: زُهْر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن عبد الملك بن خلف بن زهر الإيادي، من أهل اشبيلية يكنى أبا العلاء، رحل إلى قرطبة، فلقي أبا علي الغسّاني، من تآليفه: كتاب الطرر، روي عنه ابنه أبو مروان، وأبو عامر بن ينّق، وسمع منه ابن بشكوال، توفي بقرطبة واحتمل إلى اشبيلية ودفن فيها سنة ٥٢٥ هـ. التكملة ٣٣٤/١ وانظر الوفيات لابن قنفذ: ٢٧٥، المعجب: ٢١٨، البيان المغرب: ٨٥/٤، نفح الطيب: ٤٣٢/٣. أما الزُهري فهو: علي ابن أحمد بن عبد الرحمن بن يعيش الزهري الباجي، ولد سنة ٤٩٠ هـ، فقيه، ولي قضاء اشبيليه، توفي سنة ٥٦٧ هـ. انظر: نيل الابتهاج: ١٩٩ معجم المؤلّفين: ١٩/٧.

علي بن يوسف، ويستفاد من كلام ابن عذاري ان ابن زهر كان في إشبيلية في هذا العام، فإذا ما علمنا كل ذلك استطعنا تحديد الفترة التي التقى الفتح فيها بأبي العلاء بن زُهْر بسنة ٥١١ هـ أبو بعدها بقليل، وقد ساءت العلاقة بين الفتح وابن زهر الأمر الذي دعا الفتح إلى أن يشكوه إلى الأمير أبي الحسن علي بن يوسف برسالة طويلة، وصفه فيها بالمكر والدهاء وتعمّد أضرار الناس وإيذاءهم[١]. ولعل مما يؤكد التقاء الفتح بابن زهر في هذه الفترة أنّه لم يترجم له في كتابه القلائد، وهو العالم المشهور، ولم يشر إليه إلا في رسالته السالفة الذكر.

ونحن لا ندري كم مكث الفتح في إشبيلية ـ لكنّنا نراه بها مودّعاً لأحد زعماء المرابطين، ويخبرنا الفتح بأنّه ألْفَى أبا محمد بن مالك[٢] مع هذا الأمير، فلما انصرف الأمير مال أبو محمد بالفتح إلى مُتَنَزَّه كان يحلّه أمير المسلمين[٣] ولعلّ الأمير المقصود بهذه الرواية هو أبو إسحاق نفسه، لأنّ ابن مالك توفي سنة ٥١٨ هـ ولأنّ الأمير أبا إسحاق غادر إشبيلية سنة ٥١٦ هـ.

والواضح أنّ الفتح كان كثير التردّد على إشْبِيليّة والإقامة فيها وإلاّ لما نُسِبَ إليها، ولعلّ ذلك يعود إلى كثرة من اختلف على هذه المدينة من الولاة المرابطين وقد عدّد صاحب كتاب مفاخر البَرْبَر، وابن عذاري في البيان كثيراً منهم[٤].

ومهما يكن من شيء فإن الفتح لم يكن ليستقرّ بإشبيلية دائماً وإنّما

---

(١) نفح الطيب: ٢/٢٤٥.

(٢) هو ابو محمد عبد الرحمن بن مالك المعافري، من قضاة غَرْنَاطة، ترجم له المقري في النفح وقال: إنّه توفي سنة ٥١٨ هـ، نفح الطيب: ٣/٢٣٢ ـ ٢٣٣ وانظر القلائد: ١٩٣ ـ ١٩٥، الذخيرة: ق ١ ج ٢، ٢٤٥، المغرب: ٢/١١٧، الخريدة: ق ٤ ج ٢/٤٤٧ نظم الجمان: ٩٨.

(٣) القلائد: ١٦٤.

(٤) مفاخر البربر ٨١، البيان المغرب: ٤/١٠٥ وانظر ص ٢٥ من هذا البحث.

نراه دائب الحركة والتنقّل، فها هو يخبرنا بأنّه زار غَرْنَاطة والتقى بالقاضي أبي الحسن بن أضْحى[١] الذي خرج معه إلى إحدى ضياعه بخارج المدينة ومعهم لُمَّةٌ من الإخوان من بينهم ابن مالك المذكور، وأبو القاسم بن السَّقَّاط[٢]، ويحلّون بضيعة وصفها الفتح بقوله:

«لم يَنْحَتْ المَحْلُ أثْلَها، ولم ترمُقْ العيون مِثْلَها، وجُلْنَا بها في أكناف، جَنّات ألْفَاف، فما شئت من دَوْحَة لفّاء، وغُصّن يميسُ كعِطْفَي هَيْفَاء، وماء ينساب في جداوله، وزهر يضمّخ بالمِسْك راحة متناوله[٣]. . .، ويصف الفتح ما جرى بينهم في هذا اللّقاء، ولكنّه وهو يتحدّث عن ذلك لم يحدّد زمن هذه الرحلة إلا أنّ الفتح يخبرنا بأنه التقى بأبي الحسن بن أَضْحى وهو وزير قاض، وقد ولد ابن أضْحى سنة ٤٩٢ هـ والمؤكّد أنه تولّى القضاء بعد الثامنة عشرة من عمره، أي بعد سنة ٥١٠ هـ، فإذا ما علمنا أن الفتح كان في شَاطِبَة سنة ٥١٠ هـ وفي إشبيلية سنة ٥١١ هـ وأنّه عاد إلى إشبيلية في سنة ٥١٦ هـ وما بعدها ـ كما سبق ـ فإن تحديد فترة زيارته لغرناطة بين سنتي ٥١٢ هـ و٥١٦ يبدو أمراً مقبولاً.

ويحدثنا الفتح في قلائده أنّه صاحب أبا الحسن بن أضْحى إلى إحدى ضياعه بالقرب من غَرْناطة ومعهم جملة من الأعيان[٤]، ولسنا ندري إنْ كانت هذه الزيارة هي نفسها الأولى أم غيرها، وقد كان يحكم

---

(١) ابو الحسن علي بن عمر بن محمد بن مُشرِّف بن أضحى الهَمْدانيّ، ولد سنة ٤٩٢ هـ ولي قضاء المرية وغرناطة وثار على المرابطين واستولى على مقاليد الأمور فيها سنة ٥٣٩ هـ مات ٥٤٠ هـ، انظر الحُلّة السِّيراء: ٢/٢١١ ـ ٢١٧ القلائد: ١٤٨، الخريدة: ق٤ ج ٢ ص ٥٤١ المغرب: ٢/١٠٨ الرايات: ٨٤.

(٢) قال في الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٤٤٩: كان أبو القاسم بن السَّقَّاط كاتباً لابن مالك وهو من ولاة مالَقة، انظر المغرب: ٢/٤٢٨، القلائد: ١٩٥.

(٣) القلائد: ٩٩.

(٤) القلائد: ٢٤٩.

غرناطة في تلك الفترة الأمير تَميم بن يوسف بن تاشفين[١].

وفي غرناطة يلتقي الفتح بأبي محمد بن سِمَاك[٢] وقد استفاد الفتح من أدبه وكان كثيراً ما يجالسه ويأخذ عنه، وفي غرناطة يجلس الفتح يوماً منبسط النفس، فيمر به فارس يحمل كتباً إلى الأديب أبي القاسم بن السّقّاط يحمّله هذين البيتين[٣]:

عسى روضـةٌ تُهْدَى إليّ أنيقـةٌ تدبّجُ أسْطَاراً على ظَهْرِ مُهْـرِق
أُحَلّي بها نحري علاءً وسؤددا وأجْعَلُهَـا تـاجـاً بَهيّـاً بِمَفْــرِقي

ويكتب إليه أبو القاسم مراجعاً من قصيدة:

أتَتْني على شَخْص العَلاءِ تَحيَّةٌ كَـرَأْدِ الضُّحَى في رونق وتَـأَلُّقِ
سُطيرانِ في مغزاهما أَمْنُ خائفٍ وَسَلْوَةُ مشغــوف وأُنْسُ مُشَـوّقِ
نصرتَ أبا نصر بها هِمَمَ العُلى وأطْلَقْتَ من آمـالها كـلَّ مُـوثَقِ

ويطوف الفتح بلاد الأندلس فيذهب إلى بَجّانَة[٤] ليلاً، ويحلّها وقد «اكتحلت بالظلام جفونها، وأمحلت من الأنيس متونها»، ولا يجد مكاناً يأوي إليه، فدلّه أحدهم على محلّة نائية عن الديار. . . فما حطّ بها الفتح حتى وافاه رسول الأديب أبي جعفر بن أحمد الكاتب البَلَنْسيّ يحمل رغبة الأديب في انتقال الفتح إليه، فاعتذر الفتح، ولكنّ الأديب

(١) المغرب: ٦٧/٤.

(٢) القلائد: ٢٣٥، وابن سماك هو عبد الله بن أحمد بن سماك، ابو محمد، من أهل غرناطة قعد لتدريس الفقه والمناظرة على أبي علي الغسّاني، توفي سنة ٥٤٠ هـ وهو ابن أربع وثمانين سنة، انظر التكملة: ٨٢٧/٢.

(٣) القلائد: ١٩٨.

(٤) بَجّانَةُ: مدينة بالاندلس من أعمال كورة إلبيرة، بينها وبين غرناطة مئة ميل، معجم البلدان: ٣٣٩/١، وفي المغرب: هي محدثة، بنيت في دولة بني أميّة، وهي كانت كـرسيُّ المملكة إلى أن ضعفت، وعـظمت المريـة فصارت تـابعة . . . المغـرب: ١٩٠/٢.

يوافيه بنفسه ويسلّيه ويؤنسه ويبيت الإثنان ليلة وصف الفتح روعتها في قلائده[١]. وجريا على عادته، فإنّه لم يحدّد زمن ذلك كما أنّ المصادر لا تسعفنا في تحديد حياة أبي جعفر هذا، إلّا ما قاله ابن سعيد من أنّ اسمَه هو: أبو جعفر أحمد بن أحمد، وعن المُسْهِب: أنّه من كُتّاب بَلَنْسِيَة[٢].

ويحل الفتح يَابُرَةَ[٣] فينزله واليها بقصرها، ويلتقي هنالك بشيخه أبي محمد بن عبدون[٤]، وقد امتدح ابن عبدون أدبَ الفتح وأثنى على بلاغته[٥]، ولعلّ الفتح التقى في زيارته هذه بابن السيّد البَطَلْيَوْسيّ، لأنّ يَابُرة تابعة لبَطَلْيَوس.

وفي المُحرّم سنة ٥١٨ هـ[٦]، تولّى الأمير أبو بكر بن عليّ بن يوسُف[٧] ولاية إشبيلية فيهنّئه الفتح برسالة وصفه فيها بأنّه مجدّد عهدي الناصر والحكم ودعا له بطول البقاء وارتفاع الأعلام[٨].

وقد حدّثنا الفتح في المَطْمَح أنّه التقى بأبي الفَضْل بن الأَعْلَم[٩]

(١) القلائد: ١٨٨

(٢) المغرب: ٣٠٧/٢.

(٣) يَابُرَةُ: بلدة غربيّ الاندلس تابعة في التقسيم الاداري الاندلسي لبطليوس، وليها بنو الأفطس، المغرب: ٣٧٤/١ ياقوت: ٤٢٤/٥.

(٤) أبو محمد عبد المجيد بن عبدون اليابُريّ، الفِهْريّ، لازم المتوكل بن الافطس إلى بداية المرابطين توفي سنة ٥٢٩ هـ. انظر المغرب: ٣٧٤/١ القلائد: ٢٦٤، الصلة: ٣٦٩/١.

(٥) القلائد: ١٦٥.

(٦) البيان المغرب: ١٠٦.

(٧) هو ابو بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين، ولد سنة ٤٩٣ هـ، وكان يلقّب ببكّور ويبكّور صيغة تصغير أبي بكر تولى أمر اشبيلية في المُحّرم سنة ٥١٨ هـ وعُزل عنها على ما يقول ابن القطّان سنة ٥٢٢ هـ، اشترك مع الأمير ابراهيم بن يوسف في قتال الموحدين سنة ٥٢٨ هـ انظر نظم الجمان: ١٠٥، وانظر تعليقات المحقق حاشية ١، ابن خلدون (طبعة دار الكتاب: ٤٧١/٦) مفاخر البربر: ٨١، البيان المغرب: ٦٧/٤، ١٠٦، ألانيس المطرب: ١٧٩.

(٨) نفح الطيب: ٣٧/٧.

(٩) المطمح: ورقة ٥٣ ب من الأصل.

بِشَنْتَمرِيّة في مجلس أنس، وقد شيّعه ابن الأعلم بمقطوعة[١] يذكّره فيها بأيامهما الأُوَل، ويذكر الفتح أنّه وافاه مَرّةً أخْرى في موضع وصف حسنه في المطمح[٢]، وزار الفتح قرطبة واجتمع بأبي بكر عبد المعطي بن رَبَض الزّجّالي[٣]، فارتجل أبو بكر قصيدة في مدح الفتح.

ولم يكن الفتح يستقر في بلد واحد بل كان كما وصفه ابن الخطيب: «لم يدع بلداً من بلاد الأندلس إلاّ ودخله مُسْتَرفِدَاً أميرَه، واغِلاً في عِلْيتِهِ»[٤]، وقد صَوَّر لنا الفتح في إحدى رسائله حياته المضطربة التي اضطرته إليها ظروفه الخاصة فهو يطوي البلاد من أدناها إلى أقصاها، ولكنّه لم يجد مكاناً يعيش فيه، ولا إنساناً يأوي إليه، وقد كان دائم الحنين إلى وطنه يحلم بالاستقرار، يقول فيها: «أمّا أنا فجوّي عاتِم، وأعْيَادي مآتم، وصُبْحي عِشاء، ومالي إلاّ من الخطوب انتشاء... وقد بَعُدَتْ دار إليّ حبيبة...» ثم يقول: «وأيّ عيشٍ لمن لزم المفاوز لا يريمها حتى ألفه ريمها؟ قد طوى البلاد وبسطها وتَطرّف الأرض وتوسّطها لم يُلْف مُقيلاً ولا وجد مَقِيلاً.. وانفذته (الكتاب) وقد صدرت عن فلانة بعد أهْوال لقيتُها، وأنْكال سُقِيتُها، وسَفَرٍ لقيتُ منه نَصَبا وَكَدَرٍ أعْقَبني وَصَبَا، وإلى متى يعتزلني السَّعْدُ؟ ولِلّه الأمرْ من قبل ومن بعد»[٥].

هذه حياة الفتح بن خاقان كما وصفها هو نفسه في كتابيه ورسائله، أمّا ما بعد ذلك فقد ضربت المصادر صفحاً عن أخباره، وكلّ ما بين أيدينا من إشارات عابرة، هو أنّه غادر الأندلس إلى المغرب حيث يقيم في مَرّاكُش إلى أن يُقْتل فيها سنة ٥٢٩ هـ وسيأتي تفصيل ذلك.

(١) المطمح: ورقة ٥٤ ب من الأصل.
(٢) نفسه: ٥٤ ب...
(٣) المطمح: ورقة ٨٠ ب
(٤) نفح الطيب: ٧/٢٩.
(٥) المصدر نفسه: ٧/٣٦.

أخلاقه وشخصيّته

عُرف الفتح بالمعَاقرة والقَصْف والسّعي وراء ملذّات الحياة، يبرز هذا الإتجاه من بعض الروايات التي وردت في بعض مصادره، إلاّ أنّ سلوك الفتح هذا يتّضِح جليّاً من خلال ترجمته للإعلام الذين أوْردهم في كتابيه، وإذا كان اختيارُ المرء جزءاً من نفسه فإنّ ما اختاره الفتح في القلائد والمطمح ومؤلّفه الصغير في ابن السيد البَطَلْيَوسي، من أشْعار تدلّ دلالة واضحة على هذا الاتجاه من شخصيّته.

ولو نظرنا في مختارات الفتح التي أوردها في إنتاجه لوجدنا أنّ القصائد والمقطوعات التي تصف الراح ومجالس الانس والطبيعة تغلب على غيرها من الأغراض الشائعة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يلاحظ القارىء لمؤلّفات الفتح براعته الفنية وقدرته على وصف المجالس والطبيعة، من إنشائه هو بالإضافة إلى ما اختاره.

وقد انعكس هذا الاتجاه في شخصيته على مواقفه من الأدباء الذين ترجم لهم، فارتبطت أحكامه على الأدباء من الوجهة

الفنية ـ أحياناً ـ بمواقف الأدباء من سلوكه، وانصبّ نقده على شخصية المترجم له لا على أدبه، ولعلّ في تراجم ابن البِنّي وابن باجّة[١]، والمَنيشيّ وأبي الحسن البَرْقيّ وابن جودي[٢] ما يكون دليلاً على ذلك. وتقول الروايات إنّه عزم على إسقاط إسم القاضي أبي الفضل عِيَاض بن موسى[٣] من القلائد، لأنّ القاضي أقام عليه الحدّ، قال ابن عبد الملك: وقصد يوماً (ويعني الفتح) إلى مجلس قضاء أبي الفضل، فتنسّم بعض الحضور منه رائحة الخمر، فأعلم القاضي بذلك فأمر به فاستثبت وحدَّه حدّاً تاماً، وبعث إليه بعد أن أقام عليه الحدّ بثمانية دنانير وعمامة، فقال الفتح حينئذ لبعض أصْحَابه، عزمت على إسقاط اسم القاضي أبي الفَضْل من كتابي الموسوم (بقلائِد العِقْيان)، قال، فقلت له: لا تفعل وهي نصيحة، فقال لي وكيف ذلك؟ قال، فقلت له: قصّتُك معه من الجائز أن تنسى، وأنت تريد أن تخلّدها مؤرّخة، فقال لي وكيف؟ قال، فقلت له: كل من نظر في كتابك يجدك قد ذكرت فيه من هو مثله أو دونه في العلم والصّيت، فيسأل عن ذلك فيقال له، فيتوارث العلم في ذلك الأصاغر عن الأكابر، قال: فتبيّن له ذلك وعلم صحته وأقرّ اسمه في القلائد[٤]، وإذا كان الفتح قد انصرف عن فكرته هذه المرّة لنصيحة بعض أصدقائه فإن هؤلاء الأصْدقاء كانوا قِلّة.

وتقودنا هذه الخصلة في شخصية الفتح إلى الحديث عن سمة أخرى ارتبطت بها وهي التكسب بالأدب؛ فقد جرى الفتح وراء الملذات

(١) القلائد: ٣٤٣، ٣٤٦

(٢) المطمح: ورقة ٧٢ أ/٧٤ ب من الأصل.

(٣) هو عياض بن موسى بن عياض، ابو الفضل، اخذ بقرطبة عن أبي الحسين بن سراج ورحل إلى المشرق، وله عناية بجمع الحديث، ولد سنة ٤٧٦ هـ، وتوفي سنة ٥٤٤ هـ انظر الصلة: ٤٢٩/٢، الرايات: ١٠٨، القلائد: ٢٥٥، المعجم في أصحاب القاضي (ط مجريط: ٢٩٤)، الوفيات لابن قنفذ: ٢٨٠.

(٤) الذيل والتكملة: ج ٥ ق ٢ ص ٥٣٠، نفح الطيب: ٢٩/٧.

وجاب بلاد الأندلس باحثاً عنها حتى «هان قَدْره، وابتذلت نفسه، وساء ذكره»[١] كما يقول ابن الخطيب، ولعلّ هذا الإسراف أضاع أمْواله فلجأ إلى وسائل لكسب المال ولم يعدم الوسيلة فقد كان كما يقول الأستاذ علي أدهم: «يخيف الناس بطول لسانه وقدرته في الثلب والهجاء، ويستدرّ بذلك أخلاف الرزق، ويلتمس به العلوّ والتبريز. . .»[٢] ومن هنا فإنّنا نستطيع أن نقول: إن الفتح لم يكن محترماً في مجتمعه، ولكنّه كان مَهيباً يخيف الناس بسلاطة لسانه، قلت: إنّ الفتح كان يتخذ أدبه وسيلة لكسب العيش، فقد كان يبعث إلى الرؤساء والوزراء والقضاة يسألهم أدبهم ومالهم، فمن بعث نجا ومن تخلّف هجاه في كتابه، وفي ذلك يقول ياقوت الحموي: «حدّثني الصاحب الكبير، العالم جمال الدين بن أكرم ـ أدام الله عُلوّه ـ وقال: لما عزم الفتح بن خاقان على تصنيف كتاب قلائد العِقْيان، جعل يرسل إلى كلّ واحد من ملوك الأندلس ووزرائها وأعيانها من أهل الأدب والشعر والبلاغة، يعرّفه عَزْمه ويسأله انفاذ شيء من شعره ونثره ليذكره في كتابه، وكانوا يعرفون شرّه وثَلْبه، فكانوا يخافونه وينفذون إليه ذلك وصُرَرَ الدنانير، فكل من أرْضته صِلتَهَ أحسن في كتابِه وَصْفَه وصفته، وكلّ من تَغَافل عن برّه هَجَاه وثَلَبه»[٣]

وقد قاده البحث عن «صُرَرَ الدنانير» إلى أنْ يطعن بالاخرين من غير تحرٍّ لِلْحقيقة محكّماً عواطفه وأهواءَه، لا عَقْله معتمداً على مواقف شخصيّة لا على إنتاج أدبيّ، وقد لازمته هذه العلّة حتى اشتهر بها، قال ابن سعيد: «واشتهر بذمّ أُولي الأحساب والتمرين بالطّعْن على الأدباء والكُتّاب»[٤]، وقال الرشيد بن الزبير في «الجِنَان» بعد أن امتدح أسلوبه:

---

(١) نفح الطيب: ٢٩/٧.
(٢) مجلة الثقافة: ص ١٠.
(٣) معجم الادباء: ١٨٧/١٦.
(٤) نفح الطيب: ٣٤/٧.

«... إلّا انّه كان يضع من نفسه بشدّة تبذّله، وكَثْرة تنقّله وغضّه من ذوي الرتب، وإساءة الأدب على الأدب، وتحلّيه من الخلاعة بما تعزف عنه نفس كلّ ذي عقل رصين، واسفافه من الدّنَايا إلى ما لا يرضاه أهلُ المروءةِ والدين»[١].

وإذن فقد كانت قيمة الأديب عند الفتح في الغالب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما يدفعه الأديب من جزية، بل لقد بلغ به الحدّ أن جعل أناساً مؤمنين وآخرين كافرين نظراً لهذه الصلات، وسيتبين ذلك عند مناقشة علاقته مع ابن باجّة وقبل أن أعرض لهذه العلاقة، أرى أنه من المفيد أن أطرح رأي كاتبٍ معاصر للفتح في هذه القضية، وهو العماد الأصفهاني (٥٩٧ هـ)، تحدّث العماد عن أدب الفتح ومدحه وأشاد بأسلوبه، وأشار إلى موقفه من الأدباء، فقال: ... فإنّ فَتْحاً قبّح ذكر قوم ووضعهم، ونبّه خاملين فرفعهم، وحاد عن الصحيح لمرضه، ووسم الحسن بالقبيح لغرضه ومن جملة ذلك أنّه تربّ على أبي بكر بن باجّة، واطلع نوره في سماء السماجة[٢].

وقد حمل الفتح على ابن باجّة حملة شعواء في كتابه القلائد، فرماه بسوء العقيدة ووصفه بالكفر، وطعنه في أصله ومنشئه وسلوكه وأخلاقه واتّهمه بالقذارة والبخل والسرقة من الشعراء، فقال: «الأديب أبو بكر بن الصائغ، هو: رمد جفن الدين، وكمد نفوس المهتدين، اشتهر سُخْفاً ومجوناً وهجر مفروضاً ومسنوناً، ... ناهيك من رجلٍ ما تطهر من جنابة ولا أظهر مخيلة إنابة...، ولا استنجى من حدث.. ولا أقر بباريه ومصوّره الإساءة إليه أجدى من الإحسان، والبهيمة عنده أهدى من الإنسان... رفض كتاب الله الحكيم العليم... مع منشأ وخيم، ولؤم

(١) الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦١٠.
(٢) الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦٠٨.

أصل وخيم، وصورة شوّهها الله وقبّحها وطلعة إذا أبصرها الكلب نبحها، وقذارة يؤذي البلاد نفسها[١]، ثم يقول: وكثيراً ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء، وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء، ويأخذها من أربابها أخْذَ غاصب»[٢].

وابن باجّة الذي حمل عليه الفتح هو أبو بكر محمد بن الحسين ابن الصائغ المعروف بابن باجّة التّجيبي السّرَقُسْطيّ الأندلسيّ، الفيلسوف الشاعر المشهور الذي قال فيه العماد: «وقد أجمع الفضلاء على أنّه لم يلحق أحَدٌ مَدَاه في زمانه ولم يوجد شَرْواه في إحسانه، وقد ختم به علم الهندسة وتداعت بموته في إقليمه مباني الحكم المؤسسة»[٣]، وقال القِفْطيّ: «عالم العلوم الأوائل، وهو في الأدب فاضل، له تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة»[٤]، وأثنى عليه ابن الخطيب ووصفه: بأنّه آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس[٥].

أما تحامل الفتح على الفيلسوف ابن باجّة، فهناك روايتان بهذا الصدد:

الأولى: رواية ياقوت عن العالم جمال الدين بن أكرم السالفة الذكر، في أن الفتح كان يرسل إلى الملوك والأعيان والأدباء في الأندلس يعرّفهم عزمه على تأليف كتابه، ويسألهم انفاذ شيء من نثرهم ونظمهم، وكانوا يعرفون شره فينفذون إليه ما طلب وصرر الدنانير فكلّ من أرضته صلته مدحه، وكل من تغافل عن ذلك ذمه، وتقول الرواية: «وكان مِمّن

(١) القلائد: ٣٤٧.
(٢) المصدر نفسه: ٣٥٠.
(٣) الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦٠٨.
(٤) تاريخ الحكماء: ٣٠٦.
(٥) نفح الطيب: ١٧/٧.

تصدّى له وأرسل إليه أبو بكر بن بـاجّة، وكـان وزيراً لابن تَيْفَلْويت صاحب المَرِيّة، وهو أحد الأعيان، وأركان العلم والبيان شديد العناية بعلوم الأوائل. . . فلما وصلته رسالته تهاون بها، ولم يعرها طَرْفَه، ولا لوى نحوها عِطْفَه، وذكر ابن خاقان بسوء فعله، فجعله ختم كتابه وصيّره مقطع خطابه»[١].

والثانية: رواية ابن الخطيب عن بعض الشيوخ، قال في الإحاطة: وحدّثني بعض الشيوخ أنّ سبب حقده على ابن باجّة ما كان من إزرائه به وتكذيبه إياه في مجلس إقرائه، إذ جعل (أي الفتح) يكثر ذكر ما وصله به أمراء الأندلس، ووصف حِلْيا، وكان يبدو من أنفه فضلة خضراء اللون ـ زعموا ـ فقال لـه: فمن تلك الجواهـر اذن الزُّمُـرّدة التي على شاربك، فثلبه في كتابه بما هو معروف[٢].

ويورد الأستاذ علي أدهم هاتين الروايتين ويرجح الأولى بقوله: وأنا أميل إلى ترجيح الرواية الأولى لأنّها تتّفق مع ما عرف عن أخلاق ابن باجّة من الحرص على المال والضّنّ به، والفتح في شدّة جشعه إلى المال والتماسه بكل الطرق والوسائل، لم يكن يحز في نفسه ويثيره ويحقده مثل حرمانه من العطاء وحبس المال عنه[٣].

وأرى رَأْيَ الأستاذ أدهم في ترجيح الرواية الأولى للتفسير الذي أورد، وقد زاد من هذه العداوة بين الرجلين ما كان يتمتّع به ابن باجّة من مكانة عالية في الفكر الأندلسي تفوق ـ بطبيعة الحال ـ مكانة الفتح بن خاقان، إذْ كان الأوّل فيلسوفاً مفكّراً أديباً وكان بالإضافة إلى ذلك مقرّباً إلى الملوك؛ فقد استوزره أبو بكر بن تَيْفَلويت واستوزره يحيى بن يوسف

(١) معجم الادباء: ١٦/١٨٨.
(٢) نفح الطيب: ٧/٣٠.
(٣) الثقافة: ص ١٢.

بالمغرب عشرين سنة[١] وإذا علمنا أنّ الفتح كان يطمح دائماً إلى الزعامة، فإنّني أرى أنَّ منزلة ابن الصائغ الفكريّة والسياسيّة كافية لأن يحسده معاصروه ومنهم ابن خاقان وقد أشار القِفْطيّ وابن الجوزي إلى أنّ الأطباء الذين شاركهم ابن باجّة صناعتهم حسدوه وقتلوه مسموماً[٢].

وقد بلغ ابنَ باجّة هَجْوُ الفتح له، فأنفذ إليه مالاً استكفه به واستصلحه، قال في معجم الأدباء: «وصنّف ابن خاقان كتاباً آخر سمّاه: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ذيل شعراء الأندلس، وصله بقلائد العِقْيان، وافتتحه بذكر ابن الصائغ وأثنى عليه فيه ثناءً جميلاً»[٣]، وقد وصف ابن خاقان ابن باجّة بصفات جميلة كنزاهة النفس وسعة الإطلاع والدراية بالعلوم العقلية، فقال: «نورُ فَهْمٍ ساطع، وبُرْهانُ عِلْمٍ لكلّ حُجّة قاطع.. تُتوِّجت بعصره الأعْصار، وتأرّجت من طيب ذكره الأمصار... وعطّل بالبرهان التقليد، وحقّق بعد عدمه الاختراع والتوليد، مع نزاهة النفس وصونها، وبعد الفساد من كونها، والتحقيق الذي هو للإيمان شقيق... وله أدب يَودُّ عطارد أنْ يلتحفه، ومذهب يتمنّى المشتري أنْ يعرفه»[٤].

وإذا ما قارنا بين النصّين فإنّنا نستطيع أن نضيف صفة أخرى للفتح قد تَتّضح في أكثر من موقف هذه الصفة هي التناقض، وهذا أمر طبيعي عند إنسان يحكم على الأشياء منطلقاً من عاطفته ولا يدع لعقله فرصة الحكم عليها، إنسان تبدو المواقف عاملاً أساسيّاً في أحكامه... فشتان بين ابن باجّة الكافر الذي لا يعترف بباريه ومصوره والذي لم يتطهر من رجس، ابن باجّة الذي وصفه الفتح بالقبح والقذارة وسوء العقيدة

(١) مرآة الزمان: ج ٨ ق ١ ص ١٧٢، تاريخ الحكماء: ٣٠٦، نفح الطيب: ٧/ ٢٨.
(٢) تاريخ الحكماء: ٣٠٦، مرآة الزمان: ١٧٢/١/٨.
(٣) معجم الأدباء: ١٦/ ١٩٠.
(٤) المصدر نفسه: ١٦/ ١٩٠، وما بعدها، نفح الطيب: ٢٤/٧.

والاغارة على معاني الشعراء، وبين ابن باجّة المؤمن المفكّر الذي يصل إلى الإيمان بتحكيم عقله... وقد كان بإمكان الفتح أن يخرج من هذا التناقض، لو أنّه أخذ جانباً من جوانب شخصيّة ابن باجّة كالسلوك والاعتقاد مثلاً، ومدحه به، وأخذ جانباً آخر كالمظهر والأصل والأدب وذمّه، لكنّه تناول شخصيّة ابن باجّة بالتشريح مَدْحاً وذمّاً وفي الجوانب نفسها، ويعلّق الأستاذ علي أدهم على هذه القضية بقوله: «والمسألة هنا ليست ذكر الجوانب المختلفة من شخصيّة ابن باجّة والنواحي المتعارضة في أدبه وتفكيره وأخلاقه وأسلوبه لأنّ الفتح لو حاول ذلك لِما وقع في هذا التناقض ولوجد مجال القول ذا سعة، وإنّما الواضح أنّ الرجل الذي كان في رأي الفتح فاسدَ العقيدة ورمداً لجَفْن الدِين قد أصبح هنا مؤمناً نزيه النفس..»(١).

وصَفْوة القول في قضية ابن باجّة أن الفتح كان أديباً قادراً متمكّناً من لغته يلعب بألفاظها فيمدح ويهجو حتى لتظنّ أنّك أمام حقائق لا تدحض، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على مَلَكة أدبيّة وأسلوب مُحْكم، بهما يستطيع الفتح «إن مدح رفع وإن هجا وضع» على حد قول الشُّقُنْدي(٢).

ولعلّ مِمّا يؤيّد قدرة الفتح على المدح والهجاء ما قاله في جبر الدولة عبد الملك بن رزين ملك شَنْتَمَريّة الشَّرْق المتوفّى سنة ٤٩٦ هـ، فقد ترجم له في قلائده ومدح قومه «وجعله منتهى فخارهم وقطب مدارهم، شجاعاً لا يعرف جبناً ولا خَوراً، وكان غيثاً للندى، ولَيْثاً على العِدا، وبَدْراً في المَحْفَل وصدراً في الجَحْفَل»(٣)، وقد ورد في ذيل

---

(١) مجلة الثقافة: ١٢.

(٢) نفح الطيب: ١٩٣/٣.

(٣) القلائد: ٥٨.

مشتمل على نص بعض الأوراق في ملوك الطوائف، ملحق بالبيان المغرب، حديث عن هذا الملك، وقد نقل المؤلّف رأي ابن حيّان، فقال، قال ابن حيّان: وكان (أيّ عبد الملك) سيئة الدهر وعار العصر، جاهلاً لا متجاهلاً وخاملاً لا متخاملاً، قليل النباهة، شديد الإعجاب بنفسه. . . زارياً على أهل عصره،. . . وله شعر هو جسم بلا روح، وليل بلا صبوح، «وبعد أن نقل المؤلف ترجمة ابن حيان لهذا الملك قال: وترجم له الفتح في القلائد، وأثنى عليه بما ليس فيه، ووصفه بصفات ليس هو بأهل لها»[1].

وحتى يكون البحث وافياً أورد هنا عداوته لزهر بن عبد الملك أبي العلاء الفيلسوف الطبيب، لعلّها تلقي ضوءاً على خلق الفتح من اتّباع الهوى وتحكيم العاطفة دون تروّ، وابن زهر هذا هو العالم الفيلسوف الذي قال فيه ابن دِحْيَة: كان وزيرَ ذلك الدهر وعظيمه، وفيلسوفَ ذلك العصر وحكيمه، توفي سنة ٥٢٥ هـ. وقد ثلبه الفتح أيضاً في رسالة يشكوه فيها إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وهي على نَسَق كتاباته المشهورة بما فيها من سجع ومحسّنات ومجانية للحق؛ فقد اتهم ابن زهر بالمكر واضرار الناس وإيذائهم، وإنه لا يخاف الله. . . فقال: «وهذا ابن زهر الذي اجْرَرْتَه رَسَنا، وأوضحتَ له إلى الاستطالة سنَنًا، لم يتعدّ من الأضرار إلا حيث انتهيتَه، ولا تمادى على غيّه إلا حين لم تنهه أو نهيتَه، ولمّا علم أنّك لا تنكر عليه نكراً، ولا تغيّر له متى ما مكر في عباد الله مكراً، جرى في ميدان الأذيّة مِلْءَ عِنَانه، وسرى إلى ما شاء بعدوانه، ولم يراقب الذي خلقه وأمدّ في الخطوة عندك طلقه. . .»، ثم يقول: «فكيف أرسلت زمامه حتى جرى من

(١) ذيل مشتمل على نقص بعض أوراق من تاريخ مبتور الأول والآخر مجهول الأسم والمؤلف في أخبار دول ملوك الطوائف، ذيل على البيان المغرب: ٣٠٩/٣، ٣١٠.

الباطل في كلّ طريق وأخْفَق به كلّ فريق، وقد علمت أن خالقك الغيور، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور» وقد تجاوز الفتح في رسالته هذه الحدود في التحدّي والتهديد، فقال مخاطباً أمير المسلمين: فبمَ تحتجّ معي لديه، إذا وقفتُ أنا وأنتَ بين يديه أتُرى ابن زهر ينجيك في ذلك المقام، ويحميك من الانتقام؟» وقد أوضحتُ لك المحجّة لتقوم عليك الحُجّة[1].

وعلى نَحْو من تفسير حقد الفتح على ابن باجّة، نستطيع أن نفسّر حقده على ابن زهر؛ فقد احتلّ مكانة بارزة من الناحيتين الفكريّة والسياسيّة في الأندلس، ممّا دعا معاصريه إلى أن يحسدوه، وقد مات ابن زهر مقتولاً أيضاً، وقد أشار ابن الأبّار إلى مكانة ابن زهر بقوله: «وحلّ من السلطان محلاً لم يكن لأحد من أهل الأندلس في وقته، وكانت إليه رياسة بلده، ومشاركة ولاته في التدبير، وكان مع إمامته في الطبّ مقدّماً في الأدب معروفاً بذلك»[2].

ومهما يكن من أمر فإنّ هذه الأخلاق لم تمنعه من أن يكون ذا نفسٍ طموحة، ولم تَحُلْ بينه وبين السعي إلى الجاه والسلطان، وقد أدرك الفتح أن السموّ والشهرة لا تتأتّى له إلّا بمعاملة الملوك والرؤساء، وقد أورد لنا نماذج من حياة أدباء كانوا مغمورين فانتشلوا لهذا القرب من الزعماء، وآخرين كانوا مشهورين فسقطوا بسقوط ملوكهم، ولعلّه وهو يورد هذه النماذج كان يعي هذه الحقيقة، قال في ترجمة الأديب أبي عبد الله محمد بن عائشة: «اشتهر صَوْناً وعَفَافاً، ولم يخطب بعقلية حظوة زفافاً، فآثر انقباضاً وسكوناً، واعتمد إليها ركوناً، إلى أن أنْهضه أمير المسلمين إلى بساطه، فهبّ من مرقد خموله، وشبّ لبلوغ مأموله،

---

(١) نفح الطيب: ٢/٢٤٥/٢٤٧.

(٢) التكملة: ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

فبدا منه في الحال انزواء، في تسنّم تلك الرسوم والتواء، وقعود عن مراتب الأعلام، وجمود لا يحمد فيه ولا يلام، إلّا أنّ أمير المسلمين ـ أيّده الله ـ ألقى عليه منه محبّة جلبت إليه مسرى الظهور ومهبّة»[1]، وقال في ترجمة أبي عامر بن عقال: كان له ببني قاسم تعلّق، وفي سماء دولتهم تألّق، فلمّا خوت نجومهم، وعفت رسومهم، انحطّ عن ذلك الخصوص، وسقط سقوط الطائر المقصوص وتصرّف بين وجود وعدم، وتحرّف قاعداً حيناً، وحيناً على قدم، . . . ولم يزل يطير ويقع، والدهر يخفض حاله ويرفع، إلى أن رقّاه الأمير إبراهيم بن يوسف ابن تاشفين إلى أسمى ربوة، وأقعده أبهى حظوة..[2]، وقد لاحظ معاصروه سعيه وإلحاحه في الحصول على مركز يساويه بأترابه من الأدباء والمفكّرين، فها هو شيخه أبو بكر سليمان بن القصيرة[3]، يمدح أدبه، ويرى أن الفتح خليق بمَلِكٍ يحتضنُه، ولكنّ الدنيا حظوظ، ويدعوه إلى تغيير طريقة حياته، فيقول: . . . وما كان أخلقك بمَلِكٍ يدينك ومُلْك يقتنيك، ولكنّها الحظوظ لا تعتمد من تتجمّل به وتتشرّف ولا تقف إلّا على من توقّف، ولو اتفقت بحسب الرّتب، لما ضُرِبَت إلّا عليك قِبَابُها، ولا خُلِعَت إلّا عليك أثوابُها. . . . ولو كففتَ عن هذا الخُلُق، وانصرفت عن تلك الطرق، لكان أليق بك، وأذهب مع حسن مذهبك، فقديماً

---

(١) مطمح الأنفس: ورقة ٧٠ أ من الأصل.

(٢) المصدر نفسه: ورقة ٧٢ أ من الأصل.

(٣) هو أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي، الكاتب المعروف بابن القصيرة، من أهل اشبيلية، نشأ في دولة المعتضد، انهضه المعتمد بن عباد إلى الوزارة، سفر غير ما مرة بين المعتمد وملوك الطوائف، ولما مات المعتمد نهب مال ابن القصيرة، وبقي على تلك الحال ثلاثة أحوال، حتى تذكره ابن تاشفين، فاستدعاه وولّاه كتب دواوينه، وولي بعده ابنه علي بن يوسف فأقرّه على ما كان تولّاه، توفي سنة ٥٠٨ هـ انظر: المغرب ٣٥٠/١، أعتاب الكتاب: ٢٢٢، الصلة جـ ٥٣٩/٢، القلائد: ١١٧، الخريدة: ٣٤٢.

أوردت الأنفة أهلها، موارد لم يحمدوا صدرها، والموفّق من أبعدها وهجرها[١].

وفي ظلّ هذه القيم من ارتباط الشهرة بالسلطان، كان الفتح يسعى لتكوين علاقات مع الأمراء والسلاطين في عصره، فاتّصل بابن صُمَادح وتوطّدت علاقته مع رفيع الدولة الأمير، وقد بلغت صداقتهما حدّا كبيراً، يدلّ على ذلك ما جاء في المطمح من أنّ الأمير بعث إلى الفتح بن خاقان قصيدة يهنّئه فيها بقدومه من سفر، وفيها يقول:

قَدِمْتَ أبا نَصْر على حالِ وَحْشَةٍ فجاءت بك الآمال واتّصل الأُنْسُ
وقرّتْ بك العينانِ واتّصل المُنَى ففازت على باسٍ بِبُغْيَتِهَا النّفسُ
فأهلاً وسهلاً بالوزارةِ كلِّها ومَنْ رأيُهُ في كلِّ مُظْلِمَةٍ شَمْسُ[٢]

ويتصل الفتح بأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف، ويؤلّف كتابه القلائد ويقدّمه إليه، ويبدو أنّ الفتح بن خاقان وصل مرتبة الوزارة، لأنّ بعض الروايات تلقبه بذي الوزارتين[٣]، وقد عمل الفتح كاتباً في دولة المرابطين، وبين أيدينا كتاب تكليف كتبه الفتح عن أحد الأمراء إلى أحد الأعيان ليتولّى أمر مدينة، وسيرد عرض هذا الكتاب في الحديث عن رسائله[٤]، أمّا عن وزارته وعمله أين كان ومتى؟، فإنّ المصادر لا تسعفنا في تحديد ذلك.

وفي ختام هذا الفصل، أرى ضرورة الحديث عن خصلة أخرى، لعلّ فيها استكمالاً لشخصية الفتح وتحديد جوانبها، وهي اعجابه بأدبه،

---

(١) القلائد: ١١٨.
(٢) المطمح: ورقة ٢٦ أ من الأصل.
(٣) انظر القلائد ص ١٦٤.
والمطمح: ورقة ٢٦ أ، ٧٩ ب من الأصل.
(٤) نفح الطيب: ٧/٣١ - ٣٣.

وهو رأسماله الوحيد الذي يفخر به، فقد أعجب الفتح بما قال من نثر في كتبه ورسائله، وهو يصرّح بهذا الاعجاب ولا يخفيه عن قارئه، ويشير إلى قدرته على الكتابة وسعة محصوله. وقد بلغ به الأمر أن جارى سحبان وائل وترك وراءه قسّ اياد، تحدّث الفتح عن كتاب ضخم ألّفه في علماء الأندلس وأعيانها العظام، واختار منه فصلاً خاصّاً دالاًّ على عظمته، وترجم في هذا الفصل للأديب أبي محمد بن السيّد البَطَلْيوسيّ، ويقول الفتح في مقدّمة هذا الكتاب: «ورأيت فيه فضل الأواخر على الأوائل، وجريتُ به أمام سحبان وائل، وملكتُ بسببه كُلَّ قياد، وتركت ورائي قسّ اياد»[1] وقد بلغ به الأمر أن خاف على كتابه هذا، فأراد استخراج خبر من أخباره لئلاّ «تذوب النفوسُ عليه كَمَدَاً، وتُحْشَى عيونُ الذكاء بعده رَمَدَاً... ولأنّ الخواطر تهيم به أعظم هيم.. والنفوس تتشوّف إلى تشوّف الضّال للمُرْشِد، والآذان تصيخ إليه إصاخة الناشد للمُنْشِد»[2]. وقد أراد الفتح من هذا الفصل أن يكون دالاًّ على عظمة تأليفه «وليرَى أنّه قَطرةٌ من غَمَام، ودُرَّةٌ من نِظَام، وصُبْح يدلّ على نهار، ونَفْحٌ صدر عن حدائق وأنهار»[3]. وقد بالغ الفتح في الإعجاب بأدبه؛ إذْ حال بتأليفه القلائد بين الأدب وبين الموت، فحافظ عليه وانتخب منه لُمَعَاً كالسيوف المرهفة يقول: «ولما رأيت عِنَانه في يد الامتهان، وميدانه قد عطّل من الرهان، تداركت منه الذّماء الباقي، وتلافيتُ له نَفْساً قد بلغت التراقي»[4]، ويرى أنه استثبت في انتقائه لتراجمه حتى جاء كتابه «وكأنّ البدرَ في لَبَّته، ونسيم المسك من هبّته تجنح إليه الأفكار، جنوح الطير إلى الأوكار، وتكلف به الخواطر كلف الْمَعْطِس بالنسيم العاطر...»[5].

---

(١) ازهار الرياض: ١٠٤/٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٤/٣.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٥/٣.

(٤) القلائد: ٢.

(٥) القلائد: ٣.

ثقافته

نشأ ابن خاقان في محيط علميّ كانت فيه سوق الآداب والعلوم رائجة فقد عاصر الطوائف وعاش فترة المرابطين، وكانت هذه الفترة حافلة بشخصيات لامعة في مختلف نواحي المعرفة الإنسانية في الأدب شعره ونثره، في التاريخ والفلسفة وفي الطب والموسيقى وغير ذلك. ولم تكن هذه الشخصيّات وليدة عصر المرابطين، بل كانت ـ كما يقول عبد الله عنان ـ : أثراً من آثار النهضة الفكرية في عصر الطوائف[1]. وقد نلاحظ أن أكثر الأعلام الذين خلّفوا انتاجاً فكرياً في عصر المرابطين كانوا في القرن الخامس الهجريّ ودرسوا وتعلّموا على شيوخ من هذا العصر.

ومن الطبيعيّ أن يتأثّر الفتح بن خاقان بثقافة عصره ويفهم هذه الثقافة ويستوعبها؛ لأنّه عاش عصره بما فيه من اضطراب سياسيّ وجهاد وثقافات متنوّعة، ولعلّ ما جاء في كتابيه يبرز اتجاهين واضحين هما:

(١) دول الطوائف: ٤١٧.

حياة العصر بمظاهرها السياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة، وحياة ابن خاقان بما فيها من اعتداد وفخر وحب للّهو وحركة وتنقّل.

وقد كان لشيوخ الفتح الذين دَرَس عليهم، ولحركته وتنقّله في بلاد الأندلس، ومقابلته لكثير من العلماء، ومطالعاته لتاريخ العرب والمسلمين، أثر كبير في تكوين ثقافة واسعة متنوّعة، أمّا بالنسبة لشيوخه فقد حرص ابن الأبّار وابن الخطيب[1] على تسجيل أسماء الذين درس عليهم الفتح، وسجّل هو في كتابيه بعض الذين استفاد منهم، ولعلّ في سرد أسماء شيوخه وتسجيل اهتمامات كلّ شيخ ما يكون دليلاً على سعة ثقافته وتنوّعها:

١ ـ أبو علي الصَّدفيّ[2]: وكان عالماً في الحديث، سمع منه الفتح وقرأ عليه أدب الصحبة للسُّلَميّ[3].

٢ ـ أبو محمد بن السيّد البَطَلْيوسيّ[4]: كان عالماً باللغات والآداب متبحّراً فيهما، جلس للإقراء، وله يد في العلوم القديمة وله شروح

(١) انظر المعجم في أصحاب القاضي: ٣١٣، الذيل والتكملة ق ٢ ج ٥ ص ٥٢٩، النفح ٣٠/٧.

(٢) هو حسين بن محمد بن فيرة المعروف بابن سُكّرة، ابو عليّ الصَّدَفيّ. كان عالماً بالحديث حسن الخط، جيد الضبط، استقضي بمُرْسِيَة ثم استعفي، فأعفي، مات في وقعة كُتُنْدَة سنة٥١٤ هـ، ألف ابن الأبّار كتاباً في أصحابه، انظر نفح الطيب: ٩٠/٢ ـ ٩٢، الصلة ١٤٣/١.

(٣) المعجم في أصحاب القاضي: ٣١٣.

(٤) هو الامام النّحوي، الأديب اللغوي عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسيّ ولد سنة ٤٤٤ هـ، وأصله من شِلْب: إلاّ أنّه لازم بَطَليوس، من مؤلّفاته: شرح أدب الكتاب ـ شرح الموطّأ، شرح سَقْط الزند، شرح ديوان المتنبي، اصلاح الخلل الواقع في الجمل، المسائل المنثورة في النّحو. توفي سنة ٥٢١ هـ. ترجم له الفتح في القلائد ٢٢١ ـ ٢٣١ ـ وأفرد له مؤلفاً صغيراً أورده المقري في أزهار الرياض ١٠٣/٣ ... وترجم له أيضاً: ١٠١، وترجم له في النفح: ١٨٥/١، الصلة ٢٨٢/١، المغرب ٣٨٥/١.

في الأدب والنحو والحديث والفقه سمع منه الفتح كتاب الانتصار من تأليفه سنة ست عشرة وخمسمائة[١].

٣ - أبو الحسين بن سِراج[٢]: وكان مهتمّاً بالنحو حافظاً للأدب، درس كتاب سيبويه وجلس للإقراء. حدّث عنه الفتح بحكايات ذكرها في القلائد.

٤ - أبو بكر محمد بن سليمان بن القصيرة[٣]: أخذ عن أبي مروان بن سِراج وكان من أهل الأدب، تفنّن في أنواع العِلْم، روى عنه الفتح حكايات وترجم له في القلائد.

٥ - أبو بكر محمد بن عيسى بن اللّبّانة[٤]: كان من جُلّة الأدباء وفحول الشعراء له مؤلّفات في الأدب والتاريخ.

٦ - أبو جعفر بن سعدون[٥]: جعله ابن الخطيب وابن عبد الملك من أساتذة الفتح ولعلّه أحمد بن سعدون المُولي، وهو أديب تردّد على ملوك الطوائف.

٧ - أبو عبد الله بن خَلْصة الكاتب[٦]: كان مقدّماً في اللّغة والأدب، حافظاً لِلّغات، له نثر وشعر، ورسالة ردّ فيها على ابن السيّد.

---

(١) المعجم في أصحاب القاضي: ٣١٣.

(٢) ابو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، ولد سنة ٤٣٩ هـ وتوفي سنة ٥٠٨ هـ، ترجم له ابن الأبار في المعجم: ص ٣١٨، وانظر الصلة: ١/٢٢٢ الذخيرة: ق ١ جـ ٢ ص ٣١٩، الخريدة: ق ٤ جـ ٢ ص ٥١٩، المغرب: ١/١١٦، البغية: ٣٠٤، بغية الوعاة: ٢٥١، الديباج المذهب: ١٢٦ رايات المبرّزين: ٧٤، القلائد: ٢٠٢.

(٣) انظر ص ٤٧ من هذا البحث حاشية ٣.

(٤) انظر ص ٢٨ حاشية ١.

(٥) هو أحمد بن سعدون المولي ابو جعفر، ومُولَةُ: مدينة في غربيّ مُرْسِيَة: اقرأ ابو جعفر في مرسية وبلنسية، وتردّد على ملوك الطوائف. أكثر الاقامة عند ابن رزين، انظر المغرب ٢/٢٧١.

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن خلصة، الكاتب، ابو عبد الله، كان استاذاً في العربية، توفي سنة ٥٢١ هـ، التكملة: ١/٤٢٦.

٨ - أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن طاهر القيسيّ[١]: وكان من أهل العلم والأدب تقدّم رؤساء عصره في البيان والبلاغة، وأخذ عنه أبو عليّ الصّدفي، وروى عنه الفتح.

٩ - أبو محمد عبد المجيد بن عبدون اليابُريّ[٢]: كان كاتباً شاعراً مقدّماً في دولة المرابطين، ترجم له الفتح وروى عنه.

١٠ - أبو الوليد إسماعيل بن حجّاج[٣]: وكان أديباً كاتباً سمع من أبي مروان بن سراج، وروى عنه الفتح وقرأ عليه.

١١ - وذكر ابن الخطيب وابن عبد الملك من شيوخ الفتح غير هؤلاء: أبا الطيب بن زرقون، وأبا خالد بن بشتغير، وأبا عامر بن سور (سرور) وابن دريد الكاتب[٤].

وقد سجّل الفتح بعضْ العلماء الذين روى عنهم في قلائده، وكما سجّل شيوخه سجّل أيضاً أصدقاءه الذين التقى بهم، فدوّن ذكرياته معهم، ولا بُدَّ أن يكون قد استفاد منهم، ومن الطبيعي أن تنقلّات الفتح كانت من العوامل القويّة في تكوين شخصيّته الثقافية وتلوينها، فقد وسّع مداركه بمشاهداته في تلك المدن الأندلسية، وأضاف عوامل جديدة في تكوين ثقافته الواسعة بما سمع ورأى، فمن الذين التقى بهم: أبو عبد الله بن أبي الخِصَال[٥] وقد كان أديباً متبحّراً في اللّغات كاتباً بليغاً عالماً بالأخبار ومعاني الحديث والآثار، والتقى بالقاضي أبي الفضل عِيَاض بن

(١) ترجمته في ص ٢٦ من هذا البحث.
(٢) انظر ص ٣٥ حاشية ٤ من هذا البحث.
(٣) هو اسماعيل بن عيسى بن عبد الرحمن بن حجّاج اللّخْميّ، ابو الوليد، من اشبيلية ولد سنة ٤٤٧ هـ وتوفي سنة ٥٣٤ هـ، انظر: التكملة: ١/ ١٨٤.
(٤) لم اعثر على ترجمات لهؤلاء فيما رجعت اليه من مصادر، لأن الاقتصار على ايراد الكنية جعل البحث عن حياة هؤلاء وتحديد اسمائهم، أمراً عسيراً.
(٥) انظر ص ٢٥ من هذا البحث.

موسى[١] الذي اهتمّ بجمع الحديث وتدوينه، والتقى بأبي محمد عبد الرحمن بن مالك[٢]، المعافريّ وبأبي الحسن بن أَضْحى الهَمْدَانيّ[٣] الفقيه الأديب، وبالشاعر أبي إسحاق بن خفاجة[٤]، وبأبي محمد بن سِمَاك[٥] الكاتب الفقيه وأبي محمد بن الجبِّير[٦] وكان أديباً شاعراً، وأبي جعفر بن أحمد الكاتب البَلَنْسيّ[٧] وأبي محمد عبد الله بن جعفر ابن الحاج اللُّورقي[٨]، والتقى ببني القَبْطُرْنَة: عبد العزيز ومحمد وطَلْحَة[٩]، وقد عُرفوا بالكتابة ونظم الشعر، وقد التقى الفتح أيضاً بالفيلسوف ابن باجّة وبالطبيب أبي العلاء بن زهر[١٠].

من استعراضنا لشيوخ الفتح والأدباء الذين التقى بهم، نستطيع أن نؤكّد أنّ ثقافته لم تكن ذاتَ لونٍ واحد، بل كانت متنوّعة، تدلّ على اطّلاع الفتح على أشيع معارف عصره، هذه المعارف التي كوّنت شخصيّته الأدبيّة، وهو وإنْ لم يعرف بغير النثر والنّظم[١١]، كما قال ابن

---

(١) ص ٣٨ من هذا البحث حاشية ٣.

(٢) انظر ص ٣٢ من هذا البحث حاشية ٢.

(٣) ص ٣٣، حاشية ١ من هذا البحث.

(٤) ص ٣١ حاشية ١ من هذا البحث.

(٥) ص ٣٤ حاشية ٢.

(٦) هو ابو محمد عبد الله بن الجبّير بن عثمان بن عيسى اليحصبيّ، من أهل لُوشَة توفي سنة ٥١٨ هـ، ترجم له ابن الأبّار في التكملة: ٨١٧/٢، وانظر الخريدة: ٢١٥، وسمّاه: أبا محمد بن حسن الكاتب.

(٧) ابو جعفر أحمد، من أعيان كتّاب بَلَنْسِيَة، انظر: القلائد: ١٨٨، المغرب ٣٠٧/٢.

(٨) ص ٢٨ من هذا البحث حاشية ١.

(٩) هم بنو سعيد بن عبد العزيز بن القَبْطُرْنَة، ترجم لهم في المغرب: ٣٦٧/١، وانظر القلائد: ١٦٩، وترجمة ابي محمد طلحة بن سعيد منهم في التكملة: ٣٣٦/١، وأبي بكر عبد العزيز بن سعيد في الرايات: ٥٩.

(١٠) ص ٢٩ حاشية ٤، وترجمة ابي بكر محمد بن الحسين بن باجّة ص ٢٩ حاشية ٣.

(١١) نفح الطيب: ٣٥/٧.

خاتمة إلّا أنّ ثقافته الواسعة تبدو مظاهرها من خلال كتابيه ورسائله، وهي ثقافة عامة، يبدو أنّها كانت من شروط الكتابة في هذا العصر.

والقارىء لما ألّف الفتح يرى أنّه كان ذا دِرَاية بتاريخ العرب والمسلمين، الفكريّ والسياسيّ، منذ الجاهلية وحتى عصره؛ فقد اطّلع على تاريخ الأدب العربي، نثره وشعره وخطبه ورسائله وعرف أيّام العرب وغزواتهم، وفصحاء خطبائهم، ومفلقي شعرائهم وكانت له معرفة بالأسماء والألقاب والكنى، وأسماء الأماكن، وعلى معرفة كبيرة بالأنساب ولم يكن الفتح بعيداً عن ابن حزم الذي كتب في هذا المجال، وكان الفتح على معرفة بمصطلحات علوم الأدب والبلاغة والعروض..

ولعلّ في إيراد هذه النماذج الموجزة ما يكون دليلاً على سعة ثقافته التاريخية والأدبية: قال في الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف[1]: «يحمي الحقيقة ويرمي إلى أغراض النعمان بن الشقيقة[2]، ولو جاوره كُلَيْب[3] ما طُرق حماه، أو استجار به أحد من الدهر لحماه، أو كان بجَفْر الهبَاءَة[4] ما انتضى قيس سيفه، ولا قضى وطراً من

(١) القلائد: ص ٣.

(٢) هو النعمان بن المنذر (الرابع) بن المنذر بن امرىء القيس اللَّخْميّ، حمى ظهر الكوفة وشقائقها، ومن هنا يقال: شقائق النعمان، مات قبل الهجرة بخمسة عشر عاماً، انظر: سَرْح العيون: ٣٦٨ ـ ٣٧١، الحور العين: ٧٦، المحبّر: ١٩٤.

(٣) هو كُلَيب بن ربيعة الوائليّ، رئيس الحيّين من بكر وتغلب، يضرب به المثل فيقال: أعزّ من حِمَى كليب. ويقول ابن الشجري: كانت العرب تضرب به المثل في العزّ، فيقولون: «أعز من كليب وائل»، قتله عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان وجسّاس بن مرّة، وفي ذلك يقول مُهَلْهِل بن ربيعة أخوه:
وكليب قتيل عمرو وجسّاس قد أودى فما له من تلاق، انظر: آمالي ابن الشجري: ٩٩/١، ١٠٠، خزانة الأدب: ١٤/٢، سَرْح العيون: ٩٢ ـ ٩٣ مجمع الأمثال: ٤٤٦/١ طـ الأزهر بمصر.

(٤) في القلائد: بحفر الهباءة.

حَمَل[1] وحذيفة، أو كان بوادي الأخرم[2]، لطاف به ربيعة وأحْرَم».

وقال في وصف تغيّر الأيام على المعتمد بن عبّاد وانتزاعها المجد منه[3]: «أدثرت آثار جلّق، وأخمدت نار المحلّق، وذلّلت عِزّة عاد بن شدّاد، وهدّت القصر ذي الشُّرُفَات من سِنْدَاد[4]» وأما بنو عبّاد: «فإنْ[5] أقدموا أحجم عنترة العبسيّ وإن فخروا أقصر عَرَابةُ الأوسيّ»[6]، ويصف الفتح أحد قصور المعتمد بأنّه: «أربى على الخَوَرْنَق والسُّدير»[7] وفي تصوير حروب المعتضد يقول: وصمّم على أخذ مالَقَة تصميم سابور إلى الحضر، وعزم عليها عزيمة رسول الله ﷺ على النّضر»[8].

(١) في القلائد: خمل.
وجفر الهباءة: مستنقع في بلاد غَطَفان، في الجزيرة، قتل بها حذيفة وحَمَل ابنا بدر الفذاريّان ـ قتلهما قيس بن زهير، انظر معجم البلدان: ٣٨٩/٥، مراصد الاطّلاع: ١٤٤٩/٣، خزانة الأدب: ٢٦/٢ حول حذيفة بن بدر ومقتله يوم الهباءة.

(٢) الأخرم: جبل في ديار بني سُليم، مما يلي بلاد ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة، معجم البلدان: ١٢١/١.

(٣) القلائد: ص ٥.

(٤) عجز بيت للأسود بن يَعْفُر النهشلي من أبيات قالها يصف قَصْرَ سِنْدَاد:

ماذا أؤمّل بعد آل محرّق ... تركوا منازلهم وبعد اياد
أهل الخَوَرْنَق والسُّدير وبارقٍ ... والقصر ذي الشُّرُفَاتِ من سِنْداد

قال ابن الكلبي: سِنْداد: نهر فيما بين الحيرة إلى الأُبُلّة، وكان عليه قصر تحجّ العرب اليه، انظر ابن كثير من تفسير القرآن العظيم: ٢٥٤/٤، ياقوت المعجم: ٢٦٦/٣، وجِلّق والمحلّق، مواضع . . .

(٥) القلائد: ٥.

(٦) عنترة شاعر جاهلي فارس مشهور. وعَرَابة هو: عَرَابة بن أَوْس بن قيظيّ بن عمرو بن زيد بن جُشَم الأوسيّ الحارثيّ الأنصاريّ، من سادات المدينة وشجعانها، توفي بالمدينة سنة (٦٠ هـ)، وأيّاه عنى الشمّاخ (معقل بن ذبيان) بقصيدته التي فيها:

اذا ما راية رفعت لمجدٍ ... تلقّاها عَرَابة باليمين

انظر: الاستبصار في نَسَب الصحابة من الأنصار: ٢٣٧، الاستيعاب: القسم الثالث ص ١٢٣٨: خزانة الأدب: ٢٣٩/٢. الأعلام: ١٣/٥.

(٧) القلائد: ص ١٢، والخَوَرْنَقُ والسُّديرُ: قصران بناهما النعمان بن امرىء القيس الأكبر لبعض ملوك العجم (الفرس)، الحور العين: ٣١٠ ـ ٣١١.

(٨) القلائد: ٢٠، ومالَقَةُ: مملكة بين مملكتي اشبيلية وغَرْناطة. المغرب ١/ ٤٢٢. وسابور

ولمّا سجن المعتمد على الله في أغمات زاره الأديب ابن اللّبّانة «وندبه بكلّ مقال يلهب الأكباد، ويثير فيها لوعة الحارث بن عُبَاد، أبدع من أناشيد مَعْبد، وأصدع للكبد من مراثي أَرْبَد، أو بكاء ذي الرُّمَّة المِرْبَد»[1]، وتغيّرت أيام بني الأفطس وفي ذلك يقول الفتح: «وهي الأيام هذه شِيَمُها، تسيء وإن همّت بالإحسان دِيَمُها، أقفرت شِعْب ودَّان، وعفرت مُلْك غُمْدان، وأظفرت الحِمَام بعبد المدان»[2] أمّا أبو محمد بن عبدون الأديب فهو: «مُنْتَمَى الأعْيان، ومُنْتَهى البيان المطاول لسَحْبان، والمعارض لصَعْصَعَةَ بن صُوحان»[3] وفي ترجمة ابن عمّار (وزير المعتمد) يقول الفتح: «فلما وصل إلى المعتمد أوْثَقَه بمثقل الحديد، وعوّضه بصَلْصَلته من البسيط والمديد»[4].

= من ملوك الفرس. أمّا النّضر فهو: النّضر بن الحارث بن كِلْدة من بني عبد الدّار. كان شديد العداوة للرسول ﷺ، قتله علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه قرب المدينة سنة (٢ هـ) نَسَب قريش: ٢٥٥، المحبّر: ١٦٠، زهر الآداب: ٢٩/١.

(١) القلائد: ٣٢، الحارث بن عُبَاد المقصود هو: الحارث بن عُبَاد بن قيس بن ثَعْلَبَة البكريّ، اعتزل القتال الدائر بين بكر وتغلب، وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، فذهبت مثلاً. انظر: خزانة الأدب: ٢٦/٢، ٢٧، معجم الشعراء: ٧٩ الاعلام: ١٥٧/٢. أمّا مَعْبَد: فهو مَعْبَد بن وَهْب، أبوُ عباد المدني، من أشهر المغنّين في العصر الأموي: انظر، رغبة الأمل: ١٧/٦، ٤٢، الاعلام ١٧٧/٨. أمّا أربد فالمرجّح أنّه اربد بن شريح بن بجير، من ذبيان، من شعراء الجاهلية، انظر: المؤتلف والمختلف: ٢٩، التاج: مادة رَبَدَ. وهناك شخصان بهذا الاسم هما: اربد بن قيس بن جزء بن خالد أخو لبيد بن ربيعة لأمّه، وأربد بن ضابىء بن رجاء الكلبيّ = انظر المؤتلف والمختلف: ص ٢٨، معجم الشعراء: ١٨، وذو الرّمة: هو غيلان بن عقبة، من شعراء الدولة الأموية، الحور العين ١٧/١٦ والمربد: اسم موضع، كان سوق ابل في البصرة ثم اصبح سوق أدب.

(٢) القلائد: ٤٢، ودّان: موضع بين مكّة والمدينة، ياقوت ٣٦٥/٥. وَغُمْدان: قصر في صنعاء اليمن، وعبد المدان: هو حشرم بن عبد ياليل بن جُرهُم - جاهلي الاعلام: ٢٩٧/٤، آمالي ابن الشجري ١٠١/١.

(٣) القلائد: ١٦٤، سَحْبان بن زفر بن إياس الوائليّ، خطيب مشهور، أدرك الاسلام وأسلم مات سنة ٥٤ هـ. انظر سرح العيون: ١٤٦ - ١٤٨، وصعصعة بن صُوحان خطيب امويّ.

(٤) القلائد: ١٠٣. وابن عمّار هو ابو بكر محمد بن عمّار بن الحسين المتوفى سنة ٤٧٧ هـ.

وأبو القاسم بن الجدّ: آية الإعجاز، في الصدور والأعجاز، الذي جمع طبع العراق وصنعة الحجاز، واقطع استعارته جانبي الحقيقة والمجاز[١]، وبلغت قيمة الأديب أبي بكر بن رُحيم حدّاً: «افتقرت إليه الدّول افتقار المصراع إلى القسيم»[٢]، وكتب ابن رزين (عبد الملك) إلى ابن عمّار «وهو ممّا أبدع فيه تعريضاً وتصريحاً»[٣].

وقد قابل الفتح بين شعراء الأندلس وشعراء المشرق، وهذه المقارنة لا تتوافر إلّا عند ناقد عرف طرائق الشعراء وأساليبهم، فابن هانيء الأندلسيّ سلك مسلك المعري[٤]، ويوسف بن هارون الرمادي عاصر المتنبي، لكنّه غايره في الصّناعة[٥] وابن أبي أميّة شبيه بالجاحظ في أسلوبه[٦]. . .

ولم تقتصر معرفة الفتح على الأدب والتاريخ، بل عرف علم الكلام، يدلّ على ذلك معرفته بمصطلحات الحديث والمنطق وألفاظهما، ولعلّ في ذكر بعض هذه الألفاظ والمصطلحات ما يكون دليلًا على ذلك: المَتْن، السَّنَد المُرْسَل، المُسْنَد، الموصول، القاطِع، الصحيح، السقيم، معاناة العِلَل، التّنبيه، شَرْح المُقْفَل، استدراك المُغْفَل، القياس، التقليد، الاجتهاد، الفرع، الأصل، الاستنباط، الاختراع، التوليد، الوجود، العدم. . . .[٧]، وغير ذلك كثير مما يظهر في ثنايا كتابيه.

---

(١) القلائد: ١٢٣. وابو القاسم بن الجدّ. ترجمته في الخريدة: ق ٤ جـ ٣ ص ٣٥٧، وتعليقات المحقّقَيْن.

(٢) القلائد: ١٣٠، وابو بكر بن رُحَيْم، هو: محمد بن أحمد بن رحيم، انظر: المغرب: ٤١٧/٢، والحاشية في الصفحة نفسها.

(٣) القلائد: ٦٣.

(٤) المطمح: ورقة ٦٢ أ من الأصل.

(٥) المطمح: ٥٨أ من الأصل.

(٦) المطمح: ٢٣ أ من الأصل.

(٧) المطمح: ٤٦ب، ٤٩أ، ٥١ب، ٥٢ب، ٧٢أ.

يتّضح من كلّ ذلك أنّ الفتح بن خاقان كان مثقّفاً ثقافةً عـامة متنوّعة، وأنّ ما جاء في كتابيه يدلّ على غزارة تحصيله اللّغوي، وقدرته الكبيرة على الاستفادة من تراث الأمّة العربية الإسلامية، وحرصه الشديد على ربط الحاضر بالماضي، متّخذاً من ذلك أدوات للاستثارة، ممّا أضفى على أسلوبه نوعاً من الطرافة والتشويق.

تلاميذه:

يبدو أنّ الفتح جلس للإقراء، وقد ذكر ابن الأبّار في المعجم بعض الذين رووا عنه نوادرَه وأخباره ومؤلّفاته، وذكر ابن عبد الملك أحد الذين استفادوا منه، ومن الذين رووا عنه:

أبو عبد الله بن زرقون[١]، وأبو بكر يحيى بن محمد الأرْكُشيّ[٢]، وأبو الحسن نُجَبَة بن يحيى[٣]، وأبو عبد الله بن عبيد الله بن العويص[٤].

(١) هو محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد، أبو عبد الله المعروف بابن زرقون، من أهل اشبيلية كان حافظاً للفقه مشاركاً في الأدب وقرض الشعر، وكان ليّن الجانب حسن المعاشرة، سمع أبا محمد بن عبدون، وأبا الفضل بن عياض وأبا بكر بن القبطرنة ...، له تآليف منها: الأنوار وجمع مصنّف التّرمذي، وسنن أبي داود السِّجستاني، ولد بشريش سنة ٥٠٣ هـ. وتوفي سنة ٥٨٦ هـ باشبيلية. انظر التكملة: ٢/٥٤٠.

(٢) ابو بكر يحيى بن محمد الأرْكُشيّ، من حفّاظ الأدب، ذكره المقري في النفح: ٤/٦٢ وترجم له ابن سعيد في المغرب: ١/٣١٦.

(٣) هو نُجَبَةُ بن يحيى بن خلف بن نُخبَة الرُّعيني، ابو الحسن، من أهل اشبيلية، تصدّر للاقراء وتعليم العربية. استوطن مرّاكش، ولد سنة ٥٢١ هـ وقيل ٥٢٠، ولابي الحسن إجازة من الفتح باستدعاء أبيه لجميع تواليفه وأخباره، توفي بقرية فَيْسانة سنة ٥٩١ هـ. انظر: التكملة: ٢/٧٥٨، رقم ١٨٧٩، المعجم في اصحاب القاضي: ٣١٣، بغية الوعاة للسيوطي: ٤٠٢.

(٤) الذيل والتكملة: ق ٢ ج ٥ ص ٥٣٠. ولم اعثر له على ترجمة.

وفاته

تتّفق الروايات على أنّ ابن خاقان مات في مرّاكُش مقتولاً، وفي أحد فنادقها[1] وقد أشار الفقيه الشاعر عمر الزجّال إلى ذلك بقوله من قصيدة طويلة:

فلو كنت للفتح بن خاقان صاحبا   لما خانه المقدور في ليلة الخان[2]

وتشير الروايات إلى أنّ الذي أشار بقتله هو الأمير علي بن يوسف، ولعلّ ما عرف به الفتح من سوء سلوكه، وما عرف به الأمير من احترامه للدين، كان سبباً في مقتل الفتح وقد أشرت إلى أنّ جرأة الفتح وتحدّيه للأمير علي ساعدا أيضاً في حقد الأمير عليه.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد زمن وفاته، فيذهب ابن الأبّار إلى القول: بأنّه قتل سنة ٥٢٨ هـ، وقد تابعه في ذلك من المحدثين البغدادي

(١) يقول ابن الأبّار في المعجم، ص ٣١٣: إنّه توفّي ذبيحا بفندق لمبيت من حضرة مرّاكش ودفن بباب الدّباغين منها. وفي المطرب: ٢٧، قتل بفندق لبيب من حضرة مرّاكش وفي الأحاطة: ألفي قتيلاً ببيت من بيوت فندق أحد فنادقها، انظر النفح: ٣٣/٧ وفي الذيل والتكملة: ق ٢ جـ ٥: ٥٣١، بفندق لبيب . . .، أحد فنادق مرّاكش الخنوية.

(٢) نفح الطيب: ٤٢/٥.

والزركلي[١]. أمّا ابن دِحْيَة فيرى أنّه توفي صدر سنة ٥٢٩هـ[٢]، وتابعه في ذلك ابن عبد الملك في الذيل والتكملة[٣]، ولكنّه حدّد يوم وفاته بالثالث من المحرّم، وأخذ بذلك ابن الخطيب في الإحاطة[٤]، ومن المحدثين بَلَنْثِيا[٥]، وعلي أدْهَم[٦]. ويرى ابن خلّكان أنّه قتل سنة ٥٣٥هـ[٧]، ويأخذ بهذا القول ابن فضل الله العُمَريّ[٨] وابن العِمَاد في الشذرات[٩]، والأعْلَميّ[١٠]، وحاجي خليفة[١١]، ورِضا كحّالة[١٢]، وينفرد ياقوت في تحديد وفاته بقوله: مات في حدود ٥٣٣هـ[١٣]، ويذهب العِمَاد الأصفهانيّ بَعيداً حين يقول: وسألت عنه بمصر فقيل، عاش بالمغرب إلى عهد شاور بمصر، فقد توفي بعد سنة ٥٥٥ هـ[١٤].

ويلاحظ أنّ الذي أجمع عليه الأندلسيّون هو، أنّه توفي سنة ٥٢٩ هـ ولم يخرج عن ذلك إلّا ابن الأبّار ومع ذلك فإنّنا نثق بالرّواية الأولى، لأنّ أوّل من قال بها هو ابن دِحْيَة (٥٤٧ ـ ٦٣٣) وهو أقْرَبُ عهداً إلى الفتح ابن خاقان من ابن الأبّار (٦٥٨ هـ)، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ ابن الأبّار نفسه يورد هذه الرواية في معجمه بعد أن أورد الرّواية الأولى (٥٢٨ هـ).

(١) المعجم في أصحاب القاضي: ٣١٣، الأعلام: ٣٣٢، ايضاح المكنون: ١٦٨.
(٢) المطرب: ٢٧.
(٣) الذيل والتكملة: ٥٣١.
(٤) نفح الطيب: ٣٣/٧.
(٥) تاريخ الفكر الأندلسي: ٢٩٧.
(٦) الثقافة: ص ١٢. وانظر دائرة معارف القرن ١٤ ـ ٢٠ محمد فريد وجدي: ١٢٢/٧.
(٧) وفيات الأعيان: ٢٤/٤.
(٨) مسالك الأبصار: ايا صوفيا رقم ٣٤٢٤، ج ٢٦ /٢٤٢
(٩) شذرات الذهب: ١٠٧/٤
(١٠) مقتبس الأثر: ١٧١/٢٣
(١١) كشف الظنون: ١٣٥٤/٢
(١٢) معجم المؤلّفين: ٤٩/٨
(١٣) معجم الأدباء: ١٨٧/١٦
(١٤) الخريدة: ق٤ ج٢ ص ٦٠٧



الفصل الثاني

أدب الفتح بن خاقان

أوّلاً: آثاره:

نثره:

أ - مؤلّفاته

ب - رسائله

ج - خصائص نثره الفنية.

شعره:

ثانياً: مكانته الأدبية



أوّلاً: آثاره

نثره:

تعود مكانةُ الفتح وأهمّيّته في تاريخ الأدب الأندلسيّ إلى ما ترك من آثار نثرية، لأنّ ما رُوي له من مقطوعات شعرية مبثوثة في المصادر، لا تسعف الباحث في إصدار حكم على أدب الفتح باعتباره شاعراً، وذلك لِقلّة هذه المقطوعات وضآلة قيمتها الفنيّة. أمّا نثره فيمكن تصنيفه على شكلين: ـ أ. مؤلّفاته ـ ب. رسائله.

أ ـ مؤلّفاته:

أما مؤلفات الفتح فقليلة، بعضها مطبوع، وبعضها مفقود ضائع.. وهي:

الكتاب الأول: قلائد العقيان في محاسن الأعيان:

تسميته ونسبته إلى المؤلف: تتّفق معظم المصادر على أنّ اسم الكتاب هو: قَلائِد العِقْيَان في محاسن الأعيان، وقد أحسن الفتح في اختيار هذا الإسم، وتعني كلمة «عِقْيَان»، كما جاء في لسان العرب: الذهب

الخالص، أو هي ذهب ينبت نباتاً وليس مما يُسْتَذاب، ويُحَصَّل من الحِجَارة[١]. ومهما يكن فإنّ لفظة العِقْيان جميلة وهي بطبيعة الحال كناية عن مادة الكتاب، وما فيها من روائع الشعر وغُرَرِ النثر.

والكتاب للفتح بن خاقان، لم يخرج عن ذلك واحد ممن ترجم له، وعلاوة على ذلك فإنّ أسلوب الفتح واحد في كتابيه، كما أنّ الأحداث التي وردت في الكتاب تؤكّد أنه أُلّف مطلع القرن السادس الهجري، وهناك رسائل كثيرة في الكتاب يخاطب فيها أصحابُها المؤلّفَ باسمه أو كنيته.

سبب تأليفه:

يلاحظ الفتح خمول الأدب في تلك الفترة والإعراض عنه إلى أغراض أدنى منه، فيصمّم على أن يحفظَ لهذا الأدب رونقه بتأليف يجمع أروع ما نظم وكتب أدباء الأندلس في القرن الخامس الهجري والربع الأوّل من القرن السادس، أيْ في فترة الطوائف والمرابطين، لأنّه رأى إهمال الناس له، وقد أشار في مقدّمة الكتاب إلى أهمّيّة الأدب ومكانته عند العرب، وبخاصة عند الملوك؛ فقال: «إنّ الأدب أجمل ما التحفته الهِمّة وعرفته هذه الأمة، فإنّه مُطْلق اللّسان من عِقَال، ومُنْطِق الإنسان بصواب المقال، وله من النثر والنّظم نجمان، ما زالت صدور الملوك لهما محلّاً، ولبّاتهم بهما تتحلّى»[٢]، ثم يشير إلى ما وصل إليه الأدب في زمنه فيقول: «ولما رأيت عِنَانَه في يد الامتهان، وميدانَه قد عطّل من الرّهان تداركت منه الذماء الباقي وتلافيتُ له نَفْساً قد بلغت التراقي، وانتخبْتُ منه لُمَعاً كالسيوف المُرْهفة، والشفوف المفوّفة»، ثم يقول: «وضَمَمْتُها إلى صِوان يحفظها، وديوان يُبْديها للعيون فتلحظها»[٣].

---

(١) اللسان: مادة عقا

(٢) مقدمة القلائد: ص٢

(٣) مقدمة القلائد: ص٣

إذن لقد كان هدفه من تأليف الكتاب هو الحفاظ على رونق الأدب والحيلولة بينه وبين الضّياع، ويبدو أنّه وضع كتابه ليكون دليلًا على قدرته على التأليف، وبرهاناً على بلاغته وسِعَة محصوله اللغويّ، وبخاصة عندما رأى انزواء الناس عنه إلى غيره من المفكّرين في تلك الفترة، ومن الذين اهتمّوا بالفلسفة والطِبّ، كابن باجّة وابن زهر، وقد رأينا أنّ هـذين المفكّرين قد بلغا أعلى الرُّتب في دولة المرابطين، ومن هنا فإنّه يؤكّد على «أن الأدب أجملُ ما التحفته الهِمّة وعرفته هذه الأمة»، وأنّ صدور الملوك ما زالت للنثر والنظم محلّاً، وكأنّه يريد أن يقول: إنّها ليست محلّاً للفلسفة والطبّ. . . ، وبالإضافة إلى ذلـك فإنّ ابن خـاقان كـان يَشْعرُ بتقليـد الأندلسيين للمشارقة واحتذاء الأدب المشرقيّ، فأراد أن يجعل كتابه نظيراً لمؤلّفات المشارقة، وهو وإنْ لم يصرّح بهذا المعنى هنا، فإنّه قد صرّح به في مقدّمة كتاب المطمح عندما وضعه ليُسَاجِلَ به الأندلسيون أهْلَ المَشْرِق.

وقد قدّم الفتح قلائده للأمير إبراهيم بن يوسف عندما رأى رعايته للأدب والأدباء واحتضانه للعلم والعلماء، وقد دفعه ذلك «إلى أن يخدم مجلسه العالي بزفّ الكتاب إليه، ويشرّف محاسنه بمثوله بين يديه»[1].

زمن تأليفه:

لم يذكر الفتح في مقدّمة القلائد زمن تأليفه، كما أنّ الحوادث المؤرخة الواردة في الكتاب لا تقطع بسنة معيّنة أُلّف فيها الكتاب، غير أنّنا نعثر على إشارات تدلّ على أنّ الفتح لم يُخْرِج كتابه مرّة واحدة، بل كان يكتب المسوّدات ويعرضها على أدباء معاصرين له، مُسْتَرْفِدَاً آراءهم فيه، ثمّ يُعيد الكتابة فيضيف إلى ما كتب أو يحذف منه، ولعلّ التفكير بهذا العمل قد بدأ صَدْرَ القرن السادس الهجريّ، فقد بعث الفتح رسالة إلى أبي عبد الله

(١) المصدر نفسه: ص٤

محمد بن أبي الخِصَال سنة ٥٠٣ هـ، مستدعياً فيها من كلامه ما يثبته في ديوانه[١]، ويستمرّ في كتابة القلائد، يضيف ويحذف تِبْعاً لردود معاصريه على رسائله، وقد عرض الفتح بعضاً مما كتب على صديقه ابن السيّد البَطَلْيَوسيّ، فيردّ ابن السيّد برقعة يقرّض فيها الكتاب ويثبتها الفتح في القلائد، وهذا بعض نصّها: تأملت - فسح الله لسيدي ووليّي في أمد بقائه - كتابه الذي شرع في إنشائه، فرأيت كتاباً سينجد ويغور، ويبلغ حيث لا تبلغ البدور. . . فقد أسجد الله الكلام لكلامك، وجعل النيّرات طوع أقلامك[٢].

ويترجم الفتح لمعاصره الأديب أبي إسحاق بن خفاجة، ويذكره بما يغضبه، فيعتب عليه أبو اسحاق، ويبعث إليه بأبيات عتاب، وفي ذلك يقول الفتح: «وبلغه أني ذكرته في هذا الكتاب بقبيح، وأتيت في وصف أيام فتوّته بتندير وتمليح، فكتب إليّ يعاتبني»[٣]:

خُذْهَا يَرِنُّ بها الجوادُ صهيلا وتسيلُ ماءً في الحُسَامِ صَقِيْلَا
حمّلْتُها شـوْقـاً إليـك تحيّـة حملتهـا عتبـا إليـك ثقيـلا
ما للصّديق - وُقيتَ - تأكل لحمه حَيًّا وتجعـل عِـرْضَـه مِنْـديـلا
اعـد التفـاتـك واذكـرنها خِلَّةً لا تستقـلُّ بهـا عُـلاك مَيْـلا
وسواي يُنْشِدُ في سِوَاك ندامةً يـا لـيتـني لم اتخَّـذك خَـلـيـلا

وقد أثبت الفتح هذه القصيدة في كتابه، وأثبت التّندير والتّمليح في مقدّمة ترجمته لابن خفاجة، ولعلّ في ذلك تأكيداً على أنّ الفتح كان يبعث إلى الأدباء وينتظر ردودهم وآراءهم حول ما يكتب.

---

(١) القلائد: ٢٠١.
(٢) المصدر نفسه: ٢٢٢.
(٣) نفسه: ٢٦٧.

وقد سبق ان قلت انّ الفتح قدّم كتابه إلى الأمير أبي إسحاق إبراهيم ابن يوسف قبل اكتماله، وقبل أن يغادر الأمير اشبيلية سنة ٥١٦ هـ . ويبدو أن الفتح أضاف إلى كتابه وغيرّ فيه بعد هذا التاريخ، ولعلّ الفتح قد فرغ من تأليف كتابه وأخرجه بصورة نهائية بعد سنة ٥١٧ هـ ؛ إذ انّه يورد قصيدة لأبي الحسن بن الحاج بعث بها إلى ذي الوزارتين أبي بكر بن رحيم في محرّم سنة ٥١٧هـ(١).

ومن هنا فإنّه يمكن القول بأنّ تأليف كتاب القلائد استغرق ما يقارب العشرين عاماً.

منهجه:

في الكتاب مقدّمة وأربعة أقسام، شرح في المقدّمة أهمّيـة الأدب وقيمته عند العرب وبخاصة عند الملوك، ثمّ وصف ما آل إليه الأدب في عصره وذكر السبب الذي حدا به إلى تأليف كتابه، ثمّ وصف اختياراته، وتحدّث عن جهود الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف في الجهاد، وحبّه للأدب مما دعاه إلى تقديم الكتاب إليه. أمّا أقسامه فهي: القسم الأول: في محاسن الرؤساء وأبنائهم، ودرج النموذجات من مستعذب أنبائهم. الثاني: في غُرَرِ حِلْية الوزراء وفقر الكُتَّاب والبلغاء. الثالث: في لمع أعيان القضاة، ولمح أعلام العلماء السّراة. الرابع: في بدائع نبهاء الأدباء وروائع فحول لشعراء.

وقد اعتمد الفتح في هذا التقسيم على وظيفة العلم الذي يترجم له، فبدأ بالرؤساء والقوّاد لأهميّتهم في الدفاع عن حياض ممتلكات الدولة الإسلامية في الأندلس، ولعلّه لاحظ قيام دولة المرابطين على الجهاد، وتجرّدها للدّفاع عن الأندلس، ثمّ ذكر بعد ذلك الوزراء الكتّاب، وهؤلاء

(١) القلائد: ١٦١.

لا يقلّون أهميّة عن الرؤساء؛ إذْ كانوا وسائل الاعلام والتوجيه، والقيام على أمْر الرسائل الدّيوانية، ثم يورد الفقهاء والقُضاة، وهم طبقة مقرّبة من الرؤساء، وبخاصة في ظلٍّ دولة رعت حدود الإسلام وحافظت على حرمته وقامت على مبادئه وبعثت روح الجهاد في النفوس. وأخيراً يورد الفتح الأدباء والشعراء ولكنّه وهو يتبع هذا التقسيم لم يعتمد منهجاً معيّناً في تسلسل الأعلام الذين يترجم لهم: زمنياً أو هجائياً أو مكانياً.

أمّا طريقته في الترجمة فتقوم على ذكر اسم العلم كاملاً، وأحياناً يختصر، وفي غالب الأحيان يقتصر على ذكر الكُنية فقط، ثم يبدأ بمقدمة يصف فيها العَلَم وصفاً عاماً يعتمد على المبالغة في الذّم أو في المدح من غير دليل منطقيّ على ما يقول؛ لأنّه يُحَكِّمُ عواطفه في نقد الأدباء والحديث عنهم، وقد رأينا ذلك واضحاً جليّاً في الحديث عن علاقته مع ابن باجّة وابن زهر والقاضي عِياض، وقد دلّت هذه العلاقات على أنّ خُلْق الفتح انطبع على منهجه، فارتبطت أحكامه على الأدباء ارتباطاً وثيقاً بمواقفهم منه؛ وبمعنى آخر فإنّ منهج الفتح هنا انطباعيّ قِوامه مواقف متغيّرة، لا منهج علميّ موضوعيّ يعتمد على التفسير والتعليل، وباختصار هو منهج أساسه العاطفة والانفعال. قلت: إنّ الفتح يبدأ حديثه بمقدّمة موجزة، ثمّ يصف أدب من يترجم له لينطلق منه إلى إيراد مقطوعات شعرية أو قطع نثرية، وله في ذلك طريقة تكاد تكون عامّةً، وهي أنّ يقول: وقد أثبتّ من نظمه ونثره... ويصف هذا النظم والنثر، أو: وله نظم ونثر وقد أثبتّ منه، أو وقد أثبتّ له من البدائع والروائع، أو وقد أثبتّ منه ما ينفح عِطْراً.... الخ. ثم يورد أبرز ما يتعلق بالعلم من أحداث متّخذاً ذلك أساساً لتسجيل مقطوعات شعرية من انتاجه، وفي الغالب يقدّم لهذه المقطوعات بمقدّمات تاريخيّة، وقد يورد نماذج نثرية ويضمّنها شعراً دونما سير على نظام أو ترتيب معينين، ويختتم الترجمة بقوله: كَمُل خبر فلان أو تمّ أو

كَمُلَ ذكره. . . وقد يبدأ بترجمة جديدة دون ذكر أيّ من هذه الألفاظ.

مصادره:

يمكن أن نصنّف مصادره التي اعتمد عليها في إنتاج كتاب القلائد على النّحو التالي:

١ ـ المكاتبة: فقد كان يبعث إلى الأدباء رسائل يطلب فيها منهم أن يرسلوا إليه أفضل ما نظموا أو كتبوا، ليسّجلها في كتابه، وفي القلائد أكثر من موقف يؤيّد ذلك، فقد كتب إلى ابن أبي الخصال عندما وصل أمير المسلمين إلى إشبيلية صادراً عن غزوة طَلَبيرَة سنة ٥٠٣ هـ يطلب شيئاً من أدبه ليثبته في كتابه القلائد وقد كتب إليه ابن أبي الخصال ردّاً على رسالته: «فاختلست أحرفي هذه اختلاس مُسَارق، والتماح بارق، والخاطر مخاطر، والشغل مساهم مشاطر. . . ولولا أن الجواب فرض يجرح معطِّلة، ويخرج عن ملّة التصابي مُبْطِلة، لاعتذرت واقتصرت ولكنّي أوثر حقّك. . . وقد حمّلت فلاناً ما سمح به الوقت، وإن اشتبه عليّ القصد والسّمت، وحاضرت بما يسّرت إلى ذكره، على شريطة كتمانه وستره. . .»[1].

وقد ألّح الفتح على أبي محمد عبد الله بن سِمَاك، ليبعث إليه من أدبه[2] فكتب إليه. وقد كان يعمل على إحراج الأدباء، وعلى إجبارهم بالكتابة إليه، وكان لبلاغته وقدرته اللغوية وسلاطة لسانه أثر كبير في ذلك فقد أرسل إلى أبي القاسم بن الجدّ خطاباً لم ير له جواباً، فأعاد الكتابة إليه فاضطُر الأخير أن يردّ عليه، وكان مِمّا قاله: وقد كنت تغافلت عن الكتاب الأوّل، تغافل الساكن إلى العذر

(١) القلائد: ٢٠٢.
(٢) المصدر نفسه: ٢٣٦.

المتأول، فهزّتني من الثاني كلمات مؤلمات، ولكنّها في وجه الحسن والإحسان سِمَات. . . فتكلّفت هذه الأسطر تكلّف المضطّر حفزة ثقل البرّ، وأنت بفضلك تقبل وجيزها ولا تبخل بأن تجيزها[١].

وقد سبق أنّ ياقوت الحمويّ سجّل في معجم الأدباء رواية جمال الدين بن أكرم والتي تقول: بأنّ الفتح كان يرسل إلى الملوك والرؤساء والأدباء يطلبهم إرسال شيء من شعرهم ونثرهم، فمن استجاب نجا من ثَلْبه، ومن غفل عن ذلك هجاه، وكان ممّن غفل عن الردّ ابن باجّة فثلبه الفتح بما هو معروف[٢].

٢ ـ المشاهدة: وهي مصدر مهمّ عند الفتح، وأكثرها يتعلّق بالأحداث التي وقعت بينه وبين غيره من الأدباء المعاصرين، وبخاصة ما يتعلّق بوصف المجالس والأماكن، إذْ ينقل الفتح الصورة كاملة حول ما يدور في هذه المجالس من مُسَاجلة وإنشاد ويَحْفل كتاب القلائد بشواهد كثيرة من هذا القبيل.

٣ ـ الرواية الشفوية: وهذا المصدر يتعلّق بالأحداث التي لم يشاهدها الفتح وبالأشعار التي لم يسمعها من قائليها، أو الأشخاص الذين ترجم لهم ولم يرهم، وقد روى الفتح عن مجموعة من الأدباء، وقد أثبتهم في الحديث عن تكوينه الثقافيّ.

مادة الكتاب وقيمتها:

سجل الفتح بن خاقان في كتابه أربعاً وستين ترجمة للمشهورين من الرؤساء والوزراء والفقهاء والأدباء، وقد اقتصرت هذه الترجمات على أعيان القرن الخامس الهجري، والمعاصرين للفتح في القرن السادس

---

(١) المصدر نفسه: ١٢٤.

(٢) معجم البلدان: ٢٨٧/١٦.

الهجري، وترجم الفتح لأشخاص عاشوا بعد وفاته، وقد مزج المؤلف بين التاريخ والأدب ولكنه ـ كما يبدو ـ غلّب الجانب الأدبي؛ لأنه لم يترجم للرؤساء والوزراء من حيث كونهم رجالَ حكم أو قواداً أو شخصيّاتٍ لها أثرها في التاريخ الأندلسيّ، وإنّما ترجم لهم لكونهم أدباء نظموا الشعر أو كتبوا الرسائل، وما أورده من أحداث كان لخدمة غرضه وهو التقديم لإنتاجهم الأدبي ولا يَعْني هذا أن الكتاب يخلو من القيمة التاريخيّة، بل إنّ حرصه على التقديم للاشعار التي أوردها بمقدّمات تاريخية، يكسبه قيمة وإن تكن قليلة؛ فقد أورد لنا كثيراً من الأحداث التي وردت في عصره، وأرّخ الكثير من الحوادث، كما أرّخ لبعض القصائد، وكان شاهدَ عيانٍ لكثير من الأحداث احتفظ بها وسجّلها في كتابه، ومن هنا فإنّه يمكن اعتبار كتاب القلائد مصدراً من مصادر التأريخ لفترة الطوائف والمرابطين في المغرب والأندلس، وهو مكمّل للصورة التي رسمها ابن بسام في ذخيرته، وإن اختلف عنه في منهجه ودقته.

أمّا المادة الأدبية فغزيرة واسعة؛ لأنه هدف من كتابه لتسجيل أروع ما أنتجته قرائح الرؤساء والوزراء والفقهاء والأدباء من النثر الرصين والنظم الرائع، سجل الفتح أدب من ترجم لهم شعراً ونثراً، ولكنه لم يستقص أدبهم كُلَّه، بل سجّل ما اعتبره أدباً رفيعاً، وقد شملت المادة الشعرية في هذا الكتاب شتّى الأغراض المعروفة في عصره من مدح وهجاء ورثاء وزهد وفخر وغزل... وأهم الأغراض المختارة وصف مجالس الانس ووصف الطبيعة بما فيها أنهار وجبال وأزهار ورياض... وقد سمع الفتح أكثر هذه الأشعار من أفواه قائليها، أو أخذها بالمكاتبة، ومن هنا فإنّ القلائد يعدّ أصلاً لكثير من المصادر التي جاءت بعده إذْ إنّه أورد أشعاراً لم يوردها غيره، واحتفظ بأشعار لشعراء فقدت دواوينهم، وقد نقل بعض المؤلفين نصوصاً كاملة من القلائد، واعتمدوا عليه

كمصدر أصيل، فمن الذين نقلوا عنه: العماد الأصفهانيّ في الخريدة، القسم الخاص بالمغرب والأندلس، ومنهم ابن سعيد في المُغْرِب والرايات وابن دِحْيَة في المُطْرب، وابن الأبّار في المعجم، وابن الخطيب في الإحاطة، وغيرها والمقّري في نفح الطيب وأزهار الرياض، وغيرهم كثيرون . . .

أما الرسائل، فقد شملت موضوعات متعدّدة، وقد احتفظ لنا بمجموعة من المراسلات التي بعثها أمراء المرابطين إلى ولاة الأندلس وغيرهم في المغرب، ومن هنا فإن القلائد يعدّ مصدراً أساسيّاً في دراسة الرسائل الديوانية في تلك الفترة وقد كانت هذه الرسائل في جُمْلتها دعوةً إلى اتّباع سبيل الحق والابتعاد عن طرق الشر، دعوةً إلى التآخي والابتعاد عن التباغض والتحاسد، وحثّاً لأهل الأندلس على طاعة أولي الأمر وعدم مخالفتهم، ودعوةً إلى نَبْذ الخصام والاتّحاد في وجه الأعداء، وتهديداً لكلّ مارق منشقّ، ولا يتّسع المقام لايراد نماذج من هذه الرسائل[١].

أمّا الرسائل الإخوانية، فقد تَعدَّدت موضوعاتها، وشملت شتّى المناسبات كالتهنئة بإمارة، أو وزارة، أو انتصار، والتّعزية بفقيد، ومدح، ووصف بلاغة ووصف نزهة وصيد، ووصف مجالس الشراب وما يدور فيها، ورسائل في العِتاب ورسائل شُكْرٍ على هدية وردّ على كتاب، ومراجعة وتوصية ووصف مناظر الطبيعة، وتصوير للبيئة الأندلسية[٢]؛ ممّا

(١) انظر قلائد العقيان: ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٥٤ . . . الخ.

(٢) المصدر نفسه: ١٢١، ١٢٣، ١٤٥، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٦٩، ٢٩٠، ٢٩٧.

يعطي الكتاب قيمة أخرى هي تصوير الحياة الإجتماعية فقد صوّر الكتاب بعض ملامح عصر الطوائف والمرابطين، كبعض مظاهر التّرف من قصور وبذخ واسراف واقتناء للمغنين والقيان إلى غير ذلك، وفي الكتاب تصوير لمظهر بارز في الأندلس في تلك الفترة، وهو التنقّل والحركة، وقد كان ذلك مظهراً عاماً عند جميع الأندلسيين، ولم تكن هذه الحركة مقتصرة على طلب العلم، بل كانت أيضاً جرياً وراء ملاذ الحياة، ونتيجة للحروب والفتن الداخلية بين ملوك الطوائف أو بينهم وبين المرابطين والنصارى.

نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة:

طُبع الكتاب لأوّل مرّة في باريس سنة (١٨٦٠م)، (١٢٧٧ هـ) باعتناء الكونت رشيد الدّحداح في (٣٥٣) صفحة وقام بتصحيحه سليمان ابن عليّ الحرائري، ثمّ طُبع بعد ذلك سنة (١٢٨٣ هـ) بمطبعة بولاق في (٣٠٤) صفحات وطبع في الآستانة سنة (١٣٠٢ هـ)، وطبع بمصر في مطبعة التقدّم العلمية سنة (١٣٢٠ هـ)، وفي (٣٢٠) صفحة، وأعيد تصويره عن طبعة باريس في المكتبة العتيقة سنة (١٩٦٦م) مصدّراً بالمامة كتبها محمّد العنّابي، في (٣٥٢) صفحة. وقد أُلحِقَ بفهارس للأعلام والأماكن والقوافي[1].

أمّا بالنسبة لمخطوطات القلائد فقد وجد منها عدّة نسخ موزّعة في مختلف المكتبات وهي:

١ ـ نسخة تمّت كتابتها في القرن السادس الهجريّ وهي برسم الخزانة القضائيّة، وتقع في ٢٥٨ ورقة، مسطرتها ١٥ سطراً، مقياس

---

(١) مقدمة القلائد: محمد العنّابي: ص ي، معجم المطبوعات العربية، ١٤٣٥، دائرة المعارف الاسلامية؛ ٨٣٨/١١.

٢٥,٥ × ٢٣، ورقمها: أحمد الثالث ٢٣٠٢، ورقم مصوّرتها في معهد المخطوطات ف ٦٥٥[١].

٢ ـ نسخة أخرى بخط جيّد من خطوط القرن السابع تقريباً، وهي عبارة عن أوراق متناثرة، في (١٢٠) ورقة ومسطرتها (١٢) سطراً، مقاسها: (١٥ × ٢٣)، وهي في الجامعة الأمريكية ببيروت[٢].

٣ ـ نسخة في معهد المخطوطات بدون تاريخ، وتقع في (٢٨٠) ورقة الامبروزيانا (BU)[٣].

٤ ـ نسخة بخطّ مغربيّ، تنقص من آخرها، وتقع في (١٩٢) ورقة مسطرتها (٢١) سطراً: الرباط ١٢٥ د. (UNESCO)[٤].

٥ ـ نسخة في دار الكتب الظاهرية، حديثة النسخ، مكتوبة على ورق ملوّن، بخطّ نسخيّ، وتقع في (٢٣٧) ورقة، مقاسها: ١٧ سطراً، مقاس ٢٤ × ١٤ تحت رقم (٧٥٣١)[٥].

وقد تكرّم الدكتور احسان عباس مشكوراً وأمدّني بأسماء مخطوطات القلائد التي اطّلع عليها في المكتبات التركية، مع ذكر الرقم واسم المكتبة وهي:

١ ـ نسخة تحت رقم ٩٨١ مكتبة داماد إبراهيم — وتقع في ٢٠٩ ورقات
٢ ـ نسخة تحت رقم ٢٦٢٣ بمكتبة ولي الدين — وتقع في ١٦١ ق*، قليلة القيمة
٣ ـ نسخة تحت رقم ٤١٤٤ بمكتبة نور عثمانية — وتقع في ١٥٠ ق، خط أندلسي جيد
٤ ـ نسخة تحت رقم ١١٧٧ بمكتبة راغب باشا — وتقع في ١٥٦ ق، تاريخ ١٢٨ هـ

---

(١) فهرس المخطوطات المصوّرة، لطفي عبد البديع: جـ٢ ص ٢٠٥.
(٢) فهرس المخطوطات: جـ٢ ق٣ ص ٢٣٩.
(٣) فهرس المخطوطات المصوّرة: جـ ٢ ق ٣ ص ٢٣٩.
(٤) فهرس المخطوطات المصوّرة: جـ ٢ ق ٤ ص ٣٢٨.
(٥) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: جـ ٢ ص ٣٨٦.
(*) ق: تعني ورقة.

٥ ـ نسخة تحت رقم ١٣٥٧ بمكتبة كوبلريلي I وتقع في ١٢٠ ق ، تاريخ ٧٤٣ هـ

٦ ـ نسخة تحت رقم ١٣٥٦ بمكتبة كوبريلي I وتقع في ١٤٥ ق ، تاريخ ٧٢٨ هـ

٧ ـ نسخة تحت رقم ١٣٥٥ بمكتبة كوبريلي I وتقع في ٢٥٨ ق.

٨ ـ نسخة تحت رقم ١٣٥٤ بمكتبة كوبريلي I وتقع في ٢٥٠ ق، بتاريخ ١٠٠٥ هـ

٩ ـ نسخة تحت رقم ٢٣٠٢ أحمد الثالث وتقع في ٢٥٨ ق، بتاريخ ٨٥٦ هـ

١٠ ـ نسخة تحت رقم ٢٦٠٩ أحمد الثالث وتقع في ٢٨٦ ق، بتاريخ ٧٣٧ هـ

١١ ـ نسخة تحت رقم ٣٣٥٩ آيا صوفيا وتقع في ١٩٠ ق، بتاريخ ٦٢٨ هـ

١٢ ـ نسخة تحت رقم ٨٨٤ يني جامع وتقع في ٢٤٤ ق، بتاريخ ٧١٦ هـ

١٣ ـ نسخة تحت رقم ٨٨٦ رئيس الكتّاب وتقع في ٢٨٣ ق، بتاريخ ١١٩٠ هـ

١٤ ـ نسخة تحت رقم ٨٢٤ اسماعيل صائب (انقرة)

١٥ ـ نسخة تحت رقم ١٣٣٩ مكتبة جامعة استانبول وتقع في ١٢٠ ق، خط أندلسي[(١)]

وقد شرح كتاب القلائد شرحه أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد ابن عبد الواحد بن زاكور الفاسيّ المتوفى في ٢٠ محرّم ١١٢٠ هـ ، ١٧٠٨ م، وفي الخزانة العامة برباط الفتح نسخة مخطوطة كتبت سنة ١١١٧ هـ ، بخط ابن المؤلف، وقد كتبها بحضرة أبيه[(٢)]، وهي تحت رقم (٢٢٩١)، صفحاتها ٣٦٢ ومسطرتها ٢٣ مقياس ٢٦,٥ × ٢٠,٥. وفي معهد المخطوطات ثلاث نسخ مصوّرة باسم (تزيين قلائد العِقْيان): الأولى بخط مغربي في ٢١٤ ق، ٢٣ سطراً، (الزاوية الحمزاوية ٢٦) تصوير هيئة اليونسكو.

والثانية: ناقصة من آخرها وبخط مغربي ٤٣ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطراً (الرباط ١٤٠٢ د) ـ تصوير اليونسكو. والثالثة: بخط مغربي وبقلم محمد بن محمد الحسيني (١١٢٠ هـ)، وهي في ١٦٨ ورقة ومسطرتها ٣٤

(١) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح: ٢١٢.

(٢) نفس المصدر.

سطراً. دار الكتب المصرية (٣١٣ تاريخ تيمور)[١]. وهناك نسخة مخطوطة بخط الشيخ حسن زيدان النسّاخ، فرغ من كتابتها ١٣٧٠ هـ، نقلاً عن نسخة (تيمور ٣١٣)، وهي تحت رقم (١٢١٨٧ ح)، وباسم تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان[٢]، وفي دليل مؤرخ المغرب الأقصى، مقياس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد للمؤلّف نفسه، مجلّد ضخم يوجد في الخزانة العامة بالرباط، تحت عدد (١٨٠٢) نسخت زمن المؤلّف ولعل هذه النّسخة هي التي كتبها ابنه أحمد[٣].

الكتاب الثاني: مَطْمَحُ الأَنْفُس ومَسْرح التّأنّس في مُلَح أهل الأنْدَلس:

وسأتحدّث عنه في القسم الثاني.

الكتاب الثالث: بداية المحاسن وغاية المُحَاسن:

أدب، وهو ضائع، ذكره ابن الأبّار في المعجم وذكره بعض من ترجم للفتح[٤].

الكتاب الرابع: كنز الفوائد:

وهو مفقود أيضاً، ذكره البغداديّ في هديّة العارفين[٥].

الكتاب الخامس: حديقة المآثر:

انفرد بذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة، وهو مفقود[٦].

---

(١) فهرس المخطوطات المصوّرة: جـ ٢ ق ٤ ص ١١٠.

(٢) فهرس المخطوطات دار الكتب: ق ١ ص ١٥٦.

(٣) دليل مؤرّخ المغرب الاقصى: ٣٣٨/٢.

(٤) المعجم: ٣١٣، دائرة المعارف: ٨٣٨/١١.

(٥) هدية العارفين: ٨١٤.

(٦) الذيل والتكملة: ٥٣٠.

الكتاب السادس: مجموعة رسائل مدوّنة:

ذكر ذلك ابن الأبّار وابن الخطيب ولم يصلنا من هذه الرسائل إلاّ ما أثْبَتَتْه المصادر(١).

وقد اطّلعت على المظان التي كنت أتوقّع أنها تناولت هذه الآثار الأربعة بالذكر وتحديد أماكنها فلم أجد(٢).

الكتاب السابع: مؤلّف صغير في ترجمة ابن السّيد البَطَلْيَوْسيّ:

ذكر محمد بن شنب في دائرة المعارف الإسلامية من بين مؤلفات الفتح بـن خاقان، هذا التأليف الصغير في ترجمة ابن السيد، وذكر أنّ منه نسخةً خطية في مكتبة الأسكوريال رقم ٤٤٨، ونقل المقرّي في أزهار الرياض هذه الترجمة كاملة في أثناء حديثه عن ابن السّيد البطليوسي، وهو من شيوخ القاضي عياض وقال المقـرّي: «ورأيت تأليفـاً بديعـاً للفتح صاحب القلائد والمطمح، ضمّنه التعريف بهذا الإمام: ابن السّيد خاصّة، وها أنا أورده بجملته، لغرابته وفصاحته، وبلاغته، وإن كان فيه بعض ما هو من قبيل الهَزْل الذي الإعراض عنه أولى، وقد جرت عادة الأشياخ بذكر مثل ذلك، وقد اغتفر الناس المقامات، مع ما فيها من سخيف المقالات، والأعمال بالنيّات»(٣).

أمّا ابن السّيد الذي اختصّه الفتح بهذا المؤلّف فهو: أبو محمّد

---

(١) المعجم: ٣١٣، النفح: ٣٠/٧.

(٢) بروكلمان، وملحق سزكن، دائرة المعارف، فهرس المخطوطات المصوّرة، فهارس دار الكتب المصرية، دار الكتب الظاهرية، المكتبات العراقية، المكتبة الاحمدية بتونس، جامعة بيروت الامريكية، فهارس مكتبة رباط الفتح. . .

(٣) ازهار الرياض: ١٠٣/١.

عبد الله بن محمد بن السيّد البَطَلْيوسيّ، الأديب الفقيه العالم، وقد مرّت ترجمته في الحديث عن شيوخ الفتح.

أمّا عن سبب تأليف هذه الترجمة، فقد حدّثنا الفتح أنّه ألف كتاباً ضخمًا في أعيان الأندلس وعلمائها العظام، وقد حالت الظروف بينه وبين نشر كتابه هذا فخاف عليه الدثور، وخشي أن تذوب النفوس عليه، فاختار منه ترجمةً لتكون دالةً عليه، وقد أشار الفتح إلى ذلك بقوله: «وكان لي فيه أمل ثنائي أن يُجْلى، وعداني أن يُنْصَّ ويُتْلى، فطويته طي السّجلّ، ولويته ليّ محيّاً الخَجِل ثم خشيت أن يكسوَ الزمان جوهره عَرَضَاً، ويتخذ الحِدْثَان بدره غَرَضاً... فرأيت أن استخرج من أخباره خبراً يدلّ عليه، دلالة اللّفظ على المعنى واللّحظ على المغنى[1].

وقد اختار ابن السّيد دون غيره من العلماء، لأنّه كان على درجة كبيرة من العلم والثّقافة، وقد خلّف هذا العالم مؤلّفاتٍ جمةً في الأدب والتاريخ والفقه والنحو، وكان أيضاً من جلّة شعراء العصر. ولعلّ الفتح أراد أن يبرز براعته الفنيّة وفصاحته، وكان حريصاً على ذلك في أكثر المواقف، يحاول الاتيان بأنواع المحسّنات البديعيّة لفظية ومعنوية، وقد أراد الفتح أن يختار نموذجاً يكون دالاًّ على عَظَمة كتابه، وقد عبّر عن ذلك بقوله: «ولما كان الفقيه الأجلّ أبو محمد عبد الله بن السيد ـ ادام الله علوّه ـ تاج مفرقه، وهلال أُفْقِهِ، وكنت قد أحكمتُ نَسْقَ أَخْبَارِهِ وسَرْدِها...؛ إذْ هو أزخر علمائنا بحراً، وأوسعهم نحراً، وأحسنهم خواطر، وأسكبهم مواطر، رأيت أن أُفْرِدَ كتاباً في أخباره،... ليتبين به فضلُ من ضمّنته تصنيفي،... ويرى أنّه قَطرةٌ من غَمام ودُرَّة من نِظَام.. الخ»[2].

(١) ازهار الرياض: ١٠٤/٣.
(٢) المصدر نفسه: ١٠٥/٣.

وتقع الرسالة حسبما ورد في أزهار الرياض المطبوع في نحو أربع وثلاثين صفحة، والترجمة ليست مبوّبة، ولا تسير على نظام معين في العرض، بل جاءت عفو الخاطر دونما ترتيب، وتشتمل الترجمة على مقدّمة وعرض وخاتمة.

أمّا المقدّمة فبدأها بأن حمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبينا محمد ﷺ، وتحدّث عن مؤلفه الضخم وعن سبب تأليفه، واختياره ابن السّيد ليكون نموذجاً مبيّناً قدر الكتاب، وختم مقدمته بقوله:

«والله المُولي العَوْن، والكفيلُ بالكلاءَةِ والصَّوْن، لا ربّ غيره»[1].

ثم عرض الفتح الترجمة فتحدّث عن اسم ابن السّيد، وأصله، وأثنى عليه، ثم تحدّث عن ثقافته ومؤلّفاته، وشعره وأخباره، وهو الجزء الغالب على هذا المؤلّف؛ وقد شملت أغراض شعر ابن السيد أغلب الموضوعات الشائعة، ففي الوصف، أورد مقطوعات تصف مجالس الأنس مع الوزراء والكتّاب المعاصرين؛ فقد وصف ابن السّيد مجلس القادر بن ذي النون في الناعورة بطُلَيْطِلَة، ووصف مجلس الظافر، ووصف الخيل والراح، وطول الليل، ووصف حماما، وله مقطوعات في الزّهد والغزل والمدح، فقد مدح الظافر بن ذي النون وأبا عيسى بن لبون القائد المشهور صاحب حصن مُرْ بَيْطَر، وابن رزين صاحب السَّهلة، وفي الرثاء، رثى أبا عبد الملك بن عبد العزيز الوزير والقادر بن ذي النون، وله مكاتبات مع شعراء معاصرين.

أما مصادره في هذا المؤلف فهي المشاهدة والرواية.

وقد اختتم الفتح هذه الترجمة بأن اعتذر عن عدم استكمالها وعدم الاطناب في الحديث عن ابن السّيد لكثرة مشاغله وتنقّله، يقول: «هذا ما

---

(١) أزهار الرياض: ١٠٥/٣.

سمح به خاطر لم تخطر عليه سلوة... والاّ فمَحَاسِن هذا الرجل كانت أهْلا أن يَمْتَدّ عِنانُها،... لكن عاق ذلك الدهر الذي شَغَل..»(١).

الكتاب الثامن: مقامة صنعها الفتح على الأستاذ ابي محمد البطليوسيّ(٢):

تسير هذه المقامة على نسق المقامات المشرقية، فبطلها المتخيّل هو «علي بن هشام» الذي قَدِمَ من بلاد الشّام إلى بلاد الأنْدَلس ليتعرّف على الأدباء يقول: «قدمت الأندلس من أرض الشام، أجوب البقاع.. وأصاحب أهل الأدب والسّنن، وأجانب أهل الأهواء والظنن...» ويصل ابن هشام إلى بلنسية من بلاد الأندلس، فيرى أرضاً «عليلة الأرواح ظليلة الأدْواح» ويسأل عن حَمَلة الأدب ونَقَلة كلام العرب، فيقال له: «فيها الشيخ السّري أبو محمد البَطَلْيَوسيّ، عِلّة العِلل، وشفاء الظمآن من العَلَل»، ويبحث ابن هشام عن البَطَلْيوسي، ولكنّه يلتقي بفتى «له لألاء ورواء، عمامته بين الرجال لواء، فرعه أفرع، وجيده أتلع، وأنفه ممطول، وخلقه مجدول، مقرون بآخر واضح بسّام، تعلن سرَّ الحُسْن اسرَّتُه، وتطلع بَدْرَ التِّمِّ أزرّتُه، قد نزلا بغناء صَرْح، واستظلاّ بأفياء سرح»، فيتوسّم فيهما النبل، ويقعد معهما، لتناشد الأشعار ويسألهما عن «الشيخ الجليل» فيجيبه أحدهما بإجابة بلغت حدّاً كبيراً في السّباب والطّعْن... فكان مما قاله: قُبِّحَ شيخ دينه خباء العصا.. يأتي المناكر في كلّ ناد، ويهيم في العَمَه في كلّ واد، لا يرجى له ارعواء، ولا يأسو جُرحه دواء، تسودّ أعماله كلّما اسودّ سباله: ويشتدّ قدمه كلما زاد هرمه، ويروم الزاجر قمعه، فتتملّك الشّهوة ناظره وسمعه...»، ويتجاذب الاثنان مع ابن هشام أطراف الحديث، فيقول أحدهما لصاحبه (ابن الطويل) «سألتك بحقّ الجوار الا ذكرت حديث يوم الدار» ويتحدّث عن مناكر نسبها للبطليوسيّ وهكذا

(١) المصدر السابق: ١٣٧/٣.

(٢) رسائل اخوانية، نسخة الاسكوريال رقم ٥٣٨، ورقة ١٢ ـ ١٤.

تستمرّ المقامة على هذا النّحو من الإقذاع والمبالغة في الطّعن والسّباب «وأكثرت لعن الشيخ الضّلّيل، واستشعرت حجارة من سجّيل. .» إلى أن يقول ابن هشام: «فلما وَلَجَ سمعي ما ولج وانبلج من أمر الشيخ ما انبلج، بالغتُ في الطّعن، وأمعنت في السّباب واللّعن، واستخرتُ الله في الظّعْن، ويّممتُ حضرة ابن معن. . . .».

هذه هي المقامة التي نسبت إلى الفتح، وقد شكّ بعضهم في نسبتها إليه؛ لأن الفتح ألّف كتاباً مستقلاً في ترجمة ابن السيّد أثنى عليه فيه كثيراً[1]. والحقيقة أن مدح الفتح لابن السّيد لا يكفي لاستبعاد نسبة هذه المقامة للتفح، ولا يمكن الأخذ بهذا السبب وحده لنفيها عن الفتح، وقد عرفنا الفتح ـ كما سبق ـ أديباً تؤثّر فيه المواقف فيحكم على الآخرين منطلقاً منها، فليس غريباً أن يَذُمَّ من يمدح أو يحبّ من يكره، وقد رأينا ذلك واضحاً في الحديث عن علاقته مع ابن باجّة.

وقد ردّ على هذه المقامة وزير اسمه «أبو جعفر» برسالة سمّاها «رسالة الإنتصار في الرد على صاحب المقامة»[2] وكان مما قاله فيها: وتَبّاً لمن جعل رَأْسمَالِه الخُسْران. . . يهرف بالمُحَال، ويقذِفُ عِلْيَةَ الرجال، وينسب إلى الجلة النقصان، ويغضب في أهل الملة الرحمن، ويُرْضي الشيطان، فيقع في لحم أخيه سبعا ويرتاح فيما يحزنه صُنْعا، كلامه نور، ونظامه فجور، وثناؤه كذب. . انّ ذكر العلماء أفْحَش، أو وصف الفقهاء أوحش، . . . والرياسة (عنده) حبالة، والسياسة أبالة والخير رياء وسُمْعة، والبرّ حيلة وخدعة، «وفي الردّ اشارة إلى خلق الفتح الذي يتبع الأهواء، ويجعل عاطفته، لا عقله حكما على الأشياء؛ يقول صاحب الردّ: له في كلّ مِصْر مقالة، وعلى أهل كلّ عَصْر استطالة، له في كل يوم قصيد، وفي كلّ يوم نشيد، قد طوّق نفسه عارا، وألحق بأهل الأدب شنارا».

(١) تاريخ الأدب الاندلسي ـ عصر الطوائف والمرابطين، احسان عبّاس: ٣١٥.
(٢) رسائل اخوانية: ١٤.

أما متى ألّف الفتح هذه المقامة، فليس بين أيدينا ما يحدّد السّنة التي قيلت فيها، والمؤكّد أنّه ألّفها قبل كتاب القلائد الذي ذكر فيه ابن السّيد ومدحه وقبل كتابه الذي أفرده في ابن السّيد وأثنى عليه فيه ثناءً كبيراً؛ لأننا نرى ابن أبي الخِصَال قد تنصّل من هذه المقامة، وقد نسبت إليه ـ كما سيأتي ـ برسالة بعث بها إلى أبي الحسين بن سِرَاج، وقد توفي ابن سراج سنة ٥٠٨ هـ [(١)] ولأنّ الفتح فرغ من تأليف كتاب القلائد بعد سنة ٥١٧، ولأن البطليوسيّ توفي سنة ٥٢١ هـ كما أن أسلوب المقامة وما فيها من تكلّف وتأليف تشير إلى أنّها من تجارب الفتح الأوليّة وإلاّ لما جاءت مليئة بضروب المبالغة في الطعن والسّباب، الذي أورده الفتح دونما تعليل وتفسير، ولعلّ ابن السّيد قد سمع بما قاله الفتح، فاسترضاه، وقد رأينا الأول يبعث برقعة يمدح فيها كتاب القلائد ويشيد بأسلوب الفتح[(٢)].

ومهما يكن فإنّ بَعْضَهم اتّهم الكاتب أبا عبد الله محمد بن مسعود ابن أبي الخِصَال، بكتابة هذه المقامة، وقد تنصّل ابن أبي الخصال من ذلك برسالة كتبها إلى أبي الحسين بن سِرَاج[(٣)]، وقد هاجم فيها صاحب المقامة واتّهمه بالطعن في الناس فقال:

«. . . ما هذه المقامة إلاّ قيامة حشرت الكرام وحاشت، وما استثنت ولا حاشت، أصابت وأشوت، وصابت وأخوت، وعمّت لتخصّ، وناجت لتُعْلِنَ وتنصّ، والمناجي لبيب، وقد يؤذي من المقة الحبيب، اللّهمّ طهّرني من دَنَس الدّعوة، واجْعَلْني فيها مُسْتَجاب الدعوة، حتى ندعوها لأبيها، ونتبع الأقسط عندك فيها، أولى لهذا المتّهم، فساء ما حكم، ويا بُعْد ما توهّم. . .».

(١) انظر: ص ٥٢ حاشية ٢ من هذا البحث.

(٢) القلائد: ص ٢٢٢.

(٣) ترسّل الفقيه ابن أبي الخصال، ورقة ٢٧٣، رسائل اخوانية: ١٥ ـ ١٦، الذخيرة: ق ٣ جـ ٢ ص ٨٠١ وما بعدها.

ب ـ رسائله:

ذكرت بعض المصادر التي تحدّثت عن الفتح أنّ له مجموعاً مدوّناً يضمّ رسائله، وهذا المجموع المدوّن ضائع ـ فيما نعلم ـ غير أن العِمَاد الأصفهانيّ احتفظ لنا بمجموعة من رسائله، وقد سجّل المقرّي بعضاً من هذه الرسائل في كتاب النّفح، ولم تلقَ هذه الرسائل العناية من مؤرخي المغرب والأندلس؛ ولعلّ ذلك يعود إلى قلّتها وإلى أنّ قيمتها تقلّ عن قيمة كتبه، وهذه الرسائل في مجموعها خاصّة اخوانية بعث بها إلى الوزراء والكتّاب الأندلسيين وإلى بعض أصدقائه، ويحمل بعضها نقداً للوزراء، وهي لا تختلف من حيث أسلوبها عمّا جاء في كتابيه، ولعلّ من المفيد عرض هذه الرسائل بايجاز شديد؛ لمعرفة الأغراض التي تناولتها، ولتكون نماذج وأمْثِلةً على الإنشاء الفنّي في القرن السادس الهجريّ:

فمنها رسالة إلى أحد ملوك الأندلس يصف الفتح فيها رحلة صيد، فقد خرج الفتح مع هذا الملك في ثُلَّة من جنوده ولُمَّة من عبيده، فيشاهدون حيوانات كثيرة، وكأنّها «قطع من الليل» ويبحثون عن القنص إذْ عنّ لهم سانح اتّخذ العشب حُجْرا، فاصطادوا منه الكثير، حتى ملئت الحقائب، وأنهكت الركائب فيميلون إلى حدائق امتدّ عليها من أوراقها رِواق، فجلسوا حتى فني اليوم، فقاموا إلى صهوات الجياد وساروا وهم لا يفرقون بين البكر والأصائل[1].

وهذه رسالة إلى أحد الرؤساء يحذّر فيها من انتشار الفساد فقد انتهبت أموال الناس، وامتدّت أيادي الشر، واشتدّت دواعي الاعتداء، وهذا الأميرُ عاكف على الرّاح غافل عن كلّ ذلك ولم يعلم «بأن الراحة

(١) الخريدة: ق ٤ ج ٢، ٦١٠.

تفسد الأحوال وتجرّ على أهلها الأهوال» ويدعوه إلى الإعراض عنها وسلوك مسلك القوة فيقول: فَلْيَنْبُ عن سوطك سيفُك حتى يُرْهِبَ خيالُك وطيفُك[١].

وهذه رسالة إلى بعض ملوك الأندلس يصف فيها نزهة في بعض متنزّهات الأندلس، بدأها بالدعاء للأمير، ثمّ عدّد صفاته، ووصف كلفه بالدّول وبهائها وفشله في الحصول على مُراده[٢].

وفي رسالة إلى أحد أصدقائه، يذكّر الفتح صديقه فيها بأيامهما الخوالي ويرى أنّ الدّهر متقلّب، يهدّ ما بنى ويستردّ ما وهب، ويستشهد الفتح بنماذج من تغيّر الزمن، ويصف حيرته عند فراقهما[٣].

وعن أحد أمراء المسلمين يكتب الفتح رسالة إلى أحد أعيانها، ليتولّى أمر مدينة، وفيها يضع الفتح على لسان الحاكم دستوراً لهذا الوالي ينطلق فيه من روح الإسلام، ويرسم له خطوطاً يسير عليها، فيجب أن يتقدّم إلى عمله «بحزمٍ لا يَخْمد توقدّه، ويقدّم من العمل كلّ من عرف اجتهاده، وأن يراقب الجُناةَ، وأن يَسْلُك السّنن المحمودة ولا يعطّل الحدود، وإن جاءه فاسق بنبأ أن يتبيّن، وإن اعترضته مشكلة أخّرها إلى غده، وأن يكون مشفقاً على الرّعية، معاقباً للمجرم . .»، وفي نهاية الكتاب أمر للأخذ بما جاء فيه: «فمن قرأه فليقفْ عند حدِّه ورسمه، وليعرفْ له حقَّ قَطْع الشّر وحسمه، ومن وافقه من شريف أو مشروف، وخالفه في نهي عن منكر أو أمر بمعروف فقد تعرّض من العِقَاب لما يذيقه وبال خبله، ولا يحيقُ المَكْرُ السيّءُ إلاّ بأَهْلِه»[٤].

---

(١) الخريدة: ٦١٤.
(٢) نفح الطيب: ٦٥٩/١.
(٣) الخريدة: ٦١٤.
(٤) نفح الطيب: ٣١/٧ - ٣٣.

وبعث الفتح برسالة إلى بعض وزراء الأندلس وصف فيها اضطرابه وكثرة تنقّله وحُلْمَه بالاستقرار في وطنه، وقد سبقت الإشارة إليها[١].

ويهنىء الفتح الأمير أبا بكر بن علي بن يوسف عندما تولى إشبيلية، ويمدحه ويصفه بأنّه مجدّد عهدي الناصر والحكم[٢].

وقد سبقت الإشارة إلى رسالة يشكو بها الفتح ابن زهر للأمير علي ابن يوسف[٣] وفي رسالة أخرى يعتذر الفتح لأحد أصدقائه عن شغل يشغل باله ويجعله لا يفرق بين الإعراض والإقبال[٤].

وكتب الفتح رسالة يعزّي فيها أحد أصدقائه وقد مات غريقاً، ذكر فيها مناقبه، فقد كان شجاعاً كريماً باسلاً خلوقاً، يروّع العدوّ في عِقْر داره وقد بلغ به الحبّ لصديقه أنّه آل على نفسه أن لا يحيي الريح التي أثارت الموج فأودى بصديقه[٥].

وبعث الفتح برسالة تعزية عبّر فيها عن حزنه لوفاة «من هدّت المجد وفاته وأعيت الواصف صفاته» وذكر مناقبه من الأدب الجمّ، والخُلُق الحسن والشجاعة الفائقة[٦].

وله رسالة هَزْلِيّة طويلة بعث بها إلى أحد اخوانه يوصيه فيها بكتب أَوْدعها عنده ويصف هِرّا. . بدأها بالدعاء لصديقه ببقاء النعم واستمرار السيادة والسعادة، وقد كتب رسالته والودّ قائم بينهما، وإن كانت الأيامُ قد فرّقت بينهما فإنّها لم تحلّ وثاقه عقدهما، ولو كان سراحه مُطْلَقاً من

(١) نفح الطيب: ٣٦/٧.
(٢) نفس المصدر: ٣٧/٧.
(٣) نفس المصدر: ٢٤٥/٢.
(٤) نفح الطيب: ٣٧/٧.
(٥) نفح الطيب: ٢٤٦/٢، والخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦٢٣.
(٦) الخريدة: ٦٢١.

الأشغال لاختار مجاورته، ثم يوصيه بالمحافظة على كتبه وهو واثق من حرصه عليها، لكنه يخشى أن يطرقها من مَرَدَةِ الفئرة طارقٌ، فينزل فيها قَرْضا، ثمّ يصف هذا الهرّ، رأسه، أُذُنيه، مُقْلَتيه، شَعْرَه، نابه، أنفه، عُنُقَه، خاصِرَته، شِدْقه، ساعديه، ساقيه، رجليه، ثم يصف كيف يَنْصُبُ الهرُّ للفأر الحبائلَ. . . والرسالة طويلة تسير على هذا النحو[1].

ويتضح من هذا العرض السريع لرسائله أنّها لا تختلف عمّا جاء في كتابيه وفي مؤلّفه الصغير في ابن السّيد إلاّ من حيث الموضوع، ونستطيع أن نجعل ما جاء في كتابيه رسائل في الوصف، في التقريض أو الذمّ، تسير في هذا الاتجاه وكأنّها أشبه بالمقامات لو أنها اشتملت على عناصر المقامة .

ج ـ خصائص نثره الفنيّة:

كان الأسلوب السائد في هذا العصر، في التأليف وكتابة الرسائل هو الأسلوب المسجّع الحافل بضروب المحسّنات البديعيّة، لفظيّة ومعنويّة، وقد جاء ذلك بعد أن طغت الصناعة في رسائل كتّاب المشرق، فانتقل هذا الاهتمام الشديد بالزُّخْرُف اللّفْظيّ إلى كتّاب الأندلس، وقد جارى الفتح أترابه كتّاب الأندلس في الأخذ بالمثل الأعلى السائد والسير على مقاييس العصر الأدبيّة.

والقارىء لِمَا كتب الفتح يلاحظ طغيان هذا الجانب، فقد التزم السّجع التزاماً تاماً في مؤلفاته ورسائله ولم يخرج عن ذلك إطلاقاً، ويرى ان كتاباته ما هي إلاّ نماذج حافلة بالمحسّنات البديعيّة، قصد إليها قصداً، وأسرف في استعمالها، وعلى الرّغم من ذلك فإنّنا نجد عنده جمال الصُّنْعة ودقّة الأسلوب، مما يدلّ على تمكّنه من لغته، وسعة

---

(١) الخريدة: ٦١٦ ـ ٦٢١.

اطّلاعه وغزارة تحصيله اللّغوي، وقدرته على التعبير عمّا يريد من أغراض مع انشغاله بالتّنميق والزّخْرَفة.

أمّا خصائص هذا الأسلوب ـ عند الفتح ـ فتتلخّص فيما يلي مشفوعة بنماذج من أدبه: ـ

اللجوء إلى ضروب المحسّنات المختلفة من جناس وطباق، واقتباس ولزوم ما لا يلزم وهو الالتزام بأكثر من حرف في أواخر الكلمات مع ما في ذلك من التضييق والحدّ من انطلاق الأديب في التعبير عن فكرته، فمن الالتزام بثلاثة حروف قوله في ترجمة أبي محمد عبد الله ابن جعفر: له بدائع .مائسات الأعطاف، مُسْتَعْذَبات الجَنَى والقِطَاف، تنسّمها زهر كِمام وتتوسّمها بدر تَمام[١]. ومن المطمح: وانتدب المُصْحَفيّ بصدر قد كان أوغره، وساءه وصغّره، فاقتصّ من تلك الإساءة، وغضّ حلقه كما شاءه، فأخمله ونكبه، وأرجله عما كان الدهر أرْكبه... وغير ذلك كثير جداً[٢].

ومن الالتزام بأربعة أحرف قوله في المطمح: ابن شُهَيْد «مفخر الإمامة وزهر تلك الكِمَامة»[٣]، وامتطى عبد الملك بن إدريس «من جياد التوجيه أعتق من لاحق والوجيه»[٤]، وابن بلّيطة مدح الملوك بمدائح جلاها عليهم كواعب، بالألباب لواعب[٥]، ومن الالتزام بخمسة حروف أسماعهم، أطماعهم، أبنيتها، أفنيتها أمجادهم نِجَادهم، مطبوعها، ينبوعها، حرارته، مرارته، ائتلافنا، اختلافنا، أرواحها ، أدواحها[٦]...

(١) القلائد: ١٦٣، وانظر ٢٠٦.
(٢) المطمح: ورقة ٣ أ من الأصل، وانظر ٧ ب/٩ب.
(٣) المطمح: ورقة ٧أ من الأصل.
(٤) المطمح: ورقة ١١أ من الأصل.
(٥) المطمح: ورقة ٦٩ أ.
(٦) المطمح: ورقة ٩ أ، ١٣أ، ٢٠ ب، ٤٨ب، ٧١أ، من الأصل.

ومن القلائد من واديه، يواديه، عواديه، جواريه، عواريه(١).

ومن الجناس، قوله يصف ملاحقة المعتمد لجنود المرابطين. . . فحمل فيهم حملة صيّرتهم فِرَقا، وملأتـهم فَرَقًا، وكان المعتمد يلاطف ابنه، وربما استلطفه بمقالٍ أفصح من دمع المحزون وأملح من روض الحزون، وفي ترجمة ابن الصائغ يصفه بالكفر ولؤم الأصل «مع منشأ وخيم، ولؤم أصل وخيم»(٢)، ويصف الفتح حياته بما فيها من اضطراب وحركة فيقول: «وأيّ عيشٍ لمن لزم المَفَاوزَ لا يريمُها، حتى أَلِفَهُ ريمُها، ولم يُلْفِ مَقيـلا، ولا وجـد مُقِيـلا. . إلى الله أشكـو مـا أقـاسي وأقاصي». . . وقد بعث الفتح برسالته هذه التي يصف فيها حياته بعد «أهـوال لقيتُها، وأنكـال سُقِيتُها وسفـر لقيتُ منه نَصَبـا وكدر أعقبني وَصَبا»(٣)، وفي ترجمة ابن شهيد: «غضب على عبد الملك فثنى عِنَانه حُنْقًا من حُجَّابـه، وضَجَرا على حجـابه، وقـد سجن الجزيـري في طُرْطُوْشَة فبقي هنالك دهراً «لا يرتقي إليه راق ولا يُرْجَى لبثّة راق» .

ومن المحسنات التي اهتم بها الفتح الطبـاق والقارىء لكتـابيه يلاحظ أيضاً هذه السمة: من ذلك وصفه لباديس بن حبّوس: قد حَجَب سِنَانُه لسانَه وسبقت اساءتُه احسانَه، وبقي أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر في قبضة ابن عمّار محبوساً، ولقي من دهره المتبسّم عُبُوساً(٥). وأبو بكر بن الصائغ: الإساءة إليه أجدى من الاحسان(٦)، وفي بعض رسائله: «نهي عن منكر، أو أمر بمعروف»، ويصف الفتح حياته بقوله:

(١) القلائد: ص ٢٤.
(٢) القلائد: ٢٤، ٣٦، ٣٤٧.
(٣) نفح الطيب: ٣٦/٧.
(٤) المطمح: ورقة ٨أ، ١١أ، . . .
(٥) القلائد: ٢٠، ٦٤ وانظر ١٦٣، ٣٤٧.
(٦) القلائد: ٣٤٧.

صُبْحي عِشاء، وهو لا يفرّق بين الأعراض والاقبال وأمير المسلمين يَقْدُم حيث يتأخّر الذابل، ويكرم اذا بخل الوابل. .[١]، وقد راعى الفتح في اسلوبه التقسيم والمساواة بين السجعات في أحيان كثيرة، ومن أمثلة ذلك: قوله في ابن سِيْدَة: إمام في اللغة والعربية، وهمام في الفئة الأدبيّة[٢]، ويصف الفتح حياته في إحدى رسائله مخاطباً بعض الوزراء: عتادي الأسرى، وزنادي الأوْرى، جوّي عاتم وأعيادي مآتم. . .[٣].

وقد أضاف ابن خاقان إلى أسلوبه الاقتباس؛ فهو يستشهد بآيات القرآن الكريم والمأثور من كلام العرب، وقد أوردها بما يتّفق مع التقسيم ويتناسب مع السجعة التي يريد، من ذلك قوله يخاطب عليّ بن يوسف: وقد علمت أن خالقك الغيور، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَة الأعْيُن ومَا تخفي الصدور﴾[٤](غافر ١٩) ويقول في أبي بكر بن باجّة: واجترأ عند سماع النّهي والابعاد: واستهزأ بقوله تعالى: ﴿إنَّ الذي فَرَضَ عَلَيْكَ القرآن لَرَادُّكَ إلىٰ مَعَادٍ﴾ (القصص ٨٥)، وانتمت نفسه إلى الضلال وانتسبت ونفت﴿اليَوْمَ تُجْزَىٰ كلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٥] (غافر ١٧) وفي رسالة كتبها عن بعض الأمراء إلى صاحب الشُّرَط يقول: وأمره أن يراقب الله تعالى في أوامره ونواهيه، وليعلمْ أنّه زاجره عن الجور وناهيه، وسائله عمّا حكم به وقضاه، وأنفذه وأمضاه: ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئَاً والأمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّه﴾ (الانفطار ١٩)[٦]. . . وإنّ من لم يأخذ بهذا الكتاب، فقد

(١) نفح الطيب: ٣٣/٧، ٣٦، ٣٧. . .
(٢) المطمح: ورقة ٥٠أ.
(٣) نفح الطيب: ٣٦/٧. وانظر ص ٣٨، القلائد: ٧، ٤١، ٢٥٩. . .
(٤) نفح الطيب: ٢٤٥/٢.
(٥) القلائد: ٣٤٧.
(٦) نفح الطيب: ٣١/٧.

تعرّض من العقاب لما يذيقه وبال خبله، ﴿ولا يَحيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إلاَّ بأَهْلِهِ﴾ (فاطر ٤٣)[١]...

وقد استفاد الفتح من تراث الأمّة العربية منذ الجاهلية وحتّى عصره من المأثور شعراً ونثراً أمثالاً وخطابة وضمّنها كتبه، وقد أوردتُ نماذج عديدةً من كتابه القلائد في الحديث عن ثقافته، ومن أمثلة ذلك في المطمح: اختصّ المنصور بالمُصْحَفيّ، كما اختصّ بالوليد بن يزيد أخوه الغمر، وأناف في تلك الخلافة كما شَبّ قبل اليوم عن طوقه عمرو[٢]، وكان أبو عامر بن شهيد وأبو المغيرة بن حزم خليلي صفاء وحليفي وفاء لا ينفصلان في رواح ولا مقيل، ولا ينفصلان كمالك وعقيل[٣] وكان لأبي عَبْـدَة حسّـان بن مـالـك اغتـراب كـاغتـراب الحـارث بن مُضَاض...[٤].

ومن خصائص أسلوب الفتح: براعته الفنيّة في استخدام أسماء الكتب بما يتّفق مع السّجْعة أيضاً، ويبرز هذا الاتجاه في تراجمه للعلماء والمؤلّفين، فمن ذلك قوله في ترجمة أبي عبدة حسّان بن مالك: ودخل على المنصور وبين يديه كتاب ابن السّري وهو به كَلِف وعليه معتكف فخرج من عنده وعمل على مثاله كتاباً سمّاه بـ«كتاب ربيعة وعقيل» وجرّد له من ذهنه أيّ سيف صقيل[٥] ولابن عبد ربه التأليف المشهور الذي سمّاه «بالعِقْد» وحماه من عثرات النّقد[٦] وفي المطمح أمثلة كثيرة على ذلك..

---

(١) نفح الطيب: ٣٣/٧.
(٢) المطح: ورقة ٣ أ من الأصل.
(٣) المطمح: ورقة ١٨أ من الأصل.
(٤) المطمح: ورقة ٢٢ أ من الأصل.
(٥) المطمح: ورقة ٢١ ب.
(٦) المطمح: ورقة ٤٣أ.

ومن خصائص أسلوبه أيضاً القدرة على استخدام ألفاظ العلوم من فقه وحديث وفلسفة ومنطق وبلاغة، ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة ابن حزم: فقيه مستنبط ونبيه بقياسه مُرْتبط، ما تكلّم تقليداً ولا تعدّى اختراعاً وتوليداً. . . تفرّد بالقياس واقتبس نار المعارف أيّ اقتباس[١]، وابن مسرّة: كان على طريقة من الزهد والعبادة، سبق فيها، وكانت له اشارات غامضة، وعبارات عن منازل الملحدين غير داحضة، ووجدت له مقالات ردية واستنباطات مردية. .[٢]، والإمام الحافظ بن عبد البرّ: صحّح المتن والسّند، وميّز المُرْسل من المسْند، وفرّق بين الموصول والقاطع[٣]، وأثنى الفتح على ابن باجّة ووصفه: بأنه عطّل بالبرهان التقليد، وحقّق بعد عدمه الاختراع والتوليد. .[٤]، وأبو الحسن بن زنباع: حوى العلوم وجازها وتحقق حقائق العرب ومجازها، وروى قصائدها وأرجازها، وعلم اطالتها وايجازها. .[٥].

أمّا الصّور البيانية عند الفتح فمستمدّة من الطبيعة، ولا غرو فقد كانت طبيعة الأندلس الجميلة الساحرة بما فيها من أنهار وجبال ورياض وأزهار مصدر إلهام عند الكثيرين من أدباء الأندلس، فاتّخذوها أدوات فنيّة للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم، فأصبح وصف الطبيعة عند بعضهم يقوم مقام المقدّمات الطلليّة انطلقوا من وصف الأنهار والرياض. . إلى الدخول في الموضوعات الرئيسية، التي أرادوا التعبير عنها.

وقد وصل وصف الطبيعة قمّته عند صنوبريّ الأندلس، أبي اسحاق

---

(١) المطمح: ٤٦ ب.
(٢) المطمح: ٤٩أ.
(٣) المطمح: ٥١ ب.
(٤) نفح الطيب: ٢٤/٧.
(٥) القلائد: ٢٥٩.

ابن خفاجة الشاعر المعاصر للفتح بن خاقان. ولم يقتصر هذا الأمر على الشعراء بل تعدّى ذلك إلى الكتّاب، ومن هؤلاء ابن خاقان، الذي كانت استعارته من الطبيعة ـ كما يقول الدكتور احسان عبّاس ـ من أقوى الاستعارات النثريّة[1]، فكان الفتح يلجأ إلى الطبيعة بعد التطواف والتّجوال الطويل في بلاد الأندلس، فيميل إليها لعلّه يجد فيها مؤنساً ومريحاً، وقد ارتبطت مجالس الشراب والانس عنده ـ كما ارتبطت عند غيره ـ بالطبيعة، التي كانت مسرحاً لحياتهم اللاهية، ومن هنا فقد لجأ الفتح إلى الطبيعة الصامتة في الغالب، فوصفها واستعار منها، فجاء بتشبيهات طريفة شخّصها وبثّ فيها الحركة والحياة، وأضاف إلى ألوانها الصامتة الجميلة لوناً آخر متحرّكاً: جعل الحبور يمتطي الليالي غاربها وسنامها، ونسيم الرياض يغازل، والشمس تخلع على الأيّام شعاعها، والنّسيم يحسد الروض، فيشي به..

ومن أمثلة ذلك أن أبا محمّد بن الحاج دعاه إلى حضور مجلس، فسار الفتح الى مجلس وصفه بقوله: منضّد بالآس، مشيّد بالإيناس، معزّز الجلّاس، معطّر الأنفاس؛ فبتنا ليلة ندير الأنس ونتعاطاه، وقد وسّد السرور خدودنا أبردي أرطاه[2].

وجلس الفتح في مجلسه ثانية فكان المجلس «وكأنّ الدّراريّ فيه مصفوفة وكأنّ الشمس إليه مزفوفة»[3].

ويودّع الفتح بصحبة أبي محمّد بن مالك أميراً مرابطيّاً، ويميلانِ بعد ذلك إلى مجلس تفنّن الفتح في وصفه، فشخّصه وبث في جماداته مشاعر الإنسان، قال: وهو موضع مستبدع، كأنّ الحسن فيه مودع، ما

---

(١) تاريخ الأدب الاندلسي: ٢٠٤.
(٢) قلائد العقيان: ١٦٤.
(٣) نفسه: ١٦٥.

شثت من نهر ينساب انسياب الأراقم، وروض كما وشت البـرود يد راقم، وزهر يحسد المسك ريّاه، ويتمنّى الصبح أن يسم به مُحَيّاه[١] ويصف الفتح مجلساً في دار والد عبد المعطي بن معين، في ليلة ماطرة أعقب المطرَ غيمٌ عابس، ورسم البرق فيه أسطراً من النور، ثمّ تساقط البرد وكأنه درّ من عِقْد منظوم، يبدو كثنـايا حسنـاء مبتسمة، يقـول: «واجتمع عند أبيه لُمَّة من أهل الأدب وذوي المنازل والرّتب، في عبسة غيم أعقب مطراً، وخطّ فيه البرق أسطراً ، والبَرَد يتساقط كدرّ من نظام، ويتراءى كثنايا غادة ذات ابتسام، وهو غلام ما نضا برد شبابه، ولا انتضى مُرْهف أدابه»[٢].

شعره:

رويت للفتح بن خاقان مقطوعات من الشعر قليلة، أثبت بعضها في القلائد وما بقي منها مبثوث في بعض المصادر، وهي لا تصل من حيث كمّيتها إلى الحد الـذي يمكّن الباحث من اطـلاق حكم على مضامين شعره، أو أسلوبه، وقد لاحظ القدماء قلّة شعره وعدم إجادته فيه؛ ففي الخريدة: وهو متوسّع في النثر قليل البضاعة في النّظم، ولم أجد له ما يدخل فيما يدخل لأهل طبقته[٣]، وتحدّث عنه ابن الأبّار في المعجم ولم يذكر له شعراً، واقتصر على القول بأنّه: كان قائماً على الآداب مترسّلاً بليغاً. .[٤].

وهذه المقطوعات التي بين أيدينا وَسَط كما يقول ابن الخطيب[٥]، وهي شعر مناسبات، تعبّر عن مواقف آنية، وليست صادرة عن نفس

(١) القلائد: ١٩٥، وانظر أيضاً ١٩٩، ٢٣٥، ٢٤٩.
(٢) المطمح: ورقة ٨٠ ب.
(٣) الخريدة: ق ٤ جـ ٢ ص ٦١٠.
(٤) معجم ابن الأبّار: ٣١٣.
(٥) نفح الطيب: ٣٠/٧.

شاعريّة. من ذلك قصيدة خاطب بها أبا يحيى بن الحاج بعد أن أصابَ علاقاتهما فتور مؤقّت، ما لبث الفتح أن أصلح ما فسد من هذه العلاقة، وفي هذه القصيدة يمدح الفتح ابن الحاج فيجعله كَعْبَةَ علياءٍ، وهضبة سؤدد، ويبالغ في مدحه، فيجعل نوره يزيّن آفاق مُلْكه، ثمّ يتحدّث عن الوشاية التي سبّبت قطع الصلات بينهما، ويرى أنّ ودّه ذوي ظاهره ولكنّ باطنه يقطر صفاء وحبّاً يقول[1]:

أكَعْبَة علياءٍ وهَضْبَةَ سُؤْدُدٍ ... وروضةَ مَجْدٍ بالمفاخر تُمْطَرُ

هنيئاً لِمُلْكٍ زان نورُك أُفْقَه ... وفي صفحتيه من مضائك أسْطُرُ

وإنّي لخفّاقُ الجناحين كُلَّما ... سرى لك ذكر أو نسيم معطّر

وقد كان واشٍ هاجنا لتَهاجُرٍ ... فبتُّ وأحشائي جوىً تتفطّرُ

فهل لك في وُدٍّ ذوى لك ظاهراً ... وباطنه يَنْدى صفاءً ويَقْطُرُ

ولست بعِلْقٍ بيع بخساً وإنّني ... لأرفع أعلاق الزمان وأَخْطَرُ

وفي مجلس أنس مع الوزير أبي محمد بن مالك ـ أحد وزراء الأندلس، يقطف غلام زهرةً، ويمدّ يده بها إلى الفتح، فيرتجل بيتاً من الشعر:

وبدرٍ بَدَا والطّرفُ مطْلَعُ حُسْنِهِ ... وفي كفّه من رونق الحُسْن كوكبُ[2]

والملاحظ في هذه المقطوعات ـ على قلّتها ـ أنّها تعبير عن خُلُق الفتح وعن حبّه وحنينه إلى الوطن وحُلْمه بالاستقرار، فها هو يعبّر عن شوقه إلى إشْبيلْيَةَ، ويدعو الله أن يسقي أَرْضَها سحاباً كدمعة الذي يَهْمي شوقاً إليها[3]:

---

(١) القلائد: ٢٠٤ ـ ٢٠٥، المطرب: ١٧٣، النفح: ٧/٣٠.

(٢) القلائد: ١٩٥.

(٣) المغرب: ١/٢٥٥.

سقى أرضَ حمص بالأصيل وبالضُّحى سحاب كدمعي يَسْتَهِلّ ويسْجُمُ
ومُدَّتْ بها للرّوض أبْرادُ سُنْدُسٍ تُـطرّزهـا كفّ الغمـام وتَـرْقُمُ
وحيّا الحَيَا أرضَ الغُروسِ وروضَها بحيثُ التوى فيه من النّهر أرْقَمُ

ويلاحظ من هذه الأبيات أنّ الفتح يميل إلى الاستعارة المستمدّة من الطبيعة، ويتّضح أيضاً ميل الفتح إلى اللّهو واهتمامه بالطبيعة من مقطوعة غزلية يقول فيها[1]:

لله ظبيٌ من جنـابِـكَ زارنـي يختـالُ لَهْـواً في مُـلاءِ مُـرَاحِ
وليَ التمـاسك في هـواه كأنّـه مـروانُ خـافَ كتـائبَ السّفّـاحِ
أهدى ليَ الوردَ المضعّف خدُّه فقـطفته بـاللَّحْظِ، دون جُنَـاحِ
وأردتُ صبراً عن هواه فلم أُطِقْ وأريت جـدّاً في خلال مـزَاحِ
وتـركتُ قلبي للصّبـابـة طـائـراً تهفـو به الأشـواقُ دون جَنَـاحِ

وابن خاقان كما عرفناه كان معاقراً للراح، بحث عنها وسعى وراء الملذّات وكأنّ الدّنيا أصبحت عنده حانةَ خَمْرٍ؛ فقد شرب ليلة، وتذكّر أحبّاءه بِلُوْرقَة، فظهر شوقه المبرّح، ورُوِّع قَلْبُه الآمن[2]:

تـذكّرتُ من أهـوى بِلُورِقَ لَيْلَةً وقد حرّكتْ منّي المدَامَةُ ساكنا
فبـاحَ اشتيـاقٌ عِنْـدَ ذاك مبـرّحٌ ورُوِّعَ قلبٌ كـانَ بالأَمْسِ آمنـا

وقد كان الاتّكاءُ على التّراثِ والاستفادةُ منه واتخاذُه أداةً للاستثارة بارزاً في نثره، وها نحن نراه يتّضح أيضاً في مقطوعةٍ مدحَ بها الفتح أحد أصدقائه. والمعاني التي مدح بها الفتح صديقه مطروقة وشائعةً،

(١) نفح الطيب: ٣٧/٧.
(٢) مقدّمة العنّابي للقلائد، عن الوافي بالوفيات. ١٧٧/٢١ المكتبة الأحمديّة رقم (٤٨٥٠).

نلحظ فيها بالإضافة إلى ما سبق المبالغةَ في المدح، فهو يصف عزّة الممدوح الى حدّ أنّه علا على البدر وبلغ جوده الحدَّ الذي أنسى جود حاتم، وكان حلمه وتسامحه جزءاً من ذاته مجبولاً فيه، وإلّا فإنَّ هذا اللُّوم الذي يلقاه الممدوح سيؤثر فيه مع الزّمن، يقول:

إلى أينَ تَرْقَى قد عَلَوْتَ على البَدْرِ وقد نِلْتَ غاياتِ السيادةِ والقَدْرِ
وجُدْتَ إلى أن ليس يُذْكر حاتمٌ وأغنيتَ أهل الجَدْبِ عن سَبَلِ القَطْرِ
وكم رام أهل اللوم باللوم وقفة وبحرك مدّ لا يؤول إلى جَـزْرِ
ولو لم يكن فيك السماحُ جِبِلَّةً لأثَّرَ ذاك اللّومُ فيك مع الدّهْرِ[1]

---

(١) نفح الطيب: ٧/٣٤.

ثانياً: مكانته الأدبيّة

سبق أنّ هذا العصر حفل بالشّعراء والأدباء من كافّة المستويات من ذوي الرّتب السلطانيّة إلى الوزراء والفقهاء وذوي الشهرة العلميّة والأدبيّة، وقد كان لبعض هؤلاء اتّصالات مع ابن خاقان، ظاهرها في الغالب المودّة والاحترام، ولكن يبدو أنّ باطنها جفاء وخصومة؛ ولعلّ ذلك يعود ـ كما سبق في الحديث عن شخصيّته ـ إلى سلاطة لسان الفتح وقدرته على الهجاء والثّلْب، غير أنّ بعض أصدقائه كانوا يوجّهون إليه النَّقْد ببعض التّحفّظ، فقد أشار ابن القصيرة إلى عيب طريقة الفتح في حياته، وأَنَفَته التي حرمته من الوصول إلى ما يطمح[1]. وأخذ ابن طاهر القيسيّ على الفتح اسرافه الشديد[2].

أمّا بالنسبة لأدبه، فأكثر الذين التقوا به أثنوا على بلاغته وأشاروا إلى أدَبه، وقد أوردَ لنا الفتح ـ مُفْتَخِراً ـ نماذج كثيرةً، يشيد فيها أصحابها بأدبه. والاقتصار على هذه النماذج يجعل الباحثَ حذرا في تناولها، لأنّها قد

---

(١) القلائد: ١١٨.

(٢) المصدر نفسه: ٧٦.

لا تمثّل حقيقة ما يشعرون به، إذا ما نظرنا إلى ما عُرِفَ عن الفتح من معاقرة وتنقّل، وسيتبين من عرض بعض هذه الآراء، أنَّ مِنْهَا ما هو صادق يتناسب مع أسلوب الفتح وشخصيّته ومنها ما هو مبالغ فيه، لا يمثّل ما عرفناه عن الفتح.

من ذلك ما قاله أبو محمد عبد الله بن سِماك: كَلَّا وإنَّ أبا نصر ناظم سِلْك البلاغة، وقائد زِمَام البَراعة، سَحْبان في زمانه، وقُسٌّ في أوَانه، وابن المقفَّع في مكانه، والجاحظ في بيانه إذا أوجزَ أعجز، وإذا شاء أطال، وأطلق من البلاغة العقال... ثم نظم أبياتاً قال فيها:

تنسّمت الكتابةُ في نسيمٍ ... نسيم المسكِ في خُلُقِ الكريمِ
أبا نَصْر وسمتَ لها وسوما ... تخال وشومها وضح النجومِ
وقد كانَتْ عَفَتْ فأنرتَ مِنْهَا ... سِراجاً لاح في اللّيل البهيمِ
فَتَحْتَ من الصّناعة كُلّ بابٍ ... فسارت في طريقٍ مُسْتَقيمِ
فما قُسٌّ بأبدَعَ مِنكَ لفظاً ... ولا سَحْبَان مثلك في العلومِ[1]

صحيح أنّ الفتح كان يملك قدرة كبيرة في الصناعة، قادراً على جمع الألفاظ ورصفها وتنميق العبارات وزخرفتها، وافر التحصيل اللّغوي واسع الثّقافة... لكنّ الكاتب هنا يجعله كقس وسحبان وهما من خطباء العرب، وكابن المقفع والجاحظ وهما من أمراء الترسّل في الأدب العربي، فأنّى للفتح أن يرتفع في أسلوبه إلى الأساليب الرفيعة؟! وفي الأبيات إشارة إلى أنّ الفتح أنار السبيل أمام الأدباء، وأعاد للكتابة رونقها وضياءها وبعثها بعد أن عفت، ويغلب على الظنّ أن ابن سِمَاك لا ينكر وجود أدباء فاقوا الفتح في بلاغتهم، سواء ممن كانوا قبل عصره، أو ممن عاصروه كابن السيد، وابن أبي الخِصَال وابن بسّام وغيرهم.

---

(١) القلائد: ٢٣٦.

وعلى نحو من ذلك ما كتب به ابن القصيرة إلى الفتح من أنّه (الفتح): ما هو من أهل البلاغة إلاّ نُكتة فلكها، ومعجزة تتشرّف الدّول بتملّكِها[١]، ولا يتّسع المقام هنا لسَرد نماذج من ذلك، وفي القلائد والمطمح أمثلة دالّة على ذلك[٢].

وإذا تجاوزنا الكتابات التي أُلّفت في حياته، إلى ما كتب بعد ذلك، نجد أنّ الأدباء الذين ترجموا له حكموا على أدبه بموضوعيّة أكثر؛ ترجم له الرشيد بن الزبير في «الجنان»، فقال: كان ذرب طيّة اللسان، غزير ركيّة البيان كأنّما يغرف من بحر زاخر، أو يقطف من زهر ناضر، حُسْن صناعة وسعة براعة[٣]، وهذا يشير بطبيعة الحال إلى ثقافة الفتح وقدرته على الصناعة. وقال العِمَاد: وأتى «أي الفتح» في كتابه بكلام كالسحْر رقّة ودقّة، وكالزّلال عذوبة وصفاء[٤]، وعقد العماد الأصفهاني فصلاً في محاسن شعراء القلائد؛ فقال: طالعتُ كتاب قلائد العِقْيان في محاسن الأعيان فوجدته مشتملاً على ذكر طائفة من أهل العصر الفضلاء، شذّوا عن الإثبات، وقد بذّوا الغايات، فأوردتهم في هذا المجموع (يعني الخريدة) ليبشرقوا في آفاقه، ولو نقلتُ كلام مصنّف الكتاب المذكور لكان أشرحَ للصدور. . . فإنّه كاللؤلؤ المنثور والفرائد المستخرجة من البحور[٥]، وقد تأثّر العماد بأسلوب الفتح واحتذى طريقته وقد أشار إلى ذلك بقوله: «ونسجتُ على منواله وما عرجت على نواله، فالحكاية له، واللفظ لي، وتركت له عمله ولي عملي»[٦].

(١) المصدر نفسه: ١١٨.
(٢) انظر القلائد: ١٦٩، ١٧٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٣، ٢٥٦، وانظر المطمح: ٧٩ أ. ب، ٨٠ب.
(٣) الخريدة: ق ٤ جـ ٢ ص ٦١٠.
(٤) المصدر نفسه: ق ٤ جـ ٢ ص ٦٠٧.
(٥) المصدر نفسه: ص ٣٠٠.
(٦) المصدر نفسه: ٣٠١.

أما ابنُ دِحْيَة فقد أخذ عليه مسلكه في حياته، ومدح أدبه فقال: «وكان ـ رحمنا الله وإيّاه ـ مخلوع العِذار في دنياه، ولكنّ كلامه كالسِّحْر الحلال والماء الزُّلال»[1].

وقد كانت مؤلّفات ابن خاقان مجالاً يُفَاخر فيه الأنْدلسيّون على غيرهم فها هو الشَّقُنْديّ[2]، في رسالته التي ردّ فيها على ابن المعلّم الطنجي، يقول: وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح بن عبيد الله الذي إنْ مدح رفع، وإنْ ذمّ وضع، وقد ظهر له من ذلك في كتاب القلائد ما هو أعدل شاهد[3].

وقد تحدّث ابن سعيد عن مصنّفات الفتح وأشار إلى أثرها، وذلك في رسالته[4] التي ذيّل بها على رسالة ابن حزم في فضائل أهل الأنْدلس، وقرّض ابن الخطيب أدب الفتح بن خاقان، ووصفه بأنه: «آية من آيات البلاغة لا يُشقّ غباره، ولا يُدْرَكُ شأوه، عَذْب الألفاظ ناصعها، أصيل المعاني وثيقها، لعوبٌ بأطراف الكلام، معجزٌ في باب الحلى والصفات»[5]، ومن هنا فقد تأثّر به وحذا حذوه في كثير من مؤلّفاته وقد لاحظ المقرّي هذا التّأثّر وأشار إليه بقوله:

«وقد سلك لسان الدين في كثير من كتبه «كالتيبة الكامنة» و«التاج المحلّى»، و «الاكليل الزاهر»، وغيرها تحلية الاعلام من حملة السيوف والأقلام، بالكلام المسجّع الآخذ بحظّه من الاتقان على طريقة صاحب

(١) المطرب: ص ٢٧.

(٢) هو أبو الوليد اسماعيل بن محمد توفي سنة ٦٢٩ هـ، له الرسالة المشهورة التي ردّ بها على ابي يحيى بن المعَلّم الطنجي، وفيها يفضّل الاندلس على برّ العدوة، والرسالة في النفح: ٣/١٨٦ ـ ٢٢٢، وترجم له المقري في النفح ٣/٢٢٢ المغرب: ١/٢١٣.

(٣) النفح: ٣/١٩٣.

(٤) نفسه: ٣/١٨٣.

(٥) نفسه: ٧/٢٩.

القلائد والمطمح، أبي نصر الفتح بن عبيد الله، بليغ الأندلس غير مدافع»[١].

ويلاحظ مما سبق أنّ أحكام الأدباء على الفتح انصبّت على براعته الفنيّة وقدرته على الصناعة، وإن كانت هذه الصناعة أفقدت مصنّفاته جزءاً من أهميّتها، لأنها ـ كما مرّ ـ تذيب الفكرة بحثاً عن الألفاظ والاهتمام بالزّخرف. ومن الطبيعيّ أن يمتدح هؤلاء الأدباء أسلوب الفتح لأنهم ساروا عليه واتّخذوه ـ بالاضافة إلى أدب غيره ـ نماذج تُحْتَذَى، ومهما يكن فإنّ مؤلّفات الفتح تمثّل اتجاهاً شائعاً في عصر الطوائف والمرابطين سارت عليه غالبيّة الدراسات الأندلسيّة في العصور التالية[٢] .

وعلى الرّغم من أن الفتح سار على هذا الأسلوب المسجّع في مصنّفاته ورسائله إلاّ أنّه سجّل لنا بعض الأحداث، وكان شاهدَ عيانٍ لكثير منها، ووصف لنا المجالس فأجاد ، ولعلّ منزلته تكمن في إحاطته الواسعة بالأدب والثقافات المتنوّعة في عصره، ونستطيع أن نضع كتبه ضمن سلسلة التراجم الأدبية، ولكنّها من حيث خاصيّته الجمع والتدقيق دونها منزلة، وإن كانت توازيها في الاستطراف والمُلَح، وقد ذكر بلنثيا مؤلّفات الفتح وقال: وهي إلى جانب ذخيرة ابن بسّام أحسن ما خلّف الأندلسيون في هذا العصر من النثر المسجوع[٣].

(١) نفسه : ٦/٢٢٠ .
(٢) دائرة المعارف الاسلامية : ٨٣٨/١١ .
(٣) تاريخ الفكر الأندلسي : ص ٢٩٨ .



القسم الثاني

كتاب مطمح الأنفس ومسرح التّأنس في ملَح أهل الأندلس

دراسة وتحقيق

أوّلاً: مطمح الأنفس، دراسته من حيث:

أ ـ تسميته ونسبته إلى المؤلّف.

ب ـ نسخه.

جـ ـ سبب تأليفه.

د ـ زمن تأليفه.

هـ ـ منهجه.

و ـ مصادره.

ز ـ مادة الكتاب.

ح ـ نسخه المطبوعة والمخطوطة.

ثانياً: تحقيق نصوص المطمح.

ثالثاً: فهارس الكتاب.



أولاً (دراسته)

أ ـ تسميته ونسبته إلى المؤلّف:

لقد ترجم ياقوت للفتح وأشار إلى علاقته مع ابن باجّة، ونقل ترجمة الفتح له في القلائد ثم نقل ترجمته من المطمح وقال: ـ وصنّف ابن خاقان كتاباً آخر سمّاه: «مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في ذيل شعراء الأندلس» وصله بقلائد العِقْيان وافتتحه بذكر ابن الصائغ وأثنى عليه.. الخ[1]، وحدّد ابن الأبّار في الحلّة السِّيراء عنوان الكتاب على النحو التالي: «مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في محاسن أهل المغرب والأندلس»[2]. ويقول المقرّيّ في حديثه عن المطمح وأصل تسميته «مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ذكر أعيان الأندلس»[3] وقد ذُكِرَ في نهاية نُسْخَتي استانبول والقاهرة، ونسختي ليدن: تمَّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مفاخر أهل الأندلس. وفي

(١) معجم الأدباء: ١٦/١٩٠.
(٢) الحلّة السيراء: ١/٢٥٠.
(٣) ازهار الرياض: ٣/١٩.

مجموعة من الأوراق الملحقة بالقسم الثالث من كتاب الذخيرة وجد في هامش الصفحة الأولى هذه العبارة: الحمد لله هذه الأوراق من أبي بكر ابن الدّوس إلى أبي بكر بن رُحَيم من كتاب مطمح الأنفس في ذكر علماء الأندلس. . . أما بقية من ترجموا للفتح بن خاقان وتحدثوا عن كتبه فقد أسموا الكتاب بـ«مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلَح أهل الأندلس».

ونحن نستطيع من استعراضنا لمادة الكتاب أن نأخذ بتسميتين ونرجّح واحدة منهما:

الأولى: رواية ياقوت التي يقول فيها: «مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ذيل شعراء الأندلس»؛ لأن المطمح ما هو إلا تذييل على قلائد العِقْيان ذكر فيه الفتح بعض من ترجم لهم في القلائد، وغيرهم من الذين غفل عن ذكرهم.

والثانية: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلَح أهل الأندلس، وأنا أرجّح هذه التّسمية لسببين، الأوّل: ان الفتح أقام مادة كتابه على النوادر وجلب الطُّرَف. والثاني: ان هذه التّسمية مثبتة في جميع نسخ الكتاب، وهي مثبتة في مقدّمة الكتاب أيضاً، فقد قال الفتح: ـ. . . وسمّيتها مطمح الأنفس ومَسْرح التأنّس في مُلَح أهل الأنْدلس.

أما رواية ابن الأبّار في الحلّة التي حدّد فيها عنوان الكتاب بمطمح الأنفس ومسرح التأنس في محاسن أهل المغرب والأندلس، فلا تصدق على مادة الكتاب لأن الفتح لم يترجم لأيٍّ من المغاربة. وإذا عُدْنا إلى بقية التّسميات استطعنا أيضاً استبعادها، لأن الفتح ترجم لأشخاص مغمورين لم يكن لهم نشاط سياسيّ أو أدبيّ كبير كابن عقال والبَرْقي وغيرهما. . . ولعلّ بقية التسميات تصدق على نسختي المطمح الكبرى أو الوسطى كما سيأتي.

وكتاب المطمح لابن خاقان دون غيره؛ فقد أجمع الذين ترجموا للفتح على نسبة كتابي المطمح والقلائد له، ولم أرَ واحداً يخرج عن هذا الاجماع، ومِمَّا يزيد في تأكيد نسبة هذا الكتاب إلى الفتح: ـ

١ ـ ان الحوادث التي شاهدها المؤلف وتحدّث عنها في كتابه تنحصر في فترة زمنية مُحَدَّدة تشمل الربع الأخير من القرن الخامس والربع الأول من القرن السادس وهي الفترة التي عاشها الفتح بن خاقان.

٢ ـ ان أسلوب المؤلف في كتابي القلائد والمطمح واحد.

٣ ـ وهناك قصائد ومقطوعات خاطب بها أصحابها الفتح باسمه أو بكنيته؛ فهذا ابن صمادح يهنّىء الفتح بقدومه من سفر فيقول: ـ

قدمت أبا نَصْر على حالِ وَحْشَةٍ فجاءت بك الآمال واتّصل الأنس

ويخاطب المَنِيشيّ الفتح معزّياً له بوفاة والدته: ـ

لله منك أبا نصر أخو جلد إذا ألمّت ملمّات مهمّات

ويمدح أبو بكر بن معين الفتح ويشير إلى بلاغته بقوله: ـ

إمامُ النَّثْر والمنظوم فتحُ جميعُ النّاسِ ليلٌ وهو صُبْح

ومن قصيدة أخرى يقول:

أيا ابنَ عُبَيد الله يا ابنَ الأكارم لقد بخّلت يُمْنَاك صَوْبَ الغمائمِ

ب ـ المطمح كتاب أم ثلاثة كتب:

على نحو من اضطراب المؤرّخين في تحديد عنوان الكتاب اضطربوا أيضاً في تحديد نسخه، فرأى بعضهم كابن خلّكان وابن سعيد والمقرّيّ، وحاجي خليفة والبغداديّ: ان المطمح ثلاث نسخ: كبرى ووسطى وصغرى[1]، وقال آخرون إنّه نسختان فقط: كُبْرى وصُغْرى؛

(١) نفح الطيب: ١٨٣/٣، وفيات الأعيان: ٢٣/٣، ازهار الرياض: ١٩/٣ كشف الظنون: ١٧٢١، هدية العارفين: ٨١٤.

فقد تحدّث ابن الخطيب عن مؤلّفات الفتح وقال: ومصنّفاته شهيرة منها: قلائد العِقْيان، ومطمح الأنفس والمطمح أيضاً[١] ونقل المقرّي رأي ابن خلّكان في أن المطمح ثلاث نسخ وقال: والذي قاله ابن الخطيب وابن خاتمة وغير واحد من المغاربة أنّه نسختان فقط صغرى وكبرى ولعلّه الصّواب؛ إذ صاحب البيت أدْرى بالذي فيه[٢]. وتحدّث المقرّي عن مؤلّفات ابن الخطيب فقال: وهذا في نحو القلائد والمطمحين[٣]، غير أنّ المقرّيّ يعود فيؤكد أنّ المطمح ثلاث نسخ، فقد نقل مقدّمة المطمح في كتابه نفح الطيب، وقال بعد أن أثبت بعضاً منها: وهـذه خطبة المطمح الصّغير، وأمّا الكبير والأوسط فضمّنهما ذكر الملوك والسّلاطين حسبما نقلنا بعضه فيما مرّ من هذا الكتاب على أنّنا نقلنا من الصغير أيضاً، فَلْيَعْلَمْ ذلك من يقف على هذا الكتاب[٤]. ويُفْهَم من كـلام المقرّيّ أنّه نقل من ثلاث نسخ من المطمح، وأنّ المطمحين الكبير والأوسط يتضمّنان تراجم للملوك والسلاطين.

وقد أورد المقرّي ترجمة المنصور بن أبي عامر عن المطمح؛ ولكنّه لم يحدّد النسخة التي اعتمد عليها، أهي الكبرى أم الوسطى؟ وأورد ابن عذاريّ ترجمة ابن أبي عامر عن المطمح دون ذكر نسخته أيضاً، وهذه الترجمة ليست مثبتة في المطمح الذي بين أيدينا، وهذا يقتضي أن تكون مثبتةً في إحدى نُسْختي المطمح: الكبرى أو الوسطى، والمرجّح أنّها من تراجم الكبير لسببين؛ الأول: ـ أنّ المطمح الكبير يضمّ تراجم الأعيان من الملوك والسلاطين في الأندلس كما ذكر المقريّ والمعروف أنّ ابن أبي عامر من عظماء الأندلس قُبَيل الفتنة. والثاني: ـ

(١) النفح: ٧/٣٠.
(٢) نفسه: ٧/٣٥.
(٣) نفسه: ٧/٩٧.
(٤) نفسه: ٧/٦١.

درج ابن خاقان على افتتاح كتبه بالحديث عن كبار رجال الأندلس، كما في القلائد والمطمح الذي بين أيدينا، وقد نقل ياقوت في معجم الأدباء ترجمة ابن الصائغ عن القلائد، ثم ذكر أن الفتح ترجم له ثانية وافتتح به كتاب (مطمح الأنفس في ذيل شعراء الأندلس) وابن باجّة دون ابن أبي عامر منزلة، فلعلّ الفتح افتتح المطمح الأوسط بابن باجّة والمطمح الكبير بابن أبي عامر.

ويغلب على الظن أنّ النّصوص التي وصلتنا تُمثّل نسخة المطمح الصغرى بصورتها الكاملة، للأمور التالية: ـ

١ ـ أورد المقرّي في النفح مقدّمة المطمح وأكّد أنها مقدّمة الصغير بقوله: «هذه خطبة المطمح الصغير».

٢ ـ تحدّث حاجي خليفة عن مؤلّفات الفتح وذكر كتاب المطمح، وأنّه ثلاث نسخ، وقال: وأوّل صغيره: «أمّا بعد حمداً لله الذي أشعرنا..»[1] وهذا الافتتاح مثبت في المطمح الذي وصلنا.

٣ ـ نقل المقرّي ترجمة أبي جعفر المصحفيّ عن المطمح ببعض اختلاف عمّا وصلنا ثم قال: وستأتي هذه الترجمة من المطمح الصغير إن شاء الله بما فيه بعض زيادة ونقصان في الباب الرابع[2]، وفي الباب الرابع[3] ينقل الترجمة عن المطمح بما يطابق النص الذي وصلنا.

٤ ـ تحدّث المقرّيّ عن عبد الملك بن حبيب السُّلَميّ[4]، ونقل ترجمته عن المطمح وقال في نهايتها: انتهى ما جاء في المطمح الصغير. وعند مقابلة هذه الترجمة مع نصوص المطمح تحقّق تطابق النّصين؛

(١) كشف الظنون: ١٧٢١.
(٢) النفح: ٤٠٢ ـ ٤٠٣.
(٣) النفح: ١/٥٩٢.
(٤) النفح: ٢/٦.

مِمّا يشير إلى أنّ هذه الترجمة المثبتة في المطمح هي من نسخته الصغرى.

٥ ـ يقول ابن سعيد في رسالته التي ذيّل بها على رسالة ابن حزم في فضائل أهل الأندلس: ولصاحب القلائد كتاب المطمح وهو ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى، يذكر فيها من الذين ذكرهم في القلائد ومن غيرهم الذين كانوا قبل عصرهم[1]، وهذا يدلّ على أن الفتح كرّر في المطمح تراجم من القلائد، ولعلّ الفتح فعل هذا في المطمحين الكبير والأوسط وأفرد لمن كانوا قبل عصرهم أو من غفل عن ذكرهم ترجمات في المطمح الصغير؛ لإنّنا لا نجد في نصوص المطمح التي وصلتنا تكراراً إلا في ترجمة واحدة هي ترجمة أبي جعفر بن البنّي كما أن مخطوطات المطمح التي وصلتنا كاملة اشتملت على عبارة: «وهو ممّا لم يذكر في قلائد العِقْيان» ولعلّ ذلك يؤكّد أنّ المطمح الصغير يتميّز عن المطمحين الآخرين بأنه لم يكرّر تراجم القلائد

والمؤكد أن هناك تراجم من القلائد أُثْبِتَتْ في المطمح؛ فقد نقل المقّريّ بعضا من ترجمة أبي الفضل عياض بن موسى عن القلائد، وفي نهاية نقله قال: قال ابن جابر: هكذا وصفه صاحب المطمح، ويعقّب المقّريّ على ذلك بقوله: وهذا يدلّ على أن ألفاظ المطمح كألفاظ القلائد لأن هذا الذي نقله ابن جابر عن المطمح هو بعينه في القلائد، وقد رأيت بعض أوراق من المطمح بخزانة الكتب من الجامع الأعظم بتلْمسان ـ حرسها الله ـ أعني الخزانة الوسطى التي فوق محراب الصحن... فوجدت ألفاظه ـ أعني المطمح ـ كألفاظ القلائد من غير فرق، غير أنّ المطمح ذكر رجالاً لم يذكرهم في القلائد، فظهر من

---

(١) النفح: ١٨٣/٣.

مقتضى ذلك أنّ المطمح إنّما زاد على القلائد في الرجال وأما ما اتّفقا عليه فلفظهما فيه واحد[1].

وإذا كان ما وصلنا من المطمح بصورة كاملة لا يكرر تراجم القلائد، فإنّ ما عناه المقرّيّ يقطع بوجود نسختين أخريين كرّرت فيهما هذه التراجم. وقد وجدت في الأوراق الملحقة بالقسم الثالث من كتاب الذخيرة تراجم من القلائد وأخرى من المطمح الذي بين أيدينا، كما وجدت زيادات في ترجمات ابن جوديّ والمصحفيّ وابن بقيّ وغيرهم، ولعلّ هذه الزيادات تمثّل إحدى صور المطمُح ـ الكبير والأوسط، ولعلّها أيضاً تشير إلى أنّ المطمحين الكبير والأوسط ـ يضمّان تراجم من المطمح الصغير ومن القلائد أيضاً.

وقد عملت على تحقيق المطمح الصغير الذي وصلنا بصورة كاملة والذي لم يذكر تراجم من القلائد، وألحقت به ترجمات أوردها المقرّيّ في النفح ونقلها عن المطمح، وترجمات وردت في نسخة الزاوية الحمزاوية، وهي ليست مثبتة في أيّ من القلائد أو المطمح، وهي قَطْعاً تمثّل صورة من صور المطمح في نسختيه: الكبرى أو الوسطى.

جـ ـ سبب تأليف المطمح:

وضع الفتح كتابه ليكون استكمالاً لقلائد العِقْيان وذيلاً عليه؛ فذكر فيه الأدباء والعلماء الذين غفل عن ذكرهم في القلائد، وذكر فيه بعض تراجم القلائد وأضاف إليهم من كانوا قبل عصرهم. وكان هدفه من تأليف هذا الكتاب تخليدَ مآثر الأندلسيّين وحمايتها من الضياع، وقد أشار إلى ذلك بقوله: «إنّه كان بالأندلس اعلام فتنوا بسحر الكلام... فشعشعوا البدائع وروّقوها، وقلّدوها بمحاسنهم وطوّقوها، ثم هووا في

---

(١) ازهار الرياض: ٣/١٨ ـ ١٩.

مهاوي المنايا، وانطووا بأيدي الرّزايا، وبقيت مآثرهم غير مشبتة في ديوان، ولا مجملة في تصنيف أحد من الأعيان... إلى أن أراد الله إظهار إعجازها واتّصال صدورها باعجازها..»[١] وقد ندبه الوزير أبو العاص حكم بن الوليد إلى أن يجمع هذه الأشعار في ديوان يحفظها، فلبّى دعوته وأجاب رغبته ووضع هذا الكتاب. وقد دفعه إلى تأليف كتابه أيضاً ما رآه من إهمال المشارقة لأدباء الأندلس، فأراد من كتابه أنْ يضيف سجلًا جديداً على فضائل قومه يفاخر به الأندلسيون أهل المشرق، وقد أشار إلى ذلك: وأبقيتُها لذوي الآداب ذكراً ولأهل الاحسان فخراً، يُسَاجلون بها أهل العراق، ويحاسنون بمحاسنها الشمس عند الأشراق[٢].

د ـ زمن تأليفه:

لم يحدّثنا الفتح عن هذا الكتاب متى ألفه وأين ألفه، كما أنّ الأحداث التي سجّلها في كتابه لا تُسْعِفنا في تحديد زمن تأليف الكتاب، إلاّ أنّه من الواضح أنّ الفتح ألّفه بعد كتاب القلائد، فقد أشار ياقوت إلى أنّ المطمح ما هو إلا تذييل على قلائد العِقْيان، وكان قد ترجم لابن باجّة في القلائد وهجاه فيه فلمّا سمع ابن باجّة بذلك استصلحه وبعث إليه بما طلب فذكره في المطمح. وقد أشار ابن سعيد إلى أنّ المطمح ذكر رجالاً من رجال القلائد وأضاف آخرين غيرهم. وأشار المقرّي أيضاً إلى هذه القضية في أزهار الرياض عندما قال: «فظهر من مقتضى ذلك أنّ المطمح إنّما زاد على القلائد في الرجال، وأمّا ما اتّفقا عليه فلفظهما فيه واحد»[٣]. وهذا يدلّ على أنّ القلائد هو

---

(١) المطمح: ٢أ من الأصل.
(٢) المطمح: ٢ب.
(٣) أزهار الرياض ١٨/٣.

الأصل، وأن المطمح أُلّف أيضاً بعد تأليف كتاب القلائد أي بعد سنة ٥١٧ هـ ، ويبدو أنّ هذه المختارات لم تستغرق زمناً طويلاً؛ فقد أملاها الفتح ـ كما يقول في مقدمته ـ في بعض أيّام.

هـ ـ منهجه:

لم يأخذ الفتح في تأليف كتابه بالترتيب الزّمنيّ أو الهجائيّ إنما قسّم تراجمه إلى ثلاثة أقسام حَسب الوظيفة السياسيّة والاداريّة أو المركز الأدبيّ؛ في القسم الأول: الوزراء، والثاني: الفقهاء والعلماء، والثالث: الكتّاب ولم يتّبع في حديثه عن تراجم كل قسم ترتيباً معيّناً، فنراه مثلاً يترجم لِلْمُصْحَفِيّ ثم بعد ذلك لأحمد بن عبد الملك بن شهيد وقد توفّي الأوّل بعد الثاني، وترجم لابن حزم ٤٥٦ هـ ثم ترجم لِلْخُشَنيّ ٢٨٦ هـ وبينهما قرنان من الزمن تقريباً.

وطريقته في الترجمة تقوم على ذكر اسم العلم في رأس كل ترجمة، وأحياناً يذكر كنيته ويكتفي بذلك، كترجمة أبي عامر بن الفرج، وأبي الوليد بن حزم، وأبي جعفر بن اللمائي، وأبي القاسم المَنِيْشِيّ وأبي الحسن بن لِسَان... وبعد ذلك يصف الأديب بالحديث عن أصله، ولكنّه يتبع في ذلك طريقة الإيجاز، ولم يكن ذلك عاما عنده، وكان يبدأ في الغالب بمقدّمة تعتمد على المبالغة في الذمّ أو المدح، فمنهجه هنا كمنهجه في القلائد، انطباعيّ يعتمد على ما تمليه عليه عاطفته، وبخاصة حين يترجم للأدباء الذين عاصرهم.... وبعد هذه المقدّمة يذكر الفتح الآثار التي خلّفها العلم الذي يترجم له، وهذا خاص بالعلماء، وقلّما نرى الفتح يحدّثنا عن أخبار جزئيّة إلّا إذا كان في ذلك تقديم للمقطوعات التي يوردها، وبعد ذلك يبدأ بعرض المقطوعات، وله في ذلك طريقة تكاد تكون عامة وهي أن يقول: وقد أثبتُّ له منها فنوناً، وقد أثبتُّ ما هو بالسحر لاحق، وقد أثبتُّ منها ما

يلهيك سماعاً، وقد أثبتُّ له منه ما يُقْتَرح... الخ. وكثيراً ما يقدّم الفتح للمقطوعات الشّعرية بمقـدّمات منـاسبة، وقـد دفعه ذلـك إلى الخلط والاختراع.

و ـ مصادره:

قارن الحِجَاريّ بين ابن بسّام وابن خاقان، فوصف الأوّل بأنه أكثر تقييداً وعلماً مفيداً، وهذا الوصف على إيجازه يصدق على ما كتب الفتح، لأنّه كان مهتمّاً بإيراد النـوادر والنماذج الشعـرية وليس بتقييـد الروايات وتحقيقها. والواضح أنّ المطمح كتاب يجمع في ثناياه أخبار الانس والشراب وإيراد الأشعار في هذه الموضوعات، من غير اهتمام بالجزئيات، ومع ذلك فإنّ الفتح كان يشير في ثنايـا كتبه إلى بعض مصادره، ونستطيع أن نميّز بعض هذه المصادر التي اعتمد عليها في المطمح:ـ

١ ـ المشافهة والمشاهدة وهي على جانب كبير من الأهميّة، وخاصة فيما يتعلّق بمجالس اللّهو وبالمعلومات الجغـرافية، فقـد سجّل الفتـح أشعاراً سمعها من أصحابها، ففي ترجمة ابن لسان روى لنا خبراً عن القائد أبي عمرو عثمان بن يحيى، ويروي قصيدة لابن لسان، وفي ترجمة ابن معين يروي أخباراً شاهدها ومقطوعات سمعها.. وهذا المصدر يتعلّق بالأعلام الذين عاصرهم ولقيهم.

٢ ـ وهناك شعراء عاصرهم الفتح ولكنّه لم يلتق بهم، فكان يبعث إليهم برسائل يطلب فيها منهم أن يرسلوا إليه من أدبهم.

٣ ـ وكان الفتح يستفيد من شيوخه، فينقل عنهم بعض الروايات، وفي المـطمح بعض الإشـارات إلى ذلك؛ فقـد روى عن أبي محمد المصريّ ، وابن سِراج وابن اللّبّانة..

٤ ـ يتضح من خلال المقارنة مع بعض كتب التراجم أن الفتح بن خاقان لجأ إليها ونقل منها؛ فقد ترجم لأبي الحزم جهور بن محمد وخلط بينه وبين ابن الفلوّ التجيبيّ، وترجم لأبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث وخلط بينه وبين والده عبد الله بن محمد، وبين شاعر آخر هو عبد الله بن محمد أبي صخر، ومن يقرأ الجذوة يرى أنّ الفتح نقل هذه الترجمات بأشعارها كما هي مرتّبة عند الحُمَيْديّ.

ز ـ مادة الكتاب:

في الكتاب ترجمات للأعيان من الرؤساء والوزراء والأدباء، وقد شملت هذه الترجمات بقعة جغرافية محدّدة، هي الأندلس، فلم يترجم ابن خاقان لأيّ من المشارقة أو أهل المغرب، وقد غطّى الفتح في هذه الترجمات فترة زمنيّة تتجاوز الثلاثة القرون، فأقدم ترجمة أوردها هي ترجمة عبد الملك بن حبيب السُلَميّ المتوفّى سنة ٢٣٨ هـ، وقد ترجم الفتح لجعفر بن محمد بن الأعلم المتوفّى سنة ٥٤٧ هـ، أيّ بعد وفاة الفتح نفسه.

ولم يقتصر الفتح في الحديث عن أدب هؤلاء على الشعر، بل أورد قِطَعاً نثريّة، من رسائل إلى الملوك والوزراء، ورسائل اخوانيّة إلى غير ذلك...، أمّا الشعر فقد تناول شتّى الأغراض المعروفة من غزل ووصف ومدح وحنين ورثاء وتعزية، وتهنئة وهجاء وفخر وزهد... غير أنّ الجزء الغالب على مختارات كتاب المطمح هو وصف مجالس الأنس والطبيعة، فقد أورد الفتح مقطوعات في وصف الشراب والغزل بالغِلْمَان ومقطوعات في وصف الطبيعة بما فيها من أنهار وزهور وجبال، وصفوا النّيلُوفَر، والنرجس والورد والريحان... إلى غير ذلك.

والناظر في هذه الأغراض يستطيع أن يسجّل ملاحظتين:

الأولى: أنّ هذه المختارات الشعرية تنسجم مع ما عرف عن

شخصيّة الفتح بن خاقان التي تميل إلى اللّهو والقصف والجري وراء الملاذ. . . واختيار المرء جزء من نفسه.

الثانية: أنّ في هذه المختارات تصويراً لمظاهر اجتماعية بارزة، فالتنقّل والحركة أصبحت من مميّزات المجتمع الأندلسي، والاجتماع حول مجالس الأنس والشراب كان ظاهراً وبقي مستمراً، لانسجامه مع بيئة الأندلس الطبيعية ولم تكن هذه المجالس مقتصرة على القصف والراح بل كانت ـ بالإضافة إلى ذلك ـ ندوات أدبية يتجاذب فيها الأدباء أطراف الحديث فمن خطبة إلى رسالة إلى ارتجال مقطوعة شعرية تتفق مع هذه المجالس ومن هنا فإن كتاب المطمح يعد مصدراً مهماً من مصادر دراسة المجتمع الأندلسي ويُعَدُّ مصدراً أولياً لدراسة الأدب الأندلسي في عهد الطوائف والمرابطين؛ فقد أورد الفتح ترجمات انفرد بإيرادها، ونقل من جاء بعده من كتابه، فكان المطمح بذلك ديوان شعر احتفظ لنا بمجموعة من القصائد النادرة، وبخاصة لشعراء فقدت دواوين شعرهم، وقد ترجم الفتح لأبي جعفر بن وضاح ولم أر واحداً من المصادر التي رجعت إليها تذكر له شعراً ورد في المطمح وترجم الفتح لابن هانىء وأورد له شعراً لم يُثْبَتْ في ديوانه الذي وصلنا.

وكتاب المطمح في جملته كتاب نوادر وطرف، يتحدّث الفتح فيه عن العَلَم الذي يترجم له حديثاً عاماً ولا يتعمّق في جزئيات حياته، بل يورد نُتَفاً من نوادره، ويختار دلائل على ذلك، ومقطوعات شعريّة تمثّل أفضل ما انتجته قريحة هذا الأديب، ومن هنا فإنّنا لا نظفر على دقّة تاريخية كتلك التي نجدها عند معاصره ابن بسّام، من تسجيل الولادة والوفيات والتأريخ لبعض الأحداث، ويعود ذلك إلى أنّ الفتح لم يهدف إلى تسجيل التاريخ وإنّما هدف إلى ايراد نماذج نادرة من الشعر البديع والنثر الرصين، ويتبيّن هذا الاتجاه واضحاً جليّاً من قراءتنا لترجمات

المصحفي والجزيري وابن شهيد والرمادي وابن هانىء وغيرهم. . .

ومهما يكن فإنّ كتاب المطمح ـ بما فيه من وصف لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية ولاحتفاظه بنصوص كثيرة ولاعتماد مؤرخي الأدب عليه، يُعَدّ مصدراً أساسياً، لا بدّ لكلّ دارس للأدب الأندلسي من الاطلاع عليه.

ح ـ نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة:

إنّ أوّل طبعة ظهرت من كتاب مطمح الأنفس هي الطبعة التي نشرتها الجوائب سنة ١٣٠٢ هـ باستانبول، وتقع هذه النسخة في إحدى ومئة صفحة (١٠١) منها صفحتان فهرست لأسماء التراجم، وقد اعتمدت هذه الطبعة على مخطوطة استانبول (رئيس الكتّاب) التي نسخت سنة ١٠٣٨ هـ على يد كاتبها عليّ بن أحمد الدماصيّ، وتختلف هذه الطبعة عن الأصل الذي نقلت عنه في بعض التصحيحات والأخطاء المطبعيّة. وقد طبع الكتاب في القاهرة، نشرته مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ هـ، وهي لا تختلف عن سابقتها. وعدد صفحاتها (١١٢) صفحة.

أمّا النسخ المخطوطة التي اعتمدتها في تحقيق كتاب المطمح فهي:

١ ـ نسخة رئيس الكتّاب رقم ٩٠٩، وهي من المكتبة السُّليمانيّة باستانبول ورمزت إليها بالرمز (ص)، وتقع في اثنتين وثمانين لوحة، يبدأ النصّ فيها على اللوحة الثانية وعلى اللوحة الأولى عنوان الكتاب واسم المؤلف وعبارة: «وهو ممّا لم يذكر في قلائد العِقْيان»، وبعض التّمليكات، وتشتمل اللّوحة الواحدة على صفحتين في كلّ صفحة سبعة عشر سطراً، ومعدّل الكلمات في كلّ سطر إحدى عشرة كلمة.

والنسخة مكتوبة بخط نسخيّ مشرقيّ جميل، وهي مشكولة بعض الشكل. وقد كتبت العناوين بخط بارز، وكتب في نهاية هذه النسخة: «تمّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في مفاخر أهل الأندلس، وبتمامه كمل الكتاب، بعون الله الملك الوهّاب في ثالث شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وثلاثين وألف على يد كاتبها علي بن أحمد الدماصيّ اللهمّ اغفر له..». ونظراً لوضوح الخط ولقدم النسخة، فقد اعتمدتها أصلاً في التحقيق، عرضت عليها نسخ المطمح الأخرى وأشرت إلى صفحاتها ورمزت للجانب الأيمن من اللوحة بالرمز (أ) وللجانب الأيسر منها بالرمز (ب).

٢ ـ نسخة مكتبة ليبزغ بألمانيا وهي مسجّلة تحت رقم (٥٤٦) ورمزت إليها بالرّمز (ل) تضمّ النسخة كتاب المرقّصات لابن سعيد وكتاب مطمح الأنفس ومجموعة من القصائد لبعض الشعراء.

وقد كتب في بداية النسخة بخط مغاير لخط النسخ: «هذا ديوان المرقص والمطرب من أعظم وأبلغ ديوان يحيي العقول، نقل عن نسخة المؤلف ـ انظر آخره، ويليه كتاب مطمح الأنفس في ملح أهل الأندلس، ويليه أشعار وألغاز من كلام العماديّ والسفرجليّ والعمريّ والتاجيّ وغيرهم من الشعراء البلغاء....».

في اللوحة الأولى لبعض الفضلاء:

ولا تك في الدنيا مضافا وكن بها مضافا إليه إن قدرت عليهِ
فكلّ مضاف للعوامل عرضةٌ وقد خُصَّ بالخفض المضافُ إليهِ

كتاب عنوان المرقّصات والمطربات لابن ياسر العَبْسيّ الأندلسيّ عُفِيَ عنه ويليه كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في مُلَح أهل الأندلس تأليف أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسيّ الأشبيليّ، مؤلف قلائد العِقْيان، ثمّ هذان البيتان:

ونـــائـمـــة قبّـلتهـــا فـتـنـبّـهـت وقالت: تعالوا طالبوا الآس بالحد
فقلت لها إنّي فديتـك غاصب وما حكموا بغاصب بسوى الرد

وعلى الصفحة نفسها تمليكات بتاريخ ١٢٣١، ١٢٣٣ هـ، ١٢٣٩ هـ، وبعد ذلك مقدّمة المرقّصات والمطربات. وفي نهاية المرقّصات: قابله على أصله المنقول منه كاتبه أحمد الفلاقسني في سنة ١١٦٤ هـ، ثمّ كتاب مطمح الأنفس، على الجانب الأيسر من اللوحـة: ترجمـة الفتح بن خـاقان من وفيـات الأعيان، ثمّ نصّ المـطمح: يقـع النصّ في ست وأربعين لوحـة، في كـلّ لـوحـة صفحتان، وعدد السطور في كلّ صفحة خمسة وعشـرون سطراً، ومعدّل الكلمات في كلّ سطر اثنتا عشرة كلمة، والنسخة مكتوبة بخط مشرقي نسخي، وقد عرض الناسخ هذه النسخة على كتاب نفح الطيب، فأثبت بعض زيادات النفح في الهامش، ولعلّ الناسخ اعتمد على نسخة أخرى اعتمد عليها المقرّي في النفح، وليس بين أيدينا ما يقطع بذلك، غير أنّ الناسخ يذكر أحياناً تراجم اعتمد فيها على نفح الطيب وقد يعمد في بعض الأحيان إلى الشطب أو إبدال كلمة بأخرى، كما يترجم لبعض الأعلام في هامش الصفحة، وقد اعتمد في ذلك ـ كما سلف ـ على كتاب النفح ووفيات الأعيان.

في بداية القسم الثاني والثالث أثبت الناسخ عبارة «وهو مِمّا لم يذكر في قلائد العِقْيان». وفي نهايـة النسخة أثبت النـاسخ هـذه العبارة: تمّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في ملح أهل الأندلس وبتمامه كمل الكتاب في ثالث المحرّم افتتاح سنة اثنتين وستين ومائة وألف. ثمّ يورد الناسخ ترجمات للفتح من المُغرب والمُطرب والإحاطة والوفيات، وكلّ هذه النقولات عن كتاب

«نفح الطيب»؛ لأنّه يشير في نهايتها إلى ذلك بقوله: انتهى ملخّصاً من النفح.

٣ ـ نسخة حديثة بخط دوزي، محفوظة بمكتبة ليدن بهولندا، تحت رقم ١٠٢١، وهي منقولة عن نسخة لينجراد؛ فقد وردت رسالة إلى مكتبة الجامعة الأردنية من مكتبة ليدن بهولندا بتاريخ ١٠/٨/١٩٧٦م رقم ١٢٦٦/ H, W تفيد بأنّ المكتبة تمتلك نسختين من مخطوطة المطمح، الأولى بخط دوزي، والثانية بخط المستشرق كريل ـ وعليهما تعليقات. . . وقد نقلت هاتان النسختان عن نسخة لينجراد تحت رقم ٧٧٦.

وقد رمزت لنسخة دوزي بالرمز (ز)، وتقع هذه النسخة في احدى وستين ورقة، في كل ورقة نحو خمسة وثلاثين سطراً أثبت في بداية القسمين الثاني والثالث عبارة «وهو ممّا لم يذكر في قلائد العِقْيان» على الجانب الأيْمن من الورقة هامش بمعدل الثّلث، أثبت به الناسخ فروق القراءات المختلفة، ويبدو أنّه اعتمد نسخة نفح الطيب ونسخة المتحف البريطانيّ، وقد حرص الناسخ على اثبات القراءات المختلفة في هامشه، حتى لو كانت هذه القراءات خاطئة، فهو يثبت القراءة بمجرد وجود تصحيف بسيط، وقد سقط من هذه النسخة المقدمة وترجمة أبي القاسم بن عبّاد.

كتب في نهاية هذه النسخة: تمّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في مفاخر أهل الأندلس وبتمامه كمل الكتاب بعون الله الملك الوهّاب في غُرّة رجب المرجّب سنة ثلاث وستين وألف من هجرة من له العزّ والشّرف.

٤ ـ نسخة كريل، من مكتبة ليدن بهولندا تحت رقم (٦٢٦٠ ـ NR

OR)، وهي منقولة عن نسخة لينتجراد ورمزت إليها بالرمز (ك) أثبت في نهايتها: تمّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مفاخر أهل الأندلس، وبتمامه كمل الكتاب بعون الله الملك الوهّاب في غُرّة رجب المرجّب سنة ثلاث وستين وألف من هجرة من له العزّ والشّرف.

تقع هذه النسخة في (١٢٤) لوحة، في الثلث الأيمن من الورقة هامش أثبت به كريل فروق القراءات، وقد كتب في هذه النسخة أيضاً عبارة «وهو ممّا لم يذكر في قلائد العِقْيان»، وكتب في بدايتها: المطمح الصغير، وعلى صفحة أخرى مطمح الأنفس ومسرح التأنس. . . للفتح بن خاقان، وعلى صفحة أخرى: تأليف الوزير أبي نصر محمد بن عبد الله القيسي تغمده الله بالرحمة والرضوان، وهو ممّا لم يذكر في قلائد العِقْيان. ووجد بأصله هذان البيتان:

طالعتُ فيه وإنّني أرجو البقاءَ لصاحبه
فوجدتُ كلَّ بلاغةٍ وفصاحةٍ يا صاحِ به

وقد تبيّن أنّ النسختين (ز، ك) اللتين اعتمدتا على مخطوطة لينتجراد أقرب إلى نسخة (ص) حتى في القراءات الخاطئة، فلعلّ هذه النسخ تنتمي إلى أصل واحد.

٥ ـ نسخة من مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم (٣٦٧) وقد رمزت إليها بالرمز (م)، تقع هذه النسخة في ٢٠٦ لوحات في كلّ لوحة صفحتان، عدد الأسطر في كل صفحة تسعة عشر سطراً ومعدّل الكلمات في السطر الواحد يتراوح بين ٨ ـ ١١ كلمة، وهي مكتوبة بخط مغربيّ واضح، وتقع في أربعة أقسام تبدأ النسخة بمقدمة قلائد

العِقْيان كما هي في المطبوع ثم القسم الأول: ترجمة المعتمد بن عباد، وابنه الراضي، المتوكل بن الأفطس، ابن صمادح... ولم يُذكر في هذا القسم من تراجم المطمح إلاّ ترجمة رفيع الدولة بن صمادح، وفي القسم الثاني: مقدمة المطمح، وترجمة المصحفيّ والجزيريّ وابن جهور.. وغيرهم من تراجم القلائد والمطمح، ثم القسم الثالث: ترجمة عبد الملك بن حبيب السُّلميّ ومُنْذِر بن سعيد البلوطيّ وغيرهما من تراجم القلائد والمطمح، وفي القسم الرابع: ترجمة الرماديّ وابن هانيء وابن فرج وغيرهم من تراجم القلائد والمطمح، وفي نهاية هذه النسخة وجد ما نصّه: إلى هنا انتهى... والذكر، وبهذا سمح الخاطر المقسّم والفكر، ولله الحمد المردّد والشكر، ولولا حوادث أزعجت، وكوارث أحرجت لأسلت اليرامع سيلا، وأجريت إليها إبلاً وخيلاً، لكنّي اكتفيت بهذا اللَّمح، واقتصرت على ما جاد به الخاطر وسمح، والله ولي التوفيق. نجز بعون الله يوم الجمعة غُرّة حادي عشر ربيع الثاني سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف.... وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيرا. وقد اخترت من هذه النسخة تراجم المطمح الصغير، وهي التي لم تُكَرَّر في قلائد العقيان.

٦ ـ نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم (٧٤ ش) وقد رمزت إليها بالرمز (ق) وتقع هذه النسخة في سبع وسبعين لوحة في كل لوحة صفحتان، وفي كلّ صفحة سبعة عشر سطراً، كتبت سنة ١٢٩٦ هـ على يد يوسف بن محمد وهي بخط مشرقي نسخي، مشكولة، وقد أثبت فيها عبارة: «وهو ممّا لم يذكر في قلائد العِقْيان» وتنتمي هذه النسخة الى (ص).

٧ ـ أوراق ملحقة بالقسم الثالث من كتاب الذخيرة لابن بسام ـ الزاوية

الحمزاوية وتبدأ هذه الأوراق من ورقة ٥٠٦ إلى ٥٦٨، في كلّ ورقة ثلاثة وعشرون سطراً، كتب في نهاية القسم الثالث: ها هنا انتهى ما أثبته ابن بسّام ـ رحمه الله ـ من القسم الثالث من كتاب الذخيرة، وفي الهامش ازاء هذا الكلام: الحمد لله هذه الأوراق من أبي بكر ابن الدوس إلى ترجمة أبي بكر بن رُحَيم من كتاب مطمح الأنفس في ذكر علماء الأندلس للوزير الكاتب أبي النصر الفتح بن خاقان مؤلف قلائد العقيان. وتشتمل هذه الأوراق على تسع عشرة ترجمة، منها أربع تراجم مثبتة في المطمح الصغير وهي: ترجمة أبي بكر بن أبي الدّوس وترجمة أبي الحسن علي بن جودي، وترجمة أبي الحسن البرقي، وترجمة أبي مروان بن مثنّى، ومنها ترجمة واحدة ليست في المطمح والقلائد، وأمّا بقيّة التراجم فقد أثبتت في قلائد العقيان. وقد اعتمدت هذه الأوراق وعرضتها على نصّ المطمح فيما يتعلق بالتراجم الأربعة السالفة الذكر، وألحقت ترجمة ابن وضّاح بالمطمح، ورمزت إلى هذه الأوراق بالرمز (حم).

٨ ـ نسخة أخرى من كتاب الذخيرة القسم الثالث، محفوظة بالخزانة العامة برباط الفتح رقم (١٦٣٥ـ ١٦٣٦ تاريخ)، يلي القسم الثالث أوراق من مطمح الأنفس ـ من أبي بكر بن الدوس إلى أبي بكر بن رحيم، وهي كسابقتها دون فرق يذكر وتقع في تسع وعشرين ورقة في كل ورقة ثلاثون سطراً، وقد رمزت إليها بالرمز (غ).

٩ ـ كتاب نفح الطيب للمقرّي: يحتوي كتاب النفح على نصوص المطمح كاملة ومن هنا فقد اعتبرته من النسخ الأصول وعرضته على نصّ المطمح، ورمزت إليه بالرمز (ن). وأشرت إلى أرقام صفحاته.

١٠ ـ اعتمدت على نسختي المطمح المطبوعتين، لما وجدته فيهما من

اختلافات وفروق. وقد رمزت إلى نسخة الجوائب بالرمز (ج) وإلى نسخة مطبعة السعادة بالرمز (س).

١١ ـ استفدت من بعض المصادر التي نقلت بعض نصوص المطمح كالبيان المُغْرب وصفة جزيرة الأندلس، ووفيات الأعيان ومسالك الأبصار.. وقد أشرت إليها في مواضعها.

* * *

مَنْهج التّحقيق

بعد أن جمعتُ النّسخ الخطّية من كتاب المطمح، اتّخذت نسخة رئيس الكُتّاب ـ والتي رمزت لها بالرمز (ص)، أصلاً، لقدمها بالنسبة لبقية المخطوطات الأخرى، ولوضوحها واكتمالها، فأثبتها وعرضت عليها النسخ الأخرى، وسجّلت فروق القراءات في الحواشي، وما طرأ بعد ذلك من تعديل فقد أثبته في المتن، وأشرت إلى قراءة الأصل أو بقية القراءات في الحواشي.

أمّا ما انفردت به بعض النّسخ أو زادت فيه على الأصل أو كان فيه مجال للاجتهاد والترجيح، فقد وضعته بين حاصرتين، ونبّهتُ إلى بقيّة القراءات. أمّا بالنسبة للأخطاء التي ارتكبها المؤلف، فقد أثبتها وأشرت إلى صوابها في الحاشية مسجّلاً المصادر التي اعتمدتها.

وقد بذلت في اخراج النّص وضبطه، والترجمة للشعراء والأعلام الذين وردوا فيه، وتحديد الأمكنة وتخريج الأبيات الشعرية ـ غاية الجهد، وتجشّمت في سبيل ذلك كثيراً من المشقّة، واستعنت ـ لتحقيق

ذلك ـ بعشرات المصادر من معاجم لغوية وجغرافية وكتب تاريخ وتراجم وطبقات ودواوين، إلى غير ذلك.

وبعد: فإنّني أشكر أستاذي الدكتور عبد الكريم خليفـة، الذي وجّهني لدراسة الأدب الأندلسي، واحتضن جهدي هذا ورعاه، أجزل الشكر، كما أشكر الأستاذ الدكتور احسان عبّاس الذي شجّعني على هذا العمل، وأمدّني بالأوراق الملحقة بمخطوطة القسم الثـالث من كتاب الذّخيرة، والتي تشتمل على تراجم من كتاب المطمح، وأمّدني أيضاً بمخطوطتي رسائل اخوانية، وترسّل الفقيه ابن أبي الخصال.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربّ العالمين.

محمّد علي شوابكة

كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس

الوزير الكاتب أبي نصر

للفتح بن خاقان

ابن عبد الله القيسي

تغمده الله بالرحمة

والرضوان

وهو مما لم يذكر في قلائد العقيان

٩٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي اشعر لنا الهاما وصير لنا افهاما وسبر لنا
برود آداب ونشر للانبعاث الى انباتها والانتداب وصلى الله
على سيدنا محمد الذي بعثه رحمة ونباه منة ونعمة وسلم تسليما
فانه كان بالاندلس أعلام فتنوا بسحر الكلام ولقوا منه كل تحية و
سلام فشعشعوا البدايع وروقوها وقلدوها بمحاسنهم وطوقوها
ثم هووا الى مهاوي المنايا وانطووا بأيدي الرزايا وبقيت مآثرهم
غير مثبتة في ديوان ولا محلاة في تصنيف أحد من الاعيان
تحلى فيه العيون وتجتنى منه زهر الفنون الى أن اراد الله إظهار إعجازها
واتصال صدورها بأعجازها فحللت من الوزير ابي العاص حكم
ابن الوليد عند من رحب واهتز بمكارمه وأنهل وندبني الى
ان أجمعها في كتاب وأدركني من التنشط الى اقبال ما ندب اليه
وكتابة ما حض عليه فأجبت رغبته وحليت بالاسعاف لبته
وذهبت الى ابدائها وتخليد علائها وأمليت منها
في بعض الايام ثلاثة أقسام القسم الاول يشتمل
على سرد غرر الوزراء وتناسق درر الكتاب والبلغاء
القسم الثاني يشتمل على محاسن اعلام العلماء

واعيان

الورقة الأولى من النسخة «ق»

القسم الثالث يشتمل على سرد ... وأعيان القضاة والفقهاء
محاسن الأدباء النوابغ النجباء وتسميته مطمح الأنفس ومسرح
التأنس في ملح أهل الأندلس ، وأبقيتها لذوي الآداب ذكرا
ولأهل الإحسان فخرا ، يساجلون به أهل العراق ، ويحاسنون
بمحاسنها الشمس عند الإشراق ، والله أسأله إلهام المقصد
وانفراج بابه الموصد بمنه وكرمه الحاجب جعفر بن محمد
المصحفي تجرد للعليا ، وتمرد في طلب الدنيا ، حتى بلغ المنى
وتسوغ ذلك الجنى ، فسمى دون سابقة ، وارتمى إلى رتبة لم تكن
لبنيته بمطابقة ، فالتاح في أفق الخلافة ، وارتاح إليها بعطفه
كنشوان السلافة ، واستوزره المستنصر وعنه كان يسمع
وبه يبصر ، فأدرك بذلك ما أدرك ، ونصب لأمانيه الحبائل
والشرك ، واقتنى وادخر ، وزاد بمن سواه وسخر ، واستعطفه
المنصور بعد ابن أبي عامر ونجمه غاير لم يلح ، وسره مكتوم لم يبح ،
فما عطف ولا حنا من روضة دنياه ولا قطف ، فأقام في تدبير
الأندلس ما أقام ، والأندلس متغيرة ، والأذهان في تكييف
سعده متحيرة ، فناهيك من ذكر خلده ، ومن فخر تقلده ، ومن
صعب راضه ، وجناح فتنة هاضه ، ولم يزل يجاذب تلك الخلافة

وله ايضا

وتلذ تعذيبي كانك خلتني • عودا فليس يطيب ما لم يحرق

تظنوني كالعود حقا وانما • تطيب لكم انفاسه حين يحرق

ابو بكر بن ما

الاديب ابو بكر عبادة بن ما

من فحول الشعراء وائمتهم الكبراء كان منقطعا بشمس • مسترجعا من صرف دهر • وكانت له نبمة اطالت نعمه ذاكرت تكدره وغمه • في يحيى

ابن على بن حمود امير المومنين •

يورقني الليل الذي انت نايمه • فتجهل ما القى وطرفك عالمه

وفي الهودج المرقوم محجوبة اتشا عن الحسن فيه للحسن قد حار راقمه

اذا اتسا وقفا ارسل الحسن فرعه • فضل لهم عن منهج القصد واضحه

اظلمارا او اتغليب الدرا مررزدوه بتلك اللالى انهن تمايمه

اشتهر صونا وعفافا • ولم تر بعقيلة خطوه زفافا • فاثر انقباضه وسكونه • واعتمد اليهما ركونا • الى ان نصمه امير المسلمين الى بساطه فنبه عن مرقد خموله • ونشبت لبلوغ ما موله • فداميه في

المدار

الحال انزواء عن الخصم والنواء عن تسنم تلك الرسوم وقعود عن
مراتب الاعلام وجمود لا يجمد فيه ولا يلام الا ان امير المومنين
ابده الله تعالى الوى عليه منه محبة نبت اليه مسرى الظهور
وصهبه وكان له ادب واسع المداه بارع كالزهر بلله الندا
ونظم مشرق الصفحة عبق النفحة الا انه قليلا ما كان يجاريه
ويبذل له طبعه وقد انتهت له منه ما يبدع الالباب جابن
والقلوب اليه طائر فمن ذلك قوله في ليلة سمحت له
بغنى كان يهواه ونعمت له منه وصل ابدت جواه

لله ليل بات عندي به • طوع يدي من مهجتي في يديه
وبت اسقيه كؤوس الطلا • ولم ازل اسهر شوقا اليه
عاطيته حمراء ممزوجة • كانها تعصر من وجنتيه

وقد طرزت غلالة خده وركب من عارضه سنان على سمهري قده
اذا كنت تهوى خده ومورده وضمه به الورد غض والاقاح مفلج
فزد كلفا فيه وفرط صبابة • فقد زيد فيه من عذار بنفسج
وخرج من بلنسية يوما الى منية الوزير الاجل ابي بكر
ابن عبد العزيز وهي من ابدع منازل الدنيا وقد مدت عليها



اما بعد حمد الله الذي اشعرنا الهاما وصيرنا افهاما وسبرنا بورود
اداب ونشرنا للانبعاث الى اثباتها والانتداب وصلى الله على سيدنا
محمد الذي بعثه رحمه وبناه منه ونعمه وسلم تسليما [illegible] كان
بالاندلس اعلام فتنوا بسحر الكلام ولقوا منه كل تحية وسلام فشقوا
البدايع ورققوها وقلدوها بمحاسنهم وطوقوها ثم هووا في مهاوي
المنايا وانطووا بايدي الرزايا وبقيت ماثرهم غير مثبتة في ديوان
ولا مجلة في تصنيف احد من الاعيان تجتلى فيه العيون وتجتنى منه زهر
الفنون الى ان اراد الله اظهارها واتجازها واتصال صدورها باعجازها
فخلت من الوزير ابي العاصي حكم ابن الوليد عند من رحب واقى بمكارمه
وانهل وندبني الى ان اجمعها في كتاب واذكر من النشط الى اقبال
ما ندب اليه وكتابة ما حث عليه فاجبت رغبته وطبت بالاسعاف
لبه وذهبت الى ابدايها وتخليد عليايها وامليت منها في بعض الايام
ثلاثة اقسام [illegible] يشتمل على سرد غرر الوزراء وتناسق درر
الكتاب والبلغاء [illegible] يشتمل على محاسن اعلام العلماء واعيان
القضاة والفقهاء [illegible] يشتمل على سرد محاسن الادباء
النوابغ النجباء [illegible] مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس

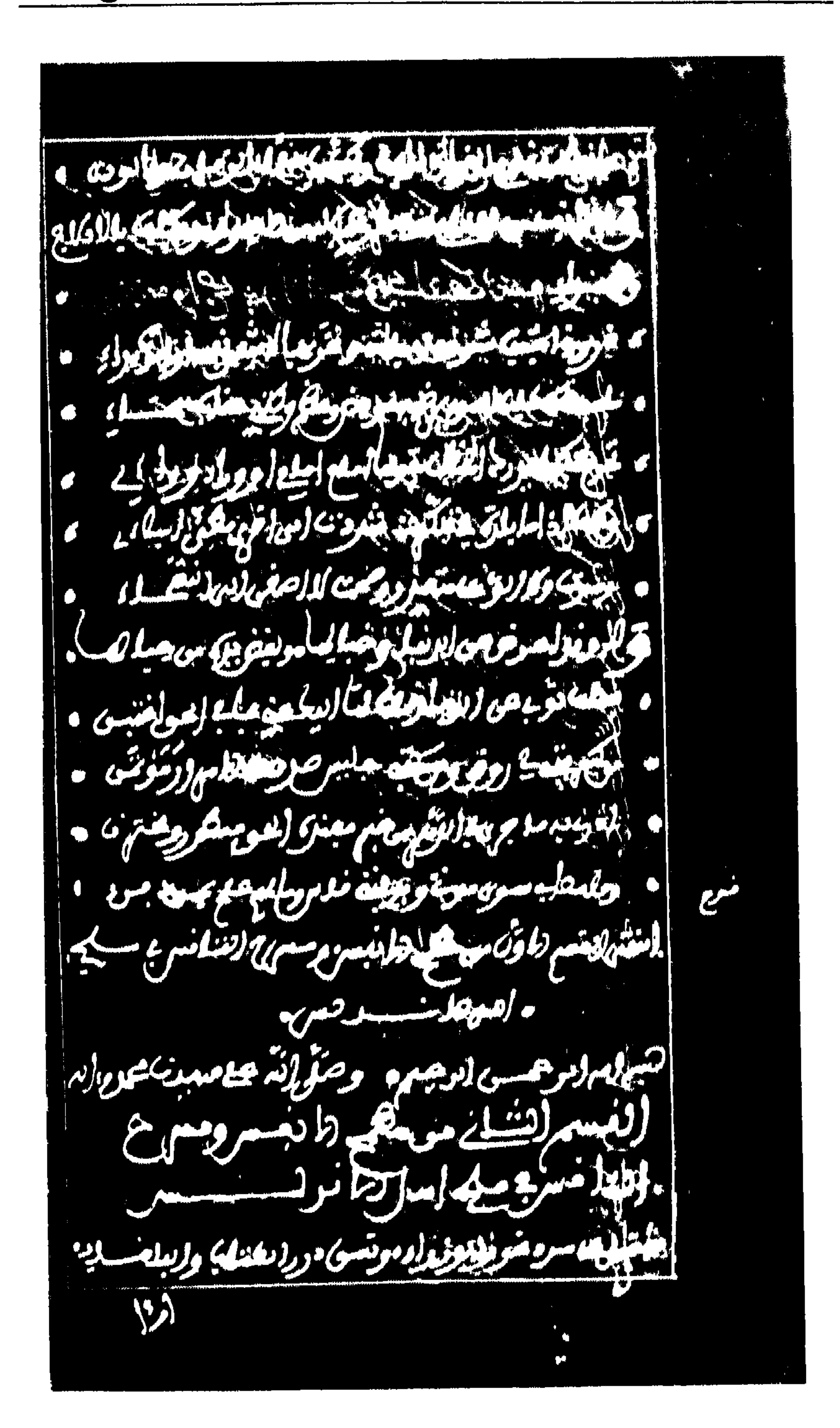
الورقة الثانية من النسخة «ل».

وابقيتها لذوي الآداب ذكرا ولاهل الاحسان فخرا يساجلون به اهل العراق ويحاسنون بمحاسنها الشمس عند الاشراق واسترسل الهام المقصد وانفراج باب المرصد بمثله [illegible] تجرد للعليا وتمرد في طلب الدنيا حتى بلغ المنى وتسوغ ذلك الجنى فسمى دون نهاية وارتمى الى درجة لم تكن لنفسه مطابقة فالتاح في افق الخلافة وارتاح اليها (ورمى) بعطفه كنشوان السلافة واستوزره المستنصر وعنه كان يسمع وبه يبصر فادرك بذلك ما ادرك ونصب لاماته الحبائل والشرك واقتنى وادخر وازرى بمن سواه وسخر (ووزراء) واستعطفه المنصور بعد ابن ابي عامر وبجهه غار لم يسلح وسر مكتوم لم يبح فاعطف ولا جنى بعد من روضة دنياه ولا قطف فاقام في تدبير الاندلس ما اقام والاندلس متعينة والاذهان في تكييف سعده متعينة فاهيك من ذكر خلد ومن فخر تقلد ومن صعب راض وجناح فتنة هاض ولم يزل بجهاد تلك الخلافة معتقلا وفي مطالعها متنقلا الى ان توفي الحكم فانتقض عقد الحكم وانبرمت اليه النوائب وتسددت اليه سهام صوائب وانتقل الى المنصور ذلك الامر واختص به كامل بن يزيد اخو القمر وانا في تلك الخلافة كاشف قبل اليوم من طوقه عمرو وانتدب للمصحفي بصدر قد كان اوغر وساء وصغر فاقتص من تلك الاساءة وانتقض عليه بأي انتقاض فاخمله ونكبه وارحله عما كان الدهر اركبه والبس جوارحه حزنا ونهب له مدخرا ومختزنا ودمر عليه ما كان نحاط واحاط به من مكروهه ما احاط وفيه سنين في مهوى (فاقتضى) تلك النكبة وجوى تلك الكربة ينقله معه المنصور في غزواته ويعتقله بين ضيق المطبق ولهواته الى ان تكورت شمسه وفاضت بين اثناء المحن نفسه ومما حفظ له في نكبته قوله يسترجع من كربته

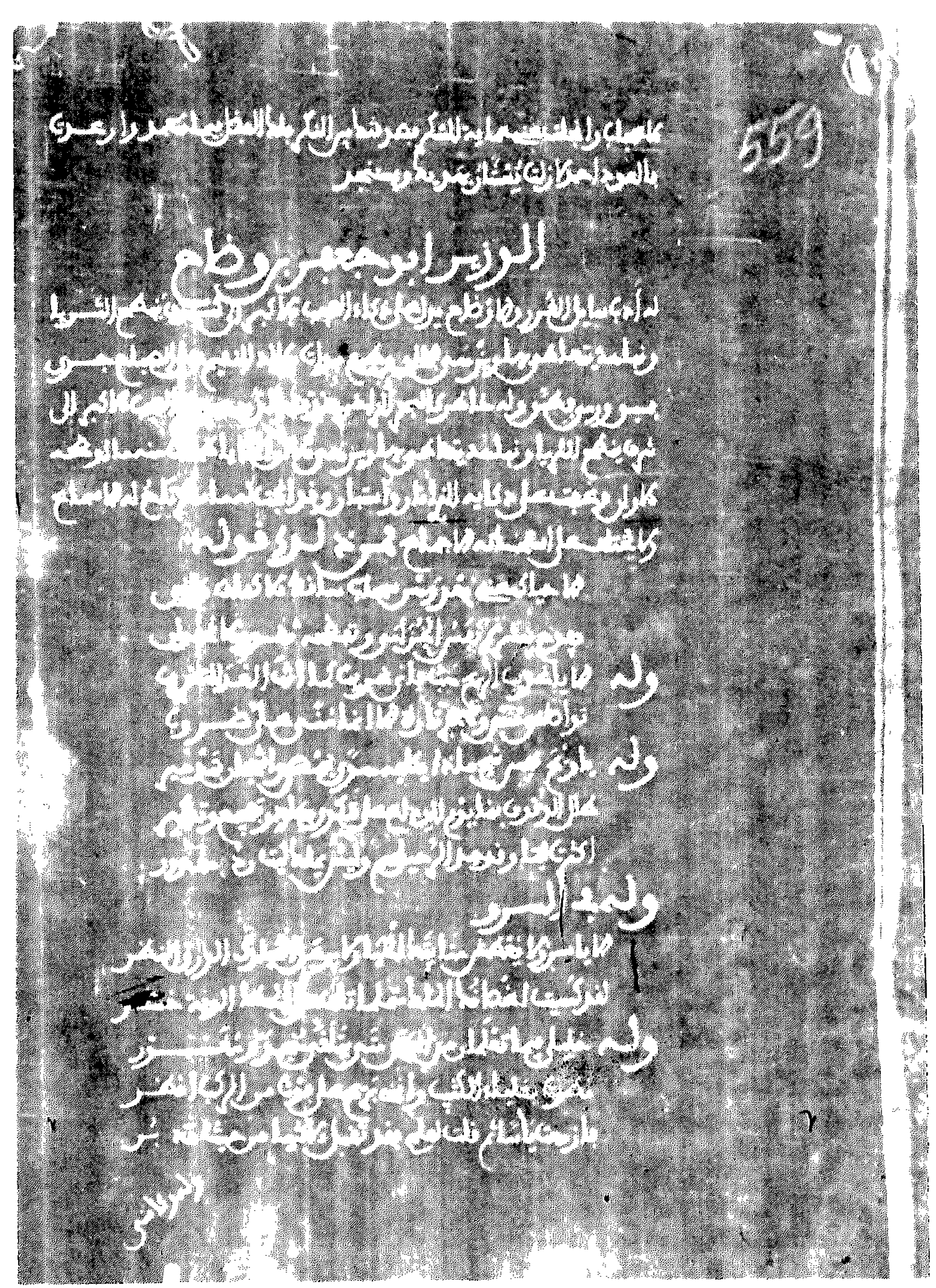
صبرت على الايام لما تولت	والزمت نفسي صبرها فاستمرت
فواعجبا للقلب كيف اعترافه	وللنفس بعد العز كيف استذلت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى	فان طمعت تاقت والا تسلت
وكانت على الايام نفسي عزيزة	فلما رأت صبري على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتي كريمة	فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

له ادب بارع وخاطر في نظم القريض سارع فمن محاسن انشاده

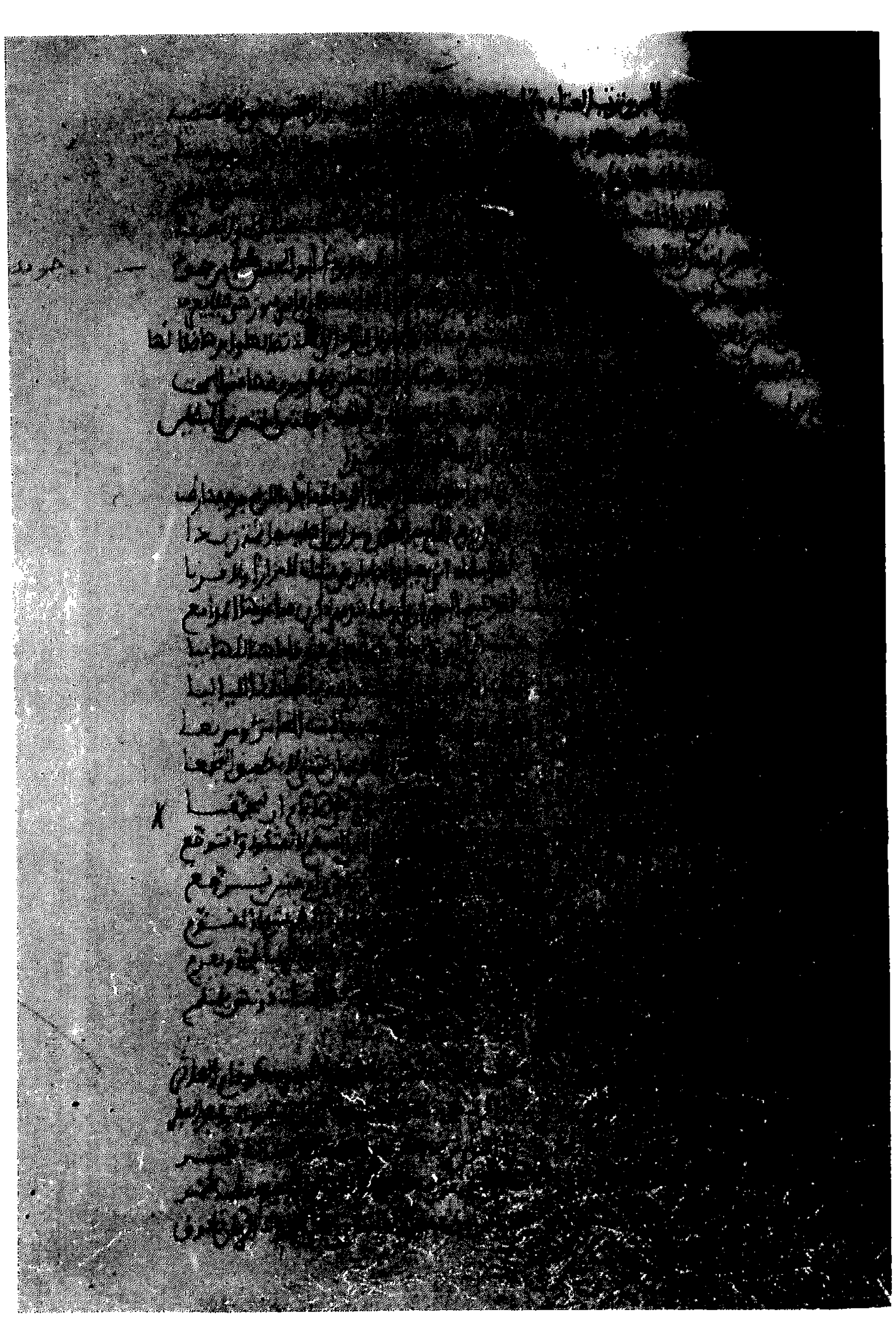
النسخة «ل».



الورقة «٤٣» من النسخة «م».



نموذج من الأوراق بزخيرة ابن بسام ـ النسخة «حم».



نموذج من الأوراق المحلقة بزخيرة ابن بسام النسخة «غ».

نموذج من النسخة «ز».



مَطْمَحُ الأَنْفُسِ وَمَسْرَحُ التَّأَنُّسِ
في
مُلَحِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ

تأليف

الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن مُحَمَّد بن عُبَيْدُ الله بن خاقان
ابن عبد الله القَيْسيّ الإشْبيليّ
(المتوفى سنة ٥٢٩هـ - ١١٣٥م)

(وهو ممّا لم يذكر في قلائد العِقْيان)



بسم الله الرحمن الرحيم *

[خطبة الكتاب]

أمّا بعد حمدا لله الذي أشْعرنا[1] إلْهَاماً، وصيَّر لنا أَفْهـاماً[2]، ٢/أ
ويّسر[3] لنا بُرُودَ آداب، ونشرنـا[4] للانبعـاث إلى إثْباتِهـا والانتداب،
وصلّى الله على[5] سيّدنا محمّد الذي بعثه رحمة، ونبّاه منّة[6] ونعمة،
وسلّم تسليماً: فإنّه كان بالأندلس أعلام، فُتِنوا بسِحْر الكلام، ولقـوا
منه[7] كُلَّ تحية وسلام، فشعشعوا البدائع وروّقوها، وقلّدوها بمحاسنهم
وطوّقوها ثم هووا في مهاوي المنايـا، وانطووا بـأيدي الـرّزايا وبقيت
مـآثرهم[8] غيـر مُثْبَتـةٍ في ديـوان، ولا مُجْمَلةٍ في تصنيف أحـد من

---

* في م وردت المقدمة في القسم الثاني. وانظر نفح الطيب: ٧/ ٦٠.
(١) ص ق ل ك ج س: أشعر لنا. ن أشعرنا إيماناً وإلهاماً.
(٢) م: ونوّرنا أفهاماً.
(٣) م: ونشره ص ق ل ج: وسبر، ك س وسيّر. .
(٤) م: ويسّر لنا الانبعاث.
(٥) م: والصلاة.
(٦) ن: نبّاه منّة منه . . .
(٧) م: ولقنوا منه تحية واكرام وسلام.
(٨) ن وهامش ل: مآثرهم الحسان.

الأعيان[١]، تجتلي فيه العيون وتجتني منه زهر الفنون، إلى أن أراد الله إظهار إعجازها، واتّصال صدورها بأعجازها[٢] فحللتُ[٣] من الوزير أبي العاص حكم بن الوليد[٤] عند من رحّب وأهّل وأعلّ بمكارمه[٥] وأنْهَل، وندبني[٦] إلى أن أجمعها في كتاب، وأدركني من التنشّط إلى إقبال ما ندب إليه، وكتابة ما حثَّ عليه[٧] فأجبتُ رَغْبَتَه[٨]، وحلّيتُ بالإسعاف لَبَّتَه، وذهبتُ إلى إبدائِها، وتخليد عَلْيَائِها، وأمليتُ منها في ٢/ب بعض[٩] الأيام، ثلاثة أقسام، القسم الأول: يشتمل على سرد غرر الوزراء وتناسق[١٠] درر الكتّاب والبلغاء. القسم الثاني: يشتمل على محاسن أعلام العلماء - وأعيان القضاة والفُهماء[١١]. القسم الثالث: يشتمل على سرد[١٢] محاسن الأدباء، النوابغ النّجَبَاء[١٣]. وسمّيْتُها[١٤]: «مطمح الأنْفُس وَمَسْرَح التّأنُّس في مُلَح أهل الأندلس». وأبقيتها لذوي

---

(١) أحد من الأعيان - سقط من م ن.

(٢) اتصال صدورها بأعجازها - سقط من م.

(٣) م: وحللت.

(٤) م: حكم بن الوليد أعزه الله. ولم أعثر على ترجمة له.

(٥) م: فأهّل بمكارمته وأنْهَل بمذاكرته، ص ق ج ل: .. وأهل بمكارمه وأنهل. ك بمكارمة ومنهل.

(٦) م: وندب إلى أن أجمعها...

(٧) م: فأدركني النشاط إلى ذلك من غير اكتئاب وأجبت.

(٨) م: وأجبت.

(٩) م: في بعض أيام، ما جاد به الخاطر، وأجاب اليه العفو الحاضر، وما بعد ذلك إلى قوله ... أبقيتُها ليس في م.

(١٠) ص ك: تباسق.

(١١) ن وهامش ل: أعيان القضاة والحكماء، ك: والفقهاء.

(١٢) ن: ذكر محاسن الأدباء.

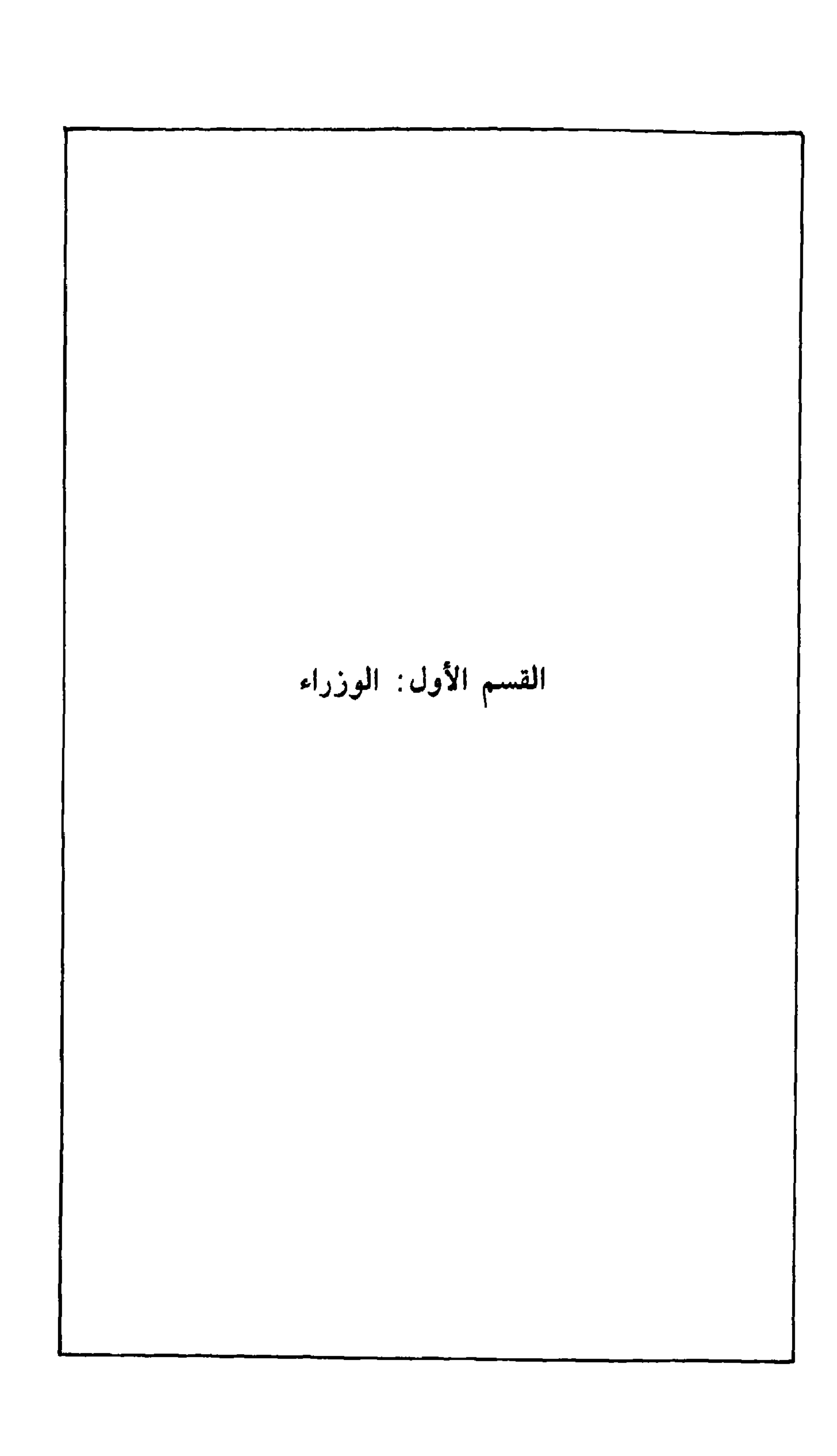
(١٣) من هنا إلى أن تنتهي خطبة المطمح ليس في ن.

(١٤) : أيّ: «مآثر الاندلسيين».

الآداب ذِكْراً، ولأَهْل الإحسان فَخْراً، يُسَاجِلون بها[١] أَهْلَ العِراق، ويُحَاسِنون بمحاسنها الشَّمْسَ عند الإشراق. والله أسأله إلهام المقصد[٢]، وانفراج بابه المُوصَد بمنّه وكرمه[٣].

(١) :في الاصول ص ق ك ل ج . . به.
(٢) م: القصد.
(٣) : وكرمه سقطت من ل م.





القسم الأول: الوزراء



بسم الله الرحمن الرحيم

الحاجب جَعْفر بن عُثْمان(1) المُصْحَفيّ

تَجرَّد لِلْعَلْيَا، وتَمرَّدَ في طلب الدُّنيا، حتَّى بَلَغَ المُنَى، وتسوَّغ

(1) ص ل ق ج س ز ك: ابن محمد، م: عثمان. وهو أبو الحسن جَعْفَر بـن عُثْمان بن نَصْر بن فَوْز بن عبد الله بن كُسَيْلة، الحاجب المُصْحَفي، من بربر بَلَنْسِيَة، أديب، عمل كاتباً أيّام الناصر، وتقلّد خطّة الوزارة ابّان خلافة الحكم، ولمّا آلت الخلافة إلى هشام المؤيد، تصرّف في أمور الدولة لكنّ المنصور محمد بن ابي عامر قوي عليه، فصرفه عن الحِجَابة وأودعه السِّجن، واستمرت النكبة عليه سنين يُحْبَس مرّة ويُطْلق أخرى إلى أن مات سنة ٣٧٢ هـ. انظر ترجمته في: الجذوة: ١٧٥، وفيها أنّه ابن المصحفيّ، الذخيرة: ق ٤ جـ ١/٤٦، بغية الملتمس: ٢٥٧، الحلّة السِّيراء: ١/٢٥٧ - ٢٦٧، البيان المغرب: ٢/٢٦٧، المعجب: ٦٢، المغرب ١/١٩٥ - ١٩٦، أعمال الاعلام: ٢/٦٠ - ٦١، أزهار الرياض: ٢/٢٨٦، ٢٩٢، الرايات: ٦٩، الاعلام: ٢/١٩٩. وأورد المقّري هذه الترجمة في نفح الطيب: ١/٤٠٢ وقال: قال الفتح في المطمح في حقّ المصحفي ما صورته. . . - وبعد أن أورد جزءاً من هذه الترجمة، قال: وستأتي هذه الترجمة في المطمح الصغير بما فيه زيادة ونقصان. وفي جـ ١ ص ٥٩٢ ينقل المقّري ترجمته مرّة ثانية بما يطابق نصّ المطمح، وبعض هذه الترجمة في البيان المغرب: ٢/٢٥٥.

ذلك الجَنى[١]، فَسَما دون سابِقَة، وارْتقى[٢] إلى رُتْبة لم تكن لِبِنْيَتِهِ[٣] بمطابقة فالتَاح في أَفْيَاءِ[٤] الخلافةِ، وارتاح إليها[٥] بِعِطْفه[٦] كَنشْوَان السُّلافة، واستوزره المُسْتَنْصِر[٧]، وعنه كان يَسْمع وبه يُبْصِر[٨]، فأدرك بذلك ما أدرك، ونَصَب لأمانيه الحبائـلَ والشَّرك، واقْتَنَى وادّخَـر[٩]، وأزرى[١٠] بِمَنْ سِواه وسَخِر، واستعطفه[١١] المنصور بن أبي عامر، ونجمه

(١) زاد في ن: ... الجنى، ووصل إلى المنتهى، وحصل على ما اشتهى، دون مَجْد تفرع من دوحته، ولا فخر نشأ بين مغداه وروحته، فسما دون سابقة ورمى إلى رُتْبة لم تكن لنفسه مطابقة، فبلغ بنفسه، ونزع عن جنسه، ولم يزل يستقلّ ويضّطلع، وينتقل من مطلع، إلى مطلع، حتى التاح في...

(٢) ص ق ل ج ز ك م: وارتمى، ن: ورمى.

(٣) م: لهيئته، ن: لنفسه، ج س: للبنيته، ك: لبنيه.

(٤) م ن: في أفق الخلافة.

(٥) م: إليه.

(٦) م: معطفها كنشوان.

(٧) هو الحكم بن عبد الرحمن، يكنى أبا المطرّف، ويلقّب بالمستنصر بالله الخليفة الأندلسي المشهور. ولد بقرطبة سنة ٣٠٢ هـ وولي الخلافة بعد أبيه الناصر لدين الله سنة ٣٥٠ هـ، كان عالماً بأمور الدين مُلِمّاً بالأدب والتاريخ، ضليعاً في معرفة الأنساب توفي سنة ٣٦٦ هـ انظر: تاريخ علماء الأندلس: ١/٧، جذوة المقتبس: ١٣ ـ ١٧، بغية الملتمس: ١٨، البيان المغرب: ٢/٢٣٣ ـ ٢٥٣، المغرب ١/١٨١، وفيات الأعيان: ٤/٣٦٩ ـ ٣٧٢. ابن كثير: ١١/٢٨٥، ابن الأثير ٨/٦٧٧، ابن خلدون: ٤/١٤٤، أزهار الرياض: ٢/٢٨٦ ـ ٢٩٤، شذرات الذهب: ٣/٥٥ ـ ٥٦، المعجب: ٥٩، ٦١، الحلّة: ١/٢٠٠ ـ ٢٠٥، أعمال الأعلام: ٤١.

(٨) م: كان يبصر.

(٩) ن: فاقتنى اقتناء مدّخر.

(١٠) ص ق م ج س ز ك: وزرى.

(١١) م: فاستعطفه المنصور محمد بن أبي عامر، وفي ص ق ج س ز ك: استعطفه المنصور بعد ابن أبي عامر. وابن أبي عامر هو: أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر المعروف بالمنصور، مَعَافريّ قحطانيّ، أصله من الجزيرة الخضراء، ورد إلى قرطبة شابّاً، فطلب العلم والأدب، وسمع الحديث، ثمّ ارتقت حاله وتعلّق بوكالة «صُبْح» أمّ هشام المؤيّد ابن الحكم المستنصر، ولمّا مات الحكم سنة ٣٦٦ هـ تسلّم المنصور زمام الأمور، وأصبح الحاكم الفعليّ للأندلس، غزا ـ كما تقول الروايات ـ سبعاً وخمسين غزوة، ومات بمدينة «سالم» بأقصى الثغور سنة ٣٩٢ هـ على أغلب الأقوال. انظر في=

غائر[١] لم يَلُحْ، وسِرُّه مكتوم لم يُبُحْ، فما عَطَفَ، ولا جَنَى من روضةِ دُنْياه ولا قطف، / فأقام[٢] في تدبير الأندلس ما أقام، والأندلس متغيّرة ٣/أ والأذهان في تكيّف سَعْده متحيّرة، فناهيك من ذكْرٍ خلّد، ومن فَخْر تقلّد، ومن صَعْب راض وجَنَاح[٣] فتنة هاض، ولم يزل بنِجَادِ تلك الخلافة مُعْتَقَلا، وفي مطالعها مُنْتَقِلا[٤]، إلى أنْ تُوفّي الحكم، فانْتُقِض[٥] عِقْدُه المُحْكَم، وانبرت[٦] إليه النّوائب، وتسدّدت إليه (من الخطوب)[٧] سهام صوائب، واتّصل إلى المنصور ذلك الأمر، واختصّ به كما مال (بالوليد بن)[٨] يزيد أخوه الغمر، وأناف في تلك الخلافة كما شبّ قبل اليوم عن طوقه عمرو[٩]، وانتدب

= اخباره: الجذوة: ٧٣ ـ ٧٤، الذخيرة: ق ١ ج ٣٩/١ ـ ٤٦، البغية: ١١٥ ـ ١١٧، البيان المغرب: ٢٥٦/٢ ـ ٢٧٩، المغرب: ١٩٤ ـ ١٩٨، المعجب: ٧٢ ـ ٨٤، ابن الأثير: ٢٨٥/١١، ابن خلدون: ١٧٤/٤ ـ ١٤٨ جمهرة الانساب: ٤/٨، شذرات الذهب: ١٤٤/٣، الحلّة: ٢٦٨/١ ـ ٢٧٧، أعمال الاعلام: ٥٩، الحلل السندسية: ٢/ ٥ ـ ٧.

(١) م ل: ونجمه بعد غابر.

(٢) م: وأقام وزاد في ن: وبرهانه مستقيم، ومن الفتن عقيم، وهو يجري من السعد في ميدان رحب، ويكرع من العزفيّ مشرب عذب. . .

(٣) م: ومن جناح فتنة

(٤) م: متنقّلاً.

(٥) م والبيان المغرب: فانفصم.

(٦) ص ق ل جـ ز ك: وانبرمت.

(٧) في ص ق ل م جـ س ز ك: وتسدّدت إليه سهام صوائب، وما بين حاصرتين زيادة من م ن. وفي البيان المغرب ٢٥٥/٢: وتسدّدت إليه الخطوب بسهام صوائب واستولى عليه الكَسَل، وأسرعت اليه الذوابل والأسل، وتعاوره الإدبار، وساوره اعتبار، وانتقل إلى المنصور ذلك. . .

(٨) في ص ق ج س ل ز ك ن م: كما مال بيزيد، وما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق لأن الغمر هو ابن يزيد وليس أخاه، وهو الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من رجالات بني أميّة أيّام انحلال الدولة الأموية، قتل سنة ١٣٢ هـ. انظر: المحبّر: ٤٨٥، الأعلام: ٣١٥/٥.

(٩) هو عمرو بن عديّ، ابن أخت جذيمة الأبرش. وأصل هذا المثل كَبرَ عمرو عن الطوق، =

للمُصْحَفيّ[١] بصدر قد كان[٢] أوغره، وساءه[٣] وصغّره، فاقتصّ من تلك الاساءة وأغصّ حَلْقَه بأيّ مَسَاءة[٤]، فأخمله ونكّبه، وأرجله عمّا كان الدهر أرْكَبَه، وألهب جوارحه حَزَنا[٥] ونهب له مُدَّخَرا ومُخْتَزَنا، ودمّر عليه ما كان[٦] حاط، وأحاط به من مكروهه ما أحاط، وغير سنينَ في مَهْوى تِلك[٧] النكبة، وَجَوَى تلك الكُرْبة، ينقله المنصور[٨] معه في غزواته، ويعتقله بين ضيق المُطْبَق[٩] ولهواته، إلى أن تكوّرت شَمْسُه، وفاضت بين أثناء المِحَن[١٠] نَفْسُه، ومن بديع ما حُفِظ له[١١] في نكبته، قوله يستريح من كُرْبَته[١٢]:

٣/ب / صَبَرْتُ على الأيّامِ لمّا تولّتِ وألزمتُ نفسي صبرها فاستمرّتِ

فَوَاعجَبًا[١٣] لِلْقَلْبِ كيفَ اعترافه[١٤] ولِلنّفسِ بعد العزّ كيف استذلّتِ

= والطوق: طوق من ذهب كانت أمّه قد صنعته له وهو صغير، وقد كان ضلّ، فضرب في الآفاق زمناً، فلما عاد ألبسته أمّه الطوق، فقال جذيمة: كبر عمرو عن الطوق، وانظر قصة المثل في مجمع الأمثال للميدانيّ: ١١١/٢. وفي أخبار عمرو مع الزبّاء انظر الحور العين: ٣٠٢ - ٣٠٤.

(١) م: إلى المصحفيّ، ص ك ز ج س: المصحفيّ.

(٢) ن: بصدر كان...

(٣) م: وقدر سام طال ما صغره.

(٤) ل: اشاءة، ج س. كما شاءه، ص ق ك ز: اساءة، واثبتّ ما في م.

(٥) م: جوانحه حزنا.

(٦) (كان) سقطت من م.

(٧) (تلك) سقطت من م.

(٨) ل: ينقله معه المنصور.

(٩) ص ق ز ك ج س: التطبيق. والمطبق: سجن في الزاهرة.

(١٠) ص م ق ج س ز ك: المَحَاسن، وفي ن: المحَن.

(١١) ج: ما حفظه، س: ما أحفظه.

(١٢) ص ق ك ز: قوله يستريح من كربته قوله. والأبيات في البيان المغرب: ٢٧٠/٢، نفح الطيب: ٥٩٣/١.

(١٣) م: فيا عجبا.

(١٤) البيان المغرب: كيف اصطباره.

وما النّفس إلّا حيثُ يَجْعَلُها الفتَى فإنْ طَمِعَت[١] تَاقَتْ وإلّا تسلّتِ
وكَانَتْ على الأيّامِ نفسي عزيزةً فلمّا رأت صَبْري على الذُّلِّ ذَلَّتِ
فَقُلْتُ لها: يا نفسُ موتي كريمةً فقد كانت الدُّنيا لنا ثُمَّ ولّتِ[٢]

وكان له أدب بارع، وخاطر إلى نظم القريض مسارع[٣]، فمن محاسن انشاده، التي بعثها ايناس دهره[٤] باسعاده[٥]، قوله:

لعَيْنَيْكِ[٦] في قلبي عليّ عيونُ وبين ضلوعي للشُّجونِ[٧] فنونُ
لَئِنْ كان جِسْمي مُخْلَقاً في يد الهوى فَحُبُّك عندي[٨] في الفُؤَادِ مَصونُ

وله وقد أصبح[٩] عاكفاً على حُمَيَّاه، هاتفاً بإجابة دُنْياه، مُرْتَشِفاً ثَغْر[١٠] الأُنْس متنسّماً[١١] ريّاه، والمُلْكُ يغازله بطَرْفٍ كحيل[١٢]، والسَّعْد

(١) س: طعمت.
(٢) بعد هذه المقطوعة، في نفح الطيب: ٦٠٤/١: وأنشد له الفتح في المطمح ونسبهما غيره لأحمد بن فرج صاحب الحدائق:
كـلّمـتـنـي فـقـلـت: درّ سـقـيط فتـأمّلتُ عِقْـدَهـا هَـلْ تَنَـاثـر
فازدهاها تـبـسّـمٌ فـأرتـنـي نَـظْم دُرٍّ مـن الـتَّـبـسُّـم آخَـر
وهكذا قال ابن سعيد في الرايات: ٦٩.
(٣) ل ن: يسارع.
(٤) ج س: لايناس دهره، ص ك ز ق ل: ايناس دهره واسعاده، واثبتّ ما في م.
(٥) ن: فمن محاسنه التي بعثها ايناس دهره واسعاده، وقال حين ألهتْهُ سَلْماه وسُعَادُه، قوله: . . . ، والبيتان في الحلّة: ٢٦٣/١، اليتيمة: ٣١٠/١، البيان المغرب: ٢٥٥/٢.
(٦) ص ل ق جـ س ز ك: لعينيّ، م ن: لعينيك.
(٧) اليتيمة: للشجون شجون.
(٨) م والبيان المغرب والحلّة واليتيمة: حبّك غضّ، وزاد في الحلّة واليتيمة بيتاً ثالثاً لم يرد في المطمح هو: نصيبي من الدنيا هواك وإنّه عذابي ولكنّي عليه ضنين.
(٩) ل ك ز: كان أصبح عاكفاً.
(١٠) ص ق ل ز م س ج: ثغور.
(١١) ص ج س: متسنّماً.
(١٢) ن: كليل، البيان المغرب: عليل.

قد عقد[١] عليه منه إكْليل، يصِفُ لون مُدَامِهِ، وما تعرّف له منها دون نِدَامه[٢] :

صفراءُ تَطْرُقُ[٣] في الزّجاج فإنْ سَرَتْ في الجِسْم دَبَّتْ مِثْلَ صِلٍّ[٤] لادغِ
خَفِيَتْ على شُرَّابِهَا فكـأنَّما[٥] يجدون[٦] رِيًّا مِنْ إنَاءٍ فارغِ[٧]

ومن شعره في السفرجل[٨] الذي قاله فيه مشبّهاً، وغدا به لنائم البديع منبهاً قوله يصف سفرجلة، / ويقال: إنه ارتجله[٩] :

٤/أ

ومُصْفَرَّةٍ تَخْتَالُ في ثَوْبِ نَرْجِسٍ وَتَعْبَقُ عن مِسْك ذكيِّ التَّنفُّسِ
لهـا ريحُ مَحْبـوبٍ وقَسْوَةُ قَلْبِـهِ ولَوْنُ محبٍّ حُلَّةَ السُّقْمِ مُكْتَسي
فصُفْـرَتُهـا من صُفْـرتي مستعـارةٌ وأنْفَاسُها في الطِّيبِ أنفاسُ مُؤْنسي
وكان لها ثوبٌ من[١٠] الزُّغْبِ أغبرٌ على جِسْمٍ مصفرٍّ[١١] من التِّبْرِ أمْلَسِ
فلمّا استتمّت في القَضيبِ شبَابها وحاكَتْ لها الأَوْراقُ[١٢] أثوابَ سُنْدُسِ
مَدَدْتُ يدي باللُّطْفِ أبغي اجتناءها[١٣] لأجعلها رَيْحَانتي وَسْطَ مَجْلسي

(١) م: عقد عليه إكليل.
(٢) البيتان في اليتيمة: ٣١١/١. شرح الشريشي للمقامات: ٢٨٥/٢، البيان المغرب: ٢٥٥/٢ الحلّة: ٢٦٣/١، نفح الطيب: ٥٩٤/١.
(٣) م: تشرق.
(٤) اليتيمة: مثل أيم.
(٥) اليتيمة: فكأنّها، الشريشي: فكأنّهم.
(٦) ص ق ز ك: تجدنّ. ك ز: في إناء.
(٧) يورد ابن الأبار في الحلّة بيتاً ثالثاً هو:

عبث الـزمـان بجسمهـا فتسـتّـرت عن عينهـا في ثـوب نـور سـابـغ

(٨) م: ومن بديع قوله الذي سبق فيه . . . ، ن: ومن شعره الذي قاله في السفرجل مشبّهاً. ج س: ومن شعره الذي قاله فيه مشبّهاً. . .
(٩) الأبيات في: الحلّة: ٢٦١/١ ـ ٢٦٢، نفح الطيب: ٥٩٤/١.
(١٠) ك ز: في.
(١١) الحلّة: ترفّ على جسم من التبر.
(١٢) م: الألوان، الحلّة: الأنواء أبراد سندس.
(١٣) الحلّة: اقتطافها.

فَبَزَّتْ يدي غَصْباً لها ثَوْبَ جِسْمِهَا وأعريتُها باللُّطْفِ مِنْ كُلِّ مَلْبَسِ
ولمّا تعرَّتْ في يدي من بُرُودِها(١) ولم تبقَ إلاّ في غلالةِ نَرْجِس(٢)
ذكرتُ بها من لا أبوحُ بذِكْرِهِ فأذْبَلَها في الكفِّ حرُّ التَّنفُّسِ

وله وقد أعاده المنصور إلى المُطْبَق، والشّجون تُسْرعُ(٣) إليه وتسبق، معزّياً لنَفْسِهِ، مجتزياً(٤) بإسعاد(٥) أَمْسِهِ:

أُجَازي الزّمانَ على حالِه مجازاةً(٦) نفسي لأَنْفاسها
إذا نَفَسٌ صاعِدٌ شفَّها(٧) توارت به دونَ جُلاَّسِها
وإنْ عكفت نَكْبَةٌ للزّمَان عطفتُ(٨) بنفسي على رأسها

وممّا حفظ له في استعطافه، واستنزاله(٩) للمنصور واستلطافه قوله(١٠):

/ عفا الله عنك الا رَحْمَة تجود بعَفْوكَ إنْ أبْعَدا ٤/ب
لئِنْ جلّ ذنب ولَمْ اعْتَمِدْهُ فأنت أجلُّ وأعْلَى يَدا

---

(١) الحلّة: فلمّا تعرّت في يدي من لباسها.
(٢) م: سندس.
(٣) م: والشجون تسرع وتستبق. ص ق ك ز ج س: والسجون يسرع إليه ويسبق. ل: والشجون يسرع إليه ويسبق.
(٤) ص ك: مجتريا.
(٥) ص ق ل ز ل ج س: بأخبار أمسه، والأبيات في: الجذوة: ١٧٦، بغية الملتمس: ٢٧٥، المعجب: ٦٥، البيان المغرب: ٢/٢٦٩، الحُلّة السِّيراء: ١/٢٦٥، نفح الطيب: ١/٥٩٤.
(٦) م والجذوة والبغية والمعجب: أجارى ـ مجاراة، المعجب: بأنفاسها.
(٧) ص ق ج س ز ك: شقّها، والتّصويب من: م ل ن.
(٨) ص ل ك ز ج س: عطفت بصلدي، الجذوة والبغية والحلّة: عكفت بصدري وأثبتّ ما في ن.
(٩) ص ق ج س: ومما حُفظ له في استعطافه للمنصور، واستنزاله واستلطافه ك ل ز: وممّا حفظ له في استعطافه للمنصور واستلطافه، قوله، . . . ، ومن قوله: ومما حفظ . . . إلى آخر الترجمة ليس في م.
(١٠) الأبيات في البيان المغرب ٢/٢٦٨.

أَلَمْ تَرَ عَبْداً عَدا طَورَهُ ومولىً عفا ورشيداً هدى
ومفسد أمر تلافَيْتَهُ فعادَ فأصلحَ ما أفسدا
أقِلْني أقالك مَنْ لم يزلْ يَقيك ويصرف عنك الرّدى

قال محمد بن اسماعيل[1] كاتب المنصور: سرت بأمره لتسليم جسد جعفر إلى أهله وولده، والحضور على انزاله في ملحده، فنظرته ولا أثر فيه، وليس[2] عليه شيء يواريه، غيرُ كساءٍ خَلَق لبعض البوّابين، فدعا له محمد بن مسلمة[3] بغاسل، فغسله ـ والله ـ على فردة باب اقتُطع من جانب الدّار، وأنا اعتبر من تصرّف الأقدار، وخرجنا بنعشه إلى قبره، وما معنا سوى إمام مسجده المستدعى للصّلاة عليه، وما[4] تجاسر أحد منّا للنّظر إليه، وإنْ لي في شأنه لخبرا ما سَمع بمثله طالبُ وَعْظ، ولا وقع في سمع ولا تُصُوِّر في لَحْظ، وقفت له في طريقه من قصره، أيّام نهيه وأمره، أروم أن أناوله قصّة، كانت به مختّصة، فوالله ما تمكّنْتُ من الدّنوّ منه بحيلة لكثافة[5] موكبه، وكَثْرة من حَفَّ به، وأخذ الناس السِّكك عليه وأفواه الطرق داعين، وجارين[6] بين يديه وساعين، حتى ناولتُ قِصَّتي بعض كُتّابه الذين نصبهم جناحي موكبه لأخذ القِصَص، فانصرفتُ وفي نفسي ما فيها من الشَّرق بحاله والغَصَص، فلم تطل المُدَّة حتّى غضِبَ عليه المنصور واعتقله، ونقله معه في الغزوات وحَمَلَه[7]، واتّفق

٥/أ

(١) هو محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن أبي الفوارس، قرطبيّ، قال ابن الأبّار: ولي أبوه اسماعيل للمستنصر قضاء اشبيلية . . . وكان من أكتب الناس للمصاحف. التكملة ١/٣٧٣.
والخبر الوارد هنا، أورده ابن بسّام في الذخيرة: ق ٤ ج ١ ص ٤٩ وقد اختلف في عرض مادته عن المطمح، وانظر: نفح الطيب ٣/٩٠ ـ ٩٢.

(٢) ص ق ز ك ج س: ولا عليه شيء يواريه.

(٣) لعلّه جدّ محمد بن عبد الله، الوزير الأديب، وسيترجم الفتح في المطمح لمحمد بن عبد الله.

(٤) ص ق ل ك ز: ما تجاسر.

(٥) ج: لكثافة.

(٦) ن وهامش ل/ وبارين بين يديه.

(٧) س: ورحّله، ن: واحتمله.

أن نزلتُ بجِلِّيقيَّة[١] إلى جانب خبائه في ليلة نهى المنصور فيها عن وقود النيران، ليُخْفي على العدوّ وأثره ولا ينكشف إليه خبره، فرأيت والله، عثمان ابنه[٢] يسفّه دقيقاً[٣] قد خلطه بماء يقيم به أَوَدَهُ، ويمسك بسببه رمقه، بضَعْف حال، وعدم زاد، وهو يقول[٤]:

تأمّلْتُ[٥] صَرْفَ الحادثات فلم أزلْ ... أراها توفّي[٦] عند موعدها الحُرّا

فللّه أيام مضت بسبيلها ... فإنّي لا أنسى لها أبداً ذِكْرا

تجافت بها عنّا الحوادثُ بُرْهَةً ... وأبدتْ[٧] لنا منها الطّلاقة والبِشْرا

لياليَ لم يدرِ الزمانُ مكانها[٨] ... ولا نظرتْ منها حوادثه شَزْرا[٩]

وما هذه الأيّام إلّا سحائبُ ... على كلّ أرض[١٠] تُمْطِرُ الخَيْرَ والشَّرَّا

وكان ممّا[١١] أعين به ابن أبي[١٢] عامر على جعفر المصحفيّ ميل الوزراء إليه وايثارهم له عليه، وسعيهم في ترقّيه وأخذهم بالعصبيّة[١٣] فيه، فإنّها وإن لم تكن حميّة اعرابيّة، / فقد كانت سَلَفيَّة سُلْطَانيَّة، يقتضي القوم فيها سبيل سَلَفهم ويمنعون بها ابتذال شرفهم، غادروها سيرة، ٥/ب

(١) جِلّيْقِيَّةُ: مدينة قرب ساحل البحر، من ناحية شمال الأندلس. ياقوت: ٢/١٥٧، صفة جزيرة الأندلس: ٦٦.
(٢) ن: ولده.
(٣) ق ج: يسفّ، ص ج س: قد خلطه بما يقيم به أوده، ك ز: يسفّ دقيقاً قد خلط بما يقيم به أوده.
(٤) الأبيات في البيان المغرب: ٢/٢٧١، الحلّة: ١/٢٦٥، نفح الطيب: ٣/٩١.
(٥) ن: تعاطيت.
(٦) الحلّة والبيان المغرب: توافي.
(٧) ص ق ج س ز: وأبدت لها منّا. ك: لنا منّا.
(٨) ص ق ز ك: مكاننا ـ منّا حوادثه.
(٩) البيان المغرب: الشّزرا.
(١٠) الحلّة: على كلّ حال.
(١١) النفح ١/٤٢٠. ز ممّن أعين.
(١٢) ل: به المنصور على. . .، ن: المنصور على المصحفيّ.
(١٣) ص ق ل ج س ز ك: العصبة ن: العصبيّة.

وخلّفوها(١) عادة أثيرة(٢)، تشاحّ الخلف فيها تشاحّ أهل الديانة، وصانوا(٣) بها مراتبهم أعظم صيانة، ورأوا أنّ أحداً لا يلحق فيها غاية، ولا يتلقّى(٤) لها رأية، فلما اصطفى الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان واصطنعه ووضعه من أَثَرته(٥) حيث وضعه، وهو نزيع بينهم ونابغ(٦) فيهم، حسدوه وذمّوه، وخصّوه بالمطالبة وعمّوه، وكان أسرع هذه(٧) الطائفة من أعالي الوزراء وأعاظم الدولة إلى مهاودة(٨) المنصور عليه، والانحراف عنه اليه آل أبي عبدة(٩)، وآل شُهَيْد(١٠)، وآل فُطَيْس(١١) من الخلفاء وأصحاب الرِّدافة(١٢)، وأولي(١٣) الشرف والإنافة،

(١) ص ق ج س ز ل: تخلّقوها.
(٢) ص ق ج س ز ك: أميره.
(٣) ك: وصافوا.
(٤) س: يلتقي، ن: يتعاقد.
(٥) ص ق ج س ز: أثره.
(٦) ص ق ج س ز ك: وتابع.
(٧) ن: وكان أسرع ضيف الطائفة.
(٨) ق س ج: مهاود.
(٩) ص ق ل ج س ز ك: عبيدة، وفي ن: عبدة وآل أبي عبدة: ينسبون إلى أبي عبدة حسان بن مالك بن عبد الله بن جابر الداخل الى الأندلس سنة ١١٣ هـ، وهم والجهاورة من أصل واحد. وسيرد ذكرهم في ترجمة أبي الحزم بن جهور، وانظر الحلّة السِّيراء: ١/٢٤٥.
(١٠) آل شُهَيْد: يقول الرازي: إنّ جدّهم «وضاحا» مولى معاوية بن مروان بن الحكم، وكان مع الضحّاك ابن قيس يوم مرج راهط، وشهيد بن عيسى هو الداخل إلى الأندلس في أيّام عبد الرحمن بن معاوية، وقد تصرّف بنوه للخلفاء في الخُطَط من الامارة والحجابة والوزارة والكتابة إلى انقراض الدولة الأموية بالاندلس. الحلّة السِّيراء: ١/٢٣٨. وقد نبغ من بني شهيد كثيرون كان لهم في الأدب شأن كبير، فمنهم عبد الملك بن عمر وهو أبو جدّ الشاعر أبي عامر المعروف، وقد ترجم له الحميدي في الجذوة: ٢٦٧، ومنهم: أحمد بن عبد الملك وسيترجم له الفتح في المطمح بعد ترجمة المصحفيّ، ومنهم عبد الملك بن أحمد وهو ابو أبي عامر، وكان شاعراً أديباً، ذكر له الحميدي شعراً ص ٢٦١ وانظر الحلّة: ١/٢٤٠، بغية الملتمس: ٣٧٤، الصلة: ٣٤٩ وقال: انّه توفي سنة ٣٩٣ هـ.
(١١) وبنو فُطَيْس: ينسبون إلى فُطَيْس بن سليمان بن عبد الملك بن زيّان الداخل إلى الأندلس ايّام الأمير عبد الرحمن بن معاوية، وقد ولّاه هشام بن عبد الرحمن السوق وأمضاه الحكم ابنه على ذلك واستكتبه، الحلّة: ٢/٣٦٥.
(١٢) أصحاب الرّدافة: هم بمنزلة الوزراء في الاسلام، قال الجوهري: هو الاسم من أرداف الملوك في الجاهلية. والرّدف: أن يجلس الملك ويجلس الرّدف عن يمينه اللسان: مادة ردف.
(١٣) ن: من أولي.

وكانوا في الوقت أزمّةَ المُلْكِ وقُوَّامَ الخِدمةِ، ومصابيح الأمة، وأغير الخلق على جاه وحرمة، فأحظوا[١] محمد بن أبي عامر مشايعة، ولبعض[٢] أسبابه الجامعة متابعة، وشادوا بناءه، وقادوا إلى عنصره سناءه، حتى بلغ الأمل والتحف[٣] يمينه بمناه واشتمل[٤]، وعند التئام هذه الأمور لابن أبي عامر، استكان جعفر بن عثمان للحادثة، وأيقن بالنكبة، وزوال الحال/ وانتقال الرُّتبة، وكفّ[٥] عن اعتراض محمد ٦/أ وشركته في التدبير، وانقبض النّاس من الرّواح إليه والتبكير، وانثالوا[٦] على ابن أبي عامر، فخفّ موكبه، وغار[٧] من سماء العزّ كوكبه وتوالى عليه سعي ابن أبي عامر وطلبه، إلى أن صار يغدو إلى قرطبة ويروح، وليس بيده من الحجابة إلّا اسمها، وابن أبي عامر مشتمل على رَسْمها، حتى محاه، وهتك ظلّه وأصحاه[٨].

قال محمد بن إسماعيل: رأيته يُسَاق إلى مجلس الوزراء للمحاسبة راجلاً فأقبل يدرم، وجوارحه باللّواعج تَضْطرم، وواثق[٩] الضاغط يَنْهَرُهُ، والزَّمَع والبُهْر[١٠] قدها ضاه، وقصّرا خطاه، فسمعتُه يقول: رفقاً بي فستدرك ما تحبّه وتشتهيه، وترى ما كنتَ ترتجيه، ويا ليتَ أنّ الموت بيع

---

(١) ق: فاحطو، ص س ج ك ز: فاخطوا.
(٢) ل: وببعض.
(٣) ق س ج: بيمنه مناه، ن: بمناه.
(٤) ن: واكتحل.
(٥) ص ز ك: من اعتراض.
(٦) ص ك ز ج: انشالو.
(٧) س ج: وغاب.
(٨) ن: أضحاه.
(٩) في هامش، الضاغط، الرقيب، والأمين على الشيء والزّمع: محركة شبه الرعدة تأخذ الانسان، والدهشة والخوف. والبُهْر: هو انقطاع النّفس من الأعياء والتكليف فوق الطاقة.
(١٠) ن: والزمع يقهره، والبهر والسنّ قدها ضاه، ج س: والدمع.

فأغْلى[١] الله سومه، حتى يَردَه[٢] من قد أطال عليه حومه، ثمّ قال[٣]:

لا تـأمننّ من الـزّمـان تقلُّبـا إنّ الـزّمـانَ بـأهْـلِهِ يـتـقـلّبُ
ولقد أراني[٤] والليوث تخافني[٥] وأخافني[٦] من بعد ذاك الثعلبُ
حَسْبُ الكريمِ مذلّةً ومهانةً[٧] الاّ يـزالُ إلـى لئيـمٍ يُـطْلَبُ

فلمّا بلغ المجلس جلس في آخره دون أن يسلّم على أحد، أو يومىء إليه بعين أو يد، فلمّا أخذ مجلسه تسرّع إليه الوزير محمد/ بن حَفْص بن جابر[٨] فـعنّفه واستجفاه، وأنكر عليه ترك السلام وجفاه[٩]، وجعفر معرض عنه، إلى أن كثر القول منه، فقال له: يا هذا، جهلتَ المبرّة فاستجهلْتَ معلّمها[١٠]،وكفرت اليد[١١] فقصدت بـالأذى[١٢] ولم ترهب مقدّمها، ولو أتيتُ نكراً لكان غَيرُك أدرى، وقد وقعتَ في أمر ما أظنّك تخلص منه، ولا يسعك السكوت عنه، ونسيت الأيادي الجميلة، والمبرّات الجليلة، فلمّا سمع محمد بن حَفْص ذلك من قوله[١٣]،قال: هذا البَهتُ بعينه، وأيّ أياديك الغـرّ التي مننتَ بها، وعنيت[١٤]أداء واجبها؟ أيدُ كذا أم يدُ كذا؟ وعدّد أشياء أنكرها منه أيّام إمارته، وتصرّف

٦/ب

---

(١) ن: يباع فأغلي سومه.
(٢) ن ل: من أطال عليه حومه.
(٣) الأبيات في الحلّة: ٢٦٧/١، الذخيرة: ق ٤ ج ١ ص ٥١، البيان المغرب ٢٧٢/٢.
(٤) ص ج س: رآني.
(٥) البيان المغرب: تهابني.
(٦) ل ن: فأخافني.
(٧) الحلّة والذخيرة: ونقيصه. البيان المغرب: مهانة ومذلّة. وأورد ابن بسّام بيتاً رابعاً هو:
وإذا أتت أعجـوبـةٌ فـاصـبـرْ لهـا فـالـدهـر يـأتي بـالـذي هـو أعجب
(٨) لعلّه محمد بن حَفْص بن أشعث القرطبي المعروف بابن الأَرْيَخَة، توفي صدر جُمادي الآخرة سنة ٤٢٩ هـ. انظر التكملة: ٣٨٥/١ - ٣٨٦.
(٩) ل ك ز: وخفاه.
(١٠) ص ق ج س ز: عالمها.
(١١) ن، وهامش ل: النعم.
(١٢) ص ق ج س ك: الأذى.
(١٣) من قوله سقطت من ج.
(١٤) ك ن ل: وعيّنت.

الدّهر طوعَ إشارته، فقال جعفر: هذا ما لا يُعْرَف، والحقُّ الذي لا يُرَدُّ ولا يُصْرَف، رفعي[١] القطع عن يُمْنَاك وتبليغي لك إلى مُنَاك، فأصرّ محمد بن حَفْص على الجَحْد، فقال جعفر أُنْشِدُ الله من له علم بما أذكره، الاّ اعترفَ به ولا ينكره[٢]، وأنا أحوج إلى[٣] السّكوت، ولا تُحْجَبُ دعوتي فيه عن المَلَكوت، فقال الوزير أحمد بن عبّاس[٤]: قد كان بعضُ ما ذكرتَه يا أبا الحسن، وغيرُ هذا[٥] أولى بك وأنت فيما أنت فيه من مِحْنَتك وطلبك، فقال: أحرجني الرجل فتكلّمت،/ وأحوجني إلى ما به أعلمت، فأقبل الوزير أبو الوليد محمد بن جَهْوَر[٦] على محمد بن حَفْص، وقال: أسأتَ إلى الحاجب، وأوجبتَ عليه غير الواجب، أَوَ ما علمتَ أنَّ منكوبَ السُّلطان لا يسلّم[٧] على أوليائه، لأنّه إن فعل ألزمهم الردَّ لقوله تعالى: ﴿وإِذَا حُيِّيتُمْ بتحيّةٍ فَحَيّوا بأَحْسَنَ مِنْهَا أوْ رُدّوهَا﴾[٨]. فإن فعلوا أطاف[٩] بهم من انكار السلطان ما يُخْشَى ويُخَاف، لأنّه تأنيسٌ

١/٨

(١) ج: رفع، ن: دفعي.
(٢) ن: فلا يكره.
(٣) ص ق ج س ز ك: وأنا اخرج إليه السكوت، وأثبتّ ما في ن ل.
(٤) الوزير أحمد بن عبّاس، أبو جعفر، وزير زهير العامريّ. بذّ أهل زمانه في أربعة أشياء: المال والعُجْب والبخل والكتابة، قتله باديس بن حبّوس سنة ٤٢٧ هـ. انظر الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ١٥١، البيان المغرب: ١٦٩/٣، المغرب: ٢٠٥/٢، الاحاطة: ٢٦٧/١ - ٢٧٠، نفح الطيب: ٥٣٥/٣، تاريخ الفكر الأندلسيّ: ١٠٩ - ١١٠.
(٥) ص ق ز ك: وغيرها، ج س: وغيره..
(٦) ص ل ق ك س ز ج: ابو بكر محمد بن نهور، ن: الوزير ابن جَهْوَر، والصواب أنّه محمد بن جَهْوَر بن عبيد الله، ابو الوليد، كان خاصّاً بالمنصور، وهو الذي أطلعه على أمر جعفر بن علي الأندلسيّ صاحب المسيلة، واختلاف البربر إليه بقصر العقاب، وهو أبو أبي الحَزْم جَهْوَر بن محمد بن جَهْوَر الذي تغلّب على قرطبة أيّام المعتدّ هشام، توفي الوليد هذا سنة ٣٧٣ هـ. انظر في ترجمته الحلّة: ٣٣/٢، البيان المغرب: ١٩٧/٢، ٢٣٥، الجذوة: ٤٣، البغية: ٦٥ المحمّدون من الشعراء: ١٨٠، المعجب: ١١١.
(٧) ك: لا يلمّ.
(٨) النساء ٨٦.
(٩) ن: لطاف.

لمن أوحش وتأمينٌ لمن أخاف، وإن تركوا الردّ اسخطوا[١] الله فصار الإمساك أحسن، ومثل هذا لا يخفى على أبي الحسن، فانكسر محمد ابن حَفْص، وخجل ممّا أتى به من النّقص.

وبلغه أن أقواماً[٢] توجّعوا له، وتفجّعوا مِمّا وصله، فكتب إليهم:

أحنّ إلى أنفاسكم فأظنُّها بواعثَ أنْفَاسِ الحَياةِ إلى نفسي
وإنّ زمانا صرتُ فيه مقيّداً[٣] لأثقلُ من رَضْوى[٤] وأضيقُ من رَمْسِ

الوزير أبو العبّاس أحمد بن عبد الملك بن عُمَر بن شُهَيْد[٥]

مَفْخَر الإمامة، وزَهْرُ تِلكَ الكِمَامة، حاجِبُ النّاصر عبد الرحمن[٦]، وحامل الوزارتين على سموهما[٧] في ذلك الزّمان، استقلّ

(١) ك: سخطوا
(٢) س: ترجّعوا، ن: قوماً.
(٣) ص ق ج س ز ك: مفنّداً.
(٤) رضوى: جبل بأعلى المدينة، ياقوت: ٣/٥١، مختار الصّحاح ٢٤٦. وفي ك: رضوعي.
(٥) ص ق ك ز ج س: ابن أشهب، ن: ابن شهيد. وهو أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد عيسى بن شهيد، ذو الوزارتين، كان أيّام الناصر، ترجم له الحميديّ في الجذوة: ١٢٣، وانظر بغية الملتمس: ١٩٠، الحلّة السّيراء: ١/٢٣٧ وأشار اليه ابن سعيد في المغرب: ١/٧٧، ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ١/٣٨٠ ولم ترد هذه الترجمة في «م».
(٦) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، الناصر لدين الله، خليفة الأمويين بالاندلس أعظمهم سلطاناً، وأطولهم في الخلافة، ولي بقرطبة سنة ثلاثمائة وتسمّى خليفة سنة ٣١٧ هـ، توفي سنة ٣٥٠ هـ، قال ابن الأبّار: وظهر لأوّل ولايته من يُمْن طائره، وسعادة جدّه، واتّساع ملكه، وقوة سلطانه، واقبال دولته، وخمود نار الفتنة - على اتّساع اضطرابها بكلّ جهة - وانقياد العُصَاة لطاعته، ما تعجز عن تصوّره الأوهام، وتكلّ في تحبيره الأقلام. الحلّة السيراء: ١/١٩٧ ترجم له ابن سعيد في المغرب: ١/١٧٦ - ١٨١، وانظر تاريخ علماء الأندلس: ٧، الجذوة: ١٣، ابن خلدون: ٤/١٣٧ - ١٤٤، نفح الطيب: ١/٣٥٣ - ٣٧٢، النجوم الزاهرة: ٣/٣٣٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٨/٥٣٥ - ٥٣٦، ابن كثير: ١١/٢٣٨ شذرات الذهب: ٣/٣ - ٥، العيون والحدائق في أخبار الحقائق لمؤلف مجهول: ق ٢ ج ٤ ص ٥٠٩، أعمال الأعلام: ٢٨، مرآة الجنان: ٢/٣٤٥، أخبار مجموعة: ١٥٣ - ١٥٨، المعجب: ٥٤.
(٧) ص ل ك ز: سموها.

بالوزَارة على ثِقَلِهَا، وتصرَّفَ فيها كيف شاءَ على حدّ نظرها، والتفاتِ مُقَلِهَا، فظهر على أولئك الوزراء، واشتهر / مع كثرة النُّظراء، وكانت إمارةُ ٧/ب عبد الرحمن أسعدَ إمارة، بَعُد[١] عنها كلّ نفس بالسّـوءِ أمّارة، فلم يطرقها صَرْف، ولم يرمقها بمحذور[٢]، طَـرْف، ففَرَع[٣] النّـاس فيها هِضاب الأمانيّ ورُبَاها، ورتعت ظباؤها في ظلال ظُبَاها، وهو أسدٌ على براثنه[٤]، رابض، وبَطَلٌ أبدا على قوائم سيفه قـابض، يروع الـروم طَيْفُه، ويجوس خلال تلك الديار خَوْفه[٥]، ويُرْوى من نجيعهم[٦] كُلَّ آونةٍ سيفُه، وابن شهيد ينتج الآراء ويُلْقحها، وينتقد[٧] تلك الأنحـاء وينقّحها والدّولة مشتملة بفنائه[٨]، متجمّلة بسنائه، وكرمه منتشر على الآمال، ويكسو[٩] الأولياء بذلك الاجمال، وكان له أدب تزخر لُجَجُه، (وتبهر حُجَجُه)[١٠]، وشعر رقيق لا ينقَد، ويكاد من اللطافة يُعْقَد؛ فمن ذلك قوله:

ترى البَدْرَ منهـا طالعـاً وكأنّمـا[١١] يجول وشاحاها على لُؤْلُؤٍ رَطْبِ
بعيدةُ مهوى القُرْطِ مُخْطَفَةُ[١٢] الحَشَا ومُفْعَمَةُ الخَلْخَال مُفْعَمة[١٣] القَلْبِ

---

(١) س: يعد.
(٢) ن: محذور بطرف.
(٣) ص ز ك: ففزع.
(٤) س: برثنة.
(٥) ص ق ل ج س ز ك: خيفة، ن: خوفه.
(٦) ن: ويروي بل يحسم كلّ آونة..
(٧) ن: وينقد.
(٨) ك: بغنائه.
(٩) ص ق ك ز: ويكسر، ج س: ويكثر.
(١٠) ما بين حاصرتين زيادة من ن وهامش ل.
(١١) ن ل: فكأنّما.
(١٢) ج س: ضامرة الحشا.
(١٣) ص ز ك ل: مُقْمَعَة.

من اللاّءِ لم يَرْحَلْنَ فوقَ رَوَاحِلٍ ولا سِرْنَ يوماً في رِكابٍ ولا رَكْبِ
ولا أبْرَزَتْهُنّ المُدَامُ لِنَشْوَةٍ فتشدو[1] كما تشدو القيان على الشُّرْبِ

وكانت[2] بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور متولي الأمر معه، ومشاركة في التدبير إذا حضر موضعه[3]، منافسة[4]، / لم تنفصل لهما بها مداخلة ولا ملابسة وكلاهما يتربّص بصاحبه دائرة السّوء، ويغَصُّ به غَصَصَ الأُفْقِ بالنَّوءِ، فاجتاز يوماً إلى رَبَضِهِ، ومال إلى زيارته ولم تكن[5] من غرضه، فلمّا استأمر[6] عليه، تأخّر خروج الأذن إليه، فثنى عِنَانَه حَنَقاً من حِجَابه، وضجرًا من حُجَّابه، وكتب إليه مُعَرِّضاً[7]، وكان يلقّب بالحمار[8]:

٨/أ

أتيناك لا عن حاجةٍ عَرَضَتْ لنا إليكَ ولا قَلْبٍ إليكَ مشوقُ
ولكنّنا زُرْنا بفَضْلِ حُلُومِنَا حماراً تولّى بِرَّنا بعُقوقِ[9]

فراجعه ابن جهور يغضّ منه، بما كان يشيع عنه، بأنّ جدّه أبا هشام، كان بيطاراً[10] بالشام، بقوله[11]:

---

(١) ن ل: وشدو، كما تشدو. ز ك ص ل ق: كما يشدو.
(٢) ص ق ج س ز ك: وكنت، ل: وكانت. وابن جهور هو عبد الملك بن جهور، ابو مروان، كاتب شاعر، كان في أيّام عبد الرحمن الناصر، روى عنه ابنه محمد. انظر الجذوة، ٢٦٣، البغية: ٣٧٦، وأشار اليه ابن عذاري في البيان المغرب: ٢/١٥٨، ١٧١.
(٣) ن: مجتمعة.
(٤) ص ق ج س ز ك: لمنافسه.
(٥) ص ق ك ز ل: يكن.
(٦) ك ز: استمرّ.
(٧) ص ق ج س ك ز: معترضاً، ن: معرّضاً.
(٨) البيتان في الجذوة: ١٢٣، البغية: ١٩٠، الحلّة: ١/٢٣٨.
(٩) ص ق ج س ز ك ل: ولكننا زرنا بفضل حلومنا فكيف تلاقي برّنا بعقوق.
(١٠) ص ق ج س ز ك: مطاراً.
(١١) البيتان في: الجذوة: ١٢٣، البغية: ١٩٠ الحلّة: ١/٢٣٨، ن ١/٣٨١.

حجبنـاكَ لمّا زُرْتنـا غيـرَ تـائقٍ بقلبِ عـدوٍّ في ثيـابِ صـديقِ
وما كان بيطارُ[١] الشآم بموضعٍ يُبَـاشِـرُ[٢] فيـه بِـرَّنـا بخليقِ

ومن قوله يتغزّل[٣] :

حَلَفْتُ بِمَنْ رَمَى فأصابَ قَلْبي وقلّبـه على جَمْـر الصّـدودِ
لقـد أَوْدَى تـذكّـره بمِثْلي[٤] ولست أشـكُّ أنّ النّفسَ تـودي
فقيـدٌ وهـو مـوجـودٌ بقَلْبي فـوا عَجَبـاً لمـوجـودٍ فقيـدِ

الوزير أبو القاسم محمد بن عبّاد[٥]

هذه بقيّة منتمـاها[٦] في لَخْم[٧]، ومرتماها إلى مَفْخَرٍ ضَخْم، ٨/ب

(١) ص ق ج س ز ك: مطار. وعبد الملك يعيّر ابن شهيد في هذا الموضـع بما يقال من أنّ جدّه «وضاحاً» كان يعمل بيطاراً في الشام، قبل أن يخدم معاوية بن مروان بـن الحكم ويدخل في ولائه. انظر تعليقات. حسين مؤنس في الحلّة السيراء: ١/٢٣٨.
(٢) ج: يصادف.
(٣) ن: ومن شعره قوله يتغزل: . .
(٤) ن وهامش ل: بقلبي.
(٥) محمد بن اسماعيل بن عبّاد، القاضي، ذو الوزارتين، صاحب اشبيليّة، غلب عليها أيّام الفتنة، فساسها وانقادت له، وكان له في العلم والأدب باع، هذه بعض ترجمة الحميدي لأبي القاسم، وان كان نسب محمداً لجدّه، الجذوة: ٧٥، وانظر البغية: ١١٧، وقد توفي أبو القاسم سنة ٤٣٣ هـ،وانظر: وفيات الأعيان: ٥/٢٢ ابن الأثير: ٩/٢٨٥ ابن خلدون: ٤/١٥٦، ابن العماد في الشذرات: ٣/٢٥٢، الوافي بالوفيات:٢/٢١٢ - ٢١٤، العبـر للذهبي: ٣/١٧٩، المعجب: ١٤٩، الحلة: ٢/٣٤ - ٣٩، البيـان المغرب: ٣/١٩٤، تاريخ قضاة الأندلس: ٩٤، الصلة: ٤٩٥، أعمال الأعلام: ١٥٣، وقد نقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٤/٢٢٦. وهذه الترجمة ليست في م ز.
(٦) ص ق ج س: منتهاها.
(٧) يشير المؤلف إلى نسب أبي القاسم بن عبّاد، فهو لخمي النّسب صريحاً قال أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حزم في كتابه الموسوم بـ «الهادي إلى معرفة النّسب العبّادي» حول النسب محمد بن عبّاد مانصّه: هو أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عبّاد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عِطّاف بن نعيم، وعطاف هو الداخل منهم إلى الأندلس في طائفة بلج بن بشْر القُشيرى، وكان =

وجدّهم المُنْذر بن ماء السمّاء[١]، ومطلعهم من جوّ تلك السّماء، وبنو عبّاد ملوك أُنِسَ بهم الدهر، وتنفّس منهم عن أعْبَق الزّهر، وعمروا ربع المُلْك، وأمروا بالحياة والهلك ومعتَضِدُهم[٢] أحد من أقام وأقْعَد، وتبوّأ كاهل الارهاب واقْتَعد. وافترش من عِرِّيسته[٣] وافترس من مكائد فريسته، وزاحم بعَوْد. وهزّ[٤] كُلَّ طَوْد، وأخمل كلَّ ذي زيٍّ وشارة وختل بوحي وإشارة، ومعتمدهم[٥] كان أجود الأملاك، وأحد نيّرات تلك الأفلاك، وهو القائل، وقد شغل عن منادمة خواصّ دولته بمنادمة العقائل[٦]:

= عطاف من أهل حمص، من صقع الشام، لخميّ النسب صريحاً. الحلّة: ٣٤/٢، وفيات الأعيان: ٢١/٥ ـ ٢٢ ابن خلدون: ١٥٦/٤، ابن عذاري ١٩٤/٣، أعمال الأعلام: ١٥٢.

(١) يشير الفتح هنا إلى ما يقال من أنّ بنيّ عبّاد من ولد النعمان بن المنذر بن ماء السماء وبذلك كانوا يفْخرون، ويُمْدَحون، فهذا ابن اللّبّانة يقول:

من بني المنذرين وهو انتساب زاد في فخره بنو عبّاد
فتية لم تلد سواها المعالي والمعالي قليلة الأولاد

انظر: الحلّة ٣٥/٢١، الوفيات: ٢٢/٥.

(٢) هو عبّاد بن محمد بن اسماعيل يكنى ابو عمر تولّى الحكم سنة ٤٣٣ هـ إلى أن توفّي سنة ٤٦١ هـ. انظر الحلّة: ٣٩/٢، الوفيات: ٢٣/٥، ابن خلدون: ١٥٦/٤ ـ ١٥٨، البيان المغرب: ٢٠٤/٣ ـ ٢١٦ العبر ٣/ ٥٦.

(٣) ص ق جـ س: ـ عريشته.

(٤) ن: وهدّ.

(٥) ابو القاسم محمد بن عبّاد، المعتمد على الله، حاكم اشبيلية الزعيم الشاعر، تولّى الحكم سنة ٤٦١ هـ واستمرّ إلى أن خُلع سنة ٤٨٤ هـ، ونفي إلى أغمات حيث أودع السجن. توفي سنة ٤٨٨ هـ. انظر الحلّة: ٥٢/٢ ـ ٦٧، الوفيات: ٢٤/٥ ـ ٣٩، قلائد العقيان: ٤، ابن خلدون: ١٥٨/٤ شذرات الذهب: ٣٨٦/٣ الوافي بالوفيات: ١٨٣/٣ ـ ١٨٨، النجوم الزاهرة: ١٥٧/٥، العبر: ٣٢١/٣ ـ ٣٢٢، المعجب: ١٥٨، الرايات: ٣٧، أعمال الاعلام: ١٥٧، معجم زامباور: ٨٦ ومن الذين كتبوا عنه من المحدثين: جبرائيل جبّور (المعتمد بن عباد ـ بيروت مجلة الابحاث ١٩٦٣). عبد الوهاب عزّام (المعتمد بن عباد الملك الجواد)، علي الجارم: (المعتمد بن عباد الاندلسي)، علي أدهم: (المعتمد بن عباد)، نديم مرعشلي: (المعتمد بن عباد).

(٦) الديوان: ٦٥.

لَقَدْ حَنَنْتُ إلى ما اعتدت من كَرَمٍ حنين أرْض إلى مُسْتَأْخر المطرِ
فهاتِها خِلَعا أُرْضي[١] السّماحَ بها محفوفةً في أكُفّ الشَّرْب بالبِدَرِ

وهو القائل[٢] وقد حنّ في طريقه، إلى فريقه[٣]:

أدارَ النّوى كَمْ طالَ فيكِ تَلذُّذي وكم عُقْتِني[٤] عن دارِ أهيفَ أغيدِ
حلفتُ به لو قد تعرّض دونَـه كماةُ الأعادي في النّسيج المسرّدِ
لجرّدتُ للضّرب المهنّد فانقضى مرادي، وعز ما مثل حدّ المهنّدِ

والقاضي أبو القاسم هذا جدُّهم، وبه سَفَر مَجْدُهم، وهو الذي اقتنص لهم الملك النافر، واختصّهم منه بالحظّ الوافر / فإنّه أخذ الرياسة ٩/أ من أيْدي جبابر، وأضحى من ظلالها أعيان أكابر، عندما أناخت بها أطماعهم، وأصاخت إليها أسماعهم، وامتدّت إليها من مستحقيها (اليَدُ)[٥]، وأتلعوا[٦] أجياداً زانها الجيد، وفَغَر عليها فمه حتى هجا بيت العِبِدّى، وتصدّى إليها من تحضّر وتبدى فاقتعد سنامِهَا وغارِبَهَا[٧]، وأبعد عنها عجمها وأعارِبَها[٨]، وفاز من المُلْك بأوفر حِصّة، وغُدَّت[٩] سمته به صفةً مختصّة، فلم يمحُ رسمَ القضاء، ولم يتّسم بسمة الملك مع ذلك النفوذ والمضاء، وما زال يحمي حوزته، ويجلو غُرَّته، حتى حوته الرّجام وخلت منه تِلك الآجام، وانتقل المُلْك إلى ابنه المعتضد،

(١) ل: يرضي.
(٢) قد: سقطت من ق.
(٣) الابيات في الديوان: ص ٩.
(٤) ص ج: عفتني.
(٥) اليد ليست في ص ق ج س ر ك وهي من ل ن.
(٦) ص ج: أبلغوا.
(٧) ص ق ج س: غرابها.
(٨) ص ق ج ص: أعرابها.
(٩) ن ل / وغدت.

وحلّ منه في روض نُمِّق له ونُضِّد، ولم يعمّر فيه ولم يدم ولاه، وتسمّى بالمعتضد بالله، وارتمى إلى أبعد غايات الجود بما أنـاله وأولاه، لولا بطش في اقتضاء[١] النّفوس كدّر ذلك المَنْهل، وعكّر[٢] أثناء ذلك صفو العلّ والنّهل، وما زال للأرواح قابضاً وللوثوب عليها رابضاً، يخطف أعداءه اختطاف الطائر من الوَكْر، وينتصف منهم بالدهاء والمَكْر، إلى أن أفضى المُلْك إلى ابنه المعتمد، فاكتحل منه طرفه الرَّمِد، وأحمد[٣] مجده وتقلّد منه أيَّ بأس ونجده، وندى[٤] به لحق مناه [٥]، وأقام في الملك/ ثلاثاً وعشرين سنة، لم تعـدم[٦] منه فيهـا حسنة، ولا سيـرة مستحسنة، إلى أن غُلِبَ على سلطانه وذُهِبَ[٧] به من أوطانه، فَنُقِل إلى حيثُ اعتقل، فأقام[٨] كذلك إلى أن مات، وواراته بريّة أغمات[٩]، وكان للقاضي جدّه أدب غضّ، ومذهب مبيضّ، ونظم يـرتجله كلّ حين، ويبعثه أعطر من الرّياحين، فمن ذلك قوله يصف النّيلُوفر[١٠]:

٩/ب

يا ناظرين لذا[١١]النّيلُوفر[١٢]البَهِج وطيب مخبره[١٣] في الفوحِ والأَرَجِ

(١) ق ص: افتضاء.
(٢) ص ق: أنّنا ذلك.. ج س: ابنى ذلك العلّ ... ل: وتصوّر أثناء ذلك العلّ والنّهل.
(٣) ق: وأخمد.
(٤) ن: ونال به ألحق مناه.
(٥) في ن: وجرّ رسنه، واقام في الملك ثلاثاً..
(٦) ص ج س ل: يقدم ق: يعدم ن: له فيها.
(٧) به سقطت من ج س.
(٨) ن: وأقام.
(٩) أغْمَات: ناحية في بلاد البربر، من أرض المغرب قرب مرّاكُش، ياقوت ١/٢٥٥ في هامش ل: أغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المُعْجَمة وفتح الميم، وبعد الألف تاء مثنّاة من فوقها: وهي بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم.
(١٠) ق ص: اللينوفر.
والبيتان في الجذوة: ٧٥، البغية: ١١٨، الحلّة: ٢/٣٩.
(١١) ك: ندى النيلوفر.
(١٢) ق ص: اللينوفر، الجذوة والبغية والحلّة: يا حسن منظر ذا النيلوفر... وحسن.
(١٣) البغية: منظره.

كأنَّهُ جَامُ دُرٍّ في تألُّقِهِ[١] قد أحكموا وَسْطَه فصّاً من[٢] السَّبج

الوزير أبو عبد الله[٣] محمد بن عبد العزيز كاتب المنصور رحمه الله تعالى

وزير[٤] المنصور[٥] عبد العزيز، وربّ[٦] السَّبْق في وُدِّهِ والتّبريز، ومنقض الأمور ومُبْرمها، ومخمد الفتن ومضرمها، اعتقل بالدُّهْي، واستقلّ بالأمر والنهي على انتهاض بين الأكفاء، واعتراض المحو لرسومه والإعفاء فاستمرّ غير مراقب، وأمر ما شاء غير ممتثل[٧] للعواقب، ينتضي عزائمه[٨] انتضاء، فإن ألمّت من الأيام مظلمة أضاء، إلى أن أودى، وغار[٩] منه الكوكب الأهدى، فانتقل الأمر إلى ابنه أبي

(١) ص ق ل: تألّفه.

(٢) س: قصّا.

(٣) س: أبو عبد محمد بن عبد العزيز. وهو أبو عبد الله محمد بن مروان بن عبد العزيز المعروف بابن رويش، وزر في آخر دولة المنصور عبد العزيز صاحب بَلَنْسِيَة، فلمّا توفي المنصور وتولّى ابنه عبد الملك أبقاه، وكان عبد الملك ضعيفاً فخلعه المأمون بن ذي النّون صاحب طُلَيْطِلَة سنة ٤٥٧ هـ وملك بلنسية واستخلف عليها أبا عبد الله هذا، وجعل إليه تدبير أمرها. انظر الحلّة: ٢/١٢٩ - ١٣١، المغرب: ٢/٣٨٧ البيان المغرب: ٣/١٦٥، ذيل مشتمل على نصّ بعض أوراق من تاريخ مبتور الأوّل والآخر مجهول الاسم والمؤلف، ذيل على الجزء الثالث من البيان المغرب ٣٠٣ ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٣/٥٤١.

(٤) ق ج س: ووزير.

(٥) ص ل ك ز ج س ن ق: المنصور بن عبد العزيز والصواب ما اثبتّه لأن المنصور هو لقب عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن المنصور محمد بن أبي عامر، أبو الحسن، ولد سنة ٣٩٧ هـ - وتوفي سنة ٤٥٢ هـ. تولى بعده ابنه المظفّر عبد الملك حُكْم بلنسية، ودبّر دولته ابو بكر بن عبد العزيز. البيان المغرب ٣/١٦٤، المغرب: ٢/٣٠٠، ابن خلدون: ٤/١٦١، أعمال الاعلام: ١٩٤.

(٦) ج س: وارث.

(٧) س: ممثل، ص ق ج س ز ك: ممتثل العواقب.

(٨) ن: ينتضي عزائم تنتضي.

(٩) س: من.

١٠/أ بكر[١] فناهيك من أبي[٢] عُرْف ونُكْر، قد أربى على الدّهاة، وما صبا/ إلى الظبية ولا إلى المهاة، واستقلّ بالهول يقتحمه، والأمر يُسْديه ويُلْحمه، فأيّ ندى أفاض، وأيّ أجنحة بمُدىً هاض، فانقادت إليه الآمال بغير خِطَام، ووردت من نداه ببحر طام، ولم يزل بالدولة قائماً، وموقظاً من بهجتها ما كان نائماً، إلى أن صار الأمر إلى المأمون بن ذي النون[٣] أسد الحروب، ومسدّ الثغور والدروب، فاعتمد عليه واتّكل، ووكل إليه الأمر غير وكل، فما تعدّى الوزارة إلى الرياسة، ولا تردّى بغير التدبير والسياسة، فتركه مستبّداً، ولم يجدْ من ذلك بُدّاً، وكان أبو بكر[٤]

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد العزيز، من وزراء الدّولة العامرية، قال ابو مروان ابن حيّان «وفي العشر الأواخر من شهر جُمادي الآخرة سنة ٤٥٦ هـ، نعي الينا وزير بلنسية ابن عبد العزيز الذخيرة: ق ٣ ج ٢ ص ٤١. وذكر ذلك لسان الدين في أعمال الاعلام: ٢٠٢ ويُفْهَم من كلام الفتح أنّ أبا بكر توفي بعد أبيه، لكنّا نرى ابن عبد العزيز الأب يتولى أمور بلنسية سنة ٤٥٧ هـ، وهذا يدلّ على أنّ أبا بكر توفي قبل أبيه. انظر: الذيل الملحق بالبيان المغرب ٣٠٣/٣. الحلّة: ١٢٩/٢.

(٢) ن: أيّ عرف ونكر.

(٣) ص ق ج س ز: من ذي، ن: بن ذي، وهو ابو الحسن يحيى بن اسماعيل، تولّى أمور طليطلة بعد وفاة أبيه اسماعيل الظافر سنة ٤٣٥ هـ، وخلع عبد الملك بن عبد العزيز عن بلنسية سنة ٤٥٧ هـ وتوفيّ سنة ٤٦٧ هـ. وبنو ذي النون: بربر استقرّوا بكورة شَنْتَبَرِيَّة، فلما وقعت الفتنة اتّصل أعيان طليطلة بابن ذي النـون، فبعث اليهم ولده اسماعيل بن عبد الرحمن فضبط أمورها، وساسها أحسن سياسة، إلى أن توفي سنة ٤٣٥ هـ، فولي ابنه المأمون. انظر البيان المغرب: ٢٧٦/٣، ٢٧٧، المغرب: ١٢/٢ - ١٣، ابن خلدون: ٢٦١/٤، المعجب: ١٢٥ الذخيرة: ق ٤ ج ١ ص ١١٠، أعمال الاعلام: ١٧٦ - ١٧٧.

(٤) أرى أنّ المقصود بالكلام السابق هو ابو عبد الله بن عبد العزيز الذي تواطأ مع المأمون على خلع المظفّر بن عبد العزيز واخراجه من بلنسية سنة ٤٥٧ هـ، إذْ تُشير المصادر إلى أن المأمون استخلفه على بلنسية. أمّا ابو بكر هذا الذي وصفه الفتح بأنّه «ذو رفعة غير متضائلة. . .» فهو شخص آخر غير ابن عبد العزيز السالف الذكر المتوفى سنة ٤٥٦ هـ، انظر حاشية (١)، لأن الفتح يشير إلى أنّه بقي إلى ما قبل دخـول القادر بن ذي النون إلى بلنسية، وتشير المصادر إلى أن بَلَنْسِيَّة عادت إلى حكم العامريين بعد خروج المأمون، فقد تولّى أمورها أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن المنصور بن أبي عامر، الذي ثار بها وقبض على أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز خليفة المأمون، =

هذا ذا رفعةٍ غيرِ متضائلة، وآراءَ لم تكن آفلة، أدرك بها ما أحبّ، وقطع غارب كلّ منافس وجبّ، إلى أن طلّحه العمر وأنضاه، وأغمده الذي انتضاه، فخلّى الأمر إلى ابنيه(١). فتبلّدا في التدبير، ولم يفرّقا بين القبيل والدبير، فغلب عليهما القادر بن ذي النون(٢) وجلب إليهما كلّ خطب ما خلا المنون، فانجلوا(٣)، بعدما ألقوا ما عندهم وتحلّوا، وكان لأبي عبد الله نَظْمٌ مُسْتَبْدع، يوضع بين الجوانح ويودع، فمن ذلك ما راجع به ابنَ عبد العزيز(٤)، وكتب إليه يعاتبه بقطعة أولها:

١٠/ب يا أحسنَ(٥) النّاسِ آداباً وأخلاقا وأكـرمَ النّاسِ أغصـانـاً وأوراقـا
ويا حيَا الأرضِ لمْ نكّبْتَ عن سَنَني وسُقْتَ نحـوي إرعـاداً وإبـراقـا

= واعتقله واستمرّ يحكمها إلى أن توفي سنة ٤٧٨ هـ، وولي بعده ابنه أبو عمرو عثمان بن أبي بكر محمد بن عبد العزيز ولم يزل يحكم بلنسية إلى أن دخلها القادر بن ذي النون في السنة نفسها، وكانت مدّة ولاية أبي عمرو على بلنسية تسعة أشهر. انظر ذيل مشتمل على نصّ بعض أوراق من تاريخ مبتور الأول والآخر، مجهول الاسم والمؤلف في أخبار دول ملوك الطوائف، ذيل على الجزء الثالث من البيان المعرب: ص ٣٠٣ - ٣٠٤، العبر لابن خلدون: ١٦٢/٤، المعجب: ١٩٢، وأبو عمرو عثمان هذا هو أحد ابني محمد بن عبد العزيز الذي اشار اليهما الفتح، وقال: انّ القادر تغلّب عليهما، أمّا الآخر فلم أعثر له على ذكر.

(١) ج: ابنه.

(٢) ص ق ج س ز: الغاد، ن: القادر، وهو يحيى بن اسماعيل بن يحيى حفيد المأمون جاء إلى بلنسية سنة ٤٧٨ هـ، بعد أن سلّم طليطلة للفونش (الفونسو) الذي تعّهد له بتمهيد الأمور ببلنسية، وحكم القادر إلى سنة ٤٨٥ هـ، حيث قتله أبو أحمد جعفر بن جحاف البلنسي، انظر: الذيل الملحق بالبيان المغرب: ٣٠٥/٣ المغرب: ١٣/٢، الذخيرة: ١١٦/١/٤، ابن خلدون: ١٦١/٤ (دار الكتاب) أعمال الاعلام: ١٧٩، ١٨١ - ١٨٢.

(٣) ص ق ل ك ز س ج: فانحلوا.

(٤) ن: وكتب إلى المنصور صاحب بلنسية، وفي الحُلّة ١٣٠/٢: ومن شعر أبي عبد الله ما جاوب به أبا عامر بن عبدوس، وقد كتب إليه. ج س: فيما كتب إليه يعاتبه.

(٥) الحُلّة:

يـا أطيب النـاس أغصـانـاً وأعـراقـا وأعـذب الـخلق آدابـاً وأخـلاقـا.

ويا سَنَا الشَّمْس لِمْ أظْلَمْتَ في بَصَري وقد وسعْتَ بلاد الله إشراقا
من أيّ بابٍ سَعَتْ غِيَرُ[١] الزّمان إلى رَحِيْب صَدْرِكَ حتى قِيلَ قد ضاقا
قد كُنْتُ أحْسَبُني في حُسْنِ رأيك لي أنّي أخذتُ على الأيّام ميثاقا
فالآنَ لم يبقَ[٢] لي بَعْد انحرافك ما آسَى عليهِ وأُبْدي منهُ إشْفَاقا

فأجابه ابن[٣] عبد العزيز بهذه القطعة:

ما زلتُ[٤] أوليك إخْلاصاً وإشفاقا وأنْثني عنك مَهْما غِبْتَ مُشْتاقا
وكانَ من أملي أن اقتنيك[٥] أخاً فأخفقَ الأملُ المأمولُ إخفاقا
فقلتُ[٦] غَرْسٌ[٧] من الإخوان أكلؤهُ حتى أرى منه إثمارا وإيراقا
فكانَ لمّا زهتْ أزهارُهُ[٨] ودَنَتْ أثْماره حَنْظَلاً مـرّاً لِمَنْ ذاقا
فلستَ أوّلَ إخْوانٍ سَقَيْتُهم[٩] صفوي وأعلقتهم[١٠] بالقَلْب إعلاقا

---

(١) ق والحلّة: عين.
(٢) ز ك: يتولّى.
(٣) ابن عبد العزيز ليس في ن، والأبيات قطعة واحدة في الحلّة.
(٤) في الحلّة: قد كنت أوليك إحساناً واشفاقا، وبعده:
وما ألوتك نصحاً لو جزيت به ولم يكن من ذميم الغدر ما عاقا
(٥) ق ز ص ك: اقتفيك، ج س: اجتبيك.
(٦) الحلّة: وقلت.
(٧) ق ص ك: عرش.
(٨) ص ازهاؤه ـ أثمارها، ق ازهاؤه ـ اثماره ج س ازهت أزهاره ودنت اثمارها، ن. زهت ازهاره ودنت اثمارها، الحلّة: لما انتهى ازهاره.. ودنا اثماره. ويورد ابن الابار هذا البيت:
فالآن أخلق ما بيني وبينك من ثوب الوداد ـ لسوء الفعل ـ إخلاقا
(٩) ج س: منحتهم ودّي وأعلقتهم.
(١٠) الحلّة: وأعلقتهم بالنفس.

فما جَزَوْني بإحساني ولا عَرَفوا قدري ولا حَفِظوا[1] عَهْداً وميثاقَا

الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن إدريس الخَوْلاني[2]

عَلَم من أعلام الزمان، وعين من أَعْيَان البيان، باهِرُ الفصاحة، طاهِرُ الجناب والسَّاحة تولّى التَّحبير أيام المنصور[3] والإنشاء، وأشعر بدولته الأفراح[4] والإنتشاء / ولبس العزّة مُدّتها[5]، ضَافِيَة البُرُود، وورَدَ[6] بها النَّعْمَةَ صافية الورود[7] وامتطى من جياد التوجيه[8]، أَعْتَقَ من لاحِقٍ والوجيه[9] وتمادى طَلَقه، ولا أحد يلحقه، إلى أيّام المظفّر[10]،فمشى على سَنَنه، وتمادى السَّعْد يترنَّم على فَنَنِهِ، إلى أن قَتل المظفّر صِهْرَه ١١/أ

(١) ص ل ز ك: حافظوا.

(٢) م: الجزيري، وهو أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيريّ، الكاتب، وزير من وزراء الدولة العامرّية وكاتب من كُتّابها، عالم أديب شاعر له أشعار ورسائل مدوّنة. هذه ترجمة الحُميديّ للجزيري في الجذوة: ص ٢٦١ - ٢٦٢. وليس بين أيدينا إلاّ مقطوعات شعرية قليلة مبثوثة في مصادر دراسته، توفي سنة ٣٩٤ هـ. انظر الوافي بالوفيات مخطوطة السليمانية (١٩٧٠) شهيد علي باشا: جـ ١٧ ص ٩٩، الذخيرة: ٣١/١/٤ - ٣٦، بغية الملتمس: ٣٧٤ - ٣٧٥، الصلة: ٣٣٩/١، المعجب: ٧٥، الحلة: ٢٦٦/١، ٢٢٥/٢، المغرب: ٣٢١/١، الرايات: ١٢٦، أعتاب الكتّاب: ١٩٣، البيان المغرب: ٢٦/٣، ونقل المقري نص المطمح في النفح: ٥٨٦/١.

(٣) المنصور محمد بن أبي عامر.

(٤) م: واشتهر بدولته الارتياح والانتشاء.

(٥) مدّتها ليست في ن.

(٦) ز ق ج ك: ووردتها.

(٧) م: البرود - وفي هامشها: الورود.

(٨) ل ص: وأعتق.

(٩) لاحق والوجيه فحلان من فحول الخيل.

(١٠) هو عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر. ولي الحِجَابة سنة ٣٩٢ هـ ولقّب بالمظفّر وسيف الدولة، مات سنة ٣٩٩ هـ انظر المغرب: ٣٠٠/٢، البيان المغرب: ٣١/٣ - ٣٨، الذخيرة: ق ٤ ج ١ ص ٥٨ - ٦٦، المعجب: ٨٥، أعمال الاعلام: ٨٣ - ٨٩. ومن: إلى أيام حتى قوله على فننه سقط من م.

عيسى بن القطاع[١]، صاحب دولته وأميرها المطاع[٢] وكان أبو مروان قديمَ الاصطناع[٣] له والانقطاع إليه[٤]، فاتُّهم مَعَهُ وكاد أن يذوقَ الحِمَام ويَجْرَعَهُ[٥]، إلاّ أنّ احسَانَه شَفَعَ، وبيانَه مَنَع[٦] ودَفَع، فحُطّ عن تلك الرُّتب، وحُمِلَ إلى طُرْطُوشَة[٧] على القَتَبْ[٨]، فبقي هنالك مُعْتَقَلاً في بُرْج من أبراجها نائي[٩] المُنْتهى، كأنّما يُنَاجي[١٠] السُّها، قد بَعُدَ ساكنه عن[١١] الأنيس فَعُدَّ[١٢] من النّجم بمنزلة الجَليس، تمرّ الطيور[١٣] دونه ولا تجوزه، ويُرى منه الثّرى، ولا يكاد يحوزه[١٤]؛ فبقي فيه دهراً لا يرتقي إليه راق، ولا

---

(١) م: عيسى بن سعيد القطاع. وعيسى هذا هو ابو الأصبغ عيسى بن سعيد القطاع وزير المظفّر قتله المظفّر سنة ٣٩٧ هـ، انظر البيان المغرب: ٢٧/٣ - ٣٤، الذخيرة: ٣٦/١/٤، اعتاب الكُتّاب: ١٩٧. وقد أخطأ الفتح في تخيّله للعلاقة الحميمة بين الجزيري وابن القطاع، إذ انّ الجزيري كان حاقداً على ابن القطاع وقد دفعه حقده إلى التآمر عليه مع فتاه طرفة الصقلّبي، ففشل فيما سعى إليه، وقُبِضَ على الجزيريّ وطرفة وأودعا المُطْبَق، إلى أنْ مات الجزيريّ سنة ٣٩٤ هـ، وقد مات ابن القطاع بعد الجزيري بثلاث سنوات.

(٢) م: آمرها المطاع.

(٣) م: قديم الانقطاع، فاتّهم.

(٤) ن ل: والانقطاع، فاتّهم.

(٥) ص ق ك ز: ويصرعه ج س: فيصرعه ن: يذوق حِمَامه ومَصْرَعه: واثبتّ ما في (م).

(٦) ن: نفع ودفع ج: منع ودفع.

(٧) طُرْطُوشَة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بَلَنْسِيّة، وهي شرقيّ قُرْطبة قريبة من البحر، استولى عليها الإسبان سنة ٥٤٣ هـ، وفي صفة جزيرة الأندلس: انّ الجزيريّ هذا وصفها في شعره انظر: مُعْجم البلدان: ٣٠/٤ صفة جزيرة الأندلس: ١٢٤، وفي الذخيرة: سجنه بالمُطْبَق بالزاهرة: ٣٦/١/٤.

(٨) م: قتب.

(٩) ص م ق ج س ز ك: فات المنتهى وأثبتّ ما في: ن ل.

(١٠) م: وكأنّما، ص ق ج س ز ك: كما. ن: كأنّما.

(١١) ص ق م ج س ز ك ل: من.

(١٢) م ن: وقعد من النجم.

(١٣) م: الطير.

(١٤) ك: يجوزه.

يرجى لبثه[١] راق، إلى أنْ أُخْرِجَ[٢] منه إلى ثَراه واستراح مِمّا عَرَاه؛ فمن بديع ما قاله[٣]، قوله يصف المعقل، الذي فيه اعْتُقِل[٤]:

يأوي إليهِ كُلُّ أعورَ ناعقٍ[٥] وتَهُبُّ فيه كُلُّ ريحٍ صَرْصَرِ
ويكاد من يرقى إليه مرّة من عُمْره[٦] يشكو انقطاع الأبْهَرِ

ودخل لَيْلَةً على المنصور[٧]، والمنصور قد اتّكأ وارتفق، وحكى[٨] بمَجْلِسه ذلك الأفق، والدُّنيا بمَجْلِسه ذلك مَسُوقه[٩]، وأحاديث[١٠] الأماني به منسوقة، فأمره بالنزول فنزل في جملة الأصحاب، والقمر يظهر ويَحْتَجِبُ في السَّحاب، والأفق يَبْدو به أغرَّ ثمَّ يعود مُبْهَماً، والليل يتراءى منه أشقر ثم يعود أدْهما[١١]، وأبو مروان قد انتشى، وجال في ميدان الأُنْسِ ومشى، وبُرْدُ خَاطِرِه قد دبّجَه السرور ووَشّى، فأقلقه ذلك المغيبُ والالتياح، وأنطقه ذلك السرور والارتياح فقال[١٢]:

أرى بَدْرَ السَّماءِ يلوح حيْناً فيبدو[١٣] ثُمَّ يلتحف السحابا
وذلك أنه[١٤] لما تبدّى وأبصر وجْهَك[١٥] استَحْيَا فَغَابا

١١/ب

(١) م: لبثه منه راق.
(٢) م: منه سقطت من ق في ج س: خرج منه إلى...
(٣) م: فمن بديع ماله قوله، ج س: فمن بديع ما قاله يصف، ن: فمن بديع نظمه قوله:
(٤) أعتاب الكتّاب: ١٩٥، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٥.
(٥) م، أعتاب الكتاب: ناعب.
(٦) صفة جزيرة الاندلس: من دهره.
(٧) ل: على المنصور وقد اتّكأ.
(٨) م: حكى مجلسه الأفق، ن ل: وتحلّى.
(٩) ص ق ل ج س ز ك: مشوقة.
(١٠) م: والاماني به.
(١١) م: تراه أدهما.
(١٢) الأبيات في الجذوة: ٢٦٢، بغية الملتمس: ٣٧٥.
(١٣) ج س: ويبدو
(١٤) م والجذوة: وذاك لأنّه لما تبدّى، البغية: وذاك بأنّه.
(١٥) ص ق س ج ز ك ل: وجهه.

مقال لو نَمى عندي[١] إليه لراجعني بذا[٢] حقّاً جَوابَا

وله في مدة اعتقاله، وتردّده في قيده[٣] وعقاله:

شَحَط المزارُ فلا مزارَ[٤] ونافَرَتْ عيني الهجوع فلا خيالٌ يعتري
أزرى بصبري وهو مشدود القُوَى وألانَ عودي وهو صُلْبُ المكْسَرِ
وطوى سروري كُلَّهُ وتلذُّذي بالعيش طيَّ صحيفةٍ لم تُنْشر
ها[٥] إنّما أَلْقى الحبيبَ توهُّماً بضمير تذكاري وعينِ تذكُّري[٦]
عَجَباً لِقَلْبي، يومَ راعتني[٧] النَّوى ودنا وَدَاعٌ[٨] كيفَ لَمْ يَتَفَطَّرِ

١٢/أ الوزير الأجلّ أبو الحَزْم جَهْوَر بن محمَّد بن جَهْوَر[٩] /

---

(١) م: منّي إليه. ج س: عنّي.
(٢) الجذوة والبغية: لراجعني بتصديقي.
(٣) ص ق ل ك ز ن: في قيله وقاله، ج س: في مدة اعتاله، واثبتّ ما في (م) والقصيدة في اليتيمة ٤٣٧/١ طبع الشام.
(٤) اليتيمة: فلا قرار.
(٥) اليتيمة: هلا بما، ج س: لكنها.
(٦) اليتيمة: تفكّري.
(٧) اليتيمة: راعتنا.
(٨) ن: ودنا وداعي.
اليتيمة: وداعك.
(٩) هو جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله... أبو الحزم، ولد سنة ٣٦٤ هـ، وولي الوزارة أيّام بني عامر إلى أن انقرضت دولتهم، بايع هشاماً المعتدّ مع أهل قرطبة، ولمّا خلع هشام سنة ٤٢٢ هـ، استقلّ أبو الحزم بقرطبة وساسها أحسن سياسة، توفيّ سنة ٤٣٥ هـ انظر ترجمته في الجذوة: ٢٧، ١٧٦، البغية: ٢٦٠، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ١١٥ الصلة: ١٣١/١، المعجب: ١١١، المطرب: ١٤٩، الحلّة: ٣٠/٢ ـ ٣٤، البيان المغرب: ١٨٥/٣، المغرب: ٥٦/١، ابن خلدون: ١٥٩/٤، شذرات الذهب: ٢٥٥/٣، أعمال الأعلام: ١٤٧، جمهورية بني جهور، خالد الصوفي...، ونقل المقّري نص المطمح في النفح: ٣٠٢/١.

وبنو جَهْوَر[١] أَهْلُ بيت[٢] وزارة، اشتهروا[٣] كاشتهار ابن هُبَيرة[٤] في فَزَارة وأبو الحَزْم[٥] أمجدهم في المكرمات، وأنجدهم في الملمّات، ركب مُتُون الفتون[٦] فَراضها، ووقع في بحور[٧] المِحَن فَخَاضَها، مُنْبَسِطٌ غيرُ مُنْكمش، لا طائش اللّسانِ ولا رَعِش[٨]، وقد كان وزر في الدّولة العامريّة فَشَرُفَتْ[٩] بجلاله، واعترفتْ باستقلاله فلمّا انقرضت، وعاقت الفتن واعترضت، تخلّى[١٠] عن التدبير مُدَّتها، وخلّى لخلافه تدبير الخلافة[١١] وشدَّتها، وجعل يُقْبل مع أولئك الوزراء ويُدْبِر،

(١) م س ص ق ج: وجهور، ك: هو جهور، ن: وبنو جهور، والجهاورة ينسبون إلى جهور ابن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن حسان بن مالك (أبي عبدة) ابن عبد الله بن جابر، وكان عبدالله بن جابر مملوكاً لمروان، وقد أبلى يوم وقيعة مرج راهط بلاءً حسناً، أمّا حسّان بن مالك فقد دخل الاندلس سنة ١١٣ هـ، ولمّا توطّد عبد الرحمن بن معاوية، استوزر حسّاناً واستقوده ثمّ استعمله على اشبيلية إلى أن توفيّ، فتصرّف عبد الغافر في الوزارة للامير عبد الرحمن، أمّا عبيد الله بن محمد بن الغمر فقد تصرّف للأمير عبد الله المتوفّى سنة ٣٠٠ هـ، في الكور والحجابة ثم الكتابة الخاصة والوزارة، مات سنة ٢٩٦ هـ. أمّا جهور ابنه فقد ولي الوزارة للناصر ثم ولي ابنه أبو الوليد محمد خزانة الناصر سنة ٣١٦ هـ، وما زال الجهاورة يتعاقبون على الخطط السنية بقرطبة من الحجابة والوزارة والقيادة إلى أن وقعت الفتنة بالاندلس فبرز اسم جهور بن محمد صاحب الترجمة، وممّا تجدر الاشارة اليه أنّ بني عبدة وبني جهور من أصل واحد، جدّهم حسّان بن مالك، انظر: الحلّة: ١/١٤٦، ٢٤٥ ـ ٢٤٧.

(٢) م: أهل فتية وزارة.

(٣) م: اشتهروا بها.

(٤) لعلّ الفتح يشير هنا إلى عمر بن هُبَيرة الذي قلّده يزيد بن عبد الملك العراق أو إلى ابنه يزيد بن عمر. انظر جمهرة الأنساب: ٢٥٥، الوزراء والكتاب ١٠٩، ١٥٨، ١٨٤.

(٥) م: ابو الحزم هذا أمجدهم.

(٦) م: الفتو، ل: الفنون.

(٧) م: وتقّحم بحور تلك المحن.

(٨) م: وبسط فيها صدر منكمش، وتصدّى إليها لا طائش اللّسان ولا رعش.

(٩) م: فتشرّفت.

(١٠) ص م ق ج س ز ك: تخيّر من التدبير، ل ن: تحيّز عن التدبير.

(١١) م: الرياسة ن: وخلّى لخلافه أعباء الخلافة.

وينهلُ[١] الأمر معهم ويُدَبِّر، غير مُظْهر للانفراد[٢] ولا مقصِّر[٣] في ميدان ذلك الطِّراد، إلى أن بلغت الفتنة مداها، وسوّغت[٤] ما شاءت رداها، وذهب من كان يَخِد[٥] في الرياسة ويخبُّ، ويسعى في الفتنة وَيَدِبُّ، ولمّا ارتفع ذلك الوبال[٦] وأدبر ذلك الإقبال راسل[٧] أهل التقوى مستمدّاً بهم، ومعتمداً على بعضهم[٨]، تحيّلاً[٩] منه وتمويها، وَتَدَاهِيًا على أهل الخلافة وذويها، وعرض عليهم تقديم المعتدّ هشام[١٠]، وأومض منه لأهل قُرْطُبَة برق خُلَّب[١١] يشام/ بعد سرعة التياثها[١٢]، وتعجيل انتكاثِها، فأنابوا إلى الإجابة، وأجابوا إلى استرعائه[١٣] الوزارة ١٢/ب

---

(١) ص ق ز ك: وينهمل. م: ويهمل.
(٢) ص ق ج س ز ك: إلى انفراد. ن: للانفراد.
(٣) ن م: ولا متصرّف.
(٤) م: وصورت.
(٥) ص ل: يجد.
(٦) م: ذلك الوبال.
(٧) م: وأرسل.
(٨) م: تعصّبهم.
(٩) ص ق ج س ز ك ل: / تخيّلاً، م: تخييلاً.
(١٠) ص ق ج س ز ل ك: المعتمد. وفي ن: المعتدّ، وهو هشام بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الناصر، أبو بكر، المعتدّ بالله، آخر خلفاء بني أميّة بالاندلس، بويع بعد وفاة المستكفي سنة ٤١٨ هـ، وكان مقيماً بالثغر في حصن (أَلْبُنْت) واستمرّت خلافته وهو بالثّغر إلى سنة ٤٢٠ هـ، فدارت هناك فتن كثيرة، أدّت إلى استدعائه إلى قرطبة فدخلها سنة ٤٢٠ هـ، لم يبق إلاّ يسيرا حتى قامت عليه فرقة من الجُنْد فخُلع سنة ٤٢٢ هـ، ولد هشام سنة ٣٦٤ هـ وتوفي سنة ٤٢٨ هـ، انظر الجذوة: ٢٦، بغية الملتمس: ٣٤، البيان المغرب: ١٤٥/٣ ـ ١٥٢، المغرب: ٥٥/١ المعجب: ١٠٩، وفيه أنّه توفّي سنة ٤٢٧ هـ، ابن خلدون: ١٥٢/٤ أعمال الاعلام: ١٣٨ ـ ١٣٩، نفح الطيب: ٤٣٨/١.
(١١) ص ق ج س ز ك: برق خلابة بشام، م: ببرّق يشام. والمقصود: بدا منه اخلاف الوعد والخدعة، فكأنّه البرق الذي لا غيث معه، كأنّه خادع، وفي المثل: إنما هو كبرق الخُلّب ويقال: برق خُلّب بالإضافة. انظر: مجمع الأمثال ط الازهر بمصر: ٢٦/١.
(١٢) م: ثقة بسرعة التياثها، ص ق ج س ز ك ل: التبائها.
(١٣) ص: فأنابوا إلى الاجابة وأجابوا إلى استرعائه، ج س: وأجابوا إلى الإنابة ق ز ك:=

والحِجَابة وتوجّهوا مع ذلك الإمام، وألمّوا بقرطبة[١] أحسنَ إلمام، فدخلوها بعد فتن كثيرة، واضطرابات مستثيرة[٢]، والبلد مُقْفِر، والجلد مُسْفِر، فلم يبقَ غيرُ يسيرٍ حتى جبذ واضطرب أمره فخُلِع، واختُطِفَ[٣] من المُلْك وانتُزِع، وانقضت[٤] الدولة الأمويّة، وارتفعت الدولة العَلويّة[٥]، واستولى على قُرْطُبَة عند ذلك أبو الحزم، ودبّرها بالجِدِّ والعزم[٦]، وضبطها ضبطاً أمَّنَ خائفها، ورفع طارق تلك الفتنة وطائفها، وخلا له الجوّ فطار، واقتضى اللُّبَانَات والأوطار، فعادت له[٧] قرطبة إلى أكمل حالاتها[٨]، وانْجَلى به نوء استجلالاتها[٩]، ولم تزل به مشرقة وغصون الأمل[١٠] فيها مورقة، إلى أن توفّي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة[١١]، فانتقل الأمر إلى ابنه أبي الوليد[١٢]، واشتمل منه على

= وأجابوا إلى الاسترغاية، ن وهامش ل: فأنابوا إلى الاجابة وأجابوا إلى استرعائه الوزارة والحجابة.

(١) ج: أو المّوا، م: أسوأ إلمام.

(٢) م: مستنيرة.

(٣) س: وأخطف.

(٤) م: وانقطعت.

(٥) دولة بني حمّود العلويين، من مؤسّسيها عليّ بن حمّود وابنه يحيى بن علي بن حمّود بن ميمون بن حمّود بن علي بن عبد الله بن إدريس من ولد علي بن أبي طالب. بويع بقرطبة سنة ٤١٢ هـ، ثم خلع وعاد إلى قرطبة ثم إلى مَالَقَة... توفي سنة ٤٢٧ هـ.

(٦) م: بالجدّ والحزم والعزم.

(٧) م: وعادت.

(٨) ص ق ل ن ك: حالتها.

(٩) م: استحالاتها، ن ل: نور جلالتها.

(١٠) ن م: الآمال.

(١١) ل ص ق ج س: ومائتين.

(١٢) أبو الوليد محمد بن جهور بن محمد، ولي بعد أبيه سنة ٤٣٥ هـ، وتلقّب بالرّشيد ثّم اعتزل الاعمال وترك الأمور إلى ولديه عبد الرحمن وعبد الملك اللّذين تنافسا في الرياسة ممّا أدّى إلى اضطراب الأمور في قُرْطبة، فجاء المأمون بن ذي النون، وحاصر قرطبة فاستغاثا بالمعتمد بن عبّاد الذي وجّه إليهم ابنه الظافر، فأقلع المأمون عنهم، وغدرهم الظافر... وأخذ قرطبة وحملهم إلى شَلْطِيش، وقد توفّي أبو الوليد سنة ٤٦٢هـ. =

طارف وتليد، وكان لأبي الحزم أدب ووقار وحلم سارت[١] بها الأمثال وعُدِم فيها المِثال، وقد اثبتُّ من شعره ما هو لائق، وفي سماء الحُسْن[٢] رائق، وذلك[٣] قوله في تفضيل الورد:

---

* انظر الجذوة: ٢٨، بغية الملتمس: ٣٥، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ١١٧، المُعْجب: ١١٢، وقال: إنّه مات سنة ٤٤٣ هـ، البيان المغرب: ٣/٢٣٢، المغرب: ١/٥٦، ابن خلدون: ٤/١٥٩، الصلة: ٢/٥١٧، أعمال الاعلام: ١٤٨، الاعلام: ٦/٣٠١ - ٣٠٢.

(١) م: مشى بها الامثال وعُدم فيها المثال، ز ك: سارت به الامثال وعدم فيه المثال.

(٢) م: الاحسان، س: وفي سماء الحسن ما هو رائق.

(٣) م: فمن ذلك قوله في تفضيل الورد، والأبيات في الجذوة: ١٧٧، البغية: ٦١، الحلّة: ١/٢٤٨ وقد رويت هذه الأبيات لجدّه جهور بن عبيد الله (ابي الحزم) ويبدو أنّ الفتح خلط بين أبي الحزم صاحب الترجمة وبين جدّه ابي الحزم لاشتراك الاثنين في الاسم والكنية، وكلاهما من نفس العائلة، فنسب لصاحب قرطبة شعراً ليس له، وقد ترجم الحميديّ - صاحب الجذوة المتوفى سنة ٤٨٨ هـ لأبي الحَزْم جهور بن عبيد الله وأورد له الابيات التي يفضّل فيها الورد، برواية أحمد بن فرج صاحب الحدائق المتوفّي سنة ٣٦٦ هـ. انظر الجذوة: ١٧٧، كما ترجم الحميدي لحفيده جهور بن محمد بن جهور ولم ينسب اليه هذه الأبيات، ونقل الضبّي الترجمتين عن الجذوة: ٢٦٠ - ٢٦١، وقد ناقش ابن الأبّار في الحلّة هذه القضيّة مناقشة طريفة أثناء ترجمته لأبي الحزم جهور بن عبيد الله (الجدّ) وأبان غلط الفتح، وأورد مقطوعات شعرية، قال: وتّصرف جهور بن عبيد الله بعد أبيه - فيما ذكره الرازي - وكان شاعراً مُكْثِراً، فمن شعره قوله من أبيات في تفضيل الورد، وكأنه يردّ بها على ابن الرومي.. ثم يورد ابن الأبّار الأبيات في الحلّة: ١/٢٤٨ - ٢٥٠ ... ويورد أبياتاً أخرى، فيقول:

يا عاتِباً لي بالصُّدود ... ألا ذكرت قبيح غدرك
أخليتَ من قلبي مكاناً ... كان معموراً بذكرك
وأنا أُحبُّك لو وثِقتَ ... وأستديم بقاء عمرك
يا لائماً والظلم منـ ... ـه ظاهر لي والفظاعه
كم قد ضرعتُ وقد سمو ... تَ فما لويت إلى الضراعه
فلئن رجعت كما علمـ ... ـتُ لأقطعنْ فيك الجماعه
ومتى لججت: على الأذى ... جازيت فعلك فيّ صاعَه
أسأت - لعمري - إذْ أسأت بي الظنّا ... وألزمتني ذنباً شغلتَ به الذهنا
تجنّيت في عَذْلي كأنيَ مُذْنِبٌ ... رويدك، إنّ العَذْل قد يوجب الشّحنا
فلا تتجنّ الذَّنْبَ من غير علّة ... فربّ تجنّ يورث الحقد والضّغنا
وإني امرؤ محض المودّة مخلس ... أصافي خليلي بالذي هو بي أسنى =

الوَرْدُ(١) أحسنُ ما رأتْ عيني(٢) وأذْ   كى ما سقى ماءُ السَّحاب الجائدُ
خَضَعَتْ نواويرُ الرّياض لحُسْنِهِ   فتذلَّلَت(٣) تنقادُ وَهْي شوارد
وإذا تبدّى الوردُ في أَغْصَانه   يزهو(٤) فذا مَيْتٌ وهذا حاسد(٥)

= وإنْ زلّ يوماً في ودادي أقلته   وقارضته في ذاك بالصُّحْبةِ الحَسْنا
وهل لي - فدتك النفس - دونك راحةٌ   وأنت شقيق النفس والأقرب الأدنى
فثقْ بي ولا تعجّل عليّ فإنّني   أدين بما ترضى وأعنى بما تعنى
ولا ذَنْبَ لي - فيما علمت - ولم أكُنْ   لأُصْغي إلى الواشين في قيلهم أُذْنَا
انظُرْ إلى مِحَن الزّمان   تزدك في الدنيا اعتبارا
واسمع لنعي الذاهبي   ن وكن كواحدهم حذارا
واعمل بجدّ الخائفي   ن ولا تَنَمْ إلاّ غرارا
واعلم بأنّك لاحقٌ   من قد كرهتَ له جوارا
إنّ الليالي ما فَتِئْ   نَ تُكَدِّرُ العيشَ المُعَارا
وتفرّق الشّمل الجمي   عَ وتجلبُ الأمر الضِّرارا
فحوادث فيها اسْتَلَبْ   نَ أخاً دعونَ به فَسَارا
رزء إلى جَنْب اغتراب   أرَّثَا في القَلْب نارا
وفجيعة سلفت وكا   نت محنةٌ لي واختبارا
بأخ شقيق ما أطي   قُ على رزيّته اصطبارا

ومنها:

اصبر فلست ترى على   أحد حماه الصبر عارا
فالصبر أنفع ذخرة   لو كنت آتيه اختيارا

أنشد أبو نصر الفتح بن عبيد الله الاشبيليّ في «كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في محاسن أهل المغرب والأندلس» من تأليفه أكثر هذه الأبيات والتي قبلها ونسبها لأبي الحَزْم جَهْور بن محمد بن جَهْور رئيس قرطبة المتأخّر غلطاً منه ووهماً لا خفاء فيه وإنّما هي لجدّه جهور بن عبيد الله هذا المذكور هنا، ثمّ أعقب غلطه بغلط آخر أفحش منه، فأورد أبياتاً لابن فرج فيه يرثيه، وأتى بعد ذلك برثاء ابن زيدون فأفرط وخلط، وألحق بالباطل الحقّ، أمّا ابن زيدون فرثاؤه لأبي الحزم الأخير صحيح غير معترض، وأمّا ابن فرج فموته من مولده مقتربان، عَمركَ الله كيف يلتقيان ؟؟ ولد جهور بن محمد ٣٦٤ هـ في المحرّم وتوفي ابن فرج اثر وفاة الحكم المستنصر بالله في صَفَر سنه ستٍّ بَعْدَها.

(١) البيت ليس في الحلّة.
(٢) ص ق س ك ز: عين.
(٣) البغية: فتدلّلت.
(٤) الجذوة والبغية: اذلّوا، الحلّة: ذلّت.
(٥) الجذوة والبغية: جاحد، والبيت ليس في م.

وإذا أتى وفدُ الرّبيعِ مبشّراً   بطلوع صَفْحَتِهِ فَنِعْمَ الوافِدُ
ليس المبشِّر كالمبشَّر باسْمِهِ   خَبَرٌ عليه من النبوَّةِ شاهدُ
وإذا تعرى الوردُ من أوْرَاقِهِ   بَقِيَتْ عوارِفهُ فَهُنَّ خوالِدُ

وله وقد وقف على قصور الأمويين وقد تقوّضت[1] أبنيتها، وعوّضت من أنيسها بالوحوش أفنيتها[2]:

قلتُ يوماً لدارِ قومٍ تفانوا: أين سكّانك العِزاز[3] علينا؟
فأجابت: هنا أقاموا قليلاً،   ثمّ ساروا، ولست أعلم أيْنا

الوزير ذو الوزارتين أبو عامر بن الفرج[4]

من ثِنْيَة رياسة، وعترة نفاسة، ما منهم الأمن

---

(١) م: تقرّضت، وفي هامشها: تقوّضت، ن: ١/٢٢٥: التي تقوضت.

(٢) البيتان في الجذوة: ١٧٧، البُغْية: ٢٦٠، الحلّة: ١/٢٥٠، وقد نسب الفتح هذين البيتين لأبي الحزم والصواب انّهما لأبي محمد جَهْوَر بن محدم التُّجَيبي، المعروف بابن الفَلُّوّ أنشدهما الحميدي في الجذوة، وذكر أنّه شاهد ابن الفلوّ بالمَرِيَّة، وكتب هذين البيتين من شعره، الجذوة: ١٧٦، بغية الملتمس: ١٦٠، وقد أشار ابن الأبّار الى غلط الفتح هذا وقال بعد أن أكّد نسبة البيتين لابن الفلوّ برواية الحُمَيديّ: «ولم يلق الحُميديّ أبا الحزم ـ فيما علمت ـ وإن كان عاصره، ولعلّ الفتح من كتابه (يعني الجذوة) استفاد هذين البيتين»، الحلّة السِّيراء: ١/٢٥١. وقد ترجم ابن الأبّار لأبي الحَزْم جهور بن محمد، وأورد له هذه الأبيات، كتب بها إلى المنصور بن أبي عامر:

متّعَ اللهُ سيدي بالسرور   وتولّاه في جميع الأمورِ
وهنيئاً له بعزّة دَهْر   تتوالى بظلّ تلك القصورِ
دعوة أقبل الضمير بنجوا   ه عليها بِصَفْوِ ما في الضميرِ

ثمّ قال: هكذا وجدتُ هذه الأبيات منسوبةً إلى جهور بن محمد في كتاب «مطمح الأنفس»... ولعل هذه الأبيات على ضعفها لأبيه أبي الوليد محمد بن جهور بن عبيد الله الوزير. الحُلّة: ٢/٣٣.

(٣) البغية والجذوة والحلة: الكرام.

(٤) ابو عامر بن الفرج، قال في الحلّة: كان من بيت رياسة تصرّف اباؤه وقومه مع بني ذي النّون ملوك طُلَيْطِلَة، وفي المغرب: أنّه وزير المأمون بن ذي النّون ثم وزير ابنه القادر: =

حدى[١] بالإمارة وتردّى بالوزارة، وأضاء[٢] في آفاق الدول، ونهض بين الخيل والخَوَل، وأبو عامر[٣] هذا أحدُ أمجادهم، ومتقلد نجادهم، فاتَهم أَدَباً ونُبْلاً، وباراهم[٤] كرما تخاله وبلا، إلاّ أنّه بقي وذَهَبُوا، ولقي من الأيّام ما رَهَبُوا، فعاين نُكْرها[٥]، وشَربَ عكرها وجال في الآفاق، واستدرّ أخلاف[٦] الأرزاق، وأجال للرجاء[٧] قِدَاحاً متواليات / الإخفاق فَأُخْمِلَ ١٣/ب قَدْرُه[٨]، وتوالى عليه جور الزمان وغَدْرُه، فانْدَفَنت[٩] آثاره، وَعَفتْ أخباره وقد أثبتُّ له بعضَ ما قاله، وحاله قد أدبرت، والخطوب إليه[١٠] قد انبرت؛ أخبرني الوزير الحكيم أبو محمد المصري[١١] وهو الذي آواه، وعنده استقرت نَوَاه، وعليه كان قادماً، وله كان مُنَادماً أنّه رغب إليه في أحد[١٢] الأيّام أن يكون[١٣] من جُمْلة نُدَمائه، وأن لا يُحْجَبَ عنه

= الحلة: ٢/١٧١، المغرب: ٢/٣٠٣، النفح: ٣/٤٠٨ ونقل المقري نص المطمح في النفح: ٣/٥٤٣.

ص ق ج س ز ك ل: ذو الوزارتين أبو الفرج، وأورد العُمَري هذا النص في مسالك الأبصار مخطوطة أيا صوفيا رقم ٣٤٢٤ جـ ١١ ورقة ٩٥، وقال، قال ابن بسام:

(١) ن تحلّى، مسالك الابصار: تحدى.

(٢) ص ق ج س ز ك: ونضّ، م والمسالك فأومض

(٣) ن: وهو أحد، المسالك: وفاقهم أبو عامر هذا أدباً ونُبْلا.

(٤) ز: وباداهم.

(٥) ن: تذكّرها.

(٦) ك: اخلاق الارزاق.

(٧) ك ص ق ز ج: اجال الدّجى، ج: وأجال في الدّجى، ص ج س ك ز ل: الاحقاق.

(٨) م: فانخمل.

(٩) ن: فاندفعت.

(١٠) ص ك ز ل: عليه.

(١١) المصري: ليست في ج س، وهو ابو محمد عبد الله بن خليفة القرطبي، عُرِفَ بالمصري لطول إقامته بمصر، توفي سنة ٤٩٦ هـ، وأورد له العماد شعراً في الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦٣، وانظر المغرب: ١/١٢٨.

(١٢) ص ق ج س ز ك: في بعض الأيام، واثبتُّ ما في م ن.

م: أن يكون مع جملة ندمائه، ص ق ج س ز ك: في بعض الايام من جملة ندمائه.

وتكون منّة من أعْظم نَعْمائه[١]، فأجابه[٢] بالإسعاف، واسْتَسَاغَ منه[٣]، ما كان يعَاف، لِعلْمِه[٤] بقلّته وافراط خلّته، فلما كان ظُهْرُ ذلك اليوم كتب[٥] إليه:

ها[٦] قد أهبت بكم وكلّكم هوى وأحقّكم بالشّكر مني السّابقُ
فالشَّمْسُ[٧] أنْتَ وقد أظلَّ طُلُوعها فاطْلَعْ وبين يديك فجرٌ صادقُ

وكان له ابن مكبود قد أعياه عِلَاجُه، وتهيأ للفساد مِزَاجُه، فَدُلَّ على خَمْرٍ قديمة فلم يعلم بها إلا عند[٨] حكم، وكان وَسِيماً، وللحسن قسيماً فكتب[٩] إليه:

أرْسِلْ[١٠] بها مِثْلَ وُدِّك أرقّ من ماء خدّك
شقيقة النّفس فانضحْ[١١] بها جَوَى ابني وعَبْدِك[١٢]

وكتب مُعْتَذِراً، عمّا جَناه مُنْذِراً[١٣]:

(١) م: وإن يجعل ذلك من جملة أحمد اياديه ونعمائه.
(٢) م: فاجابه المصريّ.
(٣) ك: واستساغ بعلّته منه ما كان يَعَاف.
(٤) م: بعلّته.
(٥) ص ل ق ك ز ج س: خطب اليه.
(٦) ن ٤٠٩/٣: ها قد في الاصول: أنا.
(٧) م: والشمس ن: كالشمس.
(٨) المسالك: فلم يعلم بها إلا عند فتى وسيم فكتب إليه.
(٩) م: فلم يعلم بها إلا عند الحكيم المصري، وكان... وسقطت عند من ل.
البيتان في الحلة: ١٧١/٢، ن: ٤٠٨/٣.
(١٠) ن: ابعث.
(١١) ص ق ج س ز ل... فانضح، م: شقيقك النّفس فانضح.
(١٢) ج: ابني عبدك س: بني عبدك.
(١٣) م: وكتب معتذراً من تخلّفه، ن: وكتب رحمه الله تعالى مُعْتذراً: والبيتان في الحلّة: ١٧١/٢، ن ٤٠٩/٣.

مـا تغيّبْتُ[١] عَنْـكَ إلّا لعُــذْرٍ ودليلي في ذاكَ حِرْصي عليكا[٢]

/ هَبْكَ أنَّ الفِرَارَ من[٣] عُظْمِ ذَنْبٍ أتــراه يــكــونُ إلّا الــيــكــا؟ ١٤/أ

الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شُهَيْد الأَشْجَعيّ[٤]

عالم بأقسام البلاغة ومعانيها، حائز قَصَب السَّبْق فيها، لا يُشْبهه أحدٌ من أهل زمانه، ولا ينسقُ ما نسَقَ من دُرِّ البيان وجُمَانه، توغّل في شِعَاب البلاغة وطُرُقِهَا، وأخذ على متعاطيها ما بين مغربها ومشـرقها[٥]، لا يقاومه عَمْرو بن بحر[٦]، ولا تراه[٧] يغترف إلّا من بحر، مع انطباع، مشى في طريقه بأمدّ باع، وله الحَسَبُ المشهور والمكان الـذي لم يَعْدُه[٨] للظهور، وهو من ولد الـوضّاح[٩]، المتقلّد تلك[١٠] المفـاخر

(١) م ن والحلّة: ما تخلّفت.

(٢) ن: خوفي عليكا، م: وذليلي بذاك حرصي عليكا.

(٣) ن: من غير عذر، المسالك: للفراق من غير ذنب، الحُلّة: عن غير عذر.

(٤) أحمد بن عبد الملك بن شُهَيْد الأشجعيّ، أبو عامر، وزير كاتب شاعر، استوزره المستظهر ثم المعتدّ بالله. من مؤلّفاته: «كشف الدّك وايضاح الشّكّ»، «حانوت عطّار»، «رسالة التوابع والزوابع»، وقد جمَع شارل بيلا شعره في ديوان مطبوع، ولد ابن شهيد سنة ٣٨٢ هـ وتوفي سنة ٤٢٦ هـ. انظر: جذوة المقتبس: ١٢٤ بغية الملتمس: ١٩١، المطرب: ١٤٧، المغرب: ١/٧٨، الذخيرة: ق ١ ج ١/١٦١ - ٢٨٩، الرايات: ٧٢، اليتيمة: ١/٣٨٢ - ٣٩٤، الوفيات: ١/١١٦، الوافي بالوفيات: ٧/١٤٤، الخريدة: ق ٤ ج ٢/٦٣٥ - ٦٤٣، أعتاب الكتّاب: ٢٠٣، معجم الأدباء: ١/٢١٨، بدائع البداته: ١/٧٥، ابن الأثير: ٩/٤٤٠، المرقّصات والمطربات ٧٨، شذرات الذهب ٣/٢٣٠، الاعلام: ١/١٥٧، معجم المؤلّفين: ١/٣٠٢، ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ١/٦٢١، وفي هامش النسخة ل ترجمة له عن الوفيات لابن خلّكان.

(٥) ص ل: شرقها.

(٦) الجاحظ.

(٧) م: ولا تخاله.

(٨) م: لم يعده الظهور.

(٩) الوضاح بن رزاح، اشترك مع الضّحاك في معركة مرج راهط.

(١٠) م: لتلك.

والأَوْضَاح صاحب الضَّحَّاك[١] يوم المَرْج، وراكب ذلك الهَرْج، وأبو عامر حفيده هذا من ذلك النَّسَب، ونبع لا يراش إلّا مع ذلك الغَرَب[٢]، وقد أثبتُّ له مما هو بالسّحر لاحِق، ولنُور المحَاسِن[٣] ماحِق؛ فمن ذلك قوله[٤]:

إنَّ الكَرِيمَ إذا نَابَتْهُ[٥] مَخْمَصَةٌ — أبدى إلى النّاس رِيًّا[٦] وهو ظَمْآنُ[٧]
يَحْني الضُّلُوعَ على مثل اللَّظَى[٨] حُرَقاً — والوَجْهُ غَمْرٌ بِمَاءِ البِشْرِ مَلآنُ[٩]

وهو مأخوذ من قول الرّضيّ[١٠]:

مـا إنْ رأيتُ كَمَعْشَرٍ صَبَـروا — عِـزّاً على الأَزْلَاتِ[١١] والأزْمِ

(١) م: والضّحّاك صاحب يوم المَرْج. وهو الضّحّاك بن قيس بن خالد الفِهْريّ أبو أميّة سيّد بني فِهْر، شهد فتح دمشق، وصفّين، ولي الكوفة سنة ٥٣ هـ، قتل في مَرْج راهط سنة ٦٥ هـ. انظر: الطبري: ٥ /٥٣٠ ـ ٥٣٥، تاريخ دمشق: ١٤٠/٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٦١/٣ ـ ١٦٤، طبقات ابن سعد: ج ٧ ق ١٣٠/٢، الاصابة: ٢٦٨/٣، الاستيعاب: ق ٧٤٤/٢ ـ ٧٤٥، نَسَب قريش: ٤٤٧، ابن الأثير: ١٤٩/٤، الأعلام: ٣٠٩/٣.

(٢) ص ك ز ل: العرب.

(٣) م: ولنور الشّمس، ص ك ق ز: ولنور المحاسن لاحق، ج س: ملاحق.

(٤) البيتان في الجذوة: ١٢٦، البغية: ١٩٢، ابن الأثير: ٤٤٥/٩، الديوان: ١٦٤.

(٥) الجذوة والبغية: نالته.

(٦) م: بشرا.

(٧) الجذوة والبغية والديوان والكامل: شبعا وهو طيّان.

(٨) م: الفضا حرقا.

(٩) ن: ريّان.

(١٠) ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي الشاعر، كان ايضاً عالماً بعلوم القرآن والنّحو واللّغة توفي سنة ٤٠٦ هـ. له ديوان شعر مطبوع، له ترجمة في اليتيمة، تحقيق محمد محيي الدين: ١٣٦/٣، روضات الجنّات: ١٩٠/٦ وانظر تعليقات المحقّق، وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٢٧٩/٧، تاريخ آداب اللغة العربية: ٢٩٩/٢.

(١١) ج س: الازمات، ديوان الشريف الرضي: ٤٢٢/٢ لقوارع اللزبات.

/ بَسَطُوا[١] الوُجُوهَ وبين أَضْلُعِهِمْ حَـرٌّ[٢] الجـوى ومـآلم الكَلْمِ ١٤/ب

وله أيضاً[٣]:

كَلِفْتُ[٤] بالحُبِّ حتّى لَوْ دَنا أَجَلي لَمَا وَجَدْتُ لِطَعْمِ المَوْتِ من أَلَمِ
كِلاَ النَّدَى[٥] والْهَوَى قِدْماً وَلِعْتُ بِهِ وَيْلي من الحُبِّ أَوْ وَيْلي مِنَ الكَرَمِ

وأخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج[٦]، وهو بمنزل الوزير أبي عامر بن شُهَيْد وكان من البلاغة في مَدَى غاية البَيَان، ومن الفَصَاحَةِ في أَعْلى مـراتب التّبيان، وكنّـا[٧] نحضر مجلسَ شـرابه، ولا نغيبُ عن بابِهِ[٨]، وكان له بباب الصومعة من الجامع موضع لا يفارقه أكثر نهاره،

---

(١) ص ك ز ل: نشطوا.

(٢) الديوان: حُرَق الجَوى.

(٣) البيتان في الجذوة: ١٢٦، البغية: ١٩٢، شرح الشريشي للمقامات: ٢/١١، الوافي بالوفيات: ٧/١٤٥، ياقوت: ١/٢١٩، المطرب: ١٤٩، الذخيرة: ١/١/٢٥٠ الديوان: ١٤٨.

(٤) الديوان والجذوة والبغية والمطرب وياقوت والوافي: أَلمْتُ، الذخيرة: ألممت.

(٥) الديوان والـذخيرة والمـطرب وياقـوت والوافي: وذادني كـرمي عمّن ولهت به . . . الشريشي: وعاقني.

(٦) أبو الحسين سِرَاج بن عبد الملك القرطبي الأديب، ولد سنة ٤٣٩ هـ وتوفي سنة ٥٠٨ هـ. فهو لم يشاهد ابن شُهَيْد المتوفى ٤٢٦ هـ، ولعلّ المقصود بهذه الرواية هو أبوه أبو مروان عبد الملك بن سراج الذي ولد سنة ٤٠٧ هـ ويقول شارل بيلا جامع ديوان ابن شُهَيْد بهذا الصّدد: يغلب على الظّن أنّ الكاتب أتى بخبر كاذب انتحله انتحالاً، وافتعله افتعالاً، أمّا الشعر فصحيح النّسبة مشهور، وفي التوابع والزوابع مذكور، الديوان: ٩٤، وفي ترجمة أبي الحسين بن سراج انظر: المعجم في أصحاب القاضي: ٣١٨، الصلة: ١/٢٢٢ الذخيرة. ١/٢/٣١٩، الخريدة: ٤/٢/٥١٩ المغـرب: ١/١١٦، البغية: ٣٠٤، أخبار وتراجم اندلسيّة: ١٣٢، بغية الوعاة: ٢٥١، الدّيباج المذهب: ١٢٦.

(٧) ق ص ز ك ج: وكّلنا.

(٨) م: واخبرني الوزير أبو الحسن بن سراج: أنّ منزل الوزير أبي عامر بن شهيد كان منتدى الأعيان، ومسرى البيان، وكان كلّ شاعر أو كاتب منه بين صلة أو راتب وكانوا يحضرون مجلس شرابه ولا ينفصلون عن بابه، وكان له بباب. . . .

ولا يُخْلِيه من نَثْر درره وأزهاره، فَقَعد فيه ليلة سبع وعشرين من[١] رمضان في لُمَّة من إخوانه، وأئمة سُلوانِه وقد حَفُّوا به، ليقطفوا[٢] نُخَب أدبه، وهو يخلط لهم الجدّ بِهَزْل، ولا يفرِّط في انْبِسَاطِ مُشْتَهر ولا انقباض جَزْل[٣]، وإذا[٤]، بجارية من أعيان أهل قُرْطبَة معها من جواريها، من يسترُها ويواريها، وهي ترتاد مَوْضِعاً لمُنَاجَاةِ ربِّها، وتبتغي منزلا لاستغفار ذَنْبها وهي متنقّبة[٥]، خائفة ممَّن يرقُبها مترقِّبة[٦]، وأمامها طفل لها كأنَّه غُصْنُ آس، أو ظَبيٌ يَمْرحُ في كِنَاس فلمّا وقعت عينها على أبي عامر ولّت/ سريعة وتولّت مروعة، خيفة[٧] أن يشبّب بها، أو يَشْهُرها باسمها، فلمّا نظرها، قال قولاً فضحها به وشَهَرها[٨]: ١٥/أ

ونـاظـرة تَحْتَ طَيِّ القنـاعِ دعاها إلى الله والخيرِ[٩] داعِ
سَعَتْ خِفْيَـةً[١٠] تَبْتَغي مَنْـزِلاً لِـوَصْلِ التَّبتُّـلِ والانقطاعِ[١١]
وَجَـالتْ بمَـوْضِعِنَـا جَـوْلَـةً فحـلّ الـربيـعُ بتلك البِقَـاعِ

---

(١) من سقطت من ج، ن: فقعد في ليلة.
(٢) ص ق ل ز: ليقطعوا، ج س: يقتطفوا.
(٣) لا يفرّق... جزل: سقط من ل ز ك.
(٤) م ق ج س ز ك: إذا.
(٥) هي: سقطت من م، ص ج: منتقبة.
(٦) م: متضايقة ممّن يرفقها، ج س: وممّن.
(٧) ق: خِفْية.
(٨) القصيدة في الديوان: ٩٤ ـ ٩٥، الذخيرة: ق ١ ج ٢٢٥/١، ن: ٦٢٣/١.
(٩) م ن: بالخير، ص ل ق ج س ز ك: للخير داع واثبتُّ ما في الديوان والذخيرة.
(١٠) الذخيرة: سعت بابنها.
(١١) بعد هذا البيت يرد في م:

فـجـاءت تهـادي كـمـثـل الـرؤوم تـنـاغـي غـزالاً بـأعـلى يـفـاع

وفي الديوان:

فـجـاءت تهـادي كـمـثـل الـرؤوم تـراعـي غـزالاً بـأعـلى يـفـاع

في ن:

فـجـاءت تهـادي كـمـثـل الـرؤوم تـراعـي غـزالاً بـروض اليـفـاع

أَتَتْنَا تَبَخْتَرُ في مَشْيِهَا ... فحلَّتْ بوادٍ كثيرِ السِّباعِ
وريعت حِذَاراً على طِفْلِها ... فَنَادَيْتُ يا هذه لا تُرَاعي
غزالك تَفْرَقُ منه اللُّيُوثُ ... وتَنْصَاعُ[1] منه كُمَاةُ المِصَاعِ
فَوَلَّتْ ولِلْمِسْكِ من ذَيْلِهَا ... على الأَرْضِ خَطٌّ كَظَهْرِ الشُّجاعِ

وله يَتَغَزَّلُ[2]:

أصباحٌ[3] شِيمَ أَمْ بَرْقٌ بَدَا ... أَمْ[4] سَنَا الْمَحْبُوبِ أَوْرَى زَنْدَا
هَبَّ مِنْ مَرْقَدِهِ[5] مُنْكَسِراً ... مُسْبِلاً لِلْكُمِّ مُرْخٍ لِلرِّدا
يَمْسَحُ النَّعْسَةَ مِنْ عَيْنَيْ رَشَا ... صائِدٍ في كُلِّ يومٍ أَسَدا
أَوْرَدَتْهُ لُطْفاً آياتُه ... صَفْوَةَ العيشِ وأَرْعَتْهُ دَدَا[6]
فهو من دَلٍّ عَرَاهُ زُبْدَةٌ ... من مَريجٍ[7] لَمْ يُخالِطْ زَبَدَا
قُلْتُ هَبْ لي يا حبيبي قُبْلَةً ... تُشْفِ من غَمِّكَ[8] تبريحَ الصَّدَى
فانثنى يَهْتَزُّ من مَنْكِبِهِ ... مائلاً لُطْفاً وأَعْطاني اليدا[9]
/كُلَّما كَلَّمَني قَبَّلْتُهُ ... فهو إِمَّا قالَ قولاً رَدَّدَا ١٥/ب

---

(١) ن: وتفزع.

(٢) القصيدة في الذخيرة: ١/١/٢٢٣، الديوان: ٤٩ - ٥١، ن: ٣/٣٥٨، ٤٤٣ المغرب: ١/٨٢، الشريشي: ٢/٢٦٨، اليتيمة طبع الشام: ١/٣٨٦ - ٣٨٧.

(٣) الديوان والذخيرة واليتيمة: أصفيح، المغرب: أصبيع، الشريشي: راقني من شيمة برق بدا.

(٤) ص ق ج س ز ك: وسنا.

(٥) م: من رقدته، المغرب: من نعسته منفتلا، الشريشي من نعسته منكسراً مسبل الكمّين مرخٍ . . .

(٦) ددا: لعب ولهو. .

(٧) م، الديوان: من صريح.

(٨) ق ج م س ن ز: عمّك، ن: همّك، الشريشي: حبّك.

(٩) م والديوان والشريشي والمغرب والذخيرة: قائلاً لا ثمّ أعطاني اليدا.

كَادَ أَنْ يَرْجِـعَ مِنْ لَثْمي لَـهُ وارتشـاف الثَّغْـرِ مِنْـهُ أَدْرَدَا[١]
وإذا استنجـزتُ يَـوْمـاً وَعْـدَهُ أَمْطَلَ الوعْدَ وقالَ: اصبرْ غدا[٢]
شـربت أعْطَافُهُ مـاءَ[٣] الصِّبَا وسقـاهُ الحُسْنُ حتَّى عَـرْبَـدَا
فـإذا[٤] بِتُّ بِـهِ في رَوْضَـةٍ أغْيَـدِ يَقْـرو[٥] نبـاتـاً أغيـدا
قـامَ في اللّيْـلِ بِجيـدٍ أتْلَعٍ يَنْفُضُ اللِّمَّة من دَمْعِ النَّدَى[٦]
ومكـان عـازب عن جِيْـرَةٍ[٧] أصـدقـاء وَهُـمُ عَيْـنُ العِـدَا
ذي نبـاتٍ طيِّـبٍ[٨] أعْـرَافُـهُ كعِذَار[٩] الشَّعْر في خدٍّ[١٠] بَدَا
تَحْسَبُ الهَضْبَـةَ مِنْـهُ جَبَـلاً وحـدُورَ المـاءِ مِنْـهُ أبْـرَدَا[١١]

وبـات ليلةً بإحـدى كنائس قُـرْطُبَة وقـد فُرِشَتْ بـأضغاث آس، وعُرِشَتْ بسرور واستئناس[١٢]، وقَرْعُ[١٣] النَّواقيسِ يُبْهِجُ[١٤] سَمْعَـهُ، وَبَرْقُ الحُميَّا يُسْرِجُ[١٥] لَمْعَه، والقَسُّ قد بَرَزَ في عَبْدة المسيح، متوشّحاً

---

(١) ص ل ك ز: أزردا، م واليتيمة: أذردا، وبعد هذا البيت في م بيت آخر:
قـال لـي يلعب خُـذْ لي طـائـراً فتـراني الـدهـر أجـري بـالـكـدا
(٢) م ن والديوان والذخيرة والشريشي واليتيمة: قال لي يمطل: ذكّرني غدا، س: مطل.
(٣) الديوان والشريشي والذخيرة واليتيمة: خمر الصِّبا.
(٤) الديوان والذخيرة: وإذا.
(٥) الذخيرة والديوان: يعرو، ص ق ج س ز ك ل: يغزو.
(٦) م: من قطر الندى.
(٧) ص ق ج س ز ك ل: خبره.
(٨) م: طلبت، الديوان: بلبلت أعرافه، ن ص ل: اعراقه، س: اعراضه.
(٩) ق ج ك س ز: كقرار.
(١٠) الديوان واليتيمة: في الخدّ بدا.
(١١) م: بردا
(١٢) وما أوحش من فرع ايناس، ن: ٥٢٥/١ وائتناس.
(١٣) م: ورجع.
(١٤) ن: يهيج سمعه.
(١٥) ن: يسرع لمعه.

بـالزنـانير(١) أبـدع توشيـح، قد هجـروا الأفراحَ واطّـرحوا النّعم كُـلّ اطّراح(٢):

لا يعمــدون إلى مـاء بـآنيــة ... إلّا اغترافاً من الغُدْران بالرّاح

وأقام(٣) بينهم يَعْمَلُها حُميًّا، كأنّما(٤) يرشف من كأسها شَفَةً لَمْيًا، وهي تنفح له بأطيب عَرْف(٥)، كلّما رشَفَها أعْذَبَ رَشْف(٦)، ثم ارتجل، /بعدما ارتحل(٧) فقال(٨): ١٦/أ

وَلَرُبَّ حانٍ قد شَمِمْتُ(٩) بدَيْرِهِ ... خَمْرَ الصِّبَا مُزِجَتْ بصِرْفِ عَصِيرِهِ(١٠)

في فتيةٍ جَعَلوا السُّرورَ شِعَارَهُمْ(١١) ... متصاغرين(١٢) تخشُّعاً لكبيره(١٣)

والقسّ ممّا شاء طـول مُقَامِنَـا ... يـدعو بعـود(١٤) حَوْلَنَـا بِزَبُـورِهِ

يُهْدي لنا بالرَّاح كُلَّ مصفّر(١٥) ... كـالخَشْفِ خَفَّرهُ التمـاح خَفيرِهِ

يتناول الظرفاءُ فيه وشَـرْبهم(١٦) ... لِسُـلافِـهِ والأكْـلُ من خِنْـزِيـرِهِ

(١) ص ل ز: بالدنانير.
(٢) ق ز ج س: اطّراح، شعر.
(٣) م: فأقام، ج س: وأقام بينهم يرشف حميًا.
(٤) م: ترشف، ج: كأنّما يرشف من شفة لميا.
(٥) م: وهي تنفح له بأطيب نفع وريًا، ثّم ارتجل.
(٦) من كلّما. . . إلى رشف ليس في م.
(٧) م: ثمّ ارتحل بعدما اكتحل من أنيس ليلته بما اكتحل ص ق ل ك ز: بعدما اكتحل.
(٨) فقال: سقطت من م. والأبيات في الذخيرة ق ١ جـ ٢٢٢/١، المغرب: ٨١/١، الشريشي: ١٤٩/١، الديوان: ٨٢.
(٩) م والشريشي: يا رُبَّ، م والديوان والذخيرة والمغرب: أدرت بديره.
(١٠) م والديوان والذخيرة والشريشي والمغرب: بصفو خموره.
(١١) م والذخيرة والديوان الزقاق تكاءهم.
(١٢) الشريشي: متصارعين.
(١٣) م: لكثيرة.
(١٤) العود: عصا القسّ.
(١٥) الديوان الذخيرة: كلّ معصفر، ز: كالخشب.
(١٦) م: منه ومشربة، لسلافة، ج س: وشربهم أسلافهم، ص ق ك ز: وشربهم لسلافهم.

وَقَالَ يَرْثي القاضي ابْن ذَكْوان[١]، نجيب ذلك الأَوَان[٢]، في الفتنة وقد افتنّ في الآداب[٣]، وسنّ فيها سنَّةَ ابن دأب[٤]، وما فارق ربع الشّباب (شرخه)[٥]، ولا استمجد في الكهولة عفاره ولا مَرْخه[٦]، وكان لأبي عامر هذا قسيمَ نفسه، ونَسيمَ أُنْسِهِ[٧]:

ظَنَنَّا الذي نادى مُحِقًّا بِمَوْتِهِ ... لِعُظْم الذي أنجى من الرُّزءِ كاذِبَا

وخِلْنَا الصبَّاحَ الطَّلْقَ ليلاً وإنَّما ... هبطنا خُدَارِيًّا[٨] من الحُزْن كَارِبَا

ثَكَلْنَا الدُّجى[٩] لمَّا استقلّ وإنّنا[١٠] ... فقدناك يا خيرَ البريَّةِ ناعِبَا

وما ذهبت إنْ حصّل المرءُ نَفْسَه[١١] ... ولكنّما الإسلام أدْبَرَ ذاهِبًا[١٢]

ولمَّا أَبَى إلاّ التَّحمُّلَ رائحا[١٣] ... منحناه أعناقَ الكِرامِ ركائِبَا

---

(١) م: أحمد بن ذكوان. وابن ذكوان هو أحمد بن عبد الله بن هَرْثَمة بن ذكوان بن عبد الله الأمويّ قاضي الجماعة بقرطبة، ابو العبّاس، ولد سنة ٣٤٢ هـ وتوفي سنة ٤١٣ هـ انظر الصلة: ١: ٣٧، البغية: ١٨٦، الجذوة ١٢٩، الحلّة: ٢٧١/١، المغرب: ٢١٠/١ البيان المغرب: ٦٧/٣.

(٢) م بعدها في أيام الفتنة وقد افتنّ...

(٣) م: افتن في الأدب، واستنّ فيه.

(٤) هو: عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي البَكْريّ الكِنانيّ، أبو الوليد، خطيب، شاعر، عالم بالأنساب، راوية من أهل المدينة، اشتهر بأخباره مع المهديّ العباسي ومع موسى الهادي، توفي سنة ١٧١ هـ. انظر: البيان والتبيين: ٥١/١، المعارف لابن قتيبة: ٥٣٧، الوزراء والكتّاب: ١٧٢، الاعلام: ٢٩٨/٥.

(٥) ما بين حاصرتين زيادة من ن ل، وفي م: ربع الشباب ولا مرخه. ص ك ز: غفارة.

(٦) ص ج س ز ك: مرجه.

(٧) م ك: فقال من كلمة طويلة، والقصيدة في ن: ٣٥٩/٣.

(٨) ص ج س ز ك: حبطنا خداريا، ن: وانّا هبطنا خداريًا.

(٩) ن: الدّنى، ص ق ج س ز ك ل م: ثكلت.

(١٠) ن ل: وانّما.

(١١) م: حصّل الأمر، ن: وما ذهبت اذ حلّ في القبر نفسه.

(١٢) م: أصبح ذاهباً.

(١٣) ل: رائعاً، ك: سنحناه.

يسير به النَّعْشُ الأعزّ[١] وحوله أباعدُ راحو[٢] للمُصَابِ أقـاربا

عليـه حفيف للمـلائـك أقبلتْ تُصَافحُ شَيْخاً ذاكرَ الله تـائبا[٣]

/ تَخَالُ لفيف النّاس حول ضَريحهِ خَلِيطَ قَطَاً وافَى الشريعةَ هارِبَا ١٦/ب

إذا ما امْتَروا[٤] سُحْبَ الدموعِ تفرّعت فروع البُكا عن بارقِ الحُزْنِ لاهِبَا

فَمَنْ ذَا لِفَصْلِ القَوْلِ يَسْطَعُ نُورُه اذا نحن ناوينا الألدّ المنَاوِيَا[٥]

ومن ذا ربيعُ المسلمينَ يقُوتُهم إذا النّاس شاموها[٦] بُرُوقا كواذِبَا

فيالَهْفَ قلبي آهٍ[٧] ذابت حُشَاشَتِي مَضَى شَيْخُنَا الدفَّاع عنّا النوائِبَا

ومات الذي غاب السرورُ لِمَوْتِهِ[٨] فليس وإن طال السُّرى[٩] منه آيبا

وكان عظيماً يُطْرِقُ[١٠] الجمعُ عِنْدَهُ ويعنو له ربُّ الكتيبةِ هائِبَـا[١١]

وذَا مِقْوَلٍ عَضْبِ الغِرَارَيْنِ[١٢] صارمٍ يروح به عَنْ حَوْمَةِ الدين ضَارِبَا

أبا حاتمٍ صَبْرَ الأديبِ[١٣] فإنّني رأيتُ جميلَ الصَّبْرِ أحْلى عواقبا

---

(١) ص ق ج س ز ل ك: الأغر.

(٢) ن: كانوا للمصاب.

(٣) م: تصافح سجّادا إلى الله نائباً، ل: نائبا.

(٤) س: اذا أمطروا.

(٥) م: اذا نحن نازعنا الألدّ المشاغبا، ص ق س ل ز: اذا نحن ناولنا الألدّ المنايبا، ك: المنيّا.

(٦) م: ساموها.

(٧) م: سيعلم ابناء البريّة أنّه مضى شيخنا، ل: أذابت.

(٨) م: ومات الذي غاب التُقى يوم موته.

(٩) م: انتظر آيبا.

(١٠) يطرق سقطت من م.

(١١) ك: ويعنو له ربّ الكثيبة هائماً.

(١٢) ص ك ز: العرابين، ل: العرانين.

(١٣) ص ق ج س ز ل ك: الأديم، ك، لأنني، وأبو حاتم هو محمد بن عبد الله بن هَرْثمة ابن ذكوان، أخو أبي العباس أحمد بن عبد الله السابق، توفي ابو حاتم سنة ٤١٤ هـ وكان مولده سنة ٣٤٤ هـ الصلة ٢/٥٠٤.

وما زلتَ قِدْماً (١) ترهب الدهرَ سطوةً ... وصَعْباً به يُعْيي الخطوبَ المصاعِبَا (٢)

سأستعتبُ الأيامَ فيكَ لعلَّها ... لصحّة ذاكَ الجسمِ تَطْلُبُ طَالِبَا

لئن أفَلَتْ شَمْسُ المكارِمِ عَنْكُمُ ... لقد أَسْأَرَتْ (٣) بَدْراً لها وكواكِبَا

ودَبَّتْ إليه أيّام العَلويّين عَقَارِب(٤)، بَرِئَتْ بها من أباعِد وأقارِب، واجَهَهُ بِهَا صَرْفُ(٥) قطوب، وانبرت إليه منها خُطُوب، نَبَا لها جَنْبُه عن المَضْجَع، وبَقِيَ بها يَأْرَقُ(٦) ولا يَهْجَع، إلى أن عَلِقَتْهُ من الاعْتِقَال حباله(٧)، وَعَقَلَتْهُ في عِقَال أَذْهَب مَالَهُ(٨)، فأقامَ مُرْتَهنا، ولقي وهنا(٩)، وقال:

١٧/أ / قريب بمحتلِّ الهوانِ مَجيدُ ... يجودُ ويَشْكو حُزْنُه فيَجيدُ

نَعى صبره(١٠) عِنْدَ الإمامِ فَيَا لَهُ ... عَدُوٌّ لأبناءِ الكِرامِ حسودُ

وما ضرّه إلاّ مِزَاحٌ(١١) ورقّةٌ ... ثَنَتْهُ سَفِيَهَ الذّكرِ وهو رَشيدُ

جَنَى ما جَنَى في قُبَّةِ المُلْكِ غَيْرُه ... وطُوِّقَ منه بالعَظِيمَةِ(١٢) جيدُ

وما فيّ إلاّ الشعر(١٣) أَثْبَتَهُ الهَوَى ... فسار به في العالمينَ فريدُ

---

(١) ل: وما زلت مولى، ن: وما زلت فينا.
(٢) سقط البيت من م، ك: يعيى.
(٣) م: أسرت شمساً.
(٤) م: أقارب برئت منه أباعد.
(٥) صرف سقطت من م. وفيها: وطرقته خطوب نبا.
(٦) م: فيها، ك: بارق ولا يهجع.
(٧) ص ق ج س ز ل ك: إلى أن علقته من الاعتقال حاله.
(٨) م: وعقلته في عقال أذهب باله.
(٩) م: وبقي وسنا ووهنا، وقال من كلمة.
(١٠) ص ق ج س ز ك: ضرّه.
(١١) ق: مراح.
(١٢) ق ج س ز ص ك: بالعطيّة.
(١٣) ق: للشعر.

أفـوهُ بمـا لم آتـه متعـرِّضـاً ... لحُسْنِ المعـاني تارةً(١) فـأزيدُ
فإنّ طال ذكري بالمجُون فإنّني ... شقيٌّ بمَنْظُوم(٢) الكلامِ سعيدُ
وهل كنت في العُشّاقِ أوّلَ عاقلٍ ... هَـوَتْ بِحِجَـاهُ أعينٌ وخـدودُ
وإن طال ذكري بالمجُون فإنّها ... عـظائم لم يَصْبِرْ لَهُنَّ جليـدُ
فِراقٌ وسِجْنٌ(٣) واشتياقٌ وذِلَّـة ... وجَـبَّـارُ حُفَّـاظٍ عـليّ عَتيـدُ
فمن مُبْلغُ الفتيـانِ إنّي بَعْـدَهُم ... مقيمٌ بـدار الظالمين وحيـدُ(٤)
مُقيمٌ بـدارٍ ساكنـوها من الأذَى ... قِيَـامٌ على جَمْرِ الحِمَـامِ قُعُودُ
ويُسْمَـعُ للجِنَّانِ(٥) في جَنَبـاتِها ... بَسِيط(٦) كتَرْجِيعِ الصَّدى ونشيدُ
ولست بذي قَيْدٍ يرنُّ(٧) وإنّما ... على اللّحظِ من سُخْط الإمام قيودُ
وقلت لصَدَّاحِ الحَمَامِ وقد بَكَى ... على القصر إلْفاً والدّموعُ تجودُ
ألا أيُّها الباكي على من تُحِبُّهُ ... كِـلاَنـا معنّىً بـالخَـلاءِ فـريـدُ
وهل أنت دانٍ من مُحِبٍّ نأى به ... عن الإلْفِ سُلْطَانٌ عليه شديـدُ
/فصفّقَ عن ريش الجناحين(٨) واقفاً ... على القُرْبِ حتّى ما عليه مَزيدُ ١٧/ب
وما زال يبكيني وأبكيه جـاهداً ... وللشّوْقِ من دون الضّلوعِ وقودُ
إلى أن بكى الجدران(٩) من طول شجون ... وأجهش بـاب جانباه حَديدُ
أطـاعت أميـرَ المؤمنين كتـائبٌ ... تَصَرَّفُ في الأموال كيف تريدُ(١٠)

(١) ص ق ل ج ك: بها لم، م: عندهم فأزيد.
(٢) ص ق ج س ز ل ك: بمظلوم، ن: فانّها عظائم لم يصبر لهنّ جليد.
(٣) ن ل: وشجو.
(٤) م: طريد.
(٥) ص ز: للحنّان، ك ل: للحيّات.
(٦) س: غطيط كترجيع الصّبا، ص ق ل ج س ك ز: الصّبا.
(٧) ص م ق ج س ز ك: يرثّ.
(٨) م: الجوانح، س: ريح الجناحين.
(٩) ل: الجذلان.
(١٠) ك: يريد.

فللشَّمْسِ عنها بالنَّهار تأخُّرٌ وللبدْرِ شَحْناً[١] بالظلام صدودُ
ألا إنَّهَا الأيَّام تَلْعَبُ بالفَتَى نحوس تهادى تارة[٢] وسعودُ
وما كُنْتُ ذا أيدٍ فأذعن ذا قُوىً من الدَّهْرِ مُبْدٍ صَرْفُهُ ومعيدُ[٣]
وراضت صِعَابي سَطْوَةٌ عَلَوِيّة لها بارقٌ نحو النَّدى[٤] ورعودُ
تقول التي من بيتها كفّ مَرْكبي[٥] أَقُرْبُكَ[٦] دانٍ أمْ نَوَاكَ بعيدُ
فقلت لها: أمري إلى مَنْ سَمَتْ بِهِ إلى المجد أباءٌ له وجدودُ

ولزمته آخر عمره علّة[٧] دامت به سنين، ولم تفارقه حتى تركت (أعضاءَه قد) حُنِين[٨]، وأحْسَبُ[٩] أنّ الله أراد بها تَمْحيصَه، وإطلاقه من ذَنْبٍ كان قَنيصَه فطهَّره تَطْهيراً، وجعلَ ذلك على العَفْو له ظهيراً، فإنّها أقْعدته حتى حُمِلَ في المِحَفَّة، وعـادَتْه[١٠] حتّى غَـدَتْ لرونقه مُشْتَفّة[١١]، وعلى ذلك فلم يَعْطُل لسانه[١٢]، ولم يَبْطُل إحسانه وما زال يستريح إلى القول، ويزيح[١٣] ما كان يجده من الغول[١٤]، وآخر شعرٍ

---

(١) م: فللشمس عنّا بالنهار، وللبدر عنّا بالظلام حدود، ك ق: سحنا.
(٢) م: للأسى وسعود.
(٣) سقط البيت من م، وفيها بعد هذا البيت: وفيها: وراضت. . .
(٤) م: الردى.
(٥) م: خفّ مركبي، ق ج س ز ل: من بينها.
(٦) ص ق ج س ز ك: أغرّ بك دان. . . ن: أم مداك بعيد .
(٧) ص ق ز ل ك: غلبة.
(٨) ص ق ز ك: تركته يد حنين، ج س: بدخين، ن: تركته كالجنين واثبتّ ما في م.
(٩) م: فاحسب.
(١٠) ن: وعاودته، ك: وعدته.
(١١) ل: مشفّة.
(١٢) ص ق ج س ز ك: حسبانه.
(١٣) م: ويريح له ما كان يجده من هول، ق ص ج س ك: ويريح ما كان يجده من قول.
(١٤) ص ق ج س ز: من قول.

قالَهُ (١) ، قوله :

/ ولمّا رَأَيْتُ العيشَ لَوّى برأْسه (٢) وأيْقَنْتُ أنَّ الموتَ لا شكَّ لاحِقي ١٨/أ

تمنّيتُ أنّي سـاكِنٌ في عَبـاءَةٍ بأعْلى مهبِّ الرّيحِ في رَأْسِ شاهِقِ

أُرُدُّ (٣) سَقِيطَ الظِّلِّ (٤) في فضْلِ عِيشَتي وحيداً وأحْسو الماءَ ثُنْيَ المعَالِقِ

خليليَّ من رَامَ (٥) المنيَّـة مـرَّةً فقد رُمْتُها خمسينَ قولةَ صَـادِقِ

كأنّي وقد حان ارْتِحاليَ لَمْ (٦) أَفُزْ قـديماً من الـدُّنْيا بِلَمْحَـةِ بَارِقِ

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنّي ابْنَ حَزْمٍ وكانَ لي يَدَاً في مُلِمَّاتي وعِنْـدَ مَضَايِقي

عليـك سـلامُ اللهِ إنّي مُفَـارِقٌ وحَسْبُكَ زاداً من حبيبٍ مُفَارِقِ

فلا تَنْسَ تَأْبيني (٧) إذا ما ذَكَرْتني وَتـذْكار أيّـامي وفَضْلَ خـلائِقي

وحـرِّكْ لَهُ بـالله مَهْمَـا ذَكَـرْتَني اذا غيّبوني كُلَّ سَهْم غُـرَانِقِ (٨)

عسَى هَامَتي في القَبْرِ تسمع بَعْضَه بتَرْجيعِ شادٍ أو بِتَطْريبِ طَارِقِ

فَلي في ادِّكاري بَعْدَ موتيَ راحةٌ فلا تَمْنَعُوهَا (٩) لي عُلاَلَةَ رَاهِقِ

وإنّي لأَرْجُـو الله فيما تقـدَّمَتْ ذُنُوبي به ممّا (١٠) درى مِنْ حَقَائِقِ

---

(١) م: وآخر شعره قوله: والقصيدة في الجذوة: ١٢٤، الذخيرة: ق ١ ج١ ص ٢٨٢، ن: ٣٦٢/٣.

(٢) ل: ألوى، الذخيرة: ولّى.

(٣) ك: أزد.

(٤) م: الحب.

(٥) ك: زام. م والجذوة ون: من ذاق المنيّة، فقد ذقتها.

(٦) س: ولم أفز، ك: لم أفن.

(٧) ز ج ك ص: تانيبي، ل: تأتيني.

(٨) البيت والذي يليه ليسا في م. ق: كلّ شهم، ن: وحرّك له بالله من أهل فنّنا كلّ شهم.

(٩) م: فلا تمنعونيها علالة زاهق، ن: زاهق.

(١٠) ص ق ج س ز: فيما درى.

الوزير الكاتب أبو المُغِيرَة عبد الوهاب بن حَزْم[١]

وبنو حَزْم فِتْيَةُ عِلْمٍ وأَدَب، وثنيّة[٢] مَجْدٍ وحَسَب، وأبو المغيرة هذا في الكتابة أَوْحَد، لا يُنْعَتُ ولا يحدّ، وهو فارس المِضْمار، حامي[٣] ذلك الذِّمار، وبطلُ الرِّعيل[٤]، وأسد ذلك الغِيل، نَسَق[٥] ١٨/ب المُعْجِزَات، / وسَبَقَ في المُعْضِلات الموجزات، إذا كتب وشّى المهارق ودبّج، وركب من بَحْر البلاغة الثَّبَج، وكان هو وأبو عامر بن شهيد، خَليليْ صَفَاء، وحَليفيْ وَفَاء، لا ينفصلانِ في رَوَاحٍ ولا مَقِيل، ولا يفترقان كمالكٍ وعَقِيل[٦]، فكانا[٧] بقُرْطُبَة رافعيْ أَلْوِيَة الصَّبْوَةِ، وعامريْ أَنْدِيَة السَّلْوة، إلى أن اتُّخِذَ[٨] أبو عامرٍ في حُبَالة الرَّدى وعَلِق، وغدا رَهْنُه فيها[٩] قد غَلِق، فانفرد أبو المغيرة بذلك المَيْدان، واستردَّ من سَبْقِهِ ما فاته مُنْذ زمان، فلم تذكر[١٠] له مع أبي عامر حَسَنة، ولا سَرَتْ له فِقْرَة (وإن كانت)[١١] مُسْتَحْسَنَة، لتعذُّر ذلك وامتناعه، بشفوف[١٢] أبي عامر

(١) هو عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم، أبو المغيرة، الوزير الكاتب وهو ابن عمّ أبي محمد علي بن أحمد المشهور، توفي أبو المغيرة سنة ٤٣٨ هـ، ودفن بُطلَيْطِلَة ـ انظر الجذوة: ٢٧٣، الذخيرة: ق١ج١/ ١١٠ـ١٥٩ ـ ١٥٩، بُغْية الملتمس: ٣٩٣، الرايات: ٧٠، المغرب: ١/ ٣٥٧، تاريخ علماء الاندلس: ١/ ٣٢٨ الصلة ١: ٣٦١، تاريخ الفكر الاندلسي: ٦٩، ونقل المقري نَص المطمح في النفح: ١/ ٦٢٠.

(٢) م: ونتيجة. (٤) ص ك: الراعيل.

(٣) م: وحامي الذمار، ك: حامي ذلك الدفار. (٥) ص ز: سبق، ج س: بسق.

(٦) مالك وعقيل هُما نديما جُذَيْمة بن الأبرش، بهما يُضْرب المثل في عدم الافتراق، وأيّاهما قصد مُتَمِّم بن نُوَيْرة في مرثيّة لأخيه مالك حين قتله خالد بن الوليد:

وكنّا كَنَدْمَاني جُذَيْمة حِقْبَة ... من الدهر حتى قيل لن يَتَصدَّعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لِطُولِ اجتماعٍ لَمْ نبت ليلةً معا

وايّاهما عني ابو خراش الهُذلي:

ألم تعلمي أن قد تَفَرَّق قَبْلَنا ... خليلا صَفَاءٍ مالكٌ وعقيل

انظر مروج الذّهب: ٢/ ٦٧.

(٧) ن: وكانا. (٩) ص ق ج س ز ك: فيما.

(٨) ج س: أخذ. (١٠) ص ق ج س: يذكر.

(١١) ما بين حاصرتين زيادة من م.

(١٢) م: مجاشمة إلى أبي عامر على تلك الصّناعة، وامتداد باعة.

وامتداد باعه، وأمّا شعر أبي المُغيرة فمرتبط بنثره، ومُخْتَلِط[١] زهره بدُرِّه، وقد اثبتّ له مِنْها فُنُونَا تُجَنُّ بها الأفْهام جُنُونَا، فمن ذلك قوله[٢]:

ظَعَنَتْ[٣] وفي أحداجها من شَكْلِها عين فضحن بحُسْنهنَّ العِينَا[٤]
ماأنْصَفَتْ في جَنْب[٥] تُوضِح إذْقَرَتْ ضَيْفَ الوِدَادِ بَلابِلاً وشُجُونَا
أضْحَى الغَرَامُ قَطِينَ رَبْع فُؤادِهِ إذْ لَم يَجِدْ بالرَّقْمَتين قَطِينَا

وله أيضاً[٦]:

لمَّا رَأيْتُ الهِلالَ مُنْطَوياً[٧] في غُرَّةِ الفَجْر قَارَن[٨] الزُّهْرة
شَبَّهْتُهُ والعِيان يَشْهَدُ لي بصَوْلَجانٍ انْثَنى[٩] لضَرْب كُرَة

/ الوزير أبو عامر محمد بن عبد الله (بن) محمد بن مسلمة[١٠]. ١٩/أ

(١) ج: ومختلط بزهره.
(٢) الأبيات في الجذوة: ٢٧٣، البغية: ٣٩٣، ن: ١/ ٦٢٠.
(٣) البغية: طعنت وفي احداهما.
(٤) يلي هذا البيت في م:
صن البرود بظلّ شعر فاحم وغرسن في كثبانهنّ غصونا
(٥) م: خبت، وتوضح: كثيب بالدّهناء قرب اليمامة، وقيل: من قرى اليمامة وهي زروع ليس لها نخل.
(٦) م: وله في الهلال: وانظر البيتين في الجذوة: ٢٧٣، بغية الملتمس: ٣٩٤، الرايات: ٧٠، الذخيرة: ق ١ ج ٢/٥١، الصلة: ١/٣٦١، شرح الشريشي للمقامات: ١/٨١، وفيه: قال القاضي ابو محمد...
(٧) في الرايات: معترضاً.
(٨) م ص ق ج س ز ل ك: فارق.
(٩) انثنى سقطت من م، وفي الجذوة والبغية والرايات والذخيرة والنفح والصلة: أوفى.
(١٠) محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة، أبو عامر، وزير أديب، عالم سكن اشبيلية وقد ألف كتاب «حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح» رآه الحميدي، وقال: ذكر ما قيل في الراح وفي الرياض والبساتين. انظر الجذوة: ٦١، وترجم له الضبيّ في البغية: ١٧٠، وانظر المغرب: ١/٩٦، الذخيرة، مخطوط القسم الثاني ورقة ٦٤، معجم المؤلفين: ١٢/٢٢، تاريخ الفكر الأندلسي: ٢١٢، ونقل المقري نص المطمح في النفح: ٣/٥٤٤. وورد في الأصول: الوزير ابو عامر محمد بن عبد الله محمد بن مسلمة.

بيت[١] شرف باذخ، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ، وزروا للخلفاء، وانتجعتهم الأدباء[٢]، واتبعتهم العظماء[٣]، وانتسبت لهم النعماء وتنفّست عن نور بهجتهم الظلماء وأبو عامر هذا[٤] هو جوهرهم المنتخل[٥]، وجوادهم الذي لا يَبْخَل[٦]، زعيمُهم[٧] المعظَّم، وسِلْكُ مَفْخَرِهم المنظَّم، وكان فتى المدام، ومستفتى النِّدَام، وأكثر[٨] من النعت للرّاح والوصْف، وآثر الافراح والقَصْف وأرى[٩] قَيْنات السُّرور مجلوَّة، وآيات الحُسْن متلوّة، وله كتاب سمّاه[١٠] «بحديقة الارتياح، في وصف حقيقة الرّاح» واختصّ بالمعتضد اختصاصاً جرّعه رَدَاه، وصَرَعه في مَدَاه، فقد كان في المُعْتَضِد من عدم تحفّظه بالأرواح وتهاونه باللّوام[١١] في ذلك واللّوّاح، فاطمأنّ إليه أبو عامر واغترّ، وأنِسَ إلى ما بَسَم من مؤانسته وافترّ، حتى أمكنته[١٢]في اغتياله فُرْصة، ولم يعلق فيها حصّة، ولم يطْلق[١٣] عليه إلاّ أنّه زلّت به قدمه فسقط[١٤]في البحيرة وانكفا، ولم يُعْلَم به إلاّ بَعْدما طفا[١٥]، فأُخْرِجَ وقد قضى، وأُدْرِجَ[١٦] منه

(١) ن: نبتة.

(٢) م: العلماء، ص ق ج س ز ك: العظماء.

(٣) م: وابتسمت بهم النعماء.

(٤) هو سقط من م.

(٥) ص ق ج س ل ك: المنتحل.

(٦) ج س: ينحل، ك: ينجل.

(٧) م ن: وزعيمهم.

(٨) م: أكثر النعت، س: أكثر من نعت الراح والوصف.

(٩) ج س: ورأى.

(١٠) ن: سمّاه حديقة.

(١١) م: فقد كان في المعتضد من علم تحفظه بالارواح وتهاونه... ص ق ج س ك ز ل: في علم يحفظه للارتياح ويهاونه...

(١٢) ص ق ج س ز ل ك: أمكنه.

(١٣) يطلق عليه: سقطت من م.

(١٤) فسقط: سقطت من م.

(١٥) م: من بعد أنْ طفا.

(١٦) ص ق ج س ل ك: واندرج.

في الكفن حُسَام المَجْد مُنْتَضَى؛ فمن محاسنه[١]/قوله يصف السَّوْسَن، ١٩/ب وهو مِمّا أبدعَ فيه وأحسن:

وسَــوْسَن راق مــرآه ومخبَــرُهُ وجـلّ في أعين النُّـظّار منـظره
كأنَّه أكْؤُسُ البَلُّورِ قد صُنِعَتْ[٢] مُسَنْدَسَاتٍ[٣] تعالى الله مُظْهِـرُهُ
وبَيْنَها ألْسُنٌ قَدْ طُـوِّقَتْ[٤] ذَهَباً من بَيّنها قائمٌ بالمِلْكِ يُؤْثِرُهُ[٥]

وله أيضاً:

حَجَّ الحجيجُ مِنًى فَفَازوا بالمُنَى وتفــرَّقَتْ عن خَيْفِــه الأشْهَــادُ
ولنَـا بِـوَجْهِــكَ حجَّــةٌ مَبْــرُورَةٌ في كلِّ يَوْمٍ تُقْتَضَي[٦] وتعـاد

واجتمع بجنّة[٧] بخارج اشبيلية مع اخوان له[٨] عِلْيَة، فبينا[٩] هم يديرون الرّاح، ويشربون من كأسها الأفْراح، والجوُّ صاح، إذا بالأُفْقِ قَدْ غيّم، وأرسل[١٠] الدِّيم، بعدما كسا الجوَّ بِمَطَارِفِ[١١] اللاّذ، وأشعر الغُصُونَ زهر[١٢] قُبَاذ، والشَّمْسُ[١٣] مُنْتَقِبَة بالسَّحاب، والرَّعْد يبكيهـا

---

(١) ج: محاسن قوله، والابيات في الجذوة: ٦١، بغية الملتمس: ٩١، ن: ٣/٥٤٤.
(٢) ص ق ج س ز ل: صبغت.
(٣) ص ق ل ج س ز ك: مسدّسات.
(٤) الجذوة: طرفت، البغية: طرقت.
(٥) البغية والجذوة: تؤثره.
(٦) ن: تنقضي.
(٧) م: بحلّته، ص ق ج س ز ل: بختنه، ك: بجتنه.
(٨) له سقطت من م.
(٩) ن فبينما.
(١٠) م: وأرسل عليهم.
(١١) ل: بمطارف الرّذاذ، م: مطارف لاذ.
(١٢) ص ل ق ج س ز ك: دهر.
(١٣) ل: والشمس متنقّبة.

بِزَمْزَمَةٍ[١] كالانتحاب؛ فقال[٢]:

يـوم كـأنّـه سَـحَـابَـه لبست عمامات[٣] الصـوامتْ
حَـجَبَـتْ بـه شمس الـضُّحى بمثـالِ[٤] أجْنِحَـةِ الـفـواختْ
والـغيـثُ يـبـكـي فَـقْـدَهَـا والبرقُ يَضْحَكُ ضَحْك[٥] شَامِتْ
والـرعـد[٦] يَخْـطُبُ مُفْصِحَـاً والجـوّ[٧] كـالمحـزون سَـاكِتْ

١/٢٠ / وخرج إلى تلك الخميلة والربيع قد نَشَر رِدَاه، ونثر على معاطف الغصون نَدَاه[٨]، فأقام بها وقال:

وَخَمِيلَةٍ رَقَم الـزّمـانُ أديمَهـا بمُفَضَّضٍ[٩] ومقسَّمٍ ومشـوبِ
رشفت[١٠] قبيل الصُّبْح ريق غمامةٍ رَشْفَ المُحِبِّ مراشِفَ المَحْبُوبِ
وطردتُ في أكْنافها ملكَ الصِّبا وقعـدتُ واستوزرتُ كـلّ أديبِ
وأدرتُ فيها اللَّهْوَ[١١] حقَّ مُدَارِهِ[١٢] مع كلّ وضّاح الجبينِ مَهُوبِ[١٣]

---

(١) م: والغيث يبكيها والرعد كالانتحاب، ص: فراغ بمقدار كلمة، ن: الرعد يبكيها. بالانتحاب، ز ق ل ك: يبكيها كالانتحاب، ج بزمزمة كالانتحاب.
(٢) انظر نفح الطيب: ٥٤٥/٣، وتنسب هذه الأبيات لأبي إسحاق إبراهيم بن خيّرة الصبّاغ، نسبها إليه ابن مسلمة في حديقة الارتياح، نفح الطيب: ٤٨٥/٣.
(٣) م: لبست غمامه الصامت، ق ص ز: غمامتي، ل: عمامه، ك: عمامتي.
(٤) م: بمثل.
(٥) ن: مثل شامت.
(٦) م: والبرق.
(٧) م: والوجه.
(٨) م ق: أنداه.
(٩) ص ق ج س ز: بمعضّض.... ومشيب، وأثبتُّ ما في ل م ن.
(١٠) ص ق ز ل ك: وسقت، ج س: سقيت.
(١١) ص ل ج س ز: الدهر.
(١٢) ل: كأس مدامه.
(١٣) ن: حسيب.

الوزير الكاتب أبو حَفْص أحمد بن بُرْد[١]

هـذه[٢] ثُنْيَة غُـذِيَت بالأدب، وَرَبَتْ[٣] في أَسْمى الـرُّتَب، مـا مِنْهم[٤] إلّا شاعِرٌ كاتب ولازم لباب السُّلطان راتِب[٥]، لم يزل[٦] في الدَّولة العامريّةِ بسَبْقٍ يُذْكر وحقّ لا يُنْكَر، وأبـو حَفْص[٧] هذا بـديعُ الإحسان، بليغُ القَلَم واللّسان، مليحُ الكتابةِ فصيحُ الخطابة، وله رِسَالة «السيف والقلم» وهـو أوّل من قال بـالفرق[٨] بينهمـا، وشعره مثقّف المبَاني، مُرْهَف كالحُسَام اليماني، وقد أثبتُّ منه ما يُلْهيكَ سَماعـا، ويُريكَ الإحسان لِمَاعا؛ فمن ذلك قوله يَصِفُ البَهَار[٩]:

تأمّل فَقَدْ شقّ البَهَارُ كَمـائِماً[١٠] وأُبْرِزُ[١١] عَنْ نُوَّاره الخَضِل النَّدِي

---

(١) م: أبو حَفْص بن برد. وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن برد الأصغر، أبو حفص الكاتب له رسالة السيف والقلم والمفاخرة بينهما، رآه الحميدي بالمَرِيَّة بعد ٤٤٠ هـ وأورد ترجمته في الجذوة: ١٠٧، وترجم له الضبّي في البغية: ١٦٤ وانظر المغرب: ٨٦/١، الذخيرة: ق ١ ج ٢ /١٨، معجم الأدباء: ٤١/٥ ـ ٤٣، الوافي بالوفيات: ٣٥٠/٧، الرايات: ٧٠، المطرب: ١٢٠ وانظر الاعلام: ٢٠٦/١، معجم المؤلفين ٦٥/٢، بلاغة العرب في الاندلس: ١٤٨، ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٥٤٦/٣.

(٢) هذه سقطت من م، ن: غذي بالأدب.

(٣) ن: وعلا إلى أسمى الرتب.

(٤) ن: وما من أهل بيته.

(٥) م: وملازم لدار السلطان راتب.

ص ق ج س ز ل ك: ولازم بباب السّلطان مراتب.

(٦) ن: ولم يزل، م: ولمح في الدولة.

(٧) ن: وهو بديع.

(٨) م: في الفرق.

(٩) البيتان في الجذوة: ١٠٧، البغية: ١٦٥، الذخيرة ق ١ ج ٤٨/٢ معجم الأدباء: ٤٢/٥، الوافي بالوفيات: ٣٥٠/٧، المطرب: ١٢٠، الشريشي: ٣٣/١، نفح الطيب: ٢٩٣/٣.

(١٠) الجذوة والبغية وياقوت والوافي وشرح المقامات والمطرب: البهار مغلّسا.

(١١) م: فكشّف، الذخيرة والشريشي والمطرب: كمائمه.

مـداهِنَ تِبْـر في أَنَـامِـلِ فِضَّـةٍ على أذْرُعٍ مخروطةٍ(١) مِنْ زَبَرْجَدِ

٢/ب / وله يصف معشوقاً، أهيف القدّ ممشوقاً، أبدى صفحة ورد، وبدا في ثوب لازَورَد(٢):

لـمَّـا بـدا فـي لازور ديّ الحـريـر وقـد بَهَـر(٣)
كبَّـرتُ من فَـرْط الجَمـالِ(٤) وقلتُ: مـا هـذا بَشَـرْ
فـأجـابـنـي لا تـنـكـرنْ ثـوبَ السماء على القمـرْ

وله أيضاً عفا الله عنه(٥):

قلبي وقلبـك لا محالـة واجـدُ شَهِدَتْ بذلك بَيْنَنا الألْحَـاظُ(٦)
فتعال فَلْنَغِظِ(٧) الحسودَ بوصلنا إنّ الحسـودَ بمثـل ذاك يُغَـاظ

وله أيضاً إلى من ودّعه، وأودع فؤاده من الهوى ما أودعه(٨):

يا من حُرِمْتُ لَذَاذتي(٩) بمسيرهِ هذي النَّوَى قد صغَّرتْ(١٠) لي خدَّها

---

(١) شرح المقامات: ممدودة.
(٢) الأبيات في الجذوة: ١٠٨، البغية: ١٦٥.
المغرب: ١/٩٠، الذخيرة ١/٢/٣٧، معجم الأدباء: ٥/٤٢، الوافي بالوفيات: ٧/٣٥٠.
(٣) ص ق ج س ز ك: اللازوردي الحديد، ل: الجديرة.
(٤) ص ق ج س: الشباب.
(٥) عفا الله عنه ليست في م، والبيتان في الجذوة: ١٠٨، البغية: ١٦٥، الذخيرة: ١/٢/٥١، ياقوت: ٥/٤٣، الوافي: ٧/٣٥١.
(٦) معجم الأدباء: الحاظ.
(٧) ك: فلتنظر.
(٨) م: وله في إلف ودّعه، وأودع فؤاده من الجوى ما أودعه في ن: وقال وفي الذخيرة: وله إلى . . . وأودعه من الجوى ما أودعه . . .
(٩) الذخيرة: يا من حرمت وصاله أو ما ترى.
(١٠) ك: صفّرت.

زَوِّدْ جُفُوني من جمالِكَ نظرةً والله[١] يَعْلَمُ إنْ رأيتُكَ بَعْدَها

الوزير الكاتب أبو جعفر اللّمّائي[٢]

إمام من أئمة الكتابة ومفجّر ينبوعها، والظاهر على مصنوعها، بمطبوعها، إذا كتب نثر الدُّررَ في المهارق[٣]، ونَمّتْ فيها أنفاسه كالمسك في المهارق، وانطوى ذكره على انتشار إحسانه، وقصُر أمره[٤] مع امتداد لسانه، فلم تَطُلْ[٥] لدوحته فروع، ولا اتّصل لها في[٦] نهر الإحسان كُرُوع، فاندفنت محاسنه من الإهمال في قبر[٧]،/ وانكسرت ٢١/أ الآمال بعدم بدائعه كسراً بعد جبر[٨]، وكان كاتبَ عليّ بن حمّود العلويّ[٩] وذكر أنّه كان يرتجل بين يديه ولا يروّي[١٠]، فيأتي على البديه[١١] ممّا يتقبله المروّي ويُبْديه[١٢]؛ فمن ذلك ما كتب به مُعْتَنِياً من بعض رسائله[١٣]:

---

(١) م: فالله.

(٢) ص ق ج س ز ك: أبو جعفر بن اللّمائي. وهو أبو جعفر أحمد بن أيوب اللّمائي المالقيّ أديب شاعر، ترجم له الحميديّ في الجذوة: ٣٧٠ ونقل الضبي هذه الترجمة في البغية: ٥٢٠، وانظر المغرب: ١/٤٤٦، الذخيرة: ١/٢/١٣٢ ـ ١٣٩، الرايات: ١٢٧، ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٣/٥٤٧.

(٣) م: نثر الدّر على بطون المهارق.

(٤) ص ق ز ج س ك: مع امتداد حسناته، ل: مع امتداد لسانه، والزيادة من م.

(٥) ص ق ج س ز: فلم يَطُل.

(٦) ن: من نهر.

(٧) م: وكأنّ محاسنه من الإهمال دفنت في قبر.

(٨) م: وكسرت مع الاغفال كسراً بعد جبر.

(٩) عليّ بن حمّود بن ميمون بن حمّود العلويّ أبو الحسن، الملقّب بناصر الدولة، قتله الصقالبة سنة ٤٠٨ هـ، انظر الجذوة: ٢٢، البغية: ٢٧، المعجب: ٢٧، أعمال الاعلام: ١٢٨ ـ ١٣٠.

(١٠) ولا يروّي: سقطت من ج س.

(١١) م: البديهة.

(١٢) ص ق ل ج س ز ك: ويفديه، واثبتُّ ما في ن.

(١٣) في الذخيرة: ١/٢/١٣٤: وله من (رسالة) أخرى إلى القاضي عبّاد.

روض العلم[١] في فنائك، مونق، وغصن الأدب بمائك مورق، وقد قذف[٢] بحر الهند درره، وبعث روض نجد زهره، فأهدى[٣] ذلك على يدي فلان الجاري في حَمْده على مباني قَصْده.

ومن شعره قوله[٤]:

أَلِـمَّـا فَـدَيْتـكـمـا نَـسْـتَـلِمْ منـازِلَ سَلْمَى على ذي سَـلَمْ
مـنـازل كُـنْـتُ بـهـا نـازِلاً زمـانَ الصِّبـا بين جيـد وَفَمْ
أَمَـا يَجِـدَنَّ[٥] الثَّرى عـاطِـراً إذا مـا آلرِّيـاحُ تَـنَـفَّـسْـنَ ثَـمْ

وكتب أيضاً[٦]: غصن[٧] أياديك عندي ناضر، وروض شُكْـرك لديّ زاهر، (وريح اخلاصي لك صَبَا)[٨] وزمن أملي فيك صِبَا، فأنا

(١) ل ن: القلم، م: روض العلم ـ اعزّك الله . . .، الذخيرة: أيّدك الله. . .
(٢) ص ق ج س: حذف، ك ن م ل: قذف.
(٣) في الذخيرة: فأهدى ذلك مع المنشد أبي محمد نفيس أجناسه وبعث هذا نسيم انفاسه، فهو لؤلؤ أدب، ونوّار طرب، يسقيك جنّانه عِقارَ اعتقادِه في كأس ودادِه، ويغنيك لسان أشعار حمده، في مثاني قصده وزاد في م:
فأهدى ذلك مع فلان رئيس جُلاّسه، وبعث معه ـ أعزّه الله ـ نفيس أنفاسه وهو لؤلؤ أدب، ونوار طرب، يسقيك جنانه عقار اعتقاده، في كأس وداده، في لسانه أشعار حمده، في مثاني قصده، مشيراً إلى ثَمَرِ معانٍ من بدائعه لا تجتنى، فوقَ شَجَر بانٍ من غرائبه لا ترتقى، فإذا لاحظها الفكر أنس، وإذا راعها يئس، ولم يَسِرْ إلاّ ليحمد مسراه، ولم يقصد إلاّ ليبلُغ مُناه، ولم ينادِ مجدك إلاّ ليجيبه، ولم يرمِ دهره بك إلاّ ليصيبه، فأمطر رجاءه بعض طلبك، ووسّد جواري آماله أَبْرُدَي ظلّك، ففيه أجرٌ، ولديه شُكْرٌ، وإن لم يكن من الحقّ لنفسك به عليك، فإنّ لي من الوداد ما أمّت به إليك، وحَسْبي بذلك سلما إلى فضلك، وذريعة إلى مجدك انشاء الله، . . . ومن شعره:
(٤) الأبيات في الجذوة: ٣٧٠، بغية الملتمس: ٥٢٠.
(٥) الجذوة والبغية: تجدان. ص ق ج س ز ل: عاطلاً.
(٦) القطعة ليست في م ن، وقد أوردها ابن بسّام في الذخيرة: ١/٢/١٢٣ وقال: فصل له من رقعة خاطب بها أبا جعفر بن عبّاس: . . .
(٧) ص ق ج س ز ك: غضّ، الذخيرة: غصن ذكرك، وفي الأصول: وغصن شكرك لديّ زاهر، واثبتّ ما في الذخيرة، وفي المغرب: وروض وُدِّك عاطر.
(٨) ما بين حاصرتين ليس في الأصول وهو زيادة من هـامش ل، والذخيـرة والمغرب: ٤٤٦/١.

شارب ماء أخائك، متفيء[١] ظِلّ وفائك، جانٍ[٢] ثَمرَ فرع طاب أكله، وأَجْنَاني البرُّ قديماً أصْلُه، فسقاني إكْراماً بَرْقُه، وروّاني افضالاً وَدْقُه، وأنت الطالع في فِجَاجه، السالك لِمنْهَاجه، سَهْم في كَنَانة المَجْد[٣] صائب، ونجم في سماءِ العزِّ ثاقب[٤]، إنْ ابْتَغت[٥] العِدَا نوره أَحْرَق، وإن رميتهم به[٦] أصبتَ الحَدَق[٧]، وفلان اختلّ ما عهدتهُ من أمره، / وطما عليه[٨] ما علمته من بحره، فإن سبح فيه غرق، وإنْ شَرِبَ منه شَرِق، فإن مدَدْتَ يدَ اعتناءٍ نجّيْتُه، وإن لحظته بعين احتفاء أَحْيَيْته. ٢١/ب

الوزير أبو عَبْدة حسّان بن مالك بن أبي عبدة[٩]

من بيت جَلاَلة، وعِتْرَة[١٠] أصالة، كانوا مع عبد الرحمن الداخل، وتوغّلوا معه في متشعّبات تلك المداخل، وسعوا في الخلافة حتى حضر مُبَايعُها، وَكَثُر مُشَايعُها، وجدّوا في الهُدْنة[١١] وانعقادها، وأخمدوا نار

---

(١) الذخيرة: ظلال.
(٢) الذخيرة: جان منك ثمر.
(٣) الذخيرة: الفضل.
(٤) الذخيرة: وكوكب في سماء المجد ثاقب.
(٥) الذخيرة: أتبعت.
(٦) ك ل ق: رمتهم، وفي الأصول: أصابت.
(٧) في الذخيرة: وعلى الحقيقة فلساني يقصر عن جميل أُسِرُّه ووصف ودّ أُضْمِرُه.
(٨) ص ق: وطما عليه بحره، ج س: .وطما عليه زاخر بحره، ز: ما علمته في بحره.
(٩) ص ق ج س ز ك ل: ابن أبي عُبيدة، ن: عبدة، انظر ص ١٨٠ حاشية ٩ وابن ابي عبدة حسّان بن مالك الوزير الكاتب ترجم له الحُميْديّ في الجذوة فقال: من الائمة في اللّغة والأدب، ومن بيت جلالة ووزارة، عمل على مثال كتاب ابن السري كتاباً سماه «ربيعة وعقيل». الجذوة: ١٨٣، وانظر البغية: ٢٧٠ الصلة: ١٥٣/١، المعجب: ٨٠، ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٥٤٧/٣ وهذه الترجمة ليست في م.
(١٠) ص ق ج س ز ل ك: غُرَّة، س: عزوة.
(١١) ص ز ك: الهديّة.

الفتنة عند اتّقادها فأبرمت[١] عُرَاها، وارتبطت أُولاَها وأُخْراها، فظهرت البيعة واتّضحت، وأُعْلِنَتْ الطّاعة وأُفْصِحَت، وصاروا تاج مَفْرِقِها، ومِنْهَاج طُرُقِها، وأبو عَبْدَةَ هذا ممّن[٢] بلغ الوزارة وأدركها، وحلّ مطلعها وفلكها، مع اشتهارٍ في اللُّغَة والأداب، وانخراط في سِلْك الشعراءِ والكُتَّاب، وابداع لما ألّف، وانتهاضٌ بما تكلّف[٣] ودخل على المنصور وبين يديه كتاب ابن السري[٤] وهو به كلف، وعليه مُعْتكف، فخرج من[٥] عنده وعمل[٦] على مثاله كتاباً سمّاه بكتاب[٧] : «ربيعة وعقيل»، جرّد له من ذهنه أيّ سَيْف صقيل، وأتى به مُنْتَسَخاً مصوَّراً في ذلك اليوم من الجمعة الأخرى، وأبرزه والحسن يتبسّم عنه ويتعرّى[٨]، فَسُرَّ به المنصور / وأُعْجِبَ، ولم يَغِبْ عن بصره ساعةً ولم يَحْتَجِب[٩]، وكان لأبي عبدة[١٠] بعد هذه المدّة حين أَدْجَت الفتنةُ لَيْلَها، وأَزْجَت[١١] ابْلَهَا وخَيْلَها، اغتراب كاغتراب الحارث بن مُضَاض[١٢]، واضطراب بين القوافي والمواضي كالحيّة النَّضْناض[١٣]، ثم اشتهر بَعْدُ، وافترّ له

٢٢/أ

(١) ن ل: فانبرمت.

(٢) ص ك ز ج س ل ق: ممّا. ن: وهو ممّن بلغ الوزارة من بعد ذلك. . .

(٣) ص ق ج س ز ك: وابدع لما. . وانتهض بما.

(٤) هو سهل بن أبي غالب الذي ألّف للرّشيد كتاباً في الأنساب ـ الجذوة: ١٨٣.

(٥) من عنده / ليس في ن.

(٦) س: وعمل مثاله.

(٧) بكتاب: سقطت من ن.

(٨) ن ل: يتفرى.

(٩) ص ل ق ك: ولا تحجّب، ن ولا حُجب.

(١٠) الأصول: عبيدة، ن: وكان له بعد هذه.

(١١) ص ك: وأرحت، ق ز: وأراحت.

(١٢) هو الحارث بن مُضَاض بن عبد المسيح الجُرْهُميّ القحطانيّ، من ملوك الجاهليّة ولي بعد أبيه مُضَاض بن عبد المسيح الحِجاز، وخرج منه يجول الأرض زمناً طويلاً فضربت الأمثال باغترابه. انظر مروج الذهب: ٢/٢٠ ـ ٢٢، التيجان في ملوك حِمْيَر: ١٧٨، رحلة ابن جبير: ٨٧، الإكليل ١٨٧/٨ الحور العين: ١٤، الاعلام: ٢/١٦٠.

(١٣) ص: النضاض.

السَّعْدُ، وفي تلك المدّة[١] يقول، يتشوّق إلى أهله:

سقى بلدا أهلي بـه[٢] وأقاربي ... غـواد بـأَثْقَـال الحَيَـا وروائـحُ
وهَبَّتْ عليهم بالعشيِّ وبالضُّحَى ... نـواسِمُ[٣] برد والـظلال فوائـحُ
تذكَّرْتُهُم والنأيُ قد حال دُونَهم ... ولم أنسَ لكنْ أوقدَ القَلْبَ لافحُ
وممّا شجاني هاتفٌ فَوْقَ أيْكَـةٍ ... ينوح ولم يَعْلَم[٤] بما هو نائحُ
فقلت اتّئِـدْ يكفيـك اني نـازح ... وأنَّ الـذي أهـواهُ عنِّي نـازِحُ
ولي صِبْيَةٌ مِثْلَ الفراخِ[٥] بقَفْرةٍ ... مضى حاضناها فاطّحتها[٦] الطوائحُ
إذا عَصَفَتْ ريحٌ أقامت رؤوسها ... فلم يَلْقَهـا إلاّ طيـورٌ بـوارِحُ
فَمَنْ لِصِغَـارٍ بَعْـدَ فَقْـدِ أبيهم ... سوى سانحٍ[٧] في الدّهْرِ لو عنَّ سانحُ

واستـوزره المُسْتـظهـر عبـد الـرحمن[٨] بن هِشَـام (المُسمَّى) بالخلافة[٩] أيام الفتنـة، فلم يرضَ[١٠] بـالحال، ولم يَمْضِ في ذلـك الانتحال، وتثاقل عن الحضور في كلّ وقت، وتغافل في ترك الغرور

(١) ق ج س ز ك: المرّة، والأبيات في الجذوة: ١٨٤.
(٢) ص ق ج س ز ك: بها، ن والجذوة: به.
(٣) ص ج س ز ك: بواسم.
(٤) الجذوة: ولم أعلم.
(٥) ك: الفراح.
(٦) ص ق ز ك: متى حضناها فاطّحتها، ج س: متى حضناها طوّحتها، ل: متى خاضتا فيها طحتها، واثبت ما في ن والجذوة.
(٧) ج س سائح.
(٨) هو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن الناصر، ولد سنة ٣٩٢ هـ، وبويع بالخلافة سنة ٤١٤ هـ، تلّقب بالمستظهر وكنيته أبو المطرّف، مات سنة ٤١٤ هـ. انظر الجذوة: ٢٥، البغية: ٣١، أعمال الأعلام: ١٣٤.
(٩) بالخلافة ليست في ن، وفي ص ق ج س ز ل: ... ابن هشام بالخلافة أيّام الفتنة وما بين حاصرتين من الجذوة.
(١٠) ص ق ج س ز ل ك: يرتض.

٢٢/ب بذلك/ المَقْت، وكان المستظهرُ يستبدّ[١] بأكثر تلك الأمور دونه، وينفرد[٢] مغيّباً عنه شؤونه فكتب إليه[٣]:

إذا غِبْتُ لم أُحْضَر وإن جِئْتُ لم أُسَلْ
فسيّان مني مشْهد ومَغِيبُ
فأصبحتُ تيميّاً وما كُنت قبلها
لِتَيْمٍ ولكنّ الشبيهَ نسيبُ

ومن شعره في المِهْرَجان[٤]:

أرى المِهْرَجان قد اسْتَبْشَرا غداةَ بكى المُزْنُ واسْتَعْبَرا
وسُرْبِلَتْ الأرض أفواهَهَا[٥] وجُلّلت السُّنْدُسَ الأَخْضَرَا
وهزّ الرِّياح صنابيرَها فضوَّعَتِ المسك والعَنْبَرا
تهادى به النّاس ألْطَافَهُ وسام المقلّ به المُكْثِرَا

وله أيضاً:

رَأَتْ طالِعاً للشَّيْبِ بَيْنَ ذَوَائبي[٦]
فَعَادتْ بأَسْرابِ[٧] الدّموع السَّواكبِ
وقالت: أشيبٌ؟ قلت صُبْحُ[٨] تجاربي
أنَارَ على أعْقَابِ ليلِ نوائبي

(١) ج س ص: يستمد.
(٢) ص ز ق ك: وينفرد منفرداً عنه شؤونه ج س: وينفرد بها ويلي شؤونه، وكتب...
(٣) البيتان في الجذوة: ١٨٤، البغية: ٢٧١، نفح الطيب: ٥٤٩/٣.
(٤) المِهْرَجان: اسم عيد عند الفرس ابتداء موسم الخريف، يقع في شهر مِهْر وهو الشهر السابع عندهم، وهي مكوّنة من كلمة مهر بمعنى محبّة وجان أيّ: روح والمعنى محبّة الروح، الاحتفال...
(٥) ن: أمواهها.
(٦) ل: ذؤابتي.
(٧) ن ز ك: أسرار
(٨) ص ق ج س ز ك: صبح تجارب.

ولمّا مات قال الوزير أبو عامر بن شهيد يرثيه رحمهما الله تعالى[١]:

أفي كلِّ عامٍ مصرعٌ لعظيمٍ ... أصاب المَنايا حادِثِي وقديمي
وكيفَ اهتدائي في الخطوب إذا دَجَتْ ... وقد فَقَدَتْ عيناي ضوءَ نُجُومِ
مضى السَّلَفُ الوضّاح إلّا بقيةً ... كغُرَّةِ مسوَدِّ القميص بهيمِ
فإن ركبت مِنّي الليالي هَضِيْمَةً ... فَقَبْلِيَ ما كان اهْتِضَامُ تميمِ
/أبا عَبْدَةَ إنّا غَدَرْنَاك[٢] عِنْدَما ... رَجَعْنَا وغادرْنَاك غَيْرَ ذميمِ ٢٣/أ
أنَخْذلُ[٣] مَنْ كُنّا نرودُ بأَرْضِهِ ... وَنكْرَعُ منه في إناءِ علومِ
وَيجْلو العَمَى عنّا بأنوارِ رأيهِ ... اذا أظْلَمت ظلماءُ ذاتُ غمومِ[٤]
كأنّك لم تُلْقِحْ بريح من الحِجَى ... عقائمَ أفكارٍ[٥] بغيرِ عقيمِ
ولم نَعْتَمِدْ مغناك غَدْواً ولم نَزُرْ ... رَوَاحاً[٦] لفصلِ الحُكْمِ دارَ حكيمِ

الوزير الفقيه أبو أيّوب بن أبي أُميّة[٧]

واحد الأندلس الذي طوّقها فخاراً، وطبّقها بأوانِهِ[٨] افتخاراً، ما شئت من وقار لا تحيل الحركة سكونه، ومقدارٍ يتمنّى مُخَبِّرٌ أن يكونه،

---

(١) أورد الثعالبي بعض هذه الأبيات في اليتيمة، طبع الشام: ٣٨٥/١، وفي المغرب: ٨١/١ بيتان، وفي الذخيرة ثلاثة أبيات.
(٢) ص ق ج س ز ك: عذرناك.
(٣) ق ل ك: اتخذل.
(٤) ن: غيوم
(٥) ق ص ج س ز ك: أوكار، ل: أبكار.
(٦) ج س ك: ولم نزل نؤم لفصل. ق: ولم يزل رواحاً.
(٧) أبو أيوب سليمان بن أبي أُميّة، أديب شاعر، توفي سنة ٥٢٢ هـ، انظر المغرب: ٢٤٣/١، الخريدة: ق ٤ ج ٤٩١/٢، ونقل المقري نصّ المطمح في النّفح: ٥٥٠/٣.
(٨) س: بأوائه.

إذا لاح رأيت المجد مُجْتَمِعاً، وإن فاه[١] أضحى كلّ شيءٍ مستمعاً، تكتحل منه مُقَلُ المَجْد، وتنتحل المعالي أفعاله انتحال ذي كلف بها وَوَجْد، لو تفرّقت[٢] في الخلق سَجَاياه لحُمِدَت الشِّيَم، واستُسْقِيَتْ[٣] بِمُحيّاه لما استمسكت[٤] الدِّيَم، ودُعِيَ[٥] للقضاءِ فما رضي وأُعفي[٦] عنه فكأنّه اسْتُقْضي[٧]، لديه تَثْبتُ[٨] الحقائق، وتَنْبتُ العلائق، وبين يديه[٩] يُسْلَكُ عين الجَدَد ويدع اللَّدِدُ[١٠] اللَّدَدِ، وله أدب إذا حاضر به فلا البحر إذا عَصَف، ولا أبو عثمان[١١] ابنه اذا صنَّف، مع حلاوة مؤانسةٍ تَسْتَهوي الجليس وتَهْوي حيث شاءت بالنّفوس، وأمّا تحبيره وإنشاؤه[١٢]، ففيهما للسامع تحييره وانتشاؤه، وقد أثبتّ له بِدَعاً يثنى ٢٣/ب إليها / الإحسان جِيداً وأَخْدَعَا؛فمن ذلك قوله في منزل حلّه متنزّهاً[١٣]:

يا مَنْزِلَ الأُنْس[١٤] أَهْواهُ وآلفه ... حقّاً لقد جُمِعَتْ في صحنك البِدَعُ

لله ما اصْطَنَعَتْ نُعْمَاك عِنْدي في ... يوم نعمت به والشمـل مُجْتَمِعُ

---

(١) س: قال، ص ق ج س ز ك: فات.

(٢) ل ز ك: تعرّفت

(٣) م: أولو استسقي..

(٤) ص ق ج س ز ك: استمسك.

(٥) م س: دعي.

(٦) ص ق ل ج س: وعفي عنه.

(٧) ن: ما استقضي.

(٨) ل ك: تثبت الخلائق، وتبيّنت العلائق، ص ق: تثبت الحقائق.

(٩) م: وبين يديه يسلك من الحقّ الجَدَد.

(١٠) م: ويدع الألدّ اللّدد.

(١١) ن ل: ولا أبو عثمان إذا وصف.

(١٢) ص ق ز ك: مع حلاوة مؤانسة تستهوي تحبيره وانشاه، ج س: مع حلاوة مؤانسة من حلاه، واثبتّ ما في م ن.

(١٣) ق ز ك: منتزها، والبيتان في الخريدة: ٤٩١/٢/٤.

(١٤) ن والخريدة: الحسن.

وحلّ مِنْية صِهْره[١] الوزير أبي مروان بن الذّبّ بعُدْوة اشْبيلِيَة المُطلَّة على النّهر[٢]، المشتملة على بدائع الزّهر، وهو مُعْرس ببنته، فأقام فيها[٣] أيّاماً متأنّساً، ولِجَذْوة[٤] السّرور مُقْتبساً، فأولاه[٥] من التّحف، وأهدى إليه من الطُّرف[٦]، ما غمر كَثْرَة[٧]، وبهر نَفَاسة[٨] وأثْرة، فلمّا ارتحل، وقد اكتحل من حسن ذلك الموضع بما اكتحل[٩]، كتب إليه:

قُلْ للوزير وأيْنَ الشُّكر من مِنَنٍ ... جاءت على سَنَنٍ تَتْرَى وتتّصِلُ
غِشيت مَغْناك والرّوضُ الأنيق[١٠] به ... يَنْدَى وصوب الحَيا[١١] يَهْمي وَيَنْهَمِلُ
وجال طَرْفي في أرْجَائِه مَرَحاً ... وفْق[١٢] اخْتِيَاري يَسْتَعْلي ويَسْتَفِلُ
يدعو بِلَفْتَتِهِ[١٣] حيثُ ارْتَمى زَهَرٌ ... عليه من مُنْثَنِي[١٤] أفْنَانِه كِلَلُ
محلُّ أنسٍ نَعِمْنَا فيه آونَةً ... من الزّمانِ وواتانا به الأمَلُ

وحلّ بعد ذلك متنزّهاً[١٥] بها على عادته، فاحتفل في موالاة ذلك البرّ وإعادته، فلما رحل كتب إليه:

(١) م: وحلّ منية الوزير.
(٢) س: البحر.
(٣) ن: بها
(٤) ص ق ج س ز ك م: وبجذوة.
(٥) ن: فوالى عليه من.
(٦) ص س ك: الظرف.
(٧) س: كسرة.
(٨) ج س: وبهرت نفاسه وأثره.
(٩) من حسن ... إلى بما اكتحل: ليس في م.
(١٠) ل: الأريض به.
(١١) ص ق ج س ز ك: ينمي.
(١٢) م: وفي اختياري.
(١٣) م: يدعو تلفتّه. ن: ندعو.
(١٤) ص ق ج س ز ل ك: منبتي واثبتّ ما في م ن.
(١٥) ص ق: منتزها.

يا دارُ أمّنكِ الزّمانُ صروفه ونوائبَهْ
٢٤/أ /وجرت [١] سعودك بالذي يَهْوي نزيلُكِ دائبَهْ [٢]
فلنعم مثوى الضّيفِ [٣] أنْتَ إذا تحاموا جانِبَهْ
خَطَرٌ [٤] سَأرتِ به الدّيَار وأذْعَنتْ [٥] لكِ ناصِبَهْ [٦]

وله فيه أيضاً:

أمِسْكُ دَارِينَ حيّاكَ النّسيم به أمْ عَنْبَرُ الشّحْرِ [٧] أم هَذي البساتينُ
بشاطىء النّهْر [٨] حيث النّورُ مُؤْتَلق والرّاح تَعْبَق أم تلك الرياحينُ

وصنع ولد ابن [٩] عبد الغفور رسالةً، سمّاها بـ«الساجعة» حذا بها حذو أبي العلاء [١٠] المعرّي في (الصاهل والشاحج) [١١] وبعث بها إليه، فعرضها [١٢] عليه فأقامت عِنْدَه أيّاماً ثمّ استدعاها منه فصرفها إليه وكتب معها يقول ـ من النثر ـ [١٣]: بِكْر زَفَفْتُها ـ أعزّكَ الله ـ نَحْوك، وهززتَ

(١) ص ق ج س ز: ودَنَت.
(٢) ن آبية.
(٣) ص ق ج س فلنعم مثوى انت، ل: فلنعم مأوى.
(٤) الخريدة: حظ شأوت، ن: شأوت.
(٥) م والخريدة: فأذعنت.
(٦) ن ل م: قاطبة.
(٧) ص ق ج س ك ز: البحر، والشّحر، ساحل البحر بين عُمَان وعَدَن ـ ويشتهر بالعنبر. المغرب: ٢٤٣/١. ودارين. محطّ سفن في البحرين يُجْلَب إليك المسك، ياقوت: ٤٣٢/٢.
(٨) ص ل ق ج س ز ك: الروض، م: بشاطىء النهر حيث النهر.
(٩) م: وصنع ابن الوزير في محمد بن عبد الغفور رسالة سماها بالساجعة والغريب، وابن عبد الغفور هذا هو: أبو القاسم محمد بن عبد الغفور بن محمد بن عبد الغفور، انظر المغرب ٢٣٧/١.
(١٠) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التّنوخيّ المعري، ولد سنة ٣٦٣ هـ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ شاعر وفيلسوف.
(١١) ص ق ل ز ك: الصاهل والساحج، ج س: الصاهل والساجع.
(١٢) م: يعرضها.
(١٣) من النثر ليس في م ن.

بمقدمها سناك وسَرْوَك[١]، فلم ألفظها عن شِبَع، ولا جهلت ارتفاعها عمّا يجتلي من نوعها ويُسْتَمع، ولكن لِمَا أُنِسْته[٢] من أُنسك بانتجاعِها، وحرصك على ارتجاعها، دفعت[٣] في صدر الوَلوع، وتركت بينها وبين مجاثمها تلك الربوع، حيث الأدبُ غضٌّ، وماءُ البلاغةِ، مرفضّ، فأسعد أعزَّكَ الله بكرَّتِها وسَلْها عن أفانين مَعَرَّتِهَا[٤] بما تَقْطِفه من ثمارك، وتَغْرفه[٥] من بحارك، وترتاح له[٦] ولإخوانه/ من نتائج أفكارك وإنّها ٢٤/ب لشِنْشِنَة أَعْرِفُها[٧] فيكم من أخزم وموهبة حزتموها وأحرزتم السَّبْقَ فيها منذ كم، إن شاء الله تعالى[٨].

الوزير أبو القاسم بن عبد الغفور[٩]

فتى زكا فَرْعاً وأصلاً، وأحكم البلاغَة مَعْنى وفَصْلاً، وجرَّدَ من ذِهْنِهِ على الأعْراضِ[١٠] نَصْلاً، قدّها[١١] به وفراها، وقدح[١٢] زَنْدَ المعالي

---

(١) س: وسرورك.

(٢) ل ج س: أنست.

(٣) ج س ز ك: رفعت.

(٤) ج س: عرّتها.

(٥) س: تغترفه.

(٦) م: وترتاح لها ولأخواتها.

(٧) م: تعرف فيكم. وهذا مثل: أصله: «شنشنة أعرفها من أخزم» وهو شطر بيت لأبي أخزم الطائي، وكان له ابن يقال له أخزم، وقيل كان عاقّاً فمات وترك بنين، فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم، فأدموه، فقال:

إنّ بنيّ ضرّجوني بالدم   شِنْشِنَة أعرفها من أخزمِ

انظر مجمع الأمثال: ١/٣٢٩.

(٨) انشاء الله تعالى سقطت من م ن.

(٩) أبو القاسم محمد بن عبد الغفور بن محمد بن عبد الغفور الكِلاّعي، من أهل غرب الأندلس، صاحَبَ أبا الحسن بن بسّام، له كتاب الاقتصار، ورسالة في أحكام صنعة الكلام، والساجعة والغربيب، توفي في عنفوان شبابه. انظر التكملة: ٢/٤٦٨. المغرب ١/٣٣٦، ن: ٣/٥٥٢.

(١٠) س ج: الأغراض.

(١١) ج ز ك: فدها.

(١٢) م: واقتدح.

حتى أوْراها، مع صَوْنٍ يرتديه ولا يكاد يُبْديهِ، وشبيبة ألْحَقَتْه بالكهول، وأقْفَرتْ[(١)] منه رَبْعَها المأهول، وشَرَّف ارتداه وسَلَف اقتفى أثره الكريم[(٢)] واقتداه، وله شعر بديعُ السَّرْد، مفوَّفُ البُرْد، وقد أثبتُ[(٣)] له منه ما ألفيت، وبالدّلالة عليه اكتفيت؛ فمن ذلك قوله:

تركتُ التّصابي للصَّواب وأهْلِهِ … وبيضَ الطُّلَى للبيض والسُّمْر للسُّمْرِ
مُدَامي[(٤)] مِدادي والكؤوسُ محابري … ونَدْماي أقلامي ومنقلتي سِفْري[(٥)]

وله أيضاً:

لا تنكروا أنّنا في رِحْلَةٍ أبداً … نحثُّ في نَفْنَفٍ[(٦)] طوراً وفي هَدَفِ
فَدَهْرُنا[(٧)] سُدْفَةٌ ونحنُ أنْجُمُها[(٨)] … وليس يُنْكر مَجْرى النَّجْمِ في السُّدَفِ
لو أسْفَر الدَّهْرُ لي اقصرتُ عن سفرٍ … وملت عن كَلَفي بِهَذِهِ[(٩)] الكُلَف

٢٥/أ / وله من قصيدة:

رويدك يا بَدْرَ التَّمامِ فإنّني … أرى العيس حَسْرَى والكواكبَ[(١٠)] ظُلَّعا

---

(١) ن: فأقفرت.
(٢) ص ق ك ز ج س: الكرام
(٣) ز ك: اثبت
(٤) ص ق ز ك: مرادى مدادى... ومقلتي السفر، ج س: والعين كالسفر.
(٥) بعد هذا البيت في م بيت ثالث هو:
ومسمعتي ورقاء ظلت بحُسْنِهَا … فأسدلت الاستار من ورق خُضْرِ
(٦) ل: نحث في عنف، ك: تعنف.
(٧) ز ص ك: قد هزنا سدفه.
(٨) المغرب ١/٢٣٦: ونحن أنجمه
(٩) ل: من هذه
(١٠) ص ق ج س ز ل: طلّعا.

كـأن أديـم الـصُّـبْـحِ قـد قـدَّ أنْجُـمَـا
وغـودر دِرْعُ الـلّيـل فـيـهـا مُـرقَّـعـا[١]
فـإنّـي وإنْ كـان الـشَّـبـابُ مـحـبَّـبـاً
إلـيّ وفـي قَـلْـبـي أجـلَّ وأوقـعـا[٢]
لآنـفُ مـن حُـسْـنٍ بِـشِـعْـري مُـفْـتَـرى
وآنـفُ مـن حُـسْـنٍ بـشَـعْـري قُـنِّـعَـا[٣]

الوزير أبو مروان عبد الملك بن مثّنى[٤]

كثير القَعَاقِع، قليل البَراقِع[٥]، يَذْهَب إلى التّقْعير، ويرغب في التّوْعير[٦] كتب إلى ابن عُكاشة[٧]، وقد مرّ على قلعة رَبَاح[٨]، يعلمه بعدم الرّاح[٩]:

---

(١) زاد في م:

فيـا ليـل هـل أضمـرت عنّي رحلة ويا صبح هل أسررتَ كوني موّجعا
يخصّ عـلى زور الـشبـاب سـميّـة لأصبـح شيخاً بـالشبـاب مـوقّعـا

(٢) م:

فـإني وإن كـان الجـمـال محبّبـا وأسـنى إلـى قلبـي وأبـرد مـوقـعـا

(٣) وآنف من حسن بشعري قنّعا، سقط هذا العجز من م.

(٤) ترجم له العماد في الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٤٤٣، وقال: كان من روّاد حياض دولة ابن ذي النّون. وفي م وردت هذه الترجمة دون ذكر العنوان، ووردت ترجمة ابن مثّنى في حم، غ.

(٥) ٢ ج س: اليرامع.

(٦) حم غ: وكان بدولة ابن ذي النون أحد من ورد مناهلها وركب كاهلها وانضى فيها الركائب. وفي م: وكان بدولة... بن يحيى بن ذي النون رحمه الله، أحد...

(٧) هو حريز بن عكاشة، من ذريّة عكاشة بن محصن صاحب رسول الله (ص) ولي قلعة رَبَاح وقُتِلَ سنة ٤٨٠هـ على حصن مسْطَاسة. انظر الحلّة: ١٧٦/٢. نفح الطيب: ٣٥٨/٣، ٥٥٨.

(٨) ص ق ج س ز ك: رياح.. وهي قلعة تابعة لمدينة طُلَيْطِلَة، شمال شرقي قرطبة وهي مسمّاة باسم التابعيّ علي بن رَبَاح اللّخمي، الذي اشترك في فتح الأندلس، الروض المعطار: ٤٦٩، ياقوت: ٢٣/٣.

(٩) الشعر في النفح: ٥٥٩/٣، الحلّة: ١٧٩/٢، الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٤٤٣.

يــا فــريــدا دون ثــان وهِــلالا فــي الــعــيــانِ
عُــدِمَ الــرّاحُ فــصــارت مــثــلَ دُهْــنَ الــبَــلَسَــانِ

فبعث إليه منها وكتب[١] إليه:

(يــا فــريــدا لا يُــجَــارَى بــيــن أبْــنــاءِ الــزّمــانِ)[٢]
جــاء مــن شِــعْــرِكَ روضٌ جــادَهُ صَــوبُ الــبــيــانِ
فــبــعــثــنــاهــا سُــلاَفــاً كــسَــجَــايــاك الــحِــسَــانِ

الوزير أبو يحيى رفيع الدولة بن صُمَادح[٣]

من ثَنِيّة إمارة[٤]، والى[٥] عليها السَّعْدُ حِجُّهُ واعتماره، انتجعوا انتجاع الأنْواءِ، واستطعموا في المَحْل[٦] واللّأواء[٧]، وأبو يحيى[٨]، هذا

---

(١) م: فبعث منها إليه وكتب.
(٢) هذا البيت ليس في ص ق ج س ز ك، وهو زيادة من ل م ن، وقد أُثبِتَ في الحُلَّة والنفح والخريدة.
(٣) ترجم له ابن سعيد في المغرب: ٢/١٩٩، وابن بسّام في الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ٢٤٢ وقال ابن الأبار ـ في الحلّة: ٢/٩٢: وكنّاه صاحب المطمح أبا زكريّا، ولعلّ ذلك تكرر في إحدى نسختي المطمح الأخريين، وترجمته في الحلّة: ٢/٩٢ ـ ٩٦. ووردت هذه الترجمة في م في القسم الأوّل بعد ترجمة المعتصم بن صُمادح، ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٧/٤٣.
(٤) ن: من بيت.
(٥) ن: وإلى السعد طوافه بها واعتماره، وزاد في ن وهامش ل: عمرت انديته، ونشرت به رايات العزّ وألويته، إلى أن خَوَى كوكبهم، وهوى مرقبهم، فتفرقّوا أيادي سَبًا، وفرّقوا من وقع الأسنة والظّبي، وفارقوا أرضاً كأرض غسّان، ووافقوا أيّاماً كيوم أهل اليمامه مع حسّان، بعدما خامرت النّفوس مكارمهم مخامرة الرحيق، وامّهم النّاس من كلّ مكان سحيق، وانتجعوا. . .
(٦) ق ج س ز: من المحل.
(٧) وزاد في ن وهامش ل: وصالوا بالدهر وسطوا، وبين النّهْي والأمر فيه خطوا.
(٨) ن: ورفيع الدّولة هذا فجر.

فجر ذلك الصّباح، وضوء ذلك المصباح[١]،/التحف[٢] بالصَّوْن وارْتَدَى، ٢٥/ب
وراح على الانقباض واغْتَدَى فما تَلْقَاه[٣] إلاّ سالِكاً جَدَدَا، ولا تراه[٤]
إلاّ لابساً سُؤْدَدَا، وله أدب كالروض إذا أزْهَر[٥]، والصُّبْحِ إذا أسْفَر[٦]،
وقفه[٧] على النَّسيب، وصَرَفه إلى المَحْبوبةِ والحَبيب؛ فمن ذلك قوله:

يا عَابِدَ الرَّحْمَنِ كَمْ ليلةٍ — أرَّقْتني وَجْداً ولم تَشْعُرِ
إذ كنتَ كالغُصْنِ ثنته الصَّبَا — وصَحْنُ ذاكَ[٨] الخدِّ لَمْ يَشْعُرِ

وقوله أيضاً[٩]:

ما لي ولِلْبَدرِ لَمْ يَسْمَح بزَوْرَتِهِ — لَعلَّه ترك الإجمالَ أوْ هَجَرَا
إن كان ذاكَ لذَنْبٍ ما شَعَرْتُ بِهِ — فأكْرَمُ النَّاسِ من يعفو اذا قَدَرا

وقوله أيضاً[١٠]:

وأهيفَ لا يَلْوي على عَتْبِ عاتِبٍ — ويقضي علينا بالظّنون الكواذبِ
يحكّمُ فينا أمْره فنُطيعه — ونَحْسَبُ[١١] منهُ الحُكْمَ ضَرْبةَ لازِبِ

---

(١) في ن: وغصن تلك الدّوحة، ونسيم تلك النَّفْعة، لم يمتهن والدّهر قد بذله، ولا ترك الانتصار والأمر قد خذله، فالتحف.
(٢) م: والتحف بالصّون والعفاف وارتدى، ك: بالمصون.
(٣) ص ق ل: تراه.
(٤) ص ق ج س ز ك: ولا يلقى، ل: ولا يلفى.
(٥) ص ق ج س ز: زهر.
(٦) ص ق ج س ز ك: شهر، ن: وله أدب كالروض المجود إذا أزهر، ونظم...
(٧) ن ل: أوقفه.
(٨) ج س: ذلك.
(٩) م: وله، والشعر في الذخيرة: ق ١ جـ ٢٤٣/٢.
(١٠) م: وله.
(١١) الذخيرة: ويحسب.

وقوله أيضاً[١]:

وَعلِقْتُهُ حُلْوَ الشَّمائلِ ماجِناً ... خَنِثَ الكلامِ مرنّح الأعطافِ
ما زلت أُنْصفه وأوجبُ حَقَّهُ ... لكنّه يأبى عن[٢] الإنصافِ

وقوله أيضاً[٣]:

حبيبٌ مَتَى[٤] يَنْأى عن العين شَخْصه ... يكاد فُؤَادي أن يطيرَ من البَيْنِ
/ ويسكن[٥] ما بين الضّلوعِ اذا بدا ... كأنَّ على قَلْبي تمائمُ من عَينِ

٢٦/أ

وقوله أيضاً[٦]:

أُفَدّي أبا عمروٍ وإن كان جانياً ... عليّ ذنوباً لا تُعدَّدُ بالبُهْتِ[٧]
فما كان ذاكَ الودُّ إلاّ كبارِقٍ ... أضاء لعيني ثمّ أظلم في الوَقْتِ[٨]

وكتب إليَّ يهنئني بقدومٍ من سَفَر[٩]:

(١) م: وله.
(٢) م: من، الذخيرة: على.
(٣) ل: وله.
(٤) ص ق س ز: إنْ ينأى، م: أن ينأى عن القلب، ك: حبيبي ينأى.
(٥) الذخيرة: ويهدأ.
(٦) م: وله
(٧) ن ل والمغرب: ٢/٢٠٠، والحلّة: ٢/٩٦: لا تعدد بالعتب، م: لا أعداد وما بعدها سقط من (م).
(٨) م: للوقت، ن ل والمغرب والحلّة: للقلب. وفي النفح: ٧/٤٥: ...وله وقد بلغه موتي، وتحقّق عنده فوتي:

مثنى الوزارة قد أودى فما فعلت ... تلك المحابر والأقلام والطُّرُسُ
ما كنت أحْسَبُ يوماً قبل ميتته ... أن البلاغة والآداب تختلسُ

(٩) م: وله..، ن: واستأذن ليلة على أحد الأمراء وأنا عنده في أسنى موضع، وأبهى مطلع، وجوانب حفدَه بين يديّ محتلة، وسحائب رفده عليّ مُنْهَلّة وكان أجمل من مُقِل، وأكمل مَنْ مِن المَهْد إلى سرير المُلْك قد نقل، وكتب إليّ يهنيني بقدوم من سفر:

قَدِمْتَ أبا نَصْرٍ على حالِ وحشةٍ[١] فجاءَتْ بكَ الآمالُ واتّصل الأُنْسُ
وقرّت بك العينان واتّصل المُنَى وفازت على يَأْسٍ ببُغْيَتِهَا النَّفْسُ
فـأهـلاً وسهـلاً بـالـوازرة كُلِّهَـا وَمَنْ رأيه في كلّ مُظْلِمَة شَمْسُ

الوزير أبو الوليد بن حَزْم[٢]

واحد دونه الجَمْع وهو للجلالة بَصَرٌ وسَمْع، روضةُ عُلاه رائقة السَّنَا، ودَوْحَةُ بَهَاه طَيِّبَة الجَنَى، لم يتّزر بغير الصَّوْن، ولم يشتهر بِفَسَادٍ بَعْدَ الكَوْن، مع نَفْسٍ بَرِئَتْ من الكِبَر، وخلصت خُلوصَ التّبر، مع[٣] عَفَافِ التَحفَ به[٤] بُرُوداً، وما ارتَشَفَ[٥] به ثَغْراً بَرُوداً، فَعَفَتْ مواطِنُه، وما استرابت ظواهره ولا بواطِنُه، وأما شعره ففي قالب الإحسان أُفْرِغ[٦]، وعلى وجه الاستحسان يَلْقى ويُبْلِغ[٧]، وكتب إليه ابن زُهْر[٨]:

أأبـا الوليـدِ وأَنْتَ سيِّدُ مَـذْحِجٍ هـلاّ فَكَكْتَ أسيرَ قبضـة وَعْدِهِ
/ وحياة من أمد الحيـاةِ بـوَصْلِهِ وذهَـابُهـا حَتْمـاً بـأيسـرِ صـدّهِ ٢٦/ب
لأقـاتلنّـك إن قـطعت بمُـرْهَفٍ من جَفْنِـهِ وبصَعْـدَةٍ من قَـدّهِ

---

(١) م: على حين وحشة، فجادت.
(٢) م: رحمه الله، ابو الوليد محمد بن يحيى بن حزم، ترجم له ابن سعيد في المغرب: ٢٤٩/١، وابن بسّام في الذخيرة: القسم الثاني ورقة ٣٧٥ مخطوطة المتحف العراقي وقال: أحد أعيان الأدب، وأحلىٰ الناس شعراً لا سيّما اذا عاتب أو عتب، جعل هذا العرض هجيراه فقلّما يتجاوزه إلى سواه، وكلّما أبدى منه وأعاد، أحسن ما شاء وأجاد.
(٣) م ل ن: وعفاف.
(٤) م: له برودا.
(٥) س: ارتشفت
(٦) م: انفرغ.
(٧) وعلى وجه الاحسان، يلقي ويبلغ: سقط من م.
(٨) ص ق ج س ز ل ك: هرمز ن: زهر، وهو زهر بن عبد الملك بن مروان بن زهر، أبو العلاء، اشبيلي، توفي بقرطبة سنة ٥٢٥ هـ. انظر التكملة: ٣٣٤/١.

فراجعه أبو الوليد: ـ

لبّيك يا أسدَ[١] البريَّةِ كلّها من صادقٍ عَبثَ المِطَالُ بوَعْدِهِ
يمضي بأمرك ساء[٢] أو سرَّ القضا ويفلُّ حَدَّ النّائبَاتِ بِحدّهِ
إيهٍ ووافقت [٣] الصّبا في مَعْرضٍ ذهب المشيبُ بهَزْلِهِ وبجدّهِ[٤]
فَطَفِقْتُ أسأله عن الظَّبْي الذي راقت لِحَاظُ الأُسْدِ زُرْقَة[٥] خَدّهِ
فاستعجمت[٦] شُحّاً عليه ورحمةً لفؤادِ مولاه ومُهْجَةِ عَبْدِهِ
يا قاتلَ الأبطالِ دونكَ مُرْهَفاً من جَفْنِهِ أو صَعْدَةً من قدِّهِ
فلألقينَّكَ إنْ رَجَعْتَ بذِمّةٍ من عَهْدِهِ وشَفَاعةٍ مِنْ عِنْدِهِ
حتى يردّ[٧] علاك طعمة وَصْلِهِ وحشاي ان سامَحت نَهْزَة صَدِّهِ

وكتب إليه أيضاً، أبو الوليد[٨]:

أأبا العلاءِ وتلكَ دعوةُ عابثٍ[٩] ولعلَّها سَبَبٌ إلى أنْ تَعْتَبا
داويتُ[١٠] قَلْبي من هواكَ لعلّة فأبى ولستُ أسومُ قَلْبي ما أبى
أتَصامُمَاً عمّا أقول وَوَثْبَةً[١١] عما أُريد فمرحباً بكَ مَرْحَبا

وله أيضاً[١٢]:

(١) م: أسنى البرية قولك: ج س ز ك: أسد.
(٢) م: لأمرك طائعاً ومسارعاً، ص ق ج س ز ك: ساء أو سدّ الفضا.
(٣) م: ايه ووافق والصّبا.
(٤) إلى هذا البيت تنتهي القصيدة في النفح.
(٥) ص ق ج س ز: مقلة.
(٦) م: واستعجبت.
(٧) ص ق ج س ز ك: تردّ، م: يردّ.
(٨) م وكتب إليه أيضاً.
(٩) ك: عاتب.
(١٠) م داريت... عن هواك.
(١١) ل: ووثبة.
(١٢) المقطوعة في النفح ٣/٤٧٢.

أتجـزع من دَمْعي وأنت أَسَلْتَه ومن نارِ أحشائي وأنتَ لهيبُهَا(١)

/ وتـزعم أنّ النَّفْسَ غَيْرَكَ عُلِّقَتْ وأنت ولا منٌّ عليكَ حبيبُهَا (٢) ٢٧/أ

إذا طلعتْ شمسٌ عليّ(٣) بِسَلْوةٍ أثار(٤) الهوى بين الضلوع غُرُوبُها

وله أيضاً :

وعُلِّقْتُهُ من حيثُ لم يدرِ ما الهَوى غريراً (٥) فلا وصلٌ لديه ولا هَجْرُ

يميـل بعِـطْفَيـهِ النَّسيمُ صبـابـةً ويرنو إلى ما فوق لَبَّـاتِهِ البَـدْرُ

وفي لَحْظِهِ سحرٌ ولم يرَ بابـلاً وفي فمه خمرٌ ولم يدرِ ما الخَمْرُ

يـرجِّم فيَّ الظَّنَّ من غَيْـرِ رِيْبَةٍ ويُوهِمُهُ دَمْعي، فيسألُ ما الأمرُ؟

ومن شِيَمِ العُشَّاق أو خِدَعِ الهَوى قُلُوبٌ بَراها الشَّوقُ أدْمُعُها حُمْر(٦)

فلمَّـا صَفَا أو كـادَ إلاّ تَعِلَّةً(٧) تصدّى لهَا الواشي وأحكمها الدَّهْرُ

ونَادَتْهُ أَفْلاذي على عادةِ الهَوى فصُمَّ كأنَّ الصوتَ في أُذْنِهِ وَقْرُ

فأعرضتُ صَفْحَاً عَنْهُ أوْ شَرَقَاً(٨) به وداريتُ(٩) حتى شكَّ في سرّيَ الجَهْرُ

فقالوا(١٠) سُلّوا عَنٌّ أو مَلَلٌ عَرَا ويا بِئْسَ ما ظنّوا ولو خَذَلَ الصَّبْرُ

ومـا عَرَفت إلاّ الـوفـاءَ سجيّتي وإن أنْكروا ظُلْماً فلم يَقُم العُذْرُ

وله أيضاً:

مُحَمّـد كم أُغَالِطُ فيـكَ نَفْسي فـلا أدري أأَسْـلو أمْ أهيـمُ

(١) الذخيرة القسم الثاني مخطوط ورقة ٣٧٥: ومنك لهيبها.
(٢) حبيبها سقطت من م وأُثبِتَت في الهامش.
(٣) ص ق س ج ز: عليك.
(٤) ك ص: أنار.
(٥) ص ق ج س ك: عزيزاً.
(٦) ز: جمر.
(٧) زك: تلعة.
(٨) ص ق ج س ك: شرفا.
(٩) س: وواثبت حتى.
(١٠) ص ق ج س ز ك: فقال، وأثبتّ ما في م.

فَأَخْفِضُ عَنْكَ طَرْفي خَوْفَ واشٍ يعـرِّض بي[١] فيشمتُ أو يَلومُ
وكم من سَلْوةٍ هَجَمت وكادت[٢] ولـكنَّ الـهـوى خُلُقٌ عَـظيـمُ
٢٧/ب / وكَيْفَ بها وقد وَقَفَ الهوى بي مـواقفَ يستطيرُ[٣] بهـا الحَليمُ
وكم تـأتي[٤] تُـلاطِفُـهُ الأمـاني فيـأبى[٥] لا يسيـر ولا يقيمُ
وكنت هَمَمْتُ لو لَمْ تَصْطَفيني جفـون لا يبـلُّ بهـا سقيمُ[٦]
فمن شَغَفٍ تُـراقبـكَ الـدّراري ويـأخـذ من مَعَـاطِفِـكَ النَّسيمُ

وله أيضاً:

وكم ليلة ظَافَرْتُ[٧] في ظلّها المُنَى وقد طرفت[٨] من أعين الرُّقَباءِ
وفي ساعدي حُلْو الشمائلِ مُتْرَف يَـدِيـنُ بيـأسٍ تـارةً ورجـاءِ
أطـارحه خَـوْفَ العتـابِ ورُبَّمـا تغـاضَبَ[٩] فاسترضيتُـه ببُكَـاءِ
وقد عابَثْتُهُ[١٠] الرّاح حتَّى رمَتْ به لَقىً بين ثِنْيَيْ بُـرْدتي ورِدَائـي
وفي لحظةٍ من سَوْرة الكأس[١١] فترة تمتُّ[١٢] إلى الحـاظـهِ بـولاءِ
على حاجةٍ في الحُبِّ لو شِئْتُ نلْتُها ولكنْ حَمَتْني عِفّتي وسَنَائي[١٣]

---

(١) ص ق ج س ز ك: تعرّض لي، وأثبتّ ما في م.
(٢) م: فكادت.
(٣) م: يستفزّ.
(٤) م: نأى.
(٥) ج س: فما عنها يسير ولا يقيم، ص ق ل ك ز: فما إلّا يسير ولا يقيم.
(٦) م: سليم.
(٧) ص ق ج س ك: طارقت، م: ظفرت.
(٨) ص ق ج س: طرقت، ك: عين أعين الرّقباء.
(٩) ص ق ج س ك: يغاضب.
(١٠) ص ك: عاينته.
(١١) م: الكهف.
(١٢) ص ق ل ج ك: تمسّ.
(١٣) م: ووفائي، الذخيرة القسم الثاني ورقة ٣٧٧: على حاجة في النفس... وحيائي.

وله أيضاً:[١]

إنّا إذا رُفِعَتْ سماءُ عجاجةٍ والحرب تَقْعُدُ بالرَّدى وتقومُ
وتمرّد الأبطالِ في جَنَباتِها والموتُ من فَوْقِ النّفوسِ يحومُ[٢]
برقت لهم منّا[٣] الحتوفُ كأنّما نحنُ الأهلّةُ والسِّهامُ[٤] نُجُومُ

وله أيضاً[٥]:

لله أيام على وادي القرى سَلَفَتْ لنا والدّهرُ ذو ألوانِ[٦]
/ والرّاحُ تأخذ من مَعَاطِفِ أغيد أَخْذَ الصَّبَا من عِطْفِ غُصْنِ البانِ ٢٨/أ
حتى إذا ضَرَب الظّلام رِواقَهُ وخشيتُ فيه[٧] طوارقَ الحَدثانِ
قمنا نُؤَمّل غيرَ ذلك مَنْزلاً والرّاحُ تقْصُر[٨] خَطْوه فتدانِ
ويروم[٩] قول أبي الوليد وربّما أخفت مكانةَ لامه[١٠] الواوانِ
والبَدْرُ[١١] يرمقني بمُقْلَةِ حاسدٍ لو يستطيعُ لكان حيثُ يراني

(١) م: وله أيضاً يصف الحرب، والأبيات في النفح: ٣/٤٧٢: وله ممّا يكتب على قوس، وأنظر الذخيرة مخطوط ق ٢/٣٨٤.

(٢) م: تحوم.

(٣) ص ق ج س ل ك: برقت لنا منّا..، م: منها الحتوف.

(٤) ص ق ج س ك: والنّجوم رجوم، م: والنّصاب رجوم.

(٥) م: وله في الغزل، والأبيات في الذخيرة ق ٢/٣٧٦.

(٦) ويلي هذا البيت في م بيت آخر هو:

إذ نجْتَني ثَمَر المُنَى في ظِلّهِ والظِلُّ يركض في النّسيم الواني

ووادي القرى: بطائح بين الاعلاء والمدينة.

(٧) م. منه.

(٨) ص ق ج س ز ك ل: يقصر خطوه فيداني.

(٩) م: وتروم

(١٠) سقطت لامه من م.

(١١) ص ق ج س ز ل: والدهر.

وله أيضاً (١) :

وهـويته حُلْو(٢) الشمـائل مُتْـرَفاً نشـوانَ يَعْثُـرُ في فُضُـولِ التِّيـهِ
أطوي الهوى شُحَّاً عليه ورحمةً والـدمع ينشـر كلّ مـا أطـويـهِ
ولكم صدرتُ فعارضتني نشوةٌ(٣) من وَرْدِ وجنتـهِ وخَمْـرةِ فيـهِ

وله أيضاً(٤):

إليكَ أبا حَفْصٍ ومن عن مَلاَلةٍ ثنيتُ عِنـاني والحبيـبُ حبيـبُ
مقالاً(٥) يطير الجمر عن جنباتِهِ ومن تَحْتـهِ قَلْبٌ عليك يـذوبُ
مضت لك في أفياءِ ظلّي قولةٌ (٦) لهـا بين أحَنـاء الضُّلُوعِ دبيبُ
ولكن أبى إلاّ إليـك التفـاتـه فزادَ (٧) عليه من هـواك رقيبُ
وكم بيننا (٨) لو كُنْتَ تَحْمدُ ما مَضَى إذا العيشُ غضٌّ (٩) والزّمان قَشيبُ
وتحت جناحِ الغَيْم أحشاءُ رَوْضَةٍ بها لخُفُوقِ العاصفاتِ(١٠) وجيبُ
وللزّهر في ظلّ الـرّياض تبسّم وللطّيْر منها في الغصون نحيبُ(١١)

تمّ القسم الأوّل

---

(١) الذخيرة: ق ٢ ورقة ٣٧٨.
(٢) الذخيرة: عذب الشّمائل.
(٣) الذخيرة: سورة.
(٤) المغرب: ١/٢٤٠.
(٥) ص ق ج س ك: مطالاً.
(٦) س: قيلة.
(٧) الذخيرة ق ٢ ورقة ٣٨٠: فؤاد.
(٨) الذخيرة: ان كنت تحفظ.
(٩) ص: عضّ.
(١٠) الذخيرة: بها لخفوق العاصفات ضروب، ك: لحقوق.
(١١) الذخيرة: وللطيّر من فوق الغصون نحيب.

٢٨/ب

القسم الثاني

من

كتاب مَطْمح الأَنْفُس وَمَسْرح التَّأنُّس

في

مُلَحِ أهل الأنْدَلُس

وهو يشتمل على محاسن أعلام العلماء وأعيان القضاة

والفهماء رحمهم الله

وهو مِمّا لم يذكر في قلائِد العِقْيان



بسم الله الرحمن الرحيم ٢٩/أ

الفقيه العالم أبو مَرْوان عبد الملك بن حبيب السُّلَميّ[١]

أيّ شرف لأهل الأنْدلُسِ ومَفْخَر، وأيّ مُرْهف على مُلْحد أزرى بالإسلام أو سَخِر[٢]، خلّدت منه الأندلس فقيهاً[٣] عالماً، أعاد مجاهل

---

(١) وردت الترجمة في م في القسم الثالث، وفي هامش ل ترجمة لابن حبيب عن نفح الطيب وهو عبد الملك بن حبيب بن سُليمان بن هارون السُّلَميّ الإلبيريّ، ابو مروان فقيه أديب، له تصانيف كثيرة منها: كتاب الواضحة في الفقه، حروب الاسلام، طبقات الفقهاء والتّابعين تفسير موّطأ مالك، مصابيح الهدى، الفرائض، غريب الحديث...

وقد توفي سنة ٢٣٨ هـ أنظر ترجمته في الوافي بالوفيات مخطوط استانبول: ١٧/ ١٠٠، الجذوة: ٢٦٣، بغية الملتمس: ٣٧٧، ابن الفرضي: ١/ ٣١٢، ابن خير: ٢٠٢/ ٢٦٥، طبقات النّحويين واللّغويين: ٢٨٢ ـ ٢٨٣، المغرب ٢/ ٩٦، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦/ ٣٩٠، الديباج: ١٥٤، معجم البلدان مادة إلبيرة: ١/ ٢٢٤، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٢/ ١٠٧، بغية الوعاة للسيوطي: ٣١٢، ميزان الاعتدال: ٢/ ١٤٨، لسان الميزان لابن حجر: ٤/ ٥٩، مرآة الجنان: ٢/ ١٢٢، شذرات الذهب: ٢/ ٩٠ نفح الطيّب: ٢/ ٥ ـ ١٢، الاعلام: ٤/ ٣٠٢، تاريخ الفكر الاندلسي: ١٩٣/ ١٩٤، قال: له كتاب في التاريخ مخطوط في المكتبة البودلية في اكسفورد.

(٢) ص ق ز ك: وأيّ ملحد أزرى بالاسلام وسخر، ج س: وأي محتد شيّد الاسلام وسخر، ن ل: وأيّ بحر بالعلوم يزخر، وأثبّت ما في م.

(٣) م: الأندلس منه فقيها.

جَهْلِهَا معالماً، وأقام فيها للعلوم[١] سوقاً نافقة، ونشر منها أَلْوية خافقة، وجلا عن الألباب صَدأَ الكَسَلِ وشَحَذَها شَحْذَ الصَّوارم[٢] والأَسَل، وتصرّف في فنون العلوم، وعرف كلّ معلوم، وسمع بالأندلس وتفقّه، حتّى صار أعلَم مَنْ بها وأَفْقَه، ولقي[٣] أنجاب مالك، وسلك من مناظراتهم[٤] أوْعر المسالك، حتّى أجمع عليه الإتّفاق، ووقع على تفضيله الإصْفَاق[٥]، ويقال إنّه لقي[٦] مالكاً آخِرَ عمره، وروى عنه عن[٧] سعيد بن المسيب: ان سليمان بن داود عليهما السلام[٨] كان يركب الريح من اصْطَخر إلى بيت المقدس فيتغدّى بها[٩] ثم يعود فيتعشّى باصطخر[١٠]،وله في الفقه كتاب «الواضحة» ومن أحاديثه غرائب، قد تحلّت بها للزّمانِ نحور وترائب.

وقال محمد بن لُبَابَة[١١]: فقيه الأندلس عيسى بن دينار[١٢]،وعالمها

---

(١) م: للمعارف، ص ج س ز ك: للمعالم، ل: للعلم، ق وأقام للمعالم.

(٢) م: الصارم.

(٣) م: ثم رحل ولقي أصحاب.

(٤) م ن: مناظرتهم

(٥) ووقع على تفضيله الاصفاق: ليس في م.

(٦) م: أدرك.

(٧) م: وروى عنه عن ربيعة عن سعيد بن المسيّب. وهو: سعيد بن المسيّب بن حَزْن بن أبي وهب بن عمرو بن عمران بن مخزوم المدنيّ، أبو محمّد أحد الفقهاء السّبعة بالمدينة توفّي سنة ٩٤ هـ. أنظر: طبقات ابن سعد: ٥/٨٨، وفيات الأعيان ٢/٣٧٥ - ٣٧٨.

(٨) م: أنّ سليمان عليه السلام. ص ق ز ك: ﷺ، ن: ﷺ.

(٩) ل ن: به اصطخر: مدينة في ايران، فتحها أبو موسى الأشعري، ومنها أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الاصطخري صاحب المسالك والممالك.

(١٠) ص ق ج س ز ن ك: كان يركب إلى بيت المقدس فيتغدّى بها ثم يعود فيتعشى باصطخر.

(١١) م: محمّد بن عمر بن لبابة، ك ص ق ج س ز: ابن لبانة. وهو محمّد ابن عُمَر بن لُبَابَة أبو عبد الله كان فقيها حافظاً للشّعر توفّي سنة ٣١٤ هـ. ترجمته في تاريخ علماء الأندلس: ٢/٣٦. الجذوة: ٧١، بغية الملتمس: ١١٢، الحلّة السّيراء: ١/٢٧٤ الدّيباج المذهّب: ص ٢٤٥.

(١٢) هو عيسى بن دينار بن واقد الغافقي ،أصله من طليطلة، كان إماماً في الفقه المالكي، له كتاب الهديّة، وكتاب البيوع، توفي سنة ٢١٢ هـ، ترجم له ابن الفرضيّ في تاريخ علماء الأندلس: ١/٣٣١، =

عبد الملك بن حبيب، وراويها[1] يحيى بن يحيى.

وكان/ عبد الملك قد جمع إلى علم الفقه والحديث علم اللّغة ٢٩/ب والإعراب وتصرّف في فنون الآداب، وكان له شعر يتكلّم به سِحْراً[2]، ويرى ينبوعه بذلك منفجراً[3]، وتوفّي[4] بالأندلس في رمضان سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، بعدما دوّخ الأرض، وقطع طولها والعَرْض وجال في أكنافها، وانتهى إلى أطرافها:

ومن شعره قوله[5]:

صلاحُ[6] أمري والذي أبتغي[7] هينٌ[8] على الرَّحْمن في قُدْرَتِهِ
ألْفٌ من الحُمْـرِ[9] وأقْلِلْ بهـا لعـالم أَرْبى[10] على بُغْيَتِـهِ[11]

= وانظر: الجذوة: ٢٧٩، بغية الملتمس: ٤٠٢، المغرب: ٢/٢٤ ابن حيّان في المقتبس من أنباء أهل الأندلس: ٢١٣، ابن فرحون في الديباج المذهب: ص ١٧٨، مرآة الجنان: ٢/٥٣.

(١) م: وتاريخ علماء الأندلس: ٢/١٧٦، والديّباج: ٣٥٠، وعاقلها. وهويحيى بن يحيى بن وَسْلاس أبومحمّد اللّيثيّ، أصله من بربر مصمودة، سمّاه مالك: عاقل الأندلس، وبه انتشر المذهب المالكي في الأندلس، توفّي سنة ٢٣٤ هـ. أنظر تاريخ علماء الأندلس: ٢/١٧٦، جذوة المقتبس: ٣٥٩، بغية الملتمس: ٥١٠، الديّباج: ٣٥٠، المغرب: ١/١٦٣ مرآة الجنان: ٢/١١٣، قضاة قرطبة للخشني: ١٥.

(٢) م: ضجرا، ل ن: متبحّرا.

(٣) ن ل: متفجّرا ك: وترى.

(٤) س ج: توفّي.

(٥) الشّعر في الجذوة: ٢٦٥، البغية: ٣٧٨، المغرب: ٢/٩٦، الديّباج: ١٥٦، طبقات الزّبيدي: ٢٨٣، نفح الطيّب: ٢/٧.

(٦) ص ق ل ج س ن ز ك: قد طاح. المغرب: ملاك.

(٧) م: والذي أرتجي.

(٨) المغرب والحذوة والبغية: سهل.

(٩) المغرب الشّقر، الديّباج: الصّفر، طبقات الزبّيدي: البيض.

(١٠) الجذوة والبغية: أوفى. م: أزرى على بغيته.

(١١) زاد في م:

زرياب قـد يـأخـذهـا دفـعـة وصـنـعـتي أشـرف من صـنـعـتـه

وفي ن:

زريـاب قـد يـأخـذهـا جـمـلة وحـرفـتي أشـرف مـن حـرفـتـه

وكتب إلى محمّد بن سعيد الزّجالي [١] رسالة ووصلها [٢] بهذه الأبيات:

كَيْفَ يُطيقُ الشِّعْرَ من أصبحتْ   حالته اليومَ كحالِ الغَرِقْ[٣]

والشعر لا يسلس إلّا على   فراغِ قَلْبٍ واتّساعِ الخُلُقْ

فاقنع بهذا القول من شاعرٍ   يرض من الحظّ[٤] بأدنى العَنَقْ

فضلُك قد بانَ عليها[٥] كَمَا   بان لأهل الأرض ضوءُ الشَّفَقْ

أما ذمام الودِّ منّي لكُمْ   فَهْوَ من المَخْتُومِ فيما سَبَقْ[٦]

ولم يكن له[٧] عِلْم بالحديث يعرف به[٨] صحيحه من معتلّه [٩]، ولا يفرِّق بين مستقيمه ومختلّه [١٠]، وكان غرضه الإجازة وأكثر رواياته/غير مستجازة، قال ابن وضّاح[١١]: قال إبراهيم بن المنذر: أتى[١٢] صاحبكم

٣٠/أ

(١) ص ق ج س ز ل ك: الترحالي، م: البرحالي، ن: الزّجالي واثبتّ ما في ن وطبقات الزبيدي، والزجالي هو: محمد بن سعيد، من برابر تاكرونا، كان يلقّب بالأصمعيّ لذكائه وحفظه، استكتبه عبد الرّحمن الأوسط المتوفّى سنة ٢٣٨ هـ، واستوزه محمد ابن عبد الرّحمن المتوفّى سنة ٢٧٣ هـ. انظر المغرب: ١/٣٣٠، أعتاب الكتّاب: ١٧٤، طبقات الزبيّدي: ٢٨٣.

(٢) م: وصل فيها هذه الأبيات، ن: وصلها.

(٣) م: الغريق.

(٤) م: الحصر بأدنى العلق، ص ز ك: الخضر، طبقات الزبيّدي، ق ج س: الحضر.

(٥) م: علينا.

(٦) م: بعده هذا البيت:

ما حلت عن عهدك لا والذي   يجود بالرّزق على مَنْ خَلَق

(٧) له سقطت من س.

(٨) به سقطت من م.

(٩) ص ج س ز ك: معناه.

(١٠) ص ق ج س ز ك: من مختلّة.

(١١) محمّد بن وضّاح، ابو عبد الله، مولى عبد الرحمن بن معاوية، من أهل قرطبة روى عن ابراهيم بن المنذر وعبد الملك بن حبيب، وروى عنه ابن لبانه، وتوفي سنة ٢٨٦ هـ. انظر: تاريخ علماء الأندلس: ١٧/٢، الديّباج المذهب: ٢٣٩، الجذوة: ٨٧، البغية: ١٣٣، مرآة الجنان: ٢١٤/٢، وابراهيم بن المنذر، من أساتذة ابن وضّاح، أنظر المصادر السابقة.

(١٢) م: أتاني صاحبكم الاندلسي ـ يعني ابن حبيب هذا ـ بغرارة.

الأندلسي - يعني عبد الملك هذا - بغرارة[١] مملوءة، فقال لي[٢]: هذا علمك؟ قلت له: نعم ما قرأ عليّ منه حرفاً، ولا قرأته عليه، وحُكي أنّه قال في دخوله المشرق[٣]، وحضر مجلس بعض[٤] الأكابر فازدراه من[٥] رآه[٦]:

لا تَنْظُرنَّ إلى جِسْمي وقِلَّتِهِ ... وانظر لصدري وما يحوي من السُّنَنِ[٧]
فربَّ ذي مَنْظَرٍ من غير مَعْرِفَةٍ ... وربَّ مَنْ تزدريه[٨] العين ذو فِطَنِ
وربَّ لُؤْلُؤَةٍ في عَيْنِ[٩] مَزْبَلَةٍ ... لم يُلْقَ بالٌ لها إلاّ إلى زَمَنِ

الفقيه القاضي أبو الحسن منذر بن سعيد البَلُّوطيّ رحمه الله تعالى[١٠]

آية حركة في سكون[١١]، وبركة لم تكن مُعَدَّةً[١٢] ولا تكون، وآية

(١) ص ج س ز ك: بمرارة.
(٢) لي سقطت من ق.
(٣) ص ق ج ز س ك: الشرق.
(٤) بعض زيادة من م ن.
(٥) م: حين رآه.
(٦) ص ق ج ز س ك: من رآه فقال:
(٧) م: من سنن.
(٨) ك: تزدري به.
(٩) م: في قَعْر.
(١٠) م: القاضي منذر بن سعيد رحمه الله، في الأصول أبو الحسن، وهو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله، أبو الحكم، يُعْرَف بالبلُّوطيّ نسبة إلى فَحْص البلُّوط، وهو موضع قريب من قرطبة، كان عالماً فقيهاً، أديباً خطيباً له تآليف كثيرة منها: الإبانة عن حقائق أصول الديانة، الناسخ والمنسوخ، الإنباه على استنباط الاحكام من كتاب الله، ولي قضاء قرطبة سنة ٣٣٩ هـ. ولد سنة ٢٧٣ هـ توفي سنة ٣٥٥ هـ. ترجمته في تاريخ علماء الاندلس: ٢/١٤٢، قضاة قرطبة: ١٧٥، الجذوة: ٣٢٦، بغية الملتمس: ٤٦٥، تاريخ قضاة الأندلس: ٦٦ - ٧٥، المعجب: ٥٥ - ٥٦، طبقات الزبيدي: ٣٢١، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٠ - ١٤٢، بغية الوعاة: ٣٩٨، مرآة الجنان: ٢/٣٥٨، ابن كثير: ١١/٣٨٨، أزهار الرياض: ٢/٢٧٢ - ٢٨٣، شذرات الذهب: ٣/١٧، الاعلام: ٨/٢٢٩، معجم المؤلّفين: ١٣/٨، ن: ١/٣٧٥.
(١١) م: وسكون.
(١٢) م: لم تكن بعد ولا..

سفاهة في تَحَلُّم، وجهامة وَرَعٍ في طيٍّ تبسُّم، إذا جدّ وَجَد[١]، وإذا هـزل نـزل، وفي كِلْتـا الحـالتين لم ينـزل للورع عن مَـرْقَب، ولا اكتسب إثمـاً ولا احْتَقَب، ولي قضـاء الجمـاعـة بقـرطبـة أيّـام عبد الرحمن، ناهيك[٢] من عدل أظْهر، ومن فضل[٣] أشْهَر، ومن جور قبض، ومن حقٍّ رفع ومن باطل خَفَض، وكان مَهيباً صَليباً[٤] صارماً غير جبان ولا عاجزٍ[٥]، ولا مُراقب لأحدٍ من خَلْقِ الله في استخراج حقّ ورفع ظلم/واستمرّ في القضاء إلى أن مات الناصر لدين الله[٦]، ثمّ ولي ابنه الحكم فأقرّه، وفي خلافته توفّي[٧]، بعد أن اسْتَعْفى مِراراً فما أعفي، لم تُحْفَظْ[٨] عليه مُدَّة ولايته قضيَّةُ جورٍ، ولا عُدَّت عليه في حكومته زلّة[٩]، وكان غزير العِلْم كثير الأدب، متكلّماً بالحق، متبيّناً بالصدق ، وله كتب مؤلّفة في السُّنَّة والقرآن والورع، والرّد على أهل الأهواء والبِدَع، وكان خطيباً بليغاً، وشاعراً مُحْسِنـاً، ولد سنـة ثلاث وسبعين[١٠] (ومـائتين)، عند ولايـة المنذر بن محمّـد[١١] ،وتوفّي يـوم

٣٠/ب

(١) ص ق ج س ز ك ل: تجرّد.

(٢) م: فناهيك.

(٣) ج س: اشتهر.

(٤) ج س: طيّبا.

(٥) م: ولا مراقب ولا عاجز.

(٦) لدين الله: سقط من م.

(٧) ن: وفي خلافته استعفي مراراً فما أعفي، وتوفّي بعد ذلك.

(٨) ن: يحفظ عنه، ك ج: فلم يحفظ عليه.

(٩) ج س: ذلّة.

(١٠) ص ق ل ك ج س: ثلاث وعشرين، ومائتين زيادة من م، ن: ولد عند ولاية المنذر بن محمد، والصواب مّا أثبت، لأنّ المنذر توفّي سنة ٢٧٣ هـ، انظر حاشية (١١).

(١١) هو المنذر بن محمد بن عبد الرحمن، أحد الأمراء الأمويّين، ولي بعد أبيه محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٧٣ هـ، كانت ولادته سنة ٢٢٨ هـ توفّي سنة ٢٧٥ هـ. انظر أعمال الاعلام: ٢٣ ، الجذوة: ٢١، بغية الملتمس: ١٦، المعجب: ٥٢، المغرب، ١/٥٣، أخبار مجموعة لمؤلف مجهول: ١٤٩ .

الخميس[١] لِلَيْلتين بقيتا من ذي القِعْدَة سنة خمسٍ[٢] وخمسين وثلاثمائة.

ومن شعره في الزّهدِ قوله[٣]:

كم تَصَابَى وقد علاك المشيبُ ... وتَعَامى عَمْداً وأَنْتَ اللّبيبُ
كَيْفَ تَلْهو وقد أتاك نَذيرٌ ... أنْ سيأتي[٤] الحِمَامُ مِنْك قريبُ
ياسفيهاً[٥] قد حانَ مِنْه رحيلٌ ... بعد ذاك الرحيل يومٌ عصيبُ
إنَّ للموتِ سكرةً فارْتَقِبْهَا ... لا يداويك[٦] ان أَتَتْك طبيبُ
كَمْ توانَي[٧] حتّى تصيرَ رهيناً ... ثمّ تأتيك دعوةٌ فَتُجِيبُ
بأمور المعادِ أَنْتَ عليمٌ ... فاعْمَلَنْ جاهداً لها يا أريبُ[٨]
وتذكّر يوماً تُحَاسبُ فيه ... إنّ مَنْ يذكّر فسوف يُنِيبُ
ليس من ساعةٍ من الدَّهْر إلاّ ... للمنايا عليك فيها رَقيْبُ[٩]

/ وذُكر أنّ أوّل سببه في التعلّق بالناصر[١٠] لدين الله، ومعرفته به وزُلْفاه[١١]، أنّ النّاصر لما احتفل لدخول ملك الرّوم صاحب القُسْطَنْطِينيّة[١٢] بقصر قرطبة الاحتفال الذي اشتهر ذكره، وانبهر أمره، ٣١/أ

(١) يوم الخميس سقط من م.
(٢) ص ق ج س ز ك: خمس وثلاثين وثلاثمائية.
(٣) قوله سقطت من ص ق ج س ز.
(٤) م: وشهاب الحمام. ج س: انّ يوم الحمام.
(٥) م: مقيماً.
(٦) ن: لا يداوي إذا.
(٧) م: كم تلوّى، ص ز ق ك: كم تنْوى، ج س: كم تراني.
(٨) ص ج س ز ك: رتيب، ل: ربيب.
(٩) في م بعد هذا البيت يأتي:
كل يوم ترميك منها بسهم ... ان تخطّى يوماً فسوف يصيب
(١٠) ص ق ج س ز ل ك: في الناصر، ن: بالناصر.
(١١) م: وزلفاه لديه.
(١٢) م: القسطنطينية عليه.

أحبّ أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه بذكر[١] جلالة مَقْعَده، ووصف ما تهيّأ له من توطّد الخلافة، ورمى الملوك[٢] بآمالها، وتقدّم إلى الأمير الحكم ابنه، باعداد من يقوم لذلك[٣] من الخطباء، ويقدّمه أمام نشيد الشّعراء، فتقدّم[٤] الحكم إلى أبي عليّ[٥] البغداديّ، ضيف الخلافة[٦]، وأمير الكلام، وبحر اللّغة أن يقام[٧]، فقام رحمه الله وأثنى[٨] على الله وصلّى على النبي ﷺ، ثمّ انقطع وبُهت، فما وصل إلّا قطع، ووقف ساكتاً[٩] متفكّراً، وتشوّف لا ناسياً ولا متذكّراً، فلمّا رأى ذلك منذر بن سعيد قام من ذاته[١٠]،بدرجة من مرقاته، فوصل افتتاح أبي عليّ[١١] البغدادي بكلام عجيب، ونادى من الاحسان في ذلك المقام كل مجيب[١٢]،وقال[١٣]: أمّا بعد: فإن لكلّ حادثة مقاماً، ولكلّ

(١) ص ق ج س ز ك ل: تذكر، م: بذكر.
(٢) م: ورمى ملوك الامم بآمالها إليه.
(٣) ص ق ج س ز ل: لذلك.
(٤) م: فقدم.
(٥) هو اسماعيل بن القاسم القالي أبو علي البغدادي، مشرقيّ، دخل الاندلس سنة ٣٣٠ هـ. له كتاب النوادر، وكتاب الآمالي، وكتاب المقصور والممدود والمهموز، والبارع... وكان حافظاً للشعر واللغة، توفّي سنة ٣٥٦ هـ، انظر الجذوة: ١٥٤، بغية الملتمس ٢٣١، مرآة الجنان: ٣٥٩/٢، طبقات الزبيدي: ٢٠٢، تاريخ آداب اللغة العربية: ٣٥٣/٢.
(٦) م: ضيف الخليفة.
(٧) أن يقام ليست في م.
(٨) م: فقام وحمد الله واثنى عليه وصلّى.
(٩) س: ساكتا، ن: لا ناسيا ولا متفكّرا،
(١٠) ص ق ج س ز ك: بذاته.
(١١) ن: فوصل افتتاح أبي علي لأول خطبته بكلام.
(١٢) زاد في ن وهامش ل: يسحّه سحّاً كأنّما كان يحفظه قبل ذلك بمدّة،وبدأ من المكان الذي انتهى إليه أبو علي البغداديّ، فقال:...
(١٣) الخطبة في ازهار الرياض: ٢٧٣/٢ تاريخ قضاة الاندلس: ٦٦ - ٦٧، وأورد المقرّي هذه الخطبة في النفح: ٣٦٨/١ بقوله، وقال في المطمح: انّ أبا عليّ القالي انقطع=

مقام مقال، وليس بعد الحق إلاّ الضّلال، وإنّي قمت في مقام كريم، بين يدي ملك عظيم، فاصغوا إليّ بأسماعكم، وألقنوا[١] عليّ/بأفئدتكم ٣١/ب معاشر الملأ: إنّ من الحقّ أن يقال للمحقّ صدقتَ، وللمبطل كذبتَ، وإنّ الجليل تعالى في سمائه وتقدّس[٢] بصفاته وأسمائه، أمر كليمه موسى صلّى الله على نبيّنا وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين[٣] أن يذكّر قومه بنعم الله عز وجل عندهم، وأنا أذكّركم نعم الله تعالى عليكم[٤] وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين التي[٥] أمّنت سِرْبكم، ورَفَعتْ خوفكم، وكنتم قليلاً فكثركم، ومُسْتَضْعفين فقوّاكم، ومستذلّين فنصركم، ولاّه الله رعايتكم وأسْنَد إليه إمامتكم، أيام ضربت الفِتْنَة سُرادقها على الآفاق، وأحاطت بكم تُشْعل[٦] النّفَاق حتى صِرْتم في مثل حَدَقَةِ البعير، مع[٧] ضيق الحال وَنَكدِ العَيْش والتّغيير فاسْتُبْدِلْتُم بخلافته من الشدَّة بالرّخاء، وانتقلتم بيُمْن سياستهِ إلى كنف العافية بعد استيطان[٨] البلاء، ناشدتكم الله[٩] يا معشر الملأ ألم تكن الدماء مسفوكةً فأمنها، والأموال منتهبة فَأَحْرَزَها وحصّنها؟ ألم تكن البلاد خراباً فعمّرها، وثغور[١٠] المسلمين مُهْتَضمةً فحماها ونصرها؟ فاذكروا آلاء الله

وبهت وما وصل الاّ قطع، في م ن وأزهار الرياض: أمّا بعد حمد لله والثناء عليه والتعداد لآلائه والشكر لنعمائه والصلاة والسلام على نبيه وخاتم انبيائه.

(١) ص ق ج س ز ك: آمنوا، ل: الفتوا.

(٢) ص ق ج س ز: تعالى في اسمائه وتصدّق بصفاته، م: وتفرّد ببقائه، واثبت ما في ل ن وأزهار الرياض.

(٣) ن ل: وعلى جميع انبيائه والمرسلين.

(٤) ن: أن يذكّر قومه بأيّام الله عزّ وجلّ عندهم، وفيه رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وأنّى اذكّركم بأيّام الله عندكم وتلافيه، م: وأنا اذكّركم نعمة الله عليكم.

(٥) ن: التي لمّت شعثكم، وأمّنت سربكم، ورفعت فَرْقكم بعد أن كنتم قليلا...

(٦) م ن: شعل.

(٧) ن وأزهار الرياض: من ضيق.

(٨) م: استيطال.

(٩) ن: انشدكم الله، وفي الأصول: ناشدتكم يا معشر الملأ.

(١٠) م: وحصون المسلمين.

عليكم بخلافته، وتلافيه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته، حتّى أذْهَبَ الله عنكم[١] غيظكم وشفى صدوركم وصرتم يداً على عدوّكم[٢] بطويّةٍ خالصة وبصيرة ثابتة وافرة[٣]، فقد[٤] فتح الله عليكم أبواب البركات وتواترت عليكم أسباب الفتوحات، وصارت وفود الروم وافدة عليكم، وآمـال الأقْصين والأدْنين إليكم[٥]، يأتـون من كُلّ فـجٍّ عميق، وبَلَدٍ سحيق، لأخذ حبل بينه وبينكم[٦] ليقضيَ الله أمراً كان مفعولاً، ولن يخلف الله وعده، ولهذا الأمر ما بعده، وتلك أسباب ظاهرة تدلّ على أمور باطنة[٧]، دليلها قائم، وجَفْنها غير نائم[٨]، ﴿وَعَدَ الله الّذينَ آمنوا مِنْكُمْ وعَمِلوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأَرْضِ كما اسْتَخْلَفَ الّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الذي ارْتَضَى لَهُمْ، وَلَيُبدّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ

---

(١) م: حتى أذهب غيظكم.

(٢) ن وازهار الرياض وهامش ل: وصرتم يداً على عدوكم، بعد أن كان بأسكم بينكم، ناشدتكم الله، ألم تكن خلافته قُفْل الفتنة بعد انطلاقها من عقالها؟ ألم يتلاف صلاح الامور بعد اضطراب احوالها،ولم يكل ذلك إلى القوّاد والأجناد، حتى باشره بالقوة والمهجة والأولاد، واعتزل النسوان، وهجر الأوطان، ورفض الدّعة وهي محبوبة، وترك الركون إلى الراحة وهي مطلوبة.

(٣) م: بطوية خالصة، وبصيرة صادقة ثابتة نافذة، فقد فتح الله.

(٤) ن وهامش ل: وهي مطلوبة بطوية صحيحة، وعزيمة صريحة، وبصيرة ثابتة نافذة ثاقبة، وريح هابة غالبة، ونصرة من الله واقفة واجبة، وسلطان قاهر، وجد ظاهر، وسيف منصور، تحت عدل مشهور، متحمّلا للنّصب، ومتستقلاً لما ناله في جانب الله من التّعب، حتى لانت الأحوال بعد شدّتها، وانكسرت شوكة الفتنة عند حدّتها ولم يبقَ لها غارب الا جبّه، ولا نجم لأهلها قرن الاّ جزّه، فأصبحتم بنعمة الله إخوانا وبلمّ أمير المؤمنين لشعثكم على أعدائه أعوانا، حتى تواترت لديكم الفتوحات وفتح الله عليكم بخلافته أبواب الخير والبركات، وصارت..

(٥) ن وهامش ل: عليه وعليكم وآمال الاقصين مستخدمة إليه واليكم.

(٦) م: لأخذ حبل منه ومنكم، ن: لأخذ حبل بينه وبينكم جملة وتفصيلا، ص ج س ز: ولا أحد يجيل بينه وبينكم، ق: ولا أحد يجول.

(٧) ن وهامش ل: وتدلّ على أسباب ظاهرة بادية، تدلّ على أمور باطنة.

(٨) ص ز م ق: وعينها عالم، ج س: وغيبّها عالم.

أَمْناً﴾[١]، وليس في تصديق ما وعد الله عزّ وجلّ[٢] ارتياب، ولكلّ نبأ مستقر ولكل أجل كتاب، فاحمدوا الله[٣] أيّها الناس على آلائه، وسَلُوه المزيدَ من نَعْمائه، فقد أصبحتم بيمن[٤] خلافة أمير المؤمنين أيّده الله بالعِصْمَة والسَّداد، وألهمه بخالص[٥] التوفيق سبيل الرّشاد (أحسن الناس حالاً، وأنعمهم بالاً، وأعزّهم قراراً، وأمنعهم داراً، وأكثفهم جَمْعاً، وأَجْملهم صُنْعاً، لا تهاجون ولا تذارون، وأنتم بحمد الله على أعدائكم ظاهرون)[٦] فاستعينوا على صلاح أحوالكم بالمناصحة لامامكم والتزام الطاعةِ لخليفتكم وابن عمّ نبيّكم ﷺ[١٣] فإنّ من نزع[٨] يَدَه من الطاعة، وسعى في فرقة[٩] الجماعة، ومَرَقَ من[١٠] الدين فقد/خَسِرَ ٣٢/ب الدّنيا والآخرة الا[١١] ذلك هو الخُسْران المُبين[١٢]،وقد عَلِمْتُم ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين، وصنوف المُلْحدين،

---

(١) النور: ٥٥.

(٢) ل: تعالى.

(٣) ل: تعالى.

(٤) م: فقد اصبحتم من خلافة امير المؤمنين أيّده الله بالتوفيق والسّداد.

(٥) م: بحاضر التوفيق إلى سبيل الرشاد.

(٦) ما بين حاصرتين زيادة من ن وهامش ل وأزهار الرياض.

(٧) ل: تعالى عليه.

(٨) ن: يدا

(٩) ن: تفريق.

(١٠) م: ومرق من الديانة، ص ق ج س ز: وفرّ من الديانة.

(١١) الا: ليست في م ن.

(١٢) زاد في ن وهامش ل: وقد علمتم أن في التعلّق بعصمتها والتمسّك بعروقها، وحفظ الاموال وحَقْن الدماء، وصلاح الخاصة والدّهماء، وأن بقوام الطاعة تُقَام الحدود، وتُوفّى العهود، وبها وُصِلَت الأرحام، واتّضحت الأحكام، وبها سدّ الله الخلل وأمّن السُّبُل، ووطأ الأكناف ورفع الاختلاف، وبها طاب لكم القرار، واطمأنت بكم الدار فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به، فإنه تبارك وتعالى يقول: ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾ (النساء ٥٩).

(١٣) م: به.

والسّاعين في شقّ عصاكم، وتفريق ملاكم[١] وهتك حُرْمتكم[٢]، وتوهين دعوة نبيّكم ﷺ[٣] وعلى جميع النبيين والمُرْسلين، أقول قولي هذا والحمد لله ربّ العالمين وأنشد يقول[٤]:

مَقَالٌ كحدِّ السَّيْفِ وَسْطَ المَحَافِلِ ... فَـرَقْتُ به مـا بين حَقٍّ وباطـلِ

بقلبٍ ذكيٍّ تـرْتَمي جَنَبَـاتُـهُ ... كبارق رَعْدٍ عِنْدَ رعش[٥] الأَنَامِلِ

فما دحضت رِجْلي ولا زلَّ مِقْولي ... ولا طاش عَقْلي[٦] يَوْم تلك الزَّلازلِ

بِخَيْرِ[٧] إمامٍ كان أو هو كائنٌ ... لمقتبـلٍ أو في العصـور الأوائـلِ

وقد حَدَّقَتْ نَحْوي عيون أخالها[٨] ... كَمِثْل سهام أُثْبِتَتْ في المَقَاتِلِ[٩]

تَرَى النَّاسَ أفواجاً يؤمّـون دَارَهُ ... وكُلُّهم مـا بين راضٍ[١٠] وآملِ

وُفُودُ مُلُوكِ[١١] الرّومِ وَسْطَ فِنَائِهِ ... مَخَافة بأسٍ أو رجاءً لنـائل[١٢]

فَعِشْ سَالِماً أَقْصَى[١٣] حَيَاةَ مُعَمَّرٍ ... فَأَنْتَ غِيَاثُ كُلِّ حافٍ ونَاعِلِ[١٤]

---

(١) م ص ق ج س ز ك: ملّتكم، ن: الآخذين في مخاذلة دينكم، وهتك حريمكم وتوهين دعوة...

(٢) وهتك حرمتكم سقط من م.

(٣) ل: تعالى.

(٤) م: أقول هذا وأختم بالحمد لله رب العالمين وأستغفر الله الغفور الرحيم، وأنشا يقول... أقول هذا وأختم بالحمد لله. والأبيات في النفح: ١/٣٧٣.

(٥) م: غير رعش، ص ق ج س ز ل ك: رقش.

(٦) ص ل ق ج س ز ل: طار عقلي.. يوم تلك البلابل.

(٧) م ن: لخير إمام.

(٨) زق: آجالها، ص ج س: احالها.

(٩) م: يأتي هذا البيت بعد الذي يليه.

(١٠) ن: راج وآمل.

(١١) س جـ: مليك.

(١٢) ص جـ س: لسائل.

(١٣) جـ س: اقضى.

(١٤) زاد في ن وهامش ل هذا البيت:

ستملكهـا مـا بين شـرق ومـغـرب ... إلى درب قسطنطين أو أرض بـابـل

فقال العِلْج: هذا والله[١] كبش الدّولة، وخرج الناس يتحدّثون عن حُسْن مَقَامه، وثَبات جِنَانه، وبلاغة لِسَانه، وكان الخليفة الناصر لدين الله[٢] أشدّ تعجّباً منه/، وأقبل على ابنه[٣] الحكم ولم يكن يَثْبت معرفته[٤]، ٣٣/أ فسأله عنه، فقال الحكم: هذا منذر بن سعيد البَلُّوطيّ، فقال: والله لقد أحسن ما أنشأ[٥]، ولئن أبقاني الله تعالى لأرفعنَّ من ذكره، فضع يدك يا حكمُ عليه واستخلصه، وذكّرني بشأنه، فما للصّنيعَة مَذْهَب[٦] عنه، فلما ابتنى[٧] الناصر الجامع بالزهراء ولّاه الصلاة فيه والخطبة ثم توفي محمد بن أبي[٨] عيسى القاضي فولاه قضاء الجماعة بقرطبة، وأقرّه على الصلاة بالزهراء.

وكان الخليفة الناصر كَلِفاً بعِمَارة الأرض، وإقامة معالِمها، وانبساطِ[٩] مياهها واستجلابها من أبعد بِقَاعها وتخليد[١٠] الآثار الدّالة على قوة[١١] مُلكه، وعزّة سلطانه وعلوّ همته، فأفضى به الإغراق في ذلك إلى ابتناء[١٢] مدينة الزهراء (البناء)[١٣] الشائع ذكره، الذائع خبره،

(١) والله سقطت من م
(٢) م: اشدّهم تعجبا منه.
(٣) ابنه سقطت من م.
(٤) ص ق ج س ز ك: معرفة عينه، وقد سمع اسمه، فقال الحكم..
(٥) م: ما شاء.
(٦) عنه مَذْهب.
(٧) ص ق ل ج س ز ك: فلما انتهى الناصر إلى الجامع بالزهراء، ولاه الصلاة فيه والخطبة واثبتّ ما في م.
(٨) الاصول محمد بن عيسى، والتصويب من الجذوة ص ٦٩ ويترجم له الفتح بعد هذه الترجمة.
(٩) ج س: وتكثير، ن: وانبساط أمرها.
(١٠) م: من ابعدها، وتجديد.
(١١) ن: قوة الملك وعزة السلطان، وعلوّ الهمة، م: وعزّ سلطانه.
(١٢) م ن: إلى أن ابتنى.
(١٣) البناء زيادة من م ن وسقط من بقية النّسخ.

المنتشر في الأرض أثره، واستفرغ وُسْعَه في تنجيدها[١] وإتقان قصورها، وزخرفة مصانعها، فانهمك في ذلك حتى عطّل شهود الجُمْعة بالمسجد الجامع الذي اتّخذه[٢]، فأراد القاضي مُنْذر بن سعيد رحمه الله، وجه الله في أن يَعِظَه ويقرّعه[٣] في التأنيب، ويغضّ[٤] منه بما يتناوله من الموعظة بفصل الخطابة، والتذكير بالإنابة فابتدأ[٥]/ أوّل خطبته ٣٣/ب بقوله تعالى: ﴿أتَبْنُونَ بكُلِّ ريعٍ آيةً تَعْبَثُون، وتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدون، وإذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارين، فاتّقوا الله وأطيعونَ، واتّقوا الذي أمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمون، أمَدَّكُمْ بأنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَّاتٍ وعُيُونٍ، إنّي أخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٦] ووصل[٧] ذلك بكلام جَزْلٍ، وقول فَصْلٍ، جاش به صَدْرُه وقذف به على لسانه بَحْره، وأفضى في ذلك إلى ذمّ المشيَّدِ[٨] والاستغراق في زخرفته والإسراف[٩] في الإنفاق عليه، فجرى في ذلك طَلِقاً، وتلا فيه[١٠] قوله تعالى: ﴿أفَمَنْ أسَّسَ بُنْيَانَهُ على تَقْوَى من الله وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أمْ مَنْ أسَّسَ بُنْيَانَهُ على شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ والله لا يَهْدي القَوْمَ الظَّالِمينَ، لا يَزالُ بُنْيَانُهُمُ الذي بَنَوْا رِيْبَةً في قُلُوبِهِمْ إلاّ أنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُم والله عَليمٌ حَكِيمٌ﴾[١١] وأتى بما

(١) م: واستفرغ وجده في تنجيدها وتنميقها. ل ن: في تنميقها.
(٢) ن: وهامش ل: اتخذه ثلاث جمع متوالية.
(٣) م ن: يفزعه، ن: فأراد القاضي.. أن يغضّ منه بما يتناوله من الموعظة بفصل الخطابة والحكمة، والتدبير بالانابة والرجوع، فابتدأ...
(٤) ج س ز: ويقصّ.
(٥) م: فابتدأ الخطبة.
(٦) الشعراء: ١٢٨.
(٧) ن: ثم وصله بقوله: فمتاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتّقى، وهي دار القرار ومكان الجزاء، ومضى في ذم تشييد البنيان، والاستغراق...
(٨) م: وأفضى في ذلك إلى الذّم في المشيّد، ن: ومضى في ذمّ...
(٩) م ص ل ق ج س ز: والسَّرف.
(١٠) م: وانتزع فيه قوله تعالى.
(١١) م: لا يهدي القوم الظالمين إلى آخر الآية التي تليها، إلى قوله تعالى والله عليم =

شاكل المعنى من التّخويف بالموت والتحذير منه[١]، والدّعاء[٢] إلى الله عزّ وجلّ في الزّهد في هذه الدُّنيا الفانية والحضّ على اعتزالها والتبيين لظاهر معانيها[٣] والترغيب في الآخرة ومغانيها[٤] والتقصير[٥] عن طلب اللّذات[٦]، ونهي النفس عن اتّباع الشّهوات، وتلا[٧] من القرآن العظيم ما يوافقه، وجَلَب من الحديث والأثر ما يشاكله / ويطابقه، حتى بكى الناس وخَشَعوا وضجّوا وتضرَّعوا وأعلنوا الدّعاء إلى الله تعالى (في التوبة والابتهال في المغفرة)[٨]، فعلم[٩] الخليفة أنّه هو المقصود به، والمُعْتَمد بِسَبَبِهِ، فاستجدى وبكى، وندم على ما سلف منه من فرطه[١٠]، واستعان بالله من سَخَطِهِ، واستعصمه[١١] برحمته، إلاّ أنّه وجد على منذر بن سعيد لِغِلَظ[١٢] ما قرّعه به، فشكا ذلك إلى ولده الحكم بعد انصرافه، وقال: والله[١٣] لقد تعمَّدني منذر بخطبته[١٤]، ٣٤/أ

= حكيم. ن: أفمن أسّس بنيانه إلى آخر الآية. والآية من التوبة: ١٠٩.

(١) ص ق ز: والتحذير له. ن ل: والتحذير من فجأته.

(٢) عزّ وجل ليست في م.

(٣) ل ن: والرفض لها والنّدب إلى الاعراض عنها.

(٤) ج س: وباقيها. ن ل: والترغيب في الآخرة.

(٥) م: الاقصار عن طلب اللّذات ن: والاقصار عن طلب اللّذات، ، ونهي النّفس عن اتباع هواها، فأسهب في ذلك كلّه، وأضاف اليه من القرآن ما يطابقه ومن الحديث والأثر ما يشاكله.

(٦) ص ق ج س ز: الدّنيا.

(٧) م: وانتزع من القرآن ما يوافقه.

(٨) من التوبة والابتهال في المغفرة: زيادة من ن م.

(٩) م: وأخذ خليفتهم الناصر لدين الله بأوفر حظ من ذلك، وعلم أنّه المقصود به والمعتمد بسببه. ص ق ز: وعلم أنّه المقصود به.

(١٠) م: واستجدى وبكى وندم على ما سلف وفرّط فيه واستعاذ.

(١١) م: واستعصمه من فتنته، واستوهبه من صفحه ورحمته إلاّ أنّه.

(١٢) ج ق ص ز: للفظه الذي.

(١٣) م: وقال له: لقد تعمّدني.

(١٤) ن: بخطبته وما عنى بها غيري.

وأسرف في ترويعي وأَفْرَطَ في تقريعي [١] ، ولم يحسن السّياسة في وَعْظي وصيانتي عن توبيخه واستشاط غيظاً [٢] عليه وأقسم [٣] أن لا يصلّي خَلْفه الجمعة أبداً، فقال له الحكم: وما الذي يمنعك من [٤] عزل منذر ابن سعيد [٥] والاستبدال منه بغيره [٦] فزجره وانتهره [٧]، وقال له: أمثل منذر بن سعيد في فضله وورعه [٨] وعلمه وحلمه - لا أمّ لك... يعزل في ارضاء نفس ناكبة [٩] عن الرشد، سالكة غير القصد؟هذا [١٠] ما لا يكون، وإني لأستحيي من الله تعالى [١١] أن أجعل بيني وبينه شفيعاً في صلاة الجمعة مثل منذر بن سعيد ولكنه وقد [١٢] نفسي وكاد أن يذهبها والله لودِدْتُ أنّي [١٣] أجد سبيلاً إلى كفّارة يميني بملْكي [١٤]، بل يصلّي بالناس حياته وحياتنا [١٥] فما أظنّنا نتعاض [١٦] منه أبداً. وعزله قوم من إخوانه/لتكنيته لرجل كان يسّبه، فقال: ٣٤/ب

---

(١) م: في تأنيبي وتقريعي.

(٢) غيظاً عليه، ليس في م ل ص ق ج س ز وهي زيادة من ن وهامش ل.

(٣) م: وأقسم وأغلظ أن لا يصلّي خلفه الجمعة خاصة. فجعل فقال له الحكم: ن وهامش ل: وأقسم أن لا يصلي خلفه الجمعة خاصة فجعل يلتزم صلاتها وراء أحمد بن مطرف.

(٤) ص ق ج س ز: عن.

(٥) ن: من عزل منذر بن سعيد عن الصلاة بك والاستبدال.

(٦) م ص ق ج س ز: والاستبدال به، فزجره.

(٧) م: ونهره.

(٨) ت: أمثل منذر بن سعيد في فضله وخيره وعلمه - لا أمّ لك...

(٩) م: نابية، ن، لإرضاء نفس ناكبة.

(١٠) ص ق ز ك: ذا.

(١١) تعالى ليست في م ن.

(١٢) ن: ولكنّه أحرجني فاقسمت، ولوددت أنّي أجد سبيلاً...

(١٣) م ز ق ج: أن أجد.

(١٤) م: بأن يصلّي.

(١٥) م: حياته وحياتنا ان شاء الله تعالى.

(١٦) ل: نغتاظ منه.

لا تعجبــوا من أنّـني كَنّـيْتُـه مِنْ بَعْد ما قَـدْ سَبَّنا[١] وآذانـا
فـالله قـد كَنّى أبـا لَهَب ومـا كـنّـاه إلّا خـزيـةً وهـوانَـا

ومن قوله في الزّهد[٢]:

ثَـلاثٌ وستُّونَ قَـدْ[٣] جُزْتَهـا فـمـاذا تُـؤَمِّـل أوْ تَـنْـتَـظِرْ
وحـلَّ عليـكَ نـذيـرُ المَشِيب فمـا ترعـوي[٤] أو فما تَـزْدَجِرْ
تمـرّ ليـاليـكَ مَـرّاً حَثِيثـاً وأنْتَ على مـا أرى مُسْتَمِـرْ
فلو[٥] كُنْتَ تَعْقِـلُ ما يَنْقَضي من العُمْر لاعتضْتَ خَيْراً بَشَرْ
فـمـا لـك لا تـسـتـعـدُّ إذاً لـدارِ المُقَـام ودار المـقـرْ
أتـرغب[٦] عن فَجْأةٍ لِلْمَنُـونِ وتَـعْلَمُ أنْ لـيس منهـا مَفَـرْ
فـإمّـا إلـى جنّـة أُزْلِـفَـتْ وإمّـا إلى سَقَـر[٧] تَسْتَعِـرْ

وقحط[٨] النّاس في بعض السنين آخر مدة الناصر لدين الله أمير[٩] المؤمنين فأمر القاضي منذر بن سعيد بالبروز إلى الاستسقاء بالناس[١٠] فتأهب لذلك وصام بين يديه ثلاثة[١١] أيّام تنفلاً وإنَابَة واستجداءً ورهبة

(١) ج س: وهجانا.
(٢) في نفح الطيب: ٥٥٣/٣، ونسبت هذه الأبيات لأبي الوليد بن حزم.
(٣) ص ق ج س ز: حزتها.
(٤) ج س: فما ترعوي بل وما تزدجر.
(٥) م: ولو.
(٦) ص ق ج ز: أترغب في فجاة المنون وتعلم أن ليس منها س: أترغب عن مفاجأة المنون.
(٧) ص ج س: يستعر.
(٨) الخبر في نفح الطيب: ٥٧٢/١. وقحط الناس آخر مدّة الناصر.
(٩) أمير المؤمنين: ليست في م.
(١٠) بالناس زيادة من ن وهامش ل.
(١١) م: بين يدي ذلك أياماً تنفّلا، ل ن: أيّاما ثلاثاً.

واجتمع النّاس له في مُصَلّى الرَّبَض[١] بقُرْطُبَة، بارزين إلى الله تعالى في جَمْع عظيم، وصَعَد الخليفة الناصر في أعلى مصانع[٢] القصر المشرفة ليشارك النّاس في الدّعاء إلى الله تعالى والضّراعة/فلما سرّح[٣] ٣٥/أ طَرْفه في ملأ النّاس وقد شخصوا إليه[٤] بأبصارهم، قال[٥]: يا أيها الناس وكررها مشيراً بيده في نواصيهم، ثم قال: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ كتب رَبُّكُمْ على نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أنه مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سوءاً بِجَهَالَةٍ، ثُمَّ تَابَ من بَعْده، وأَصْلَحَ فإنّه غَفُورٌ رحيم﴾[٦]، ﴿أنتم الفقراء إلى الله، والله هو الغَنِيُّ الحَمِيدُ، إنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُم ويأتِ بِخَلْقٍ جَديد، وما ذلك على الله بِعَزيز﴾[٧]، فضجّ النّاس بالدّعاء وارتفعت الأصوات[٨] بالاستغفار والتضرّع إلى الله تعالى بالسؤال والرّغبة في إرسال الغيث ووصل الحال، ومضى على تمام خطبته[٩]، فأفزع[١٠] النفوس بوعظه، وانبعث الاخلاص

---

(١) الرّبض ليست في ص ق ج س ز: وهي من م ن وهامش ل.

(٢) ن: في أعلى مصانعه المرتفعة من القصر يشارف الناس، ويشاركهم في الخرْوج إلى الله تعالى والضرّاعة له، فأبطأ القاضي، حتى اجتمع الناس وغصّت بهم ساحة المُصَلّى، ثم خرج نحوهم ماشياً متضرّعاً، مخبتاً متخشعاً، وقام ليخطب فلما رأى بدار الناس إلى ارتقائه، واستكانتهم من خيفة الله واخباتهم له، وابتهالهم إليه ـ رَقّت نفسه، وغلبته عيناه، فاستعبر وبكى حينا، ثم افتتح خطبته بأن قال:

(٣) ق: طرح طرفه.

(٤) م: وقد شخصوا بأبصارهم، هتف بهم وقال.

(٥) ن: يا أيها الناس سلام عليكم: ثم سكت ووقف شبه الحصر، ولم يك من عادته، فنظر الناس بعضهم إلى بعض لا يدرون ما عراه ولا ما أراد بقوله ثم اندفع تالياً قوله تعالى: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة إلى قوله رحيم﴾ ثم قال: استغفروا ربكم انّه كان غفاراً، استغفروا ربكم ثم توبوا اليه، وتزلّفوا بالاعمال الصالحة لديه، قال الحاكي: فضّج الناس ـ بالبكاء، وجأروا بالدعاء....

(٦) الانعام: ٥٤.

(٧) فاطر: ١٥.

(٨) م: اصواتهم.

(٩) تمام سقطت من م.

(١٠) م: وأفزع الناس. ز: فأقرع الناس.

بتذكيره، فما أتمّ[١] خطبته حتى بلّلهم الغيث.

وذكروا أنّ رسول[٢] الخليفة الناصر لدين الله جاءه غداة ذلك اليوم فحرّكه للخروج وذكر عزمه عليه، والسابقون متسابقون إلى المُصَلّى، فقال للرسول وكان من خواصّ حلفاء[٣] الصفاء إليه: فيا ليت[٤] شعري ما الذي يصنعه الخليفة سيّدنا؟ فقال له: ما رأينا قط أخشع منه في يومنا هذا، إنّه لمنتبذ حائر[٥] منفرد بنفسه لابس أخشن[٦] الثياب، مفترش التراب، قد رمى[٧] به على رأسه ولحيته وبكى[٨] واعترف بذنوبه/وهو ٣٥/ب يقول: هذه ناصيتي بيدك، أتراك تعذب[٩] الرّعيةَ وأنت أحكم الحاكمين، لن يفوتك شيء منّي قال: فتهلّل وجه القاضي[١٠] منذر بن سعيد عندما سمع من قوله وقال: يا غلام أحمل المِمْطَر[١١] معك، فقد أذن الله تعالى[١٢] بالسُّقْيَا. إذا خشع جبّار الأرض، فقد رَحِمَ جَبّار السَّماءِ، وكان[١٣] كما قال فلم ينصرف[١٤] الناس إلّا عن السُّقْيا.

---

(١) م: تَم.
(٢) ص ق ج س ز ك: أنّ الخليفة الناصر لدين الله. م: أن رسول الخليفة الناصر لدين الله تعالى جاءه غداة ذلك اليوم يحرّكه للخروج ويذكر عزمه عليه والناس متسابقون إلى المصلّى.
(٣) م: خواص الصقالبة. ها أنا سائر، ياليت شعري.
(٤) ج س: ياليت.
(٥) م: انّه لمنتبذ في آخر.
(٦) ن: أخس.
(٧) ن: رمّد، ص ق ك: أرمى
(٨) م: وقد علا بكاؤه واعترافه بذنوبه، يقول: يا ربّ هذه ناصيتي.
(٩) ن: تعذّب بي الرعيّة.
(١٠) م: وجه منذر.
(١١) ن: المطر.
(١٢) تعالى: سقطت من م.
(١٣) م: فمضى فكان كما قال.
(١٤) ق ص ج س ز ل: ننصرف.

قال: وكان القاضي منذر بن سعيد من ذوي الصَّلابة في أحكامه والمهابة في أَقْضِيَتِهِ وقوّة القلب[١] في القيام بالحقّ في جميع ما يجري على يديه، لا يهاب في ذلك الأميرَ الأعظم فمن دونه[٢]؛ ومن مَشْهور ما جرى له في ذلك قِصّته المشهورة[٣] في أيتام أخي نَجْدة حدّث[٤] بها جماعة من أهل العِلْم والرّواية، وهي[٥] أنّ الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمّد احتاج إلى شراء دار بقرطبة لحظيّة من نسائه تَكْرُمُ عليه فوقع اسْتِحْسَانه على دارٍ كانت لأولاد زكريّا أخي نَجْدة، وكانت[٦] بقرب النشّارين في الرَّبَضِ الشرقيّ منفصلة عن دوره، يتّصِل بها حمّام العامّة[٧]، له غُلَّة واسعة وكان أولاد زكريا أخي نَجْدة أيتاماً في حِجْر[٨] القاضي، فأرسل الخليفة له من قوّمها[٩] بِعَدَد ما طابت بـه نفسه، وأرسل أناساً أمرهم[١٠] بمداخلة وصيّ الأيتام/ في بيعها عليهم، فذكر أنّه لا يجوز[١١] إلاّ بأمر القاضي، إذْ لم يَجُزْ[١٢] بيع الأصل إلاّ عن رأيه ومشورته، فأرسل[١٣] الخليفة إلى القاضي منذر في بيع هذه الدار، فقال

١/٣٦

(١) ن: وقوة الحكومة والقيام بالحق.
(٢) فمن دونه... سقطت من م.
(٣) م: ومن مشهور ما جرى له معه قِصّته المشهورة، وانظر النفح: ٢/١٦.
(٤) ص م ق ج س ز: حدّثني.
(٥) هي سقطت من م.
(٦) ص م ق ج: كانت.
(٧) العامة: سقطت من ن.
(٨) م: في ولاية القاضي، ج: وكان أولاد زكريا أيتاماً.
(٩) م: فأرسل الخليفة من قوّمها له بعدد طابت به نفسه، ج: فأرسل الخليفة له من قيمتها، س: فأرسل الخليفة له من قيمتها بقدر...
(١٠) م: وأمر بمداخلة وصي.
(١١) م: لا يجوز ذلك.
(١٢) م: إذ لا يجوز بيع الأصل إلاّ عن أمره ومشورته.
(١٣) م: فأوصى.

لرسوله: البيع على الأيتام لا يصحّ[١] إلّا لوجوه، منها الحاجة، ومنها الوهي الشديد، ومن الغِبْطَة، فأمّا الحاجة، فلا حاجة لهؤلاء[٢] الأيتام إلى البيع، وأمّا الوهْي فليس[٣] فيها، وأمّا الغِبْطَة فهذا مكانها، فإن أعطاهم أمير المؤمنين فيها ما تستبين[٤] به الغِبْطة أمرت وصيّهم بالبيع وإلّا فلا، فَنُقِل جوابه هذا إلى الخليفة، فأظهر[٥] الزُّهد في شراء الدار طمعاً أن يتوخّى[٦] رغبته فيها، وخاف القاضي أن تنبعث[٧] منه عزيمة تَلْحق[٨] الأولادَ سَوْرتُها، فأمر وصيّ الأيتام بنقض الدّار وبيع أنقاضها، ففعل ذلك وباع الأنقاض، وكانت لها قيمة أكثر[٩] ممّا قُوِّمَتْ به للسّلْطان، فاتّصل[١٠] الخبر به، فعزّ عليه خَرابُها، وأمر بتوقيف الوصيّ على ما أحدثه فيها فأحال[١١] الوصيّ على القاضي أنّه أمره بذلك، فأرسل عند ذلك للقاضي[١٢] منذر بن سعيد، وقال له: أنت أمرت بنقض دار أخي نجدة؟، فقال له: نعم، قال له[١٣]: وما دعاك إلى ذلك؟ قال: أخذت[١٤] فيها يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لمسَاكينَ يَعْمَلونَ في البَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعيبَهَا وكانَ وراءَهم ملك يَأْخُذُ كُلَّ

(١) م: لا يكون.
(٢) ص ق ج س ز، بهؤلاء.
(٣) م: فليس فيها وهي.
(٤) ص ق ج: يستبين.
(٥) م: وأظهر.
(٦) ق ز ص: يترخّى، ج س، تتراخى.
(٧) ص ق ز: ينبعث.
(٨) م: تلحق الأيتام.
(٩) م ص ق ج س ز: بأكثر.
(١٠) م: واتّصل.
(١١) م: فأحال على أمر القاضي له بذلك.
(١٢) م: إلى القاضي، ومنذر بن سعيد ليس في ج.
(١٣) له، سقطت من م.
(١٤) م: أخذت بقول الله تعالى.

٣٦/ب سَفِيْنَةٍ غَصْباً﴾(١)/ مقوّموك لم يُقدّروها(٢) إلّا بكذا وبذلك تَعَلّق وَهْمك، فقد نضّ في أنْقَاضِها أكثر من ذلك، وبقيت القاعة(٣) والحمّام فضلاً، ونظر الله تعالى(٤) للأيتام، فصبر الخليفة(٥) عبد الرحمن على ما أتى من ذلك، فقال: نحن أوّل(٦) مَن انقاد إلى الحقّ، فجزاك الله تعالى عنا وعن أمانتك خيراً.

قال: وكان على متانته وجزالته حُسْن الخلق كثير الدّعابة، فربما ساء ظنّ من لا يعرفه(٧)، حتى إذا رام أنْ يصيبَ من دينه شعرةً ثار(٨) له ثورة الأسد الضّاري؛ فمن ذلك ما حدّث به سعيد ابنه، قال(٩): قَعَدْنا ليلة من ليالي شهر رمضان المعظّم مع أبينا للإفطار بداره البرّانية، فإذا بسائل يقول: يا أهل هذه الدار الصالح(١٠) أهلها اطعمونا من عشائكم أطعمكم الله تعالى(١١) من ثِمَار الجنة، هذه الليلة، ويكثر(١٢) من ذلك، فقال القاضي: أن استُجِيبَ لهذا السائل فيكم فليس يُصْبِح منّا واحد(١٣).

(١) الكهف: ٧٩.
(٢) ص ز: مقومك لم يقدروها. م: مقوموك لم يقوموها. ج س: فمقومك لم يقدّرها ل: مقوّمك لم يقدرها.
(٣) ص ق ج س ز: الدار.
(٤) تعالى سقطت من م.
(٥) م: فشكره الخليفة عبد الرحمن على ذلك وقال: نحن... ج س: وصبر الخليفة على ما أتى...
(٦) م: أولى.
(٧) ل ق ص: يعرف به.
(٨) ج س: ثار عليه.
(٩) قال سقطت من م.
(١٠) أهلها زيادة من م ج س: الصالحين. وسقطت العبارة من ن.
(١١) تعالى سقطت من ل م.
(١٢) م: وأكثر من هذا القول: ج س واكثر من ذلك.
(١٣) م: يصبح منا عين تطرف.

وحكى عنه قاسم بن أحمد الجُهَنيّ أنه ركب يوماً لحيازة أرض محبَّسة، في رَكْبٍ من وجوه الفقهاء وأهل العدالة، فيهم أبو إبراهيم اللّؤْلؤي، ونظراؤه[١] قال: فسرنا نقفوه وهو أمامنا، وأمامه أمناؤه[٢] يحملون خرائطه،/ وذووه عليهم السّكينة والوقار، وكانت القضاة حينئذ لا تُرَاكب ولا تُمَاشى، فعرض له في بعض الطريق كلاب مع مُسْتَوحمة[٣] وهي تَلْعَق هَنَها[٤] وتدور حولها، فوقف وصرف وجهه إلينا وقال: ترون[٥] يا أصحابَنا ما أبرّ الكلاب بالهنّ الذي تلعقه[٦] وتكرمه، ونحن لا نفعل ذلك، ثم لوى عنان[٧] دابّته وقد أضحكنا، وبقينا متعجّبين من هَزْله. ٣٧/أ

وحضر عند الحكم المستنصر[٨] بالله يوماً في خُلْوة[٩] له في بستان الزهراء على بركة ماء طافحة، وَسْط روضة نافحة، في يوم شديد الوهج[١٠]، وذلك إثْرَ مُنْصَرَفِهِ من صلاة الجمعة، فشكا إلى الخليفة من وَهج الحرِّ الجَهد[١١]، وبثَّ منه ما تَجَاوَزَ الحدّ فأمره بخلع ثِيَابه والتّخفيف[١٢] عَنْ جِسْمِهِ، ففعل ولم يُطْفِ[١٣] ذلك ما به، فقال له:

---

(١) نظراؤه سقطت من ج س . ص ق م: نظراؤهم، ولم أعثر للؤلؤيّ على ترجمة.
(٢) م: وأعوانه أمامه يحملون خرائطه وذويه، ق ص ج س ز: وامامه امّامة يحملون.
(٣) م: حول كلبة مستوحمة.
(٤) ص ل م: وهم يلعقون هنها ، ويدورون حولها. ق: وهن يَلْعقن هنها ويدرن..
(٥) م أترون.
(٦) ص م ل: الذي يلعقونه ويكرمونه. ق: يلعقنه ويكرمنه.
(٧) م: بغلته.
(٨) م: وحضر عند المعتصم يوما في خلوة له في بستان الزهراء على بحيرة ماء طافح وسَطْ رياض نافح.
(٩) ل: خلدة.
(١٠) م: شديد الوهج، كثير الرهج.
(١١) م: من وهج الحر والجهد، ما يجاوزه الحدّ.
(١٢) ص ق ج س ز: والتخفّف.
(١٣) م: ولم يطف ذلك ما يحده من الحرّ.

الصّـواب[١] أن تَنْغَمِسَ في وَسْط الصهريـج انغماسـةً يبـرد بهـا[٢] جسمك، وليس مع الخليفة[٣] إلاّ الحاجب جعفـر الخادم الصقلّبيّ أمين[٤] الخليفة الحكم، لا رابع لهم، فكأنّه استحيا من ذلك وانقبض عنه وقاراً، وأقصر عنه إقصاراً، فأمر الخليفة حاجبه جعفراً[٥] بسَبْقه إلى النزول في الصهريج ليسهل الأمر فيه على القاضي، فبادر جعفر لذلك وألقى بنفسه في الصهريج / وكان يحسن السباحة، فجعل يجول يميناً وشمالاً، فلم يَسَعْ القاضي إلا إنفاذ أمر الخليفة فقام وألقى بنفسه خَلْف جَعْفر ولاذ بالقعود في درج الصهريج، وتدرّج فيه بعض[٦] تدريج ولم ينبسط في السّباحة، وجعفر يمرّ مصعّداً ومصوّباً، فَدَسَّه[٧] الحكم على القاضي وحَمَله على مساجلته في العَوْم وهو يعجزه[٨] في اخلاده إلى القعود، ويعابثه[٩] بإلقاء الماء عليه والإشارة بالجَذْب[١٠] إليه، وهو لا ينبعث معه، ولا يفارق موضعه، إلى أن كلّمه الحكم وقال له: ما لك لا تساعد الحاجب[١١] في فِعْله، وتقعد[١٢] معه وتتقبّل صُنْعَه؟فمن[١٣] أجلك نزل، وبسببك تبذّل، فقال له: يا سيّدي[١٤] يا أمير المؤمنين، الحاجب

٣٧/ب

(١) الصواب: سقطت من م.
(٢) برّد بها جسمك.
(٣) س: ولم يكن مع الخليفة.
(٤) م: امين الحكم الخليفـة. ق ل: الصقلبي أمين الخليفـة والحكم ج س: امينـه والحكم.
(٥) س ق ج ز بالنزول.
(٦) م: أيّ.
(٧) م: فغمزه.
(٨) م: وهو يعجز باخلاده.
(٩) ص ق ج س ز: ويعاتبه.
(١٠) م: يجذبه إليه.
(١١) م: مالك لا تساعد جعفرا.
(١٢) م: وتقوم معه ق ج س: وتقفز معه.
(١٣) م: من أجلك.
(١٤)م: فقال له القاضي: يا أمير المؤمنين الحاجب سلمه الله مطلق لا هوجل. . .

سلّمه الله لا هوجل معه، وأنا بهذا الهوجل الذي معي، يعقلني ويمنعني، من أن أجول معه[١] مجاله[٢] فاستفرغ الحكم ضحكاً من نادرته ولطف تعريضه بجعفر، وخجل جعفر من قوله[٣] وسبّه سبّ الأشْراف[٤] وخرجا من الماء، وأمر لهما الخليفة بخِلَع، ووصلهما بصلات سنيّة تشاكل كلّ واحد منهما.

وذُكر أنّ الخليفة الحكم قال له يوماً: لقد بلغني أنّك لا تجتهد للأيتام وانّك تقدّم لهم أوصياء سوءٍ يأكلون أموالهم، قال: نعم، وإن أمْكَنَهم/ نيك أمهاتهم لم يعفّوا عنهنّ، قال وكيف تقدّم مثل هؤلاء؟ قال: لست أجد غيرهم، ولكن أُحلّني على اللؤلؤي وأبي إبراهيم ومثل[٥] هؤلاء فإن أبوا أجبرتهم بالسّوط والسّجن، ثمّ لا تسمع إلاّ خيراً[٦]. ٣٨/أ

ومن أخبار منذر بن سعيد المحفوظة[٧] له مع الخليفة عبد الرحمن[٨] في انكاره عليه الإسراف في البناء، أن عبد الرحمن كان قد اتّخذ لسطح[٩] القُبَيْبَة الصُّغْرَى التي كانت مائلةً على الصَّرح الممرّد المشهور شأنه بقصر الزهراء قراميد ذهب وفضة أنفقَ عليها مالاً جسيماً[١٠]، وجعل سُقُفَها صفراء فاقعة، إلى بيضاء ناصعة، تَسْلب

---

(١) معه سقطت من م.
(٢) في ن وهامش ل: يعني ان الحاجب خصي لا هوجل معه والهوجل: الذكر.
(٣) من قوله سقطت من م.
(٤) ن: الاسراف.
(٥) هكذا ورد في الأصل لعلّ الصواب هذان.
(٦) إلى هنا تنتهي ترجمة منذر بن سعيد في م وتليها ترجمة ابي عبد الله محمد بن أبي عيسى.
(٧) له سقطت من ق ص ج س ز.
(٨) ن: ٥٧٣/١ الخليفة الناصر، ل عبد الرحمن الناصر.
(٩) ن: لسطح القبيبة المصغّرة الاسم للخصوصية... ص ق ج س ز ك: العنبسة.
(١٠) ن وقرمد سقفها به، وجعل سقفها.

الأبصار[١] بمطارح أنوارها المشعشعة، وجعل[٢] فيها إثْر تمامها لأهل مملكته مشهداً فقال لقرابته ومن حضره من الوزراء وأهل الخدمة مفتخراً عليهم بما صنعه من ذلك مع ما يتصل به من البدائع الفتانة: هل رأيتم قبلي أو سَمِعْتُم[٣] من فعل مثل فعلي هذا أو قَدر عليه؟ فقالوا: لا والله يا أمير المؤمنين وإنّك لأوحد في شأنك كله، ولا سبقك في مبتدعاتك هذه مَلِك رأيناه، ولا انتهى إلينا خبره، فأبهجه قولهم، وبينما هو كذلك سارّاً ضاحكاً،[٤] إذْ دخل عليه القاضي منذر بن سعيد واجماً ناكِسَ[٥] الرَّأس فلما أخذ/ مَجْلِسَه، قال له كالذي قال لوزرائه من ذكر السّقف[٦]، واقتداره على إبداعه، فأقبلت[٧] دموع القاضي تَنْحدر على لحيته، وقال له[٨]: والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكّنه من قيادك هذا التّمكين مع ما أتاك الله وفضّلك[٩] على[١٠] العالمين، حتّى ينزلك[١١] منازل الكافرين قال: فاقشعرّ[١٢] عبد الرحمن من قوله وقال: أنظر ما تقول، وكيف أنْزَلني[١٣] منازلهم؟ قال: نعم، أليس الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكونَ

٣٨/ب

(١) ن: تستلب الابصار بأشعّة نورها.
(٢) ن: وجلس.
(٣) ن: هل رأيتم أو سمعتم ملكاً كان قبلي فعل مثل هذا...
(٤) سار ضاحك، ليست في ن.
(٥) ص ق ج س ز: ناكساً ذقنه.
(٦) ن: السقف المذهبة.
(٧) ج س: فجرت.
(٨) وقال له ليست في ص ق ج ز.
(٩) ن: من فضله ونعمته.
(١٠) ن: به على العالمين.
(١١) ص ق ج س ز: أنزلك.
(١٢) ن ل: فانفعل.
(١٣) ق ج س: كيف.

النَّاسُ أمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يكفر بالرَّحمن لبيوتهم سُقُفاً من فِضَّةٍ ومَعَارِج عليها يَظْهَرُون، وَلِبيُوتهم أبواباً وسُرُراً عَلَيْها يتّكِئُون﴾[1] قال: فوجم الخليفة عبد الرحمن وَنَكس رأسه مليّاً ودموعه تجري على لحيته خُشُوعاً لله تبارك وتعالى وندما[2] ثم أقبل على مُنْذر وقال له: جزاك الله تعالى[3] يا قاضي خيراً عنّا وعن المسلمين والدين[4]، وكثّر في النَّاس أمثالك فالذي قُلْتَ[5]، والله، الحقُّ، وقام من مجلسه ذلك وهو يستغفر الله تعالى، وأمر بنقض سُقُفِ القُبَّة وأعاد قرمدها[6] تراباً[7].

الفقيه الأجلّ القاضي أبو عبد الله محمد بن (أبي) عيسى[8]

/ من بني يحيى بن يحيى اللّيثي، وهذه ثِنيّة علم وعقل، وصحة ضبط ونقل[9]، كان علم الأندلس، وعالمها[10] النَّدْس، ولي[11] القضاء ١/٣٩أ

---

(١) الزخرف: ٣٣.

(٢) ص ق ج س ز: وتذمّماً إليه.

(٣) تعالى سقطت من ل.

(٤) ن: أجلّ جزائه.

(٥) ج س: هو والله الحقّ.

(٦) ز ج س: قرامدها تراباً.

(٧) ن: على صفة غيرها.

(٨) م: القاضي ابو عبد الله محمد بن أبي عيسى، وفي الأصول: محمد بن عيسى وهو محمد بن عبد الله بن أبي عيسى بن يحيى بن يحيى اللّيثيّ، أبو عبد الله، وكان فقيها في أهل العلم والأدب، تولى قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٣٢٦ هـ، وُلِد سنة ٢٨٤ هـ وتوفّي سنة ٣٣٩ هـ. ترجمته في: الجذوة: ٦٩، بغية الملتمس: ١١١، تاريخ علماء الاندلس: ٢/٦١ الديباج المذهب: ٢٦٥، تاريخ قضاة الأندلس: ٥٩ - ٦٢، قضاة قرطبة: ١٧٢ - ١٧٥ وله ترجمة في هامش ل، عن نفح الطيب، ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٢/١٢ - ١٤.

(٩) م: ويحيى بن يحيى هذا كان أعلم الأندلس.

(١٠) م: وفقيهها.

(١١) ص ق ج س ز م ل: وولي محمد هذا القضاء.

بقرطبة بعد رحلة رحلها إلى المشرق، وجمع فيها من الروايات والسّماع كلّ مفترق[١]، وجـال في آفاق ذلـك الأفق، لا يستقر في بلد، ولا يستوطن في جَلَد[٢] ثم كرّ إلى الأندلس فَسَمَتْ رُتْبَتُه، وتحلّت بالأماني لَبَّته، وتصرّف في وِلاياتٍ[٣] أُحْمِد فيها مَنَابُه، واتّصَلَتْ بسببها بالخليفة أَسْبَابُه، وولّاه[٤] القضاء بقرطبة، فتولاه بسياسة محمودة، ورياسة في الدين مُبْرمة القوى مجهودة[٥] والتزم فيها الصّرامة في تَنْفيذ الحقوق، والحَزَامة في إقامة الحدود، والكشف عن البيّنات في السّرّ، والصّدع بالحق في الجَهْر، لم يستلمه مُخَادع، ولم يَكِدْه مُخَاتل، ولم يَهَبْ ذا حُرْمة ولا داهنَ ذا مَرْتَبَة، ولا أغضى لأحد من أسباب[٦] السّلطان وأهله حتى تحاموا جانبه، فلم يجسر أحد منهم عليه، وكان له نصيب وافر من الأدب، وحظّ من البَلاغَةِ إذا نَظَم وإذا كَتَب، ومن مُلَح[٧] شِعْره ما قاله عند أوبته من[٨] غربته:

٣٩/ب / كَأَنْ لم يَكُ بَيْنٌ ولم تَكُ فُرْقَةٌ إذَا كـانَ مِنْ بَعْد الفِـرَاقِ تَلَاقِ

كأن لم تُؤرِّق بالعِـرَاقينْ مُقْلَتي ولم تَمْر كفّ الشَّوْقِ ماءَ[٩] مَآقِ

ولم أَزُرِ الأعرابَ في جَنْب أَرْضِهم بِذَاتِ اللّوى من رَامةٍ[١٠] وبِرَاقِ

(١) ج س: مفترق.
(٢) م: ولا يستوطن منه في مظلومة جلد. ص ق ج س ز، في مظلومة جلد.
(٣) م: في ولايات وسفارات أحمد.
(٤) ج س: فولاه.
(٥) م: مشدودة.
(٦) م: أصحاب.
(٧) ج س: فمن.
(٨) ٣ ن: عن. جعل الفتح الأبيات لابن ابي عيسى هذا، ثم نسبها ثانية إلى أبي عبد الله محمد بن عبد السّلام الخشني، وقد نسبها للخشني أيضاً: الحُميديّ في الجذوة ٦٤، والضّبّي في البغية: ١٠٣، وابن سعيد في المغرب: ٥٤/٢، والسيوطي في بغية الوعاة: ٥٢، والزبيدي في طبقاته: ٢٩٠.
(٩) ص ق ج س ز: آماق.
(١٠) اسماء مواضع في الجزيرة.

ولم أصْطَبح[١] بالبيدِ من قَهْوَةِ النَّدى   وكَأْسٍ[٢] سَقَاها في الأزاهرِ ساقِ

وله أيضاً[٣]:

مــاذا أُكـابِــدُ من وُرْق مـغرِّدة   على قَضِيبٍ بذاتِ الجزْعِ ميّاسِ
رَدَّدْنَ شَجْواً شَجَا قَلْبَ الخليِّ فَهَل   في عَبْرة[٤] ذَرَفَتْ في الحُبِّ من باسِ
ذَكَّرْنَهُ[٥] الزَّمَن الماضي بِقُرْطُبَة   بين الأحبّـةِ في أَمْنٍ وإينَـاسِ
هُمُ[٦] الصَّبَابَةُ لولا هِمّة شَرُفَت   فَصيَّرتْ قَلْبَه كالجندلِ القـاسي

وله أخبار تدلّ رِقّة العراق[٧]، والتَّغذّي بماء تلك الآفاق[٨]؛ فمنها أنه خرج إلى حضور جنازة بمقابر قريش، ورجل من بني حُدَير[٩] كان يواخيه له منزل، فعزم عليه، في المَيْل إليه، وعلى أخيه فَنَزلا[١٠] عليه، فأحضر لهما طعاماً، وأمر جاريةً[١١] له بالغناء، فغنّت تقول[١٢]:

طَابَتْ بطيبِ لِثَـاتـكَ الأقْـدَاح   وَزَهَـا[١٣] بِحُمْـرةِ خَـدّك التُّفّـاحُ

---

(١) ز ص: يصطبح.
(٢) م: وكأس سقانيها الفراق دهاق.
(٣) الأبيات في الجذوة: ص ٧٠.
(٤) م: دمعة، الجذوة: الخلّي فقل، في شجو ذي غربة ناء عن الناس.
(٥) ص ج س ز: ذكرته، وهذا البيت يأتي في م بعد البيت الذي يليه.
(٦) م والجذوة: هجن.
(٧) ج س: الفراق.
(٨) ج س: الآماق.
(٩) ص ق ج س ز ك ل: جابر، م: حدير وهكذا في الجذوة للحميدي والمعروف بأنّه من تلاميذ ابن حزم عالم الأنساب.
(١٠) ص ق ج س ز: ونزلا.
(١١) ز: وأمر جاريته.
(١٢) تقول: ليست في م ن والأبيات في الجذوة: ٢٧٠، البغية: ١١١، وشرح الشريشي، للمقامات ١٢/٢.
(١٣) ص ن ز ق: وزهت.

وإذا الـربيعُ تَنَسَّمَتْ أرْواحـه(١) طابت(٢) بطيب نسيمك الأرواحُ
وإذا الحَنَادِسُ ألْبَسَتْ ظلماؤهـا فضياء وجهك في الدُّجى مِصْبَاحُ

١/٤٠ / فكتبها القاضي في ظهر يده(٣) وخرج من عنده، قال يونس بن عبد الله(٤): فلقد(٥) رأيته يكبّر للصلاة على الجنازة والأبيات مكتوبة على ظهر كفّه(٦).

وكان يُلَقَّبُ بالمقربلة(٧)، فَرَفَعَتْ إليـه إمْرأة متـظّلمة كتـاباً(٨) تتظلّم فيه من المعروف بالقباحة خال وليّ العهد الحكم(٩)، تذكر أنّه غصبها حقّاً لها يجاوره(١٠) في ضيعته(١١) ورسمت الكتاب بعيبه وذمّه والدّعاء عليه، كلّ ذلك تسميّه بلقبه(١٢)، فلم يفكّ القاضي كتابها لضعفه واضطرابه(١٣)، فأخذ القاضي(١٤) مَظْلَمَتها من لسانها، وكرّم المشكو به لعظمته بأن أخّر الإرسال فيه، وكتب إليه على ظهر كتابها، يحيل عليه

---

(١) م: تنسّمت ارجاؤه، ص ق ل: ادواحه ـ الادواح.
(٢) شرح الشريشي: نمت بعرف نسيمك.
(٣) م: بظهر يده ثم خرج.
(٤) م: قال يونس: فلقد. وروى هذه الحكاية ابن حزم عن أبي الوليد يونس بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن محمد بن مغيث، فإنّ يونس بن عبد الله لم ير ابن ابي عيسى، ولد ابن مغيث سنة ٣٣٨ هـ، وتوفي ابن ابي عيسى سنة ٣٣٩ هـ. انظر الجذوة ص ٧٠ والصواب ما اثبته ابن حزم.
(٥) ج: قد رأيته.
(٦) م: يده.
(٧) ق: المغربلة.
(٨) م: كتاباً طويلاً.
(٩) الحكم سقطت من م.
(١٠) يجاوره سقطت من ج س.
(١١) ص ق ج س: ضيعة.
(١٢) م: بلقبه هذا المشهور.
(١٣) م: لضعفها واضطرابها.
(١٤) م: وأخذ ذكر مظلمتها من لسانها.

فيما تضمّنه من الشكوى ويحضّه على إنصافها، وأرسلها بالكتاب إليه، فلما قرأه أجابه تحت الفصل الذي كتبه إليه يحيل على وكيله ويتبرأ من إساءته[١] إلى المرأة دون بيّنة يكلّفها[٢] ولا يمين، ويعدّد[٣] على القاضي فيما قابله به، فساء ذلك القاضي، وعزّ عليه إهماله ذلك من نفسه، فلما ركب إلى الزهراء وخرج من عند الخليفة وقصد إلى القباحة ونزل عليه، واعتذر إليه مما عدّده، وأقسم[٤] له أنّه لم يستوفِ الكتاب المرفوع إليه، ولا وَقَف عليه، وقال له: يا سيّدي / لا تكترثْ لهذا[٥]، فقلّما نجا منه أحد، إنّي أعرّفك أنّ لقبي المقربلة وَلَقَبَ والدي مرتكش، ولجدي ـ والله ـ لقب لست أعرفه، وأخي[٦] أبو عيسى يعرفه، وهو غائب، فإذا وصل كتبت به إليك فضحك القباحة من قوله وأثنى عليه، على طيب خُلُقه[٧].

٤٠/ب

وجاءه في بعض الأيّام من بادية حمل دقيق عليه[٨] قَفَص دجاج، وكان على بابه المعتوه المعروف بابن شمس الضّحى، وكان في ولاية القاضي من صغره إلى أن شاخ وبلغ السنّ[٩] الطويل وإلى أن مات أسْفَهَ ما يكون، وكان من شأنه، مواظبة دار القضاة في كلّ وقت شاكياً أوْصَابَه[١٠]، فلما رأى الدّجاج قال: يا قاضي أعطني دجاجة منهنّ[١١]، لا

---

(١) ص ق: فراغ بمقدار كلمة. ل م: الحقل.
(٢) يكلفها سقطت من ج س.
(٣) م: ويعدد على القاضي في الكتاب على ظهر صحيفة مرقومة بتكرير لقبه.
(٤) له سقطت من م.
(٥) ز: بهذا
(٦) ج: ولكن أخي . . .
(٧) م: واثنى على جودة خلقه.
(٨) م: وعليه.
(٩) س: السنين الطويلة.
(١٠) ص ق م ز ك: بأوصابه.
(١١) م: منها.

بدّ والله أن تعطيني دجاجة منهن وكـان لا يقدر على ردّه، إذا علق بإرادته، وإلا جاء من حُمْقه بالعَجَب[١] العُجَاب، فأمر القاضي، فَأُعْطِيَ دجاجة فأخذها، ومرّ بها فَرِحاً، يفخر بِعَطيّة القاضي فمرّ بدرب، بني أبي زيد[٢] شرقي المسجد الجامع[٣]، فإذا برجل متفقّه يلقب بديك البادية جالس على باب داره يطلب فكاهة فقال للمعتوه: من أين لك هذه الدجاجة يا فلان؟ فقال: أعطانِيَها القاضي والله الساعة، فأخذها من يده وجعل يجسّها، فقال: خذها إليك القاضي اعطاكها مقربلة/ ولا خير لك فيها، فانصرفْ إليه عاجلاً وقُلْ له إنّها مقربلة، فيبدلها بسمينة[٤]، فالشّيءُ عنده كثير، فرجع إليه المعتوه بها وأصابه في جماعة، وقال له: يا قاضي[٥]، هذه الدجاجة مقربلة فأبدلها[٦] لي بسمينة، فعرف القاضي هذه الداخلة[٧]، وقال له: هاتها حتى أراها، فأخذها وجسّها، وقال له: صدقت، فمن أين عرفت أنّها مقربلة بعـدما مضيت بها؟ فقال له: قالها لي ذلك الفقيه الذي عند درب بني أبي زيد[٨]، قال له: وما صفته[٩]؟ فوصف له صفة استدلّ بها على أنّه الملقّب بـديك البـادية، فـأمر، فأبدلت[١٠]له بأخرى، وقال له: أرجع إلى ذلك الرجل فأعرضها عليه، وقل له: قد أبدلها القاضي[١١]،وسله أن يعطيك الديك الذي سيق له[١٢]

٤١/أ

(١) ص ق ج س ز: العجب العجاب.
(٢) ص ق ل: بدرب بني أبي رشيدة ز: بدرب بني رشيدة.
(٣) م: شرقي المسجد الأعظم الجامع.
(٤) ص ق ج س ز: سمينة.
(٥) م: أيّها القاضي.
(٦) لي سقطت من ج س.
(٧) من فأبدلها لي.. إلى هذه الداخلة ليس في م.
(٨) ل: رشيده.
(٩) قال له: وما صفته سقط من م.
(١٠) م: فبدلت.
(١١) القاضي: سقطت من م.
(١٢) م: إليه.

من البادية أمس ، فإنّه لا يصلح لهذه الدجاجة غيره، فيأتيك منه نسل حسن، فانقلب المعتوه إلى ذلك[١] الرجل وأتاه وهو في جماعة والدجاجة معه، وقال له: قد أبدل[٢] القاضي الدجاجة ولكن أعطني أنت ديك البادية الذي أتاك أمس[٣] فيكون زوجاً لهذه الدجاجة، فانتهره الزيديُّ وتغيّر لونه، فازداد[٤] المعتوه علوقاً (به) وحَنَقا عليه وجعل يبكي ويلطم وجهه، ويحلف أن لا يزول/إلاّ بالديك، وكان يأتي منه عند المنع ما لا صبر عليه، فاضطُرَّ الزيدي إلى أن دخل فاخرج له ديكاً من داره افتداء منه[٥] ، فأخذه وانطلق عنه. ٤١/ب

وقال أصحاب القاضي محمد بن (أبي) عيسى: ركبنا[٦] لبعض الأمر في موكب[٧] حافل من وجوه الناس، إذْ عرض لنا فتىً متأدّب، قد خرج[٨] من بعض الأزقّة سكران[٩] يتمايل، فلما رأى القاضي هابه، وأراد الإنصراف فخانته رجلاه، فاستند إلى الحائط[١٠] وأطرق، فلما قرب القاضي رفع رأسه ثم أنشأ يقول:

ألا أيُّها القاضي الذي عمّ عَدْلُهُ فَأَضْحَى[١١] بِهِفي العالمين فَريدا
قـرأت كتـابَ الله تسعين مـرّة فلم أرَ فيـه للشّرابِ حـدودا

(١) ص ق ج س ز: لذلك، م: إلى ذلك الرجل الزيدي.
(٢) م: قد أبدلها لي القاضي.
(٣) أمس: زيادة من م.
(٤) ل ق ص: فأراه المعتوه عرقاً وحمقاً عليه. ج س فأرى المعتوه غيظاً عليه.
(٥) م: افتدى به.
(٦) م: ركبنا معه. . .
(٧) ص ق ج س ز: مركب.
(٨) م: فأخرج.
(٩) م: يتمايل سكراً.
(١٠) م: حائط.
(١١) ن: فاضحى به بين الأنام فريداً.

فَإنْ شِئْتَ[١] أنْ تَجْلِد فدونك مَنْكِباً صبوراً على ريبِ الزّمان[٢] جليدا
وإنْ شِئْتَ أن تعفو تكن لك مِنّة تروح بها في العَالَمينَ فَرِيدا
وإن أنْتَ تَخْتَارُ[٣] الحديد فإنَّ لي لساناً على هَجْو الزّمانِ حديدا

فلما سمع القاضي شعره، وميّز أدبه، أعرض عنه وترك الإنكار عليه ومضى لشأنه، والله تعالى أعلم[٤] .

الفقيه أبو عبد الله بن أبي زمنين[٥]

٤٢/أ فَقيه مُتَبتِّل، وزاهد لا منحرف إلى الدنيا ولا متنقّل[٦]،/ هجرها هجر المنحرف[٧]، وحلّ أوطانه فيها محل المعترف[٨]، لعِلْمه بارتحاله عنها وتقويضه[٩]، وإبداله مِنْها وتعويضه[١٠] فنظر بقلبه لا بعينه، وانتظر

(١) ن: فان شئت جلداً لي فدونك. . .
(٢) تاريخ قضاة الاندلس ٦١: الخطوب.
(٣) م: وإن كنت تختار الحدود فإنّ لي لساناً على هجر الزمان حديداً، ص ق ز: لساناً على هجر الزمان حديداً.
ج س: لساناً على مرّ الزمان حديداً.
(٤) والله تعالى أعلم ليست في م ن، وفي ق والله أعلم.
(٥) م: ابو عبد الله محمد بن أبي زمنين الإلبيري. وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري الإلبيري كان عالماً فقيها حافظاً للمعاني قارضاً للشعر، له تآليف في الفقه والزّهد والأدب منها: اصول السّنة، منتخب الأحكام، حياة القلوب، آداب الاسلام، أنس المريدين، ولد سنة ٣٢٤ هـ وتوفّي سنة ٣٩٩ هـ. انظر ترجمته في الجذوة: ٥٣، بغية الملتمس: ٨٧، شذرات الذهب: ١٥٦/٣، الديباج المذهب: ٢٦٩، أعمال الاعلام: ٥٢، الصلة: ٤٥٨/٢، التكملة: ٣٧٧/١ تاريخ الفكر الاندلسي: ٧١ الاعلام: ١٠١/٧، معجم المؤلفين: ٢٢٩/١٠، شرف الطالب: ص ٥٠، ونقل المقرّي نصّ المطمح في النفح: ٥٥٤/٣.
(٦) ن م: متنقل.
(٧) م: هجرها هجر الخاشع المعتكف.
(٨) م: وأحلّ نفسه فيها محل الباخع المعترف.
(٩) ص ق ز ل: لعلمه بارتحاله عنه وتقويضه.
(١٠) ص ق ج ل س ز: وابدالها منه وتعويضه.

يوم فِراقِه وَبَيْنِه، ولم يكن له بعد ذلك[١] بها اشتغال، ولا في شِعَاب تلك المسالك[٢] إيغال، وله تواليف في الوَعظ والزّهد وأخبار الصالحين تدل على تخليته عن الدنيا واتّراكه، والتّفلّت من حبائل الاغترار وإشراكه[٣] (وشعره يدلّ على)[٤] التّأهُّب للإرتحال[٥]، ويستدلّ به على ذلك الانتحال[٦]، فمن ذلك قوله[٧]:

المَوْتُ في كُلِّ حين يَنْشُرُ الكَفَنا ... ونَحْنُ في غَفْلَةٍ عَمَّا يُراد بِنَا

لا تطمئنّ إلى الدُّنْيَا وبَهْجَتِهَا[٨] ... وإنْ توشَّحْتَ من أثْوابِهَا الحَسَنَا

أين الأحبَّةُ والجيرانُ؟ ما فعلوا؟ ... أين الذين هُمُ كانوا لنا سَكَنَا؟

سَقَاهُمُ الدَّهْرُ[٩] كَأْسَاً غَيْرَ صَافِيَةٍ ... فصيّرتهم لأطباق الثّرَى رُهُنَا

تَبْكي المَنَازِلُ منهم كُلَّ مُنْسَجِمٍ ... بالمَكْرُمَاتِ وَتَرْثي[١٠] البرّ والمِنَنَا

حَسْبُ الحِمَام لَوَ ابْقَاهُمْ وأَمْهَلَهُمْ[١١] ... ألاّ يظنّ[١٢] على مَعْلُوّةٍ[١٣] حَسَنا

---

(١) م ق ولم يكن له بغير ذلك اشتغال.

(٢) م: الممالك.

(٣) ص ق ج س: والتأهب للارتحال، والتفلت من حبائل الاغترار واشراكه والتنقّل من حال إلى حال ويستدل به.

(٤) وشعره يدل على: ليس في الأصول وهو زيادة من م.

(٥) ن: والتنقّل من حال إلى حال والتأهب للارتحال ويستدل به.

(٦) س: الارتحال.

(٧) ن: فمنها قوله: والأبيات في الجذوة: ٥٣، وبغية: الملتمس ٨٨، والصلة: ٤٥٨/٢.

(٨) الجذوة والصلة: وزخرفها.

(٩) ن: سقاهم الموت.

(١٠) ص ق ز: ويرثي.

(١١) م: وانظرهم. ج س: وأهملهم، ز: وأجملهم.

(١٢) ق ج س ز ص: الا تظنّ.

(١٣) ل: معلومة.

الفقيه أبو مروان عَبْد الملك الطُّبْنِيّ[١]

من ثَنِيَّةِ شَرَفٍ وَحسَب، ومن أَهْل حَديثٍ وأدب، إمام في اللّغة[٢] مُتَقَدِّم، فارع لأَعْلَى[٣] رُتَبِ الشّعر متسنِّم[٤]، له رواية بالأندلس/ورحلة ٤٢/ب إلى المشرق ثم عاد وقد توج بالمعارف[٥] المفرق، وأقام بقرطبة عَلَماً من أعلامها، ومتسنّماً لترفّعها وإعظامها[٦] تُؤثِرُه الدُّوَل، وتصطفيه أملاكها الأُوَلُ، وما زال[٧] فيها مقيماً ولا[٨] برح عن طريق أمانيها مستقيماً، إلى أن اغْتِيلَ في إحدى اللّيالي بقضية يطول شَرْحُها، (ولا ينقضي بَرْحُها)[٩] فأصبح مقتولاً في فراشه، مذهولاً كلّ أحد من انبساط الخطوب[١٠] إليه على انكماشه، وقد أثبتُّ من محاسنه ما يُعْجِبُ[١١] السامع وتصغي إليه المسامع؛ فمن ذلك قوله[١٢]:

وَضَاعَفَ ما بالقَلْبِ يَوْمَ رَحِيلهم   على ما به منهم حنينُ الأباعرِ

---

(١) م: أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطُّبْنِي، ك: الطبي، وهو عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أسعد التميمي الجُمَانيّ الطّبني، ابو مروان، أصله من طُبْنَة بأفريقية وهي قاعدة اقليم الزاب، وكان أبو مروان عالماً باللغة والحديث شاعراً، ولد سنة ٣٩٦ هـ وتوفي سنة ٤٥٧ هـ، انظر الجذوة: ٢٦٥، بغية الملتمس: ٣٧٨، الذخيرة: ق١ ج١ ص ٥٢، المغرب: ٩٢/١، الصلة: ٣٤٣/٢، بغية الوعاة: ٣١٢، الاعلام: ٣٠٣/٤، نفح الطيب: ٤٨/٧.

(٢) م: في الخطبة.

(٣) ص ق ج س ز ك: لاهل رتب الشعر، ن: فارع لرتب الشعر.

(٤) ل ق ص ج ز ك: متنسّم.

(٥) م: وقد تتوج له بالمعارف لمفرق، ص ق ج ز س ك: توج بالمعارف مفرقاً.

(٦) م: وتعظيمها.

(٧) م: ولم يزل.

(٨) م: ولم يبرح طريق امانتها مستقيماً.

(٩) ولا ينقضي برحها: زيادة من م.

(١٠) ص ق ج س ز ك: الطرب، ل ن: الضرب واثبت ما في م.

(١١) م: ما هو أزرى بنسيم الأزهار بالاسحار فمن ذلك...

(١٢) الشعر في الجذوة: ٢٦٥، بغية الملتمس: ٣٧٩.

وأصْبر عن أَحْبَابِ قَلْبٍ[١] ترحّلوا ألا إنّ قَلْبي سـائرٌ غيـر صابـرِ

ولما رجع إلى قُرْطُبَة وجلس ليرى ما احتقبه من العلوم[٢]، اجتمع إليه في المجلس خلق عظيم، فلمّا رأى تلك الكثرة، وما له[٣] عندهم من الأثرة، قال: ـ

إنّـي إذا حَـضَـرَتْـنـي ألـف[٤] مَـحْـبَـرةٍ
يَـكْـتُـبْـنَ[٥] حـدّثـنـي طـوراً وأخْـبَـرَنـي
نـادت بـعِـقْـوَتـيَ[٦] الأقْـلامُ مُـعْـلِـنَـةً
هـذي[٧] الـمفـاخِـرُ لا قَـعْـبـان مـن لَـبَـنِ

وكتب إلى ذي الوزارتين الكاتب[٨] أبي الوليد بن زيدون: ـ

أبا الوليد وما شطّتْ بِنَا الـدَّارُ وقـلَّ مِنَّـا ومِنْـكَ اليـوم زوّارُ
/ وبيننا[٩] كُلُّما تدريهِ من ذِمَمٍ وللصِّبـا وَرَقٌ خُـضْـرٌ وأنـوارُ ١/٤٣
وكُـلُّ عَتْبٍ واعْتَابٍ جَـرَى فَلَهُ بـدائـع[١٠] حُلْوَةٌ عِنْـدي وآثـارُ
فاذكر أخـاك بخير كُلّمـا لَعِبَتْ بـه اللّيـالي فـإنّ الـدَّهْـرَ دوّارُ

---

(١) م: قوم.
(٢) م: من العلوم سقطت من م.
(٣) م: وتبيّن بما له عندهم من الأثرة.
(٤) م: الألف.
(٥) ك: يتكبّر.
(٦) ل ن: بمفخري.
(٧) تلك.
(٨) الكاتب ليست في م ن، وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزوميّ الأندلسيّ، أبو الوليد ٣٩٤ ـ ٤٦٣ هـ، الذخيرة: ق١ ج ١ ص ٢٨٩، المغرب ١/٦٣.
(٩) ج س ز ك: وبينما كل ما نذريه.
(١٠) م: مواقع.

الفقيه العالم أبو عُمَر أحمد بن عبد ربّه رحمه الله تعالى(١)

عالِمٌ سَادَ بالعِلْم وَرَأَسَ، واقْتَبَس به من الحُظْوةِ ما اقْتَبس، وشُهِر بالأَنْدلُس حتّى سارَ(٢) إلى المشرقِ ذِكْرُه، واستطارَ شَرَرَ الذّكاءِ فِكْرُه، وكانت له عِنايةٌ بالعِلْمِ وثِقَة، ورواية له مُتَّسِقَة، وأمّا الأدَبُ فهو ـ كان ـ حُجَّتَه، وبه غَمَرتْ(٣) الافهامُ لُجّتَه، مع صيانةٍ وورع، وديانة ورد ماءَها فكرع، وله التأليف المشهور الذي سمّاه بـ «العِقْد» وحماه عن عثرات النّقد؛ لأنّه أبرزه مثقّف القناة، مُرْهَف الشَّبَاة، تَقْصر عنه ثواقب الألباب، وتُبْصِر السِّحْرَ منه في كُلِّ باب، وله شعر انتهى منتهاه، وتجاوز سماك الإحسان وسُهَاه.

أخبرني أبو محمّد بن حزم(٤) أنّه مرّ(٥) بقصر من قصور قُرْطُبَة لبعض الرؤساء فَسَمِعَ منه غناء أَذْهب لُبَّه، وأَلْهَبَ قلبه، فبينما(٦) هو واقف تحت القَصْر، إذْ رُشّ بماء من أعاليه، فاستدعى رِقْعة، وكتب إلى صاحب القصر بهذه القطعة(٧):

(١) أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب بن حُدَير بن سالم مولى هشام بن عبد الرحمن أبو عمر من أهل العلم والأدب، صاحب العِقْد، ولد سنة ٢٤٦ هـ، وتوفيّ سنة ٣٢٨ هـ. انظر ترجمته في الجذوة: ٩٤، تاريخ علماء الاندلس: ٤٩/١ بغية الملتمس ١٤٨، الرايات: ٧٧، النجوم الزاهرة: ٣: ٢٦٦، معجم الأدباء: ٢١١/٤، المطرب: ١٤١ ـ ١٤٣، مرآة الجنان: ٢٩٥/٢، وفيات الأعيان: ١١٠/١ ـ ١١٢، العبر: ٢١١/٢ ـ ٢١٢، البداية والنهاية: ١٩٣/١١ شذرات الذهب: ٣١٢/٢، الاعلام: ١٩٧/١، معجم المؤلفين: ١١٥/٢ تاريخ آداب اللغة العربية: ٢٠١/٢ وأورد المقري نصّ المطمح في النفح: ٤٩/٧، وفي هامش ل ترجمة ابن عبد ربّه عن الوفيات. وفي م: أبو عمر أحمد بن عبد ربّه بن يوسف، وفي الأصول: ابو عمرو.

(٢) م: طار، ص ق ج ز: صار.

(٣) م: عبر الافهام، ص ق ج: عمرت.

(٤) ن: اخبرني ابن حزم، م: اخبرني عنه، ك: وأخبرني ابو محمد بن حزم.

(٥) م: انّه مرّ يوماً بقصر.

(٦) ن م: فبينما.

(٧) الأبيات في الجذوة: ٩٥، بغية الملتمس: ١٤٩، معجم الأدباء: ٢١٧/٤، المطرب: ١٤٢.

/ يا من يَضِنُّ[١] بِصَوْتِ الطّائِرِ الغَرِدِ ماكنت أَحْسبُ هذا البُخْلَ[٢] في أحَدِ ٤٣/ب

لو أنَّ أسماعَ أهلِ الأرضِ قاطبةً أَصْغَتْ إلى الصَّوْتِ لم يَنْقُصْ ولم يَزِدِ

فلا تَضِنَّ على سَمْعي ومُنَّ[٣] بِهِ صوتاً يجولُ مجالَ الرّوحِ في الجَسَدِ

أمّا النبيذ فإنّي لستُ أشربه[٤] ولست آتيك إلّا كسوتي بيدي[٥]

وعزم فتى كان يتألّفُهُ[٦]، وخامره كَلَفُهُ، على الرحيل[٧] في غده، فأذهبت[٨] عزمته قُوى جَلَدِهِ، فلمّا أصبحِ عاقته السَّماء بالأنواء، وساقته مُكْرهاً[٩] إلى الثواء فاستراحَ أبو عُمَر[١٠] من كمدِهِ، وانْفَسَح له من التّواصيل ضائق أَمَدِهِ[١١]، فكتب إلى المذكور، العازم على[١٢] البُكُور:

هَـلّا ابتكرْتَ لِبَيْنٍ أَنْتَ مُبْتكِـر هيهات يأبى[١٣] عليكَ الله والقَدَرُ

ما زلت أبكي حِذَارَ البَيْنِ مُلْتَهِبا[١٤] حتى رثى لي فيك الرّيحُ والمَطَرُ

(١) ك: يغنّ.

(٢) ص ق ج س ز ك: من، ن: هذا الضنّ.

(٣) الجذوة: تقلّده، المطرب: على أذني تقرطها.

(٤) المطرب: أقر به.

(٥) ص ق ج س ز ك: ولا أحبّل الانسوتي بيدي، ن: ولا أجيئك، الا كسرتي بيديْ.

(٦) م: يألفه.

(٧) م: من عنده.

(٨) ق ص ج س: فاذهب عزمته، س: فاذهب عزمه قوى جلده.

(٩) م: مطرها إلى الالتواء، ق ج س: وساقته مكرها إلى النواء

(١٠) ص ق ج س ز: ابو عمرو.

(١١) م: وانفسحت له من مضائق امده. ق ج س: وانفسح له من التواصل متضائق أمده. ك: مضائق أمده.

(١٢) على البكـور سقطت من م، والأبيـات في الجذوة: ٩٤، بغيـة الملتمس: ١٤٩، المطرب: ١٤٣، شرح الشريشي: ٢/٢٧، ياقوت: ٤/٢١٦، وفي شرح المقامات: قالها في غلام، قال: انّه راحل غدا، فلما أصبح عاقه تكاثر المطر، فانجلى عن ابن عبد ربّه همّه، وكتب إليه:

(١٣) الشريشي: يأتي.

(١٤) م: من كمد، الجذوة والمطرب: ملتهفاً.

يا بَرْدَه من حَيَامُزْن على كَبِدٍ   نيرانُها بغَليلِ الشوق(١) تَسْتَعِرُ
آليتُ أن لا أَرَى شَمْساً ولا قَمَراً   حتّى أراكَ فأنتَ الشَّمْسُ والقَمَرُ

ومن شِعْره الذي صرّح به تصريح الصَّبّ(٢)، وبرَّح فيه من وقائع اسم الحبّ، قوله(٣):

الجِسْمُ في بَلَدٍ والروح في بَلَدٍ   يا وحشةَ الروحِ بل يا غُرْبةَ الجَسَدِ
إنْ تَبْكِ عيناكَ لي يا من كَلِفْتُ بِهِ   من رَحْمَةٍ فَهُما سَهْمَاكَ في كَبِدي

١/٤٤أ / ومن قوله(٤):

وَدَّعَتْني بِزَفْرَةٍ(٥) واعتناقِ   ثمّ قالت: متى يكون التلاقِ
وَبَدَتْ لي فأشرقَ الصُّبحُ مِنْهَا   بين تلك الجيوب والأطْواقِ
يا سقيمَ الجفون من غيرِ سُقْمٍ   بين عينيكَ مصرع العشاقِ
إنّ يَوْمَ(٦) الفِرَاقِ أَفْظَعُ يوم   ليتني مُتُّ قَبْلَ يَوْمِ الفِرَاقِ

وله أيضاً(٧):

يا ذا الذي خَطَّ الجمَالُ(٨) بخدّه   خَطّين هاجا لوعةً وبلابلا
ما صَحَّ عِنْدي أنّ لَحْظَكَ صَارِم   حتى لبستَ بعارضيك حمائلا(٩)

(١) الشريشي: بعليل الشوق.
(٢) البيتان في الجذوة: ٩٥، وبغية الملتمس: ١٤٩، ياقوت: ٢١٦/٤، النجوم الزاهرة: ٢٦٧/٣.
(٣) ك: الضب.
(٤) وله أيضاً الأبيات في معجم الأدباء: ٢٢١/٤، وفيات الأعيان: ١١١/١.
(٥) ص ق ج س ز ل: زورة.
(٦) ج س: إن موت.
(٧) البيتان في معجم الأدباء: ٢٢١/٤، الوفيات: ١١٠/١، المرقّصات والمطربات: ٧٥، الرايات: ٧٥، ومن وله أيضاً إلى وبلغ سنّ عوف بن محلّم ليس في م.
(٨) الرايات والمرقّصات والوفيات: العذار.
(٩) الرايات: ما كنت أعلم أن لحظك صارم حتى اكتسيت من العذار حمائلا.

أخبرني بعض[١] العِلْية أنّ الخطيب أبا الوليد بن عبّاد[٢] حجّ فلمّا انصرف تطلّع إلى لقاء المتنبّي واستشرف، ورأى أنّ لقياه[٣] فائدة يَكْتَسِبُها، وحُلّة فَخْرٍ لا يَحْتَسِبُها، فصار إليه فوجده في مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلاً، ثمّ قال: انشدني لمليح الأندلس، ويعني ابن عبد ربّه، فأنشده[٤]:

يـا لُؤْلؤا يَسْبي العُقُـول أَنِيقَـا ... وَرَشاً بتقطيـعِ[٥] القُلُوب رَفِيقَا

مـا إنْ رأيتُ ولا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ... دُرًّا يعـودُ من الحيـاء[٦] عَقِيقَـا

وإذا نظرتَ إلى محاسن وَجْهِهِ ... أَبْصَرْتَ وجهكَ في سناه غَرِيقَا

يـا من تَقَطّع خِصْـره من رِقَّـةٍ ... مـا بالُ قَلْبِـكَ لا يكون رَقِيقَـا

/ فلمّا أكمل إنشاده، استعادهُ[٧] منه، وقال: يا ابن عبد ربّه لقد ٤٤/ب تأتيك العراق حبوا.

وله أيضاً:

ومعـذّرٍ نَقَشَ الجمـالُ بِخَـدِّه[٨] ... حُسْناً[٩] له بدَمِ القلوبُ مُضَرَّجَا

لمّـا تَيقَّنَ أن سَيْفَ جفـونِـهِ ... من نَرْجِسٍ جَعَلَ النِّجَادَ[١٠] بَنَفْسَجَا

وله أيضاً رحمه الله[١١]:

(١) ن: واخبرني بعضهم.
(٢) ن ك: أبا الوليد بن عيال، ولم أعثر له على ترجمة.
(٣) ص ق ج س ل ز: لقيته.
(٤) الأبيات في معجم الأدباء: ٤/٢٢٢، المرقصات: ٧٥، الرايات: ٧٧.
(٥) المرقصات: بتعذيب القلوب خليقاً.
(٦) س. من الحياة.
(٧) ص ق ج س: استعادها.
(٨) ن: بخطه.
(٩) ن: خدا.
(١٠) س: اللخاد.
(١١) رحمة الله، ليست في ل ن.

وسَاحِبَةٍ فَضْلَ الذُّيُولِ كأنَّها قضيبٌ من الرَّيْحَانِ فَوْقَ كثيب
«إذا ما بَدَتْ من خِدْرِها[1] قا صاحبي أطعني وخُذْ من وَصْلِها بنصيب»

وله أيضاً:

هيَّج الشَّوقُ دواعي سَقَمي وكَسَا الجِسْمَ ثِيَابَ الألَمِ
أيُّها البَيْنُ أقِلْني مَرَّةً فإذا عُدْتُ فَقَدْ[2] حِلَّ دَمِي
يا خليّ الذَّرْعِ[3] نَمْ في غِبْطَة إنَّ مَنْ فارقته لم يَنَمِ
وَلَقَدْ[4] هاجَ بِقَلْبي سَقَماً حَبُّ من لو شاءَ دَاوَى سَقَمي

وبلغ سنّ عوف بن مُحَلِّم[5]، واعترف بذلك اعترافُ مُتَأَلِّم، عندما وَهَتْ شِدَّته، وبليت جِدَّتُه، وهو آخر شعر قال، ثمّ عثر في أذيال الرّدى وما استقال:

كِلَاني لِمَا بي عاذليَّ كفاني[6] طويتُ زماني بُرْهَةً وطواني
بَليتُ وأَبْلَتْني الليالي[7] وكرّها وصِرْفَانِ للأيام مُعْتَوِرَانِ
٤٥/أ / ومالِيَ لا أُبْلَى لسبعين حِجَّةً وَعَشْرٍ أَتَتْ من بَعْدها سَنَتَانِ
فلا تسألاني عن تباريح عِلَّتي ودونكما منّي الذي تَرَيَانِ

---

(١) ن: ثغرها.
(٢) ق: فعد حل دمي.
(٣) ص ق ج س ز ك: حليّ الدّرع، ل: خلي الدّرع.
(٤) ج س: فلقد، ن: هاج بجسمي.
(٥) عوف بن محلّم مولى بني أميّة الجَزْريّ الحرّانيّ، من شعراء الدولة الهاشميّة ومن المعمرين هو القائل:
أنّ الثمانين وقد بلّغتها قد احوجت سمعي إلى ترجمان
توفّي سنة ٢٢٠ هـ، انظر سِمْط اللآلي: ١٩٨، الاعلام: ٢٧٨/٥.
(٦) ل ك: عاذلي وكفاني.
(٧) ص ج س بليت وأبليت الليالي وكرّها، ك ز ن: وأبليت الليالي مكرها م ق: وأبلتني الليالي وكرّها.

وإنّي بحول الله[١] راجٍ لِفَضْلِهِ ولي من ضمان الله خَيْرُ ضَمَانِ
ولست أُبالي من تباريح[٢] عِلّتي إذا كـان عَقْلي بـاقيـاً ولسـاني

وفي أيّام إقلاعه عن صبوته، وارتجاعه عن تلك الغفلة وأوبته، وانثنائه عن الصِّبا والمجون[٣] إلى صفاء توبته، مَحّص[٤] أشعاره في الغزل بما ينافيها[٥] وقصّ[٦] من قوادِمَها وَخوافِيَها، بأشْعَارٍ في الزُّهد[٧] على أعاريضِهَا[٨] وَقَوَافِيَها، منها القطعة التي أوّلها:

هـلّا ابتكرت لبين أنت مُبْتَكِـرُ

مَحّصها[٩] بقَوْلِهِ:

يا قَادِراً[١٠] ليس يَعْفو حينَ يَقْتَدِرُ ماذا الذي بَعْدَ شَيْبِ الرّأس تَنْتَظِرُ[١١]
عَـايِنْ بِقَلْبِـكَ إنَّ العينَ غَـافِلَةٌ عن الحقيقـةِ واعْلَمْ أنّهـا سَقَـرُ
سوداءُ تَزْفِر من غيظ إذا[١٢] سَعَرتْ للظالمين فـلا تبقي[١٣] ولا تَذَرُ
لو لم يكُنْ لكَ غَيْرُ المَوْتِ مَوْعِظَةٌ لكـانَ فيه عن اللذات مُـزْدَجَـرُ
أنت المقولُ له ما قُلْتُ مُبْتَدِئاً: هـلّا ابتكرتَ لبين أنت مُبْتَكِـرُ

(١) الجذوة: ٩٦، المطرب: ١٤٥: بحمد الله.
(٢) ص ق ج س ك ز: عن بتاريخ.
(٣) ص ق ل ج س ك: حجون المجون، ن: مجون المجون وأثبتّ ما في م.
(٤) ص ق ج س ز ل ك: محض.
(٥) بما ينافيها زيادة من ن وهامش ل.
(٦) ن: وفصل.
(٧) ص ق ج س ز ك: الزّهر.
(٨) م: عروضها وقوافيها.
(٩) ص ق ج س ز ل ك: محضها. والأبيات في الجذوة: ٩٥، معجم الأدباء: ٤/٢٢٣، بغية الملتمس: ١٥٠ المطرب: ١٤٤.
(١٠) الجذوة والبغية والمطرب: يا عاجزاً.
(١١) ق ص: ينتظر.
(١٢) ن م: سفرت.
(١٣) م: فما تبقى.

الفَقيهُ أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْديّ[١]

إمام اللغة والإعراب، وكَعْبَة الآداب، أوضح منها كُـلَّ إبْهام[٢] ٤٥/ب / وفضح دون الجهل بها محلَ الأوهام[٣]، وكان أَحَدَ ذوي الإعجاز، وأسْعَدَ[٤] أهل الاختصار والإيجاز، نَجَمَ والأنْدَلُس في إقبالها، والأنفس أوّل تهمُّمِهَا[٥] بالعِلْم واهْتِبَالِهَا، فَنَفَقَتْ له عِنْدَهم البضـاعةُ، واتّفقت على تفضيله الجماعةُ، وأشاد[٦] الحكم بذكره، فأوْرى[٧] بذلِك زِنَاد فِكْره، وله اختصار «العين» للخليل وهو معدوم النظير والمثيل و«لحن العامة» و «طبقات النحويّين» وكتاب «الواضح» وسِوَاها من كلّ تأليف مخجل لِمَنْ أتى بعده فاضح، وله شعر مصنـوع[٨] ومَطْبُـوع، كأنّمـا يَتَفجَّرُ[٩] من خاطره يَنْبُوع، وقد اثبتّ له[١٠] منه ما يُقْتَرَحُ، ولا يطرح؛ فمن ذلك قوله:

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مَذْحِج بن محمد بن عبد الله الـزُّبَيْديّ الاشبيليّ من أهل العلم كان بارعاً في النّحو واللغة، له مختصر كتاب العين وطبقات النحويين، لحن العامة، الواضح، الأبنية في النحو، وهتك ستور الملحدين، عمل مؤدّباً للخليفة هشام المؤيّد، توفي سنة ٣٧٩ هـ. انظر الجذوة: ٤٣، بغية الملتمس: ٦٦، المحمّدون من الشعراء: ٢٠٧، تاريخ علماء الأندلس: ٩٢/٢، الديباج المـذهب: ٢٦٣، المغرب: ٢٥٠/١، بغية الوعاة: ٣٤، مرآة الجنان: ٤٠٩/٢، المعجب: ٦٢، وفيات الأعيان: ٣٧٢/٤ ـ ٣٧٤، العبر: ١٢/٣، تذكرة الحفّاظ: ٩٨٢، تاريخ آداب اللغة العربية: ٣٤٨/٢ تاريخ الفكر الأندلسي: ٦٤، معجم المؤلفين: ١٩٨/٩. ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٣٨/٧.

(٢) م: مقام، ص ق ج س: افهام.

(٣) م: وفضح بها درن الجهل عن الافهام.

(٤) م: واشدّ.

(٥) ص ل ق ز: تهممها.

(٦) ل: وأشار.

(٧) م: فورى.

(٨) مصنوع: سقطت من م.

(٩) م: ينفجر.

(١٠) له سقطت من م.

كيف بالدين[١] القويم لك من أمٍّ تميمِ
ولقد كانَ شِفَاءً من جَوَى القَلْبِ[٢] السَّقيمِ
يُشْرِقُ الحُسْنُ عَلَيْهَا في دُجَى اللَّيلِ البَهيمِ

وكتب مراجعاً:

أغْرَقْتَني في بُحُورِ فِكْرٍ فَكِدْتُ مِنْهَا أموتُ[٣] غَمَّا
كَلَّفْتَني عامِضاً عَويْصَا[٤] أرجمُ فيه الظنونَ رَجْما
ما زلتُ أسْرو السجوفَ عَنْه كَأنَّني كاشِفٌ لِظَلْما
/ أقربُ من لَيْلِهِ وأنأى مُسْتَبْصِراً تارةً وأعْمى ٤٦/أ
حتى بدا مُشْرِقُ المُحَيَّا لمّا اعتلى طالعاً[٥] وتَمّا
لله من مَنْطِقٍ وَجيزٍ قد جَلَّ قَدْراً[٦] ودقَّ فَهْما
أخلصتُ لله فيه قولاً سلّمتُ لله فيه حُكْما
إذْ قلتُ قَوْلَ امرئٍ حَكيمٍ مراقبٍ للإله عِلْمَا
الله ربّي وليُّ نَفْسي في كُلِّ بُؤْسٍ وكُلِّ نُعْمَى

وكتب إلى أبي مسلم بن فهد[٧]، وكان كثير التَّكَبُّر، عظيم التَّجَبُّر، مُتَعَثِّراً[٨] لسانه، مُقْفِراً[٩] من المعالم جِنَانُه[١٠]:

(١) م ن: الدين القديم.
(٢) ل: السليم.
(٣) م: فيها أموت لمّا، ن: منها اموت لمّا.
(٤) ص ج: غويصاً.
(٥) م: مقمراً أو تمّا.
(٦) ن: جل قدراً وجلّ فهما.
(٧) م: فهر: ولم أعثر على ترجمة له.
(٨) ص ن ل ق: متغيراً السانه.
(٩) ص ل ق ج س: مفتقراً م: مقفراً من المعارف.
(١٠) الابيات في الجذوة ٤٣، بغية الملتمس ٦٧، بغية الوعاة ٣٤، المعجب ٦٣ وفيات الأعيان ٤/٣٧٣.

أَبَا مُسْلم إنَّ الفَتَى بفُؤادِهِ[١] ومِقْوَلِهِ لا بالمراكب واللّبْسِ
وليس رواء[٢] المرء يُغني قُلاَمَةً إذا كان مَقْصوراً على قِصَر النَّفْسِ
وليس يفيد[٣] العِلْم والحِلْم والحِجَى أبا مُسْلِم طول القعود[٤] على الكرسي

واستدعاه الحَكَم المستنصر بالله أمير المؤمنين، فعجّل[٥] إليه وأسرع، وفرع لديه من رُبَى الآمال ما فَرَع[٦]، فلمّا طالت نَواه، واستطالت عليه لوعتُه وَجَواه، وحنّ[٧] إلى مستقرّه[٨] بإشبيليَة ومثواه، استأذن[٩] الحكم في اللُّحُوق[١٠] بها، فلوّمه ولَواه فكتب إلى من كان يألفه ويَهْوَاه[١١]:

وَيْحَكِ يَا سَلْمَ لا تُرَاعِي لا بُدَّ للبَيْن من مَسَاع[١٢]
لا تحسبيني صَبرتُ إلاّ كَصَبْرِ مَيْتٍ على النِّزَاعِ
ما خَلَقَ الله من عَذَابٍ أشدَّ من وَقْفَةِ الوَدَاعِ
ما بينها والحِمَام[١٣] فَرْقٌ لولا[١٤] المناحاتُ والنواعي

٤٦/ب

(١) الجذوة والبغية والمعجب والوفيات: بجنانه.
(٢) م: إزار، ج س: دواء المرء. الجذوة والبغية: وليس ثياب المرء تُغني قلامة.
(٣) ن: يفيد الحلم والعلم والحجى.
(٤) م: طول الجلوس، ص ل ك: القعاد.
(٥) م: فأعجل.
(٦) ن ل: فأمرع من أماله ما أمرع، ص ق ج ز: وفزع إليه من رياء الأمال ما فزع. واثبتّ ما في م. ك: وفزع إليه ما فزع.
(٧) م: حنّ.
(٨) ن: مستكنه.
(٩) ص م ق: فاستأذن.
(١٠) م: في اللحاق.
(١١) الأبيات في: الجذوة: ٤٥، بغية الملتمس: ٦٧، المغرب: ٢٥١/١ المعجب: ٦٥، وفيات الأعيان: ٣٧٣/٤.
(١٢) م: زماع.
(١٣) ص ق ج س ز: ما بيننا.
(١٤) ص ز ق ج س: ولا المناجات والنواع، ن: إلاّ المناحات في النواعي واثبت ما في م والجذوة والمعجب.

إن يَفْتَـرِقْ شَمْلُنَـا[١] وَشِيكَـاً مِنْ بَعْد ما كان في[٢] اجتماعِ
فَكُـلُّ شَمْـلٍ إلى افْتِـرَاقٍ وكُـلُّ شَعْبٍ إلى انصـداعِ
وكُـلُّ قُـرْبٍ إلـى بِعَـادٍ وكُـلُّ وَصْـلٍ إلـى انقطاعِ

الفقيه أبو مُحمّد علي بن حَزْم[٣]

فقيه مُسْتَنْبِط، ونَبيهٌ بقياسه مُرْتَبط، ما تكلّم تقليداً، ولا[٤] تعدّى اختراعاً وتوليداً، ما تمنّت[٥] به الأندلس أن تكون كالعِرَاق، ولا حنّت الأنفس معه إلى تلك الافاق، أقام[٦] بوطَنه، وما بَرِحَ عن عَطَنه، فلم يشرب ماء الفُرات، ولم يَقْفُ عيشَة[٧] الثَّمرات، ولكنّه أربى على مَنْ مِنْ[٨] ذلك غُذي، وأَزْرَى على مَنْ هنالك[٩] قد نُعِلَ وحُذِي، تفرّدَ[١٠]

---

(١) المغرب: سريعاً.

(٢) م: المغرب والوفيات والجذوة: ذا اجتماع.

(٣) م: أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. وهو أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الظاهريّ، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ. كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث واللغة، من تصانيفه «الفِصَل في الملل والأهواء والنّحل» «وجمهرة الأنساب»، «الناسخ والمنسوخ»، «والإحكام لأصول الأحكام»، «المفاضلة بين الصحابة»، «طوق الحمامة»، توفّي سنة ٤٥٦ هـ، أنظر ترجمته في: طبقات الأمم: ٩٨ - ١٠٠، جذوة المقتبس: ٢٩٠، بغية الملتمس: ٤١٥، المغـرب: ٣٥٤/١، الصّلة: ٣٩٥/٢، المعجب: ٩٣، النجوم الزاهرة: ٧٥/٥، العِبَر: ٢٣٩/٣، تاريخ الحكماء، مختصر الزوزني: ٢٣٢، لسان الميزان: ١٩٨/٤، شذرات الذهب: ٢٩٩/٣، تذكرة الحفّاظ: ١١٤٦/٣ - ١١٥٥، الرّايات: ٦٩، الاعلام: ٥٩/٥، وترجم له في هامش ل عن نفح الطّيب، ونقل المقرّي نصّ المطمح في النفح: ٥٥٥/٣.

(٤) ل ن: عدا.

(٥) به سقطت من م.

(٦) م: وأقام.

(٧) م: ولم يقف عشيّة السّرات، ص ق ج س: عشبة الثمرات ك: عشيّة الثمرات.

(٨) م: على من بذلك غذى. . . .

(٩) م: بمن هنالك، ج س: وزاد على من هنالك قد نعل، ص: هناك.

(١٠) م: وتفرّد.

بالقِيَاس واقتبس نارَ المعارف أيّ اقتباس، فناظر بما نطق به[١] وقاس، وصنف وحبّر حتى أفنى الأَنْقَاس[٢]، ونبذَ الدّنيا وقد تصدّت[٣] له بأفتن مُحَيًّا، وأهدت إليه أعبق عرف وريّا، وخَلَع الوزارة وقد كسته مُلاَها، وألبسته حُلاَها، وتجرّد للعِلْم وطَلَبه،/وجدْ فيّ اقتناء نُخَبه، وله تآليف[٤] كثيرة، وتصانيف أثيرة منها: «الإيصال إلى فهم كتاب الخِصَال» وكتاب «الإحكام لأصول الأحكام» وكتاب «الفصل[٥] في الملل والأهواء والنحل» وكتاب «مراتب العلوم» وغير ذلك، مما لم يظهر[٦] مثله من هنالك مع سرعة الحِفْظ وعفاف اللِّسان واللَّحْظ، وفيه يقول خلف بن هارون[٧]:

١/٤٧

يَخُوضُ[٨] إلى المَجْدِ والمَكْرُمَات ... بحارَ الخطوب وأهوالَهَا

وإنْ ذُكِرتَ للعُلاَ غايةٌ ... تَرَقّى[٩] إليها وأَهْوَى لَهَا

وله في[١٠] الأدب سَبْقٌ لا ينكر، وبديهةٌ لا يُعْلَم أنّه رَوَّى فيها[١١] ولا فَكَّر وقد أثبتّ من شِعْره ما يُعْلَم أنّه[١٢] أوْحد، وما مثله فيه أَحَد؛ فمن ذلك قوله:

(١) ص ق ج س ز ك: فناظر بها فيلق وقياس. ن ل: فناظر بها أهل فاس، واثبتّ ما في م.

(٢) م: وحبّر وصنّف حتى أفنى الانفاس، ص ق ك ز ج س ل: الانفاس ن: الانقاس.

(٣) س: تبدّت.

(٤) م: تواليف.

(٥) ص ق ز ج س ك: القصد والملل والاهواء والنحل.

(٦) م: مما لم يظهر مثله من هنالك من سرعة الحفظ، نْ لم ينظر، ص ج س ز ك: يطر.

(٧) ابو عثمان خَلَف بن هارون القُطينيّ، نسبة إلى موضع بميورقة أديب، لقي ادريس بن اليمان. انظر الجذوة: ١٩٨، بغية الملتمس: ٢٨٩، التكملة: ٢٩٧/١.

(٨) ص ق ج س ز ك: نخوض.

(٩) ك: ترقّ.

(١٠) ن: ولابن حزم.

(١١) م: بها.

(١٢) م: ما يعلم أنّه بذلك أوحد. والأبيات في المغرب: ٣٥٦/١، شذرات الذهب ٣٠٠/٣.

وذي عَذَل فيمن سباني حُسْنُه يُطيل مَلامي[١] في الهَوَى ويقُولُ
أمِنْ حُسْن وَجْهٍ لاحَ لم ترَ غَيْرَه ولم تدرِ كيف الجِسْمُ أنْتَ قَتِيلُ
فقلتُ له أسرفتَ في اللَّوْم فاتّئد فعنديَ ردٌّ[٢] ـ لو أشاءُ ـ طَويلُ
ألم تـر أنّي ظـاهِـريٌّ وأنّني على ما بدا[٣] حتّى يقومَ دَلِيلُ

وله أيضاً[٤]:

هل الدَّهْرُ إلاّ ما عرفنا وأنْكرنا[٥] فجـائعـه تبقى ولـذّاتـه[٦] تَفْنَى
/ إذا مكنت فيـه مَسَـرَّةُ سـاعـةٍ تَوَلَّت كمرِّ الطَّرْف واستخلفت حُزْنَا ٤٧/ب
إلى تَبِعَاتٍ في المَعَاد ومَـوْقفٍ نَـوَدُّ[٧] إليـه أنّنـا لم نكن كُنّـا
حَصَلْنَـا على همّ وإثم وَحَسْرَة وفات الذي كنّا نَلَذُّ به[٨] عنّـا
حنينٌ لِمَا وَلّى[٩] وشغْلٌ بِمَا أتَى وهمٌّ بها[١٠] يَغْشَى فعيشُك لا تَهْنَا
كـأنَّ الـذي كُنّـا نُسَـرُّ بكَـوْنـهِ إذا حَقَّقَتْه النَّفْسُ لَفْظٌ بلا مَعْنَى

وله أيضاً[١١]:

ولي[١٢] نَحو أكْنَافِ العِرَاق صَبَابَـةٌ ولا غَرْوَ أن يَسْتَوْحِشَ الكَلِفُ الصَّبُّ
فإن يُنْزِل الرحمنُ رَحْلي بَيْنَهم فحينئـذ يبدو التَّـأسُّف والكَرْبُ

(١) ق ص: ملاظي.
(٢) ص ق ج س ز ك: ودّ.
(٣) المغرب: على ما أرى.
(٤) الأبيات في الجذوة: ٢٩١، بغية الملتمس: ٤١٦، الصلة: ٢/٣٩٥ المعجب: ٩٤.
(٥) الجذوة والمعجب والبغية: وأدركنا.
(٦) م: ولذّته.
(٧) ج: تودّ.
(٨) ج س: نلذ، المعجب: نقرّ.
(٩) ص ق ج س ز ك: بها ولّى وشغل بها أتى.
(١٠) م: وغمّ لها يعشى فعيشك لا يهنا.
(١١) الأبيات في الجذوة: ٢٩٢، والبغية: ٤١٦، المعجب: ٩٥ الشريشي: ٢/٧٨.
(١٢) الشريشي: ولي حول.

هُنَالك تَدْري[١] أنّ لِلْعَبْد قِصَّةً وأنّ كسادَ العِلْم آفتُه القُربُ

وله أيضاً[٢]:

لا تَشْمَتَنْ[٣] حاسدي إنْ نَكْبَةٌ عَرَضَتْ
فالدَّهْرُ ليس على حَالٍ بِمُتَّرِكِ
ذو الفضل[٤] طوراً تراه[٥] تَحْتَ مَيْقَعَةٍ
وتارةً قد[٦] يُرَى تاجاً[٧] على مَلِكِ

وله أيضاً[٨]:

لئِنْ أصْبَحْتُ[٩] مُرْتَحِلاً بِشَخْصي فَروحي[١٠] عِنْدكم أبداً مقيمُ
ولكنْ للعِيَان[١١] لطيفُ مَعْنى لذا[١٢] سأل المعاينةَ الكليمُ

---

(١) الجذوة: يدري.
(٢) البيتان في الجذوة: ٩٢، المعجب: ٩٦، الشريشي: ٢٧٢/٢، الرايات: ٩٦.
(٣) المعجب والشريشيّ: لا يشتمن حاسدي.
(٤) الشريشي والرايات: الحرّ.
(٥) م: كالتبر طورا تحت مضيعة، الجذوة والمعجب: طورا تحت ميقعة، الشريشي والرايات: يلقى تحت ميفعة نفح الطيب: ٨٢/٢، يلقى تحت متربة.
(٦) الجذوة والمعجب: وتارة في ذرى تاج على ملك، الشريشي والرايات: طورا وطورا يرى تاجاً على ملك.
(٧) ك: ياجا.
(٨) البيتان في المطرب: ٩٥، الجذوة: ٩٢، البغية: ٤١٧، المغرب: ٣٥٦/١، المعجب ٩٦، النجوم الزاهرة: ٧٥/٥، الرايات: ٦٩ شذرات الذهب: ٣٠٠/٣، نفح الطيب ٨٢/٢.
(٩) المغرب: يقول أخي شجاك رحيل جسمي.
(١٠) المغرب والرايات والنجوم الزاهرة: فقلبي.
(١١) الرايات: ولكن المعاين مطمئنّ، المغرب: فقلت المعاين مطمئنّ.
(١٢) م: له طلب. . . .
الجذوة والبغية والعجب: له. ص ق ج: به.

الفقيه أبو عبد الله محمّد بن عبد السَّلام الخُشَنيّ[١]

كان فصيحَ اللسان، جزيلَ البيان[٢]، وكان أُنوفاً مُنْقَبضاً/عن ٤٨/أ السُّلْطان لم يتشبّث بدُنْيا، ولم يُنْكث له مُبْرم عَلْيا، دعاه الأمير محمد[٣] إلى القضاء فلم يُجِب، ولم يُظْهِر رَجَاءَه المُحْتَجِب، وقال: أبيتُ عن أمَانة[٤] هذه الديانة، كما أبت[٥] السّموات والأرض عن حمل الأمانة، إباية إشفاق، لا إباية عصيان ونفاق، وكان الأمير قد أمر الوزراء بإجباره، أو حمل السيف إن تمادى على تأبّيه وإصراره، فلمّا بلغه قوله هذا أعفاه[٦]، وكان الغالب عليه علم النّسب، واللغة والأدب ورواية الحديث، وكان مأموناً ثقة، وكانت القلوب على محبّته متّفقة وله رحلة دخل فيها العراق، ثمّ عاد إلى هذه الآفاق[٧]، وعندما اطمأنّت داره،

---

(١) ص ق ج س ز ل ك: محمد بن عبد الله، م: محمد بن عبد السلام، ولعلّه الصواب فقد أثبته ابن الفرضي والحميديّ والزبيديّ في طبقاته والضبيّ، والخشني: هو محمد ابن عبد السلام بن ثَعْلَبة بن زيد بن الحسن الخُشَني، ابو عبد الله من أهل قرطبة، كان فصيحاً جزل المنطق، رحل الى المشرق، ولقي جماعة من العلماء، توفّي سنة ٢٨٦ هـ. انظر طبقات الزبيدي: ٢٩٠، تاريخ علماء الاندلس: ١٦/٢، الجذوة: ٦٣، البغية: ١٠٣، قضاة قرطبة: ١٨، المغرب: ٥٤/٢ وفيه: محمد بن عبد الله وهكذا ورد في بغية الوعاة للسيوطيّ: ٥٢.

(٢) م: جزل البيان.

(٣) الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، أحد الأمراء الامويين بالأندلس، ولد سنة ٢٠٧ هـ، وتولّى سنة ٢٣٨ هـ بعد وفاة ابيه عبد الرحمن بن الحكم، مات سنة :٢٧٣ هـ. انظر تاريخ علماء الاندلس: ٦٢٥/١، الجذوة ١١، بغية الملتمس: ١٥، أخبار مجموعة: ١٤١، المعجب: ٤٩ - ٥١، المغرب: ٥١/١ - ٥٢، أعمال الاعلام: ٢٠.

(٤) ل ص م ق ج س: امامة.

(٥) في قضاة قرطبة، ١٨: هدّدة بالقتل ان رفض القضاء، فجعل يقول: أبيت أبيت كما أبت السماوات والأرض، إباية اشفاق لا اباية عصيان ونفاق، وفي تاريخ علماء الأندلس ص ١٧: فأبى وقال: أبيت كما أبت السموات والأرض اباية اشفاق لا اباية عصيان.

(٦) استعفاه.

(٧) م: وقال عندما.

وبلغ أقصى مُناه مَدَارُهُ، قال[٢]:

كَأنْ لم يكُ بَيْنٌ ولم تكُ فرقَةٌ إذا كان من بعد الفِراقِ تلاقِ
كأن لم تُؤرِّق بالعراقين مُقْلتي ولم تُمْر كفُّ الشوق ماء مآقِ
ولم أَزُرْ الأعرابَ في جَنْب[٤] أرْضهم بجَنْبِ اللّوى من رامةٍ وبرَاقِ
ولم اصطبح في البيدِ من قهوة النّوى[٥] كؤوساً سقانِيَها الفِرَاقُ[٦] دِهَاقِ

الفقيه أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد المعروف بابن الفَرَضيّ القاضي[٧]

كان حافظاً عالماً كَلِفاً بالرّواية، رحل في طلبها، وتبحّر في المعارف بسَبَبِهَا مع حظّ من الأدب/ كثير؛واختصاص بنظيم[٨] منه ونثير، ٤٨/ب

(١) ل: أقصى مداه، م: وقد قطب اضطرابه ومداره.
(٢) نسب الفتح هذه الأبيات للفقيه محمد بن أبي عيسى، ولم أر واحداً ممّن ترجم له ينسبها إليه، والصواب أنّها للخشنيّ هذا، فقد نسبها إليه الحميّدي في الجدوة: ٦٤، الزبيدي في طبقات اللغويين: ٢٩٠، الضبّي في بغية الملتمس: ١٠٣، ابن سعيد في المغرب: ٥٤/٢، السيوطي في بغية الوعاة: ٥٢. وقد أشار المقري في نفح الطيب إلى اضطراب الفتح هذا بقوله: وهذه الأبيات قدّمناها في الباب الخامس في ترجمة القاضي ابن أبي عيسى، فأنت ترى كلام الفتح قد اضطرب في نسبتها، فمرّة نسبها إلى هذا ومرّة نسبها إلى ذاك، وهي قطعة عرفها ذاك... النفح: ٥٥٧/٣.
(٣) ص ق ج س ز ل ك: آماق.
(٤) الجذوة وطبقات الزبيديّ: خبت.
(٥) س م ص ق ج س ز ل: الندى.
(٦) م: كؤوسا سقانيها البين جدّ دهاق.
(٧) أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأَزْدِيّ القرطبيّ الحافظ المعروف بابن الفرضيّ، كان فقيها متفنّنا في علوم الحديث والرجال والأدب، من مؤلّفاته: تاريخ علماء الأندلس والمؤتلف والمختلف، مشتبه النّسب. ولد ابو الوليد سنة ٣٥١ هـ وتوفّي سنة ٤٠٣ هـ، مقتولاً في الفتنة. انظر ترجمته في الجذوة: ٢٣٧، بغية الملتمس، ٣٣٤، المغرب ١٠٣/١، الصّلة: ٢٤٦/١، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ٢٣٠. وفيات الأعيان: ١٠٥/٣/١٠٦، العبر: ٨٥/٣، تذكرة الحفّاظ: ١٠٧٦، شذرات الذهب: ١٦٨/٣، المطرب: ١٤٤، شرف الطالب: ٥٠، الاعلام: ٢٦٥/٤، تاريخ الفكر الأندلسي: ٢٧١، تاريخ آداب اللغة العربية: ٣٧١/٢، ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ١٣٠/٢.
(٨) ص ق ج س ز ك: بنظم.

حجّ وبرع في الزّهادة والورع، فتعلّق بأستار الكعبة يسأل الله[١] الشهادة، ثمّ فكّر في القتل ومرارته، والسيف وحرارته، فأراد أن يرجع ويستقبل الله[٢] فاستحيا، وآثر نعيم الآخرة على شقاء الدّنيا، فأصيب في تلك الفتن (مكلوماً)[٣]، وقتل مظلوماً.

أخبرني من رآه في جملة القتلى وهو بآخر رمق[٤]، فسمعه يقول بِصَوْتٍ ضَعيف: «(لا يُكْلَم أَحَد) في[٥] سبيل الله ـ والله أعلم بمن يُكْلَم في سبيله ـ إلاّ جاء يوم القيامة وجُرْحه يَثْعَبُ، اللّون لون دَمٍ والرّيح ريح مسكٍ»[٦] كأنّه يعيد الحديث على نفسه ثمّ قضى.

وممّا قال[٧] في طريقه، يتشوّق إلى فريقه[٨]:

(١و٢) ل: تعالى.

(٣) مكلوماً: زيادة من ن ل.

(٤) م: ودنا منه وهو بآخر رمق.

(٥) ما بين حاصرتين ليس في ص ق ج س ز ك، وهو زيادة من ن م وصحيح مسلم.

(٦) نصّ الحديث في ق ص ج س ز ل ك: «احد في سبيل الله والله يعلم بمن يكلم في سبيله الاّ جاء يوم القيامة وجرحه يَنْفُثُ دَمَاً، اللّون لون الدم، والريح ريح المسك»، وفي م: «.... والعرف عرف مسك». وورد هذا الحديث في صحيح البخاري في «باب من يجرح في سبيل الله عزّ وجلّ»، قال (البخاريّ): حدّثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك عن أبي الزّناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله ـ والله أعلم بمن يكلم في سبيله ـ الاّ جاء يوم القيامة واللّون لون الدّم والريح ريح المسك». صحيح البخاريّ بشرح الكرمانيّ: ج ١٢ ص ١٠٦ ـ ١٠٧ كتاب الجهاد والسّير، وقد اثبتّ ما جاء في صحيح مسلم، وقد رواه عن عمرو الناقد وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة عن أبي الزّناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبيّ (ص) انظر صحيح مسلم: ١٤٩٦/٣ في كتاب الامارة. وللحديث رواية طويلة عن زهير بن حرب عن جرير بن عمارة عن ابي زرعه عن أبي هريرة وقال: قال رسول الله ﷺ «تضمّن الله لمن خرج... والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم، لونه لون دم وريحه ريح مسك» صحيح مسلم: ١٤٩٥/٣، وانظر رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين: ٤٦٢.

(٧) م: وممّا قاله.

(٨) م: فريقه قوله، ق ز: الى فريقه شعر، والأبيات في الجذوة: ٢٣٨، البغية ٣٣٦، المغرب: ١٠٤/١، الصلة: ٢٤٦/١، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ١٣٠.

مَضَتْ لي شهورٌ[1] مُنْذُ غِبْتُم ثلاثةٌ وما خِلْتُني أَبْقَى إذا غبتم شَهْرا
ومالي حياةٌ بعدكم استلذُّها ولو كان هذا لم أكن في الهَوَى حُرّا
ولم يُسْلِني طولَ التنائي[2] عليكم بلى زَادَني وَجْداً[3] وجَدَّدَ لي ذِكْرَا
يُمَثِّلكُم لي طول شوقي إليكم ويُدْنيكم حتى أناجيكم سِرّا
سَأَسْتَعْتِبُ الدَّهْر المفرّقَ بيننا وهل نافعي أنْ صِرْتُ أَسْتَعْتِبُ الدَّهْرا
أعلِّلُ نَفْسي بالمُنَى في لِقائِكُمْ وأَسْتَسْهِل البَرَّ الذي جُبْتُ والبَحْرَا
ويُؤنِسُني طيّ[4] المراحلِ عَنْكُمْ أروحُ على أَرْضٍ وأَغْدو على أُخْرَى
١/٤٩أ / وتاللهِ ما فارقتكم عن قِلًى لكم ولكنّها الأقدار تَجْري كما تُجْرَى
رعتكم من الرحمن عينٌ بصيرةٌ ولا كَشَفَتْ أيدي النَّوَى عَنْكُمُ سِتْرَا

وله أيضاً[5]:

إنّ الذي أصْبَحْتُ طَوْعَ يَمينِهِ إنْ لم يَكُنْ قَمَراً فليس بدونِهِ
ذُلّي له في الحبّ من سُلْطَانه وسِقَامُ جِسْمي من سِقَام جُفُونِهِ

الفقيه أبو عبد الله مُحَمّد بن عبد الله بن مَسَرّة[6]

كان على طريقة[7] في الزُّهْد والعبادة سَبَق فيها، وانْتَسَق

(١) ل ق ص: شؤون، م ج س: سنون، واثبتّ ما في الجذوة والذخيرة.
(٢) م والجذوة وبغية الملتمس: هواكم.
(٣) س: عنكم، المغرب: طيّ المراحل دونكم.
(٤) ز ك: طول المراحل، المغرب: طيّ المراحل دونكم.
(٥) البيتان في الجذوة: ٢٣٩، بغية الملتمس: ٣٣٦، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ١٣١، الوفيات: ١٠٦/٣، الصلة: ٢٤٦/١، المطرب: ١٢٥، تذكرة الحفّاظ: ١٠٧٨.
(٦) محمد بن عبد الله بن مسرّة، ابو عبد الله، متصوّف فيلسوف له كتاب التبصرة، تأثّر بآراء المعتزلة، وكانت ولادته سنة ٢٦٩ هـ ووفاته سنة ٣١٩ هـ انظر ترجمته في الجذوة: ٥٨ بغية الملتمس: ٨٨، تاريخ علماء الأندلس: ٤١/٢، تاريخ قضاة الاندلس: ٧٨، الاعلام: ٩٥/٧ معجم المؤلفين: ٢٤٨/١، تاريخ الفكر الأندلسي: ٣٢٦ ـ ٣٣٠، نفح الطيب: ٥٥٦/٣.
(٧) م ن: طريق.

في[1] سلك مُحْتذِيَها[2]، وكانت له إشارات[3] غامضة، وعبارات[4] عن منازل المُلْحدين غير داحضة ووجدت له مقالات رديّة[5]، واستنباطات[6] مُرْدِية، نسب بها إليه رهق[7] وظهر له فيها مَزْحل[8] عن الرُّشْد ومَزْهَق، فتُتبِّعَت مصنّفاته بالحَرْق[9] واتّسع في استباحتها[10] الخَرْق، وغدت مهجورة، على التالين محجورة، وكان له تنميق[11] في البلاغة وتدقيق لمَعانيها، وتزويق لأغراضها، وتشييد لمبانيها[12].

ومن شعره ما كتب به إلى أبي بكر اللُّؤْلؤيّ يستدعيه في يوم مطروطين[13]:

أقْبِـلْ فـإنَّ اليـومَ يَـوْمُ دَجْنٍ ... إلى مكـان كـالضمير مَكْني[14]
لَعَلَّنا نُحْكِمُ[15] فيه أشهى فنّ ... فأَنْتَ في ذا اليوم أَمْشَى مِنّي[16]

(١) ص ق ج س ز ك: واتّسق.
(٢) م: مجتهديها، ص ل س ز ج: محتديها، ن: مقتفيها... ق: محتذيها.
(٣) م: في الدين غامضة، ن: إشارات غامضة.
(٤) ص ق ج س ز ن ل ك: وعبارة.
(٥) م: مقامات.
(٦) م: وانتقالات.
(٧) ص ق ج ز: زهق.
(٨) ل ص ق ج: مدخل.
(٩) ج س: بالحزق.
(١٠) م ق ص س ز ك: استماحتها.
(١١) في: سقطت من ص ق ج س ز.
(١٢) م: وتزويق وتشييد لمغانيها.
(١٣) ن ل: يستدعيه في يوم طين ومطر، لقضاء إرب من الأُنْس ووطر.
(١٤) م: المكني.
(١٥) في الاصول: لنا بحكم فيه أشهى وفنّ، واثبتّ ما في م ن.
(١٦) م: فأنت في ذا الوحل أمشى منّي، الجذوة والبغية: فأنت عند الطين أمشى منّي.

٤٩/ب /الفقيه أبو بَكْر بن القُوطيّة صاحب الأفعال في اللُّغة والعربية(١)

ممّن له سلف، وثِنْيَة كلها شرف، وأبو بكر هذا أحد المجتهدين في الطلب والمشتهرين بالعلم والأدب، والمُنْتَدبين للعِلْم(٢) والتَّصْنيف، والمرتّبين له بحسن(٣) الترتيب والتأليف، وكان له شعر نبيه، وأكثره(٤) أوصاف وتشبيه؛ فمن(٥) ذلك قوله في زمن الرّبيع: -

ضَحِكَ الثَّرى وبدالك(٦) استبشاره فاخْضَرَّ(٧) شارِبُه وطرّ عِذَارُه
وَرَنَتْ حدائقه وزرّر نَبْتُه(٨) وتعطّرت أنواره وثِمَارُه
واهتَزَّ ذابلُ كُلِّ(٩) ماءِ قَرَارَه لما أتى مُتَطَلِّعا آذارُه
وتَعَمَّمت صُلْع الرُّبى بِنَباتِه وترنَّمت من عُجْمَةٍ أطْيَارُه

---

(١) ابو بكر محمد بن عُمَر بن عبد العزيز بن إبراهيم، المعروف بابن القُوطيّة الاشبيليّ الأصل، القرطبي المولد، من أهل اللغة والنحو، ومن حفاظ الحديث والأخبار والنوادر له: تصاريف الافعال، المقصور والممدود، تاريخ افتتاح الاندلس، شرح رسالة أدب الكُتّاب، توفي سنة ٣٦٧ هـ، ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس: ٧٨/٢، جذوة المقتبس: ٧٢، ٣٦٩ بغية الملتمس: ١١٢، ٥١٩، بغية الوعاة: ٨٤، وفيات الأعيان: ٣٦٨/٤ - ٣٧١، العبر ٣٤٥/٢، لسان الميزان: ٣٢٤/٥، مرآة الجنان: ٣٨٩/٢، شذرات الذهب: ٦٢/٣، معجم المؤلفين: ٢٨٤/١١، تاريخ الفكر الاندلسي: ٢٠٢، تاريخ آداب اللغة العربية: ٣٧٠/٢ الرايات: ٤٠، نفح الطيب: ٢٥/٤، وقوله في اللغة والعربية سقط من م، ق: والغريب.

(٢) للعلم: سقطت من م.

(٣) م: والمرتبين له بحسن التّنميق والتّرصيف.

(٤) م: اكثره.

(٥) ل ص ق ز ك: ومن.

(٦) ص ق ل ج س ز ك: وبذلك واثبت ما في م ن والجذوة.

(٧) م وبغية الوعاة: واخضرّ.

(٨) ص ق م ج س ز ك: ودنت، وآزر.

(٩) الجذوة والبغية: نبت كلّ قراره.

الفقيه القاضي الأجلّ يونس بن عبد الله بن مغيث قاضي الجماعة[١] بقرطبة

فاضلٌ ورِع، مبرّز في النّسّاك والزُّهّاد، دائم الأرق في التَّخشّع[٢] والسُّهَاد، مع التّحقّق بالعلم والتميّز بفضله[٣]، والتحيّز إلى فئة الورع وأهله، وله تصانيفُ[٤] في الزُّهد والتّصوّف؛ منها كتاب «المنقطعين إلى الله» وكتاب «المجتهدين» وأشعار في هذا المَعْنى؛ منها قوله[٥]:

/ فَرَرْتُ إليكَ من ظُلْمي لِنَفسي ... وَأَوْحَشَني[٦] العِبَاد وأَنْتَ أُنْسي ٥٠/أ

قصدت إليك مُنْقَطِعاً غريبَا ... لِتُؤْنِسَ وَحْدتي في قَعْرِ رَمْسي

ولِلْعُظْمَى من الحاجات عِنْدي ... قَصَدْتُ وأَنْتَ تَعْلَمُ سِرَّ نَفْسي

ولما أراد المستنصر بالله غزو الروم سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة[٧] تقدّم إلى والده أبي محمد[٨] بالكَوْن في

(١) ص ق ج س ز: معتب، م: أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث قاضي الجماعة، وهو يونس بن عبد الله بن مغيث - ابو الوليد المعروف بابن الصفّار، تقلّد قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٤١٩ هـ، وكان من أهل العلم بالفقه والحديث كثير الرواية، من كتبه: «فضائل المنقطعين إلى الله» و«فضائل المجتهدين» وكتاب الابتهاج بمحبّة الله، ولد ابو الوليد سنة ٣٣٨ هـ، وتوفّي سنة ٤٢٩ هـ. انظر ترجمته في الجذوة: ٣٦٢، بغية الملتمس: ٥١٢، المغرب: ١٥٩/١، الصلة: ٦٤٦ تاريخ قضاة الاندلس: ٩٥، الديباج المذهب: ٣٦٠، النجوم الزاهرة: ٢٩/٥، العبر: ١٦٩/٣، شذرات الذهب: ٢٤٤/٣، الاعلام: ٣٤٥/٩، نفح الطيب: ٢٦/٤.

(٢) م: والانفراد.

(٣) ن: بحمله

(٤) ن: تآليف في التصوفّ والزهد.

(٥) قوله ليست في م، والأبيات في الجذوة: ٣٦٢، البغية: ٥١٣.

(٦) ل: البعاد، وزاد في الجذوة والبغية هذا البيت:

رضاك هو المنى وبه افتخاري ... وذكرك في الدّجى قَمَري وشمسي

(٧) سقط العدد من م: وفي ص ل ج س ز ك: اثنتين وثلاثين وثلاثمائة والتصويب من الجذوة، م.

(٨) ن: إلى أبي محمد والده، وهو عبد الله بن محمد بن مغيث، أبو محمّد، والد القاضي أبو الوليد، جمع في أشعار بني أميّة كتابا على غِرَار كتاب الصولي في اشعار بني العبّاس، توفّي سنة ٣٥٢هـ، انظر الجذوة: ٢٣٥، الصلة ٢٣٧/١، بغية الملتمس: ٣٣٢.

صُحْبتِهِ(١)، ومسايرته في غزْوتِهِ(٢) فاعتذر بعذر يجده، وألم لا ينجده(٣)، فقال له الحكم: إنْ ضَمِنَ لي أن يؤلّف في أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصولي(٤) في أشعار بني العبّاس أعفيته من الغزاة، وجازيته أفضل المُجَازاة، فأجابه إليه على أن يؤلّفه بالقصر، فزعم(٥) أنّه رجل(٦) مزور، وأنّ ذلك الموضع مُمْتَنِع على من يَلُمّ به ويزور، فألّفه بدار الملك المُطِلَّةِ على النّهر، وأكمله فيما دون شهر، وتوفّي والمستنصر بَعْدُ(٧) في غزاته ومن شعره قوله(٨):

أتوا حِسْبَةً(٩) إذْ قيلَ جَدَّ نُحُولُه ۞ فَلَمْ يَبْقَ من لَحْمٍ عليه ولا عَظْمِ
فعادوا قَميصاً في فِرَاشٍ فلم(١٠) يروا ۞ ولا لَمَسوا شيئاً يدلّ على جِسْمِ
طواه الهوى في ثَوْبِ سُقْمٍ من الضَّنَى ۞ وليس(١١) بِمَحْسُوسٍ بعين ولا وَهْمِ

وله أيضاً رحمه الله(١٢):

(١) م: جملته.
(٢) م: بضعف.
(٣) ص ق ج س ز ك: والألم.
(٤) هو محمد بن يحيى الصولي، ويعرف بالشطرنجي، كان عالماً بفنون الأدب، حسن المعرفة بآداب الملوك، حاذقاً في تصنيف الكتب، ألّف في أخبار الخلفاء كتابا سمّاه «الأوراق في أخبار آل العبّاس وأشعارهم» وله «أدب الكتّاب» توفي سنة ٣٣٥ هـ انظر، مرآة الجنان ٢/ ٣١٩ وتاريخ آداب اللغة العربية: ٢/ ٢٠٣، النجوم الزاهرة: ٣/ ٢٩٦. تاريخ بغداد: ٣/ ٤٢٧، وفيات الأعيان: ٤/ ٣٥٦- ٣٦١، لسان الميزان: ٥/ ٤٢٧.
(٥) م: ورغم.
(٦) ص ق ج س ز ك: رحل مرور.
(٧) ق م ص ل: توفّي بعده المستنصر في غزاته، ج: بعد المستنصر س: بعد والمستنصر. واثبتّ ما في ن لأن المستنصر توفّي ٣٦٦ هـ.
(٨) قوله سقطت من م والأبيات في الجذوة: ٢٣٦، بغية الملتمس: ٣٣٣. منسوبة إلى والده عبد الله بن محمد.
(٩) ص ق ج س ز ك: خشية أن، من ن: حسبة.
(١٠) ص ق ل ز ك: فلم يجد.
(١١) م: فليس.
(١٢) رحمه الله ليست في م.

ديـارٌ عليها من بَشَـاشَـةِ أَهْلِهَـا بقايا تسـرُّ النَّفسَ أُنْسَاً وَمَنْـظَرا
رُبُوع كساها المُزْنُ من خِلَع الحَيَا بُروداً وحلاّها[1] من النّور جوهرا
تسُـرُّكَ طوراً ثمّ تشجـوك تـارةً فترتاحُ تأنيساً[2] وتشجى تـذكّرا

الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن سِيْدَة[3]

إمام في اللغة والعربية، وهمامٌ في الفِئَة[4] الأدبيّة وله في ذلك أوضاع، للأفْهَام من[5] أخلافها استدرار واسْتِرْضَاع[6]، حرّرها تحريراً، وأعاد طَرْف الذّكاء بها قَرِيرًا، وكان مُنْقَطِعَاً إلى الموفّق[7] صاحب دانيه،

= وتروى هذه الأبيات في الجذوة لأبي صَخْر عبد الله بن محمد، وهو أديب شاعر ذكره أحمد بن فرج، وأورد له القصيدة من شعره، والترجمة في الجذوة تقع بعد ترجمة عبد الله بن محمد بن مغيث، انظر الجذوة: ٢٣٦، وبغية الملتمس: ٣٣٣.

(١) م: وحيّاها.

(٢) ص ق ج س ز ك ل: تأنيثاً واثبتُ ما في م والجذوة.

(٣) هو أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سِيْدَه المُرْسي، فقيه وعالم باللغة العربية وآدابها، وكان ضريراً وكذلك كان أبوه، من كتبه: «المُحْكَم»، «المحيط الأعظم» «المخصّص»، «شرح اصلاح المنطق»، «الأنيق في شرح الحماسة»، «الوافي في علم أحكام القوافي»، شرح كتاب الاخفش»، «شرح مشكل المتنبي»، توفي سنة ٤٥٨، انظر ترجمته في: طبقات الأمم: ١٠١، المغرب: ٢/٢٥٩، الصّلة: ٢/٣٩٦، الدّيباج المذهب: ٢٠٤، وفيات الأعيان: ٣/٣٣٠ - ٣٣١، العبر: ٣/٢٤٣، لسان الميزان: ٤/٢٠٥، شذرات الذهب ٣/٣٠٥، وفي الجذوة: ٢٩٣، علي بن أحمد وانظر البغية: ٤١٨، نُكت الهميان: ٢٠٤، معجم الأدباء تحقيق مرغليوث: ٢/٨٤، بغية الوعاة: ٣٢٧، وفيها: وقيل اسم أبيه محمّد، الأعلام: ٥/٦٩، تاريخ آداب اللغة العربية: ٢/٣٦٠، وفي هامش ل ذكر تاريخ وفاته، ونقل المقري نصّ المطمح في النّفح: ٤/٢٧.

(٤) ج ز س ك: الالفية.

(٥) (من) زيادة من م، ن: لافهام أخلافها.

(٦) م: وارتضاع.

(٧) الموفّق هو: مجاهد بن عبد الله العامريّ أبو الجيش، مولى عبد الرحمن النّاصر بن المنصور بن أبي عامر، كان مُحِبّا للعلماء، غلب على دانيه، واستقر فيها، مات سنة ٤٣٦هـ. انظر المغرب: ٢/٤٠١، أعمال الأعلام: ٢١٧، الجذوة: ٣٣١، بغية الملتمس: ٤٧٢، المعجب: ١٢٧، البيان المغرب: ٣/١٥٥، ودانيه: مدينة بشرق الأندلس على البحر مسوَّرة. انظر صفة جزيرة الأندلس ٧٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبها أدرك أمانيه، ووجد[١] تجرّدَه للعلم وفراغه، وتفرّد بتلك الإراغة ولا سيّما كتابه المُسمّى «بالمُحْكَم» فإنّه أبدعُ كتابٍ[٢] وأحْكَم، ولمّا مات الموفّق رائش جناحه ومثبّت غرره[٣] وأوضاحه، خاف من ابنه إقبالُ الدّولة[٤]، وأطافَ[٥] به مكروهاً بعض[٦] من كان حوله، فناشته[٧] للطّلب حَيّات مساورة، ففرّ إلى بعض الأعمال المجاورة وكتب إليه منها مستعطفاً[٨]:

الا هَلْ إلى تَقْبيل راحتِكَ اليُمْنَى ... سَبِيلٌ فإنّ الأَمْنَ في ذاك[٩] واليُمْنَا

فتنضى[١٠] هموم طَلَّحَتْهُ[١١] خُطُوبُها ... ولا غـاربـاً يُبْقِينَ ولا مَتْنَـا

غَريبٌ[١٢] نَأى أَهْلُوه عنه وشَفَّه ... هواهم[١٣] فَأَمْسَى لا يقرُّ ولا يَهْنَا

١/٥١أ / فيا ملك الأملاك انّي مُحَلأٌ[١٤] ... عن الوِرْدِ لا عنه أُذَادُ ولا أُدْنَى

تَحقّقْتُ[١٥] مكروهاً فأقبلتُ شاكياً ... لَعَمْري أماذونٌ لِعَبْدكَ[١٦] أن يُعْنَى

(١) ج س: فآثر.
(٢) ج: أبدع كتاب في اللغة وأحكم.
(٣) ج: عرره.
(٤) علي بن مجاهد العامري، الملقب باقبال الدولة.
(٥) ل: وأطلق، ج س: به مكروه.
(٦) بعض سقطت من م.
(٧) ن ل: إذ أهل الطّلب كحيّات... فناشته ليس في الأصول وهو زيادة من م.
(٨) القصيدة في الجذوة: ٢٩٣، بغية الملتمس: ٤١٨، نكت الهميان: ٢٠٥، معجم الأدباء: ٨٦/٢...
(٩) في م يلي هذا البيت:
ضحيّت فهل فى بَرْد ظلّك نومة ... لذي كبد حرّي وذي مقلة وسنا
(١٠) م: فتنضو هموماً، ص ق ج س: تنضو. الجذوة، وياقوت: ونضو هموم.
(١١) الجذوة وبغية الملتمس: طيّاته، نكت الهميان: ظباته.
(١٢) الجذوة والبغية: هجان.
(١٣) الجذوة والبغية: قراف فأمسى لا يدسّ ولا يهنا.
(١٤) ل: مخلاّ ـ الجذوة: محوّم على الورد.
(١٥) م، الجذوة ومُعْجَم الأدباء: تحيّفني دهر.
(١٦) م: لعبدك أم يعني، ص ج ق س ز ك: لغيرك أم يعني.

وإن تتـأكّـدْ في دمي لـك نيّـةٌ ... فإنّي(١) سَيْفٌ لا أُحِبّ له جَفْنا
إذا ما غدا من حرّ سيفك بارِداً ... فَقِدْماً غدا من بَرْد نعماكمُ سُخْنا
وهل هي إلّا ساعةٌ ثم بعدهـا ... سَتَقْرَعُ ما عُمِّرْتَ من نَدَم سنّا
وما ليَ من دهري حياةٌ أَلَذُّهَـا ... فتعتّـدهـا(٢) نُعْمَى عليّ وتمتّنـا(٣)
إذا مِيتَةٌ أَرْضَتْكَ(٤) عنّـا فَهَاتِهَـا ... حبيبٌ إلينـا ما رضيتَ بـه عَنّا

الفقيه أبو محمّد غانم بن الوليد المخزوميّ المالقيّ(٥)

عـالم مُتَفرّس، وفقيـه مدرّس، وأُسْتَـاذ مُجَوِّد(٦)، وإمـام لأهـل الأندلس مجوّد وأمّا الأدب(٧) فكان جلّ شُرعته، ورأسَ(٨) بُغْيته، مع فضل وحسن طريقة وجدّ في جميع أموره(٩) وحقيقة، وله(١٠)شعر:

صيِّـر فؤادَكَ للمحبـوبِ مَنْـزِلَـةً ... سَمُّ الخِيَـاطِ(١١) مجالٌ لِلْمُحِبَّيْن

(١) ل ص ق ز ك: فانّي نيف لا أحبّ له حقنا. م: بسفك فانّي لا أحب له حقنا.
(٢) ص ز ك: فتعدّها، ن فتجعلها، ج س: فترجعها.
(٣) في م زاد هذا البيت:
ولله دمـع مـا أقـلّ اشـتـيـاقـه ... اذا في دمي أمسى سنـانـك مُسْتَنَّـا
(٤) ص ق ز ك ل ج س: منّا.
(٥) غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي، من أهل مالَقة، فقيه، أديب من أهل النحو واللغة، توفّي سنة ٤٧٠ هـ. ترجمته في الجذوة: ٣٠٦، بغية الملتمس: ٤٤١، المغرب: ٣١٧/١، الصّلة: ٤٣٣/٢، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ٣٤٥، بغية الوعاة للسيوطي: ٣٧١، المطرب: ١٩٨، وأورد له ابن الأبّار شعرا في الحلّة: ٢٧/٢ ونقل المقري نص المطمح في النفح: ٢٨/٤.
(٦) ن: متجرّد.
(٧) ص ق ز: وأمّا أهل الأدب.
(٨) ص ل م ق ز ك: وهو رأس.
(٩) ن: الأمور.
(١٠) شعـر سقطت من م ن. والبيتـان في المطرب: ١٩٨، الجـذوة: ٣٠٧، المغرب: ٣١٧/١، الصلة: ٤٣٤/٢ الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ٣٥٠، بغيـة الوعـاة: ٣٧١، الشريشي: ٥٥/٢.
(١١) ج س: محل وفي المطرب والذخيرة: للحبيبين. وهذا القول مأخوذ من قول الخليل بن =

ولا تُسَامِحْ بغيضاً في مُعَاشَرَةٍ فقلّما تَسَعُ الدّنيا بَغِيضَيْنِ

وله أيضاً[١]:

الصَّبْرُ أوْلَى بوقارِ الفَتَى من قَلَقٍ يَهْتِكُ سِتْرَ الوَقَارْ

من لَزِمَ الصَّبرَ على حالةٍ كان على أيّامه بالخيارْ

٥١/ب / الفقيه الإمام العالم الحافظ أبو عُمَر[٢] يوسف بن عبد الله بن عبد البِرّ

إمام الأندلس وعالمها، الذي التاحت به مَعَالِمُهَا، صحَّحَ المَتْنَ والسَّنَد وميّز المُرْسل من المُسْنَد، وفرّق بين الموصول والقاطع[٣]، وكسا المِلَّة منه نور ساطع[٤] حصر الرّواة، وأحْصى الضعفاء منهم والثقات، وجدّ في تصحيح السقيم، وجدّد منه ما كان كالكهف والرقيم، مع

= أحمد: لا يضيق سمّ الخياط على متحابّين ولا تسع الأرض لمتباغضين وأخذه ابن عبد ربّه في قوله:

صل من قد هويت وأن أبدى مباغضه فأطيب العيش وصل بين الفين

واقطع حبائل خدن لا تلائمه فقلّما تسع الدنيا بغيضين

وأخذه المالقي ... انظر الشريشي: ٢/٥٥.

(١) أيضاً: سقطت من م. والبيتان في الجذوة والبغية والصّلة.

(٢) ص ق ج س ز: أبو عمرو. م ن: عمر: وهو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البّر ابن عاصم النّمريّ القرطبيّ، فقيه عالم بالحديث ومؤرخ أديب، ولد بقرطبة من تصانيفه: «الدّرر في اختصار المغازي والسّير»، «الاستيعاب» «جامع بيان العلم وفضله»، «الانتقاء من فضائل الثلاثة الفقهاء»، «الإنباه على قبائل الرواه» «الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف»، «الشواهد في إثبات خبر الواحد» «البيان عن تلاوة القرآن»، «الكافي في الفقه»، «العقل والعقلاء»، ولد سنة ٣٦٨ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ، انظر ترجمته في الجذوة: ٣٤٤، بغية الملتمس: ٤٨٩، المغرب: ٢/٤٠٧، الديباج المذهب: ٣٥٧، الصلة: ٢/٦٤٠، الشذرات: ٣/٣١٤ وفيات الاعيان: ٧/٦٦ - ٦٧، العبر: ٣/٢٥٥، تذكرة الحفاظ: ٣/١٠٢٨، ١١٣٢، الاعلام: ٩/٣١٦، نفح الطيب: ٤/٢٩، شرف الطالب: ص ٥٦.

(٣) م: والمقطوع.

(٤) م: سطوع.

معاناة[١] العلل، وإرهاف[٢] ذلك العَلل[٣]، والتثقيف للمؤتلف، والتنبيه على المختلف[٤] وشرح المقفل، واستدراك المغفل، وله فنون[٥] هي للشريعة رِتَاج، وفي مفرق الملّة تاج، أشهرت للحديث[٦] ظُبى، وفرعت لمعرفته رُبَى، وهبّت لتفهمّه شمالاً وصبا[٧]، وكان ثقة، وكانت[٨] الأنفس على تفضيله متّفقه، وأمّا أدبه فلا[٩] تُعْبَر لُجَّتُه، ولا تُدْحَضُ حُجَّته، وله شعر لم أجد منه إلّا ما نفث[١٠] به أنفة، وأوصى[١١] فيه من تخلّفه، فمن ذلك قوله ـ وقد دخل إشبيلية فلم يلق فيها مبرّة، ولم ير[١٢] من أهلها تَهَلُّلَ أسرّة، فأقام بها حتى أخلقه مقامه، وأطْبَقَه اغتِمَامه، فارتجل[١٣] وقال:

تنكّر من كُنّا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ ... وصار زُعَاقاً[١٤] بعدما كان سَلْسَلا

وَحُقَّ لِجَارٍ لم يوافقه[١٥] جارُهُ ... ولا لاءَمَتْه الدّار أَنْ[١٦] يتحوّلا

---

(١) ص ق ل: معاياة ن: معلناة.
(٢) ل: وارهاق.
(٣) ج س: الغلل.
(٤) ل ن: والتنبيه والتوقيف والاتقان والتثقيف. ص ق ج س ز: والتنقيف والتنبيه. واثبتّ ما في م.
(٥) م: وتواليفه على الشريعة رتاج.
(٦) ج س: شهرت.
(٧) زاد في ن م: وشفت منه وصبا.
(٨) سقطت كانت من ج س ن، م: والأنفس والاهواء عليه.
(٩) ل: فما.
(١٠) ج س: عن أنفة.
(١١) ن: أقصى فيه عن معرفة. ص ق ل ج س ز: وأوصى فيه عن معرفة، واثبتّ ما في م.
(١٢) ن: ولم يلق من أهلها.
(١٣) س ن: فارتحل.
(١٤) ن: وعاد زعافاً.
(١٥) ج س: أن يوافق جاره ص: ان يوافقه.
(١٦) م: يترحلا، وبعد هذا البيت في م بيت آخر:

اليس من التوفيق والحظّ للفتى ... إذا أدركته الشمس أن يتنقّلا

بَليتُ بحمص والمقام بِبَلْدةٍ طويلاً لَعَمْري مخلق يورثُ (١) البِلَى
إذا هان حُرٌّ عِنْدَ قَوْمٍ أَتَاهمُ ولم يَنْأَ عَنْهم كان أعمى وأَجْهَلا
ولم تُضْرَب الأمثال إلاّ لعالم وما عوقب الإنسانُ إلاّ ليعقِلا

وله أيضاً يوصي ابنه بمقصورة(٢):

تَجَافَ عن الدُّنيا وهوِّن لقَدْرِهَا ووفِّ سبيل الدين بالعُرْوَة الوُثْقَى
وسارِعْ بتقوى الله سِرّاً وجهرةً فلا ذمّة أقْوى هُدِيتَ من التَّقْوَى
ولا تنس شُكْرَ الله في كُلِّ(٣) نِعْمَةٍ يَمُنُّ(٤) بها فالشُّكْرُ مُسْتَجْلِب النُّعْمَى
فَدَعْ عَنْكَ ما لا حظّ فيهِ لِعَاقِلٍ فإنَّ طريقَ الحقِّ أبلجُ لا يَخْفَى
وشُحَّ بأيامٍ بَقِينَ قَلائِلٍ وعُمْرٍ قَصيرٍ لا يدوم ولا يَبْقَى
ألم ترَ أن العُمْرَ يَمْضِي مولِّياً فجِدَّتُه تَبْلَى ومُدَّتُه تَفْنَى
نخوضُ وَنَلْهو غَفْلَةً وجَهالةً ونَنْشُرُ أعمالاً(٥) وأعْمارُنَا تُطْوَى
تواصِلُنَا فيه الحوادثُ(٦) بالرَّدَى وَتَنْتَابُنَا فيه النوائِبُ بالبَلْوَى
عَجِبْتُ لِنَفْس تُبْصِرُ الحقَّ(٧) بَيِّناً لدَيها وَتأْبَى أن تفارقَ ما تَهْوَى
وَتَسْعَى لما فيهِ(٨) عليهَا مضرَّةٌ وقد عَلِمَتْ أنْ سَوفَ تُجْزَى بما تَسْعَى
ذُنُوبيَ أخْشَاها ولستُ بآيسٍ وربِّيَ أَهْلٌ أنْ يُخَافَ وأن يُرْجَى
وإنْ كان ربِّي غافراً ذَنْبَ من يَشَا فإنِّي لا أدرى أأُكْرَمُ أم أُخْزَى

(١) هذا البيت والذي يليه ليسا في م.
(٢) م: وله يوصي ابنه.
(٣) ز ص ق: من كلّ نعمة.
(٤) ق ز ص: فمن، ج س: يستجلب. . . . واثبتّ ما في م ن.
(٥) م: وننشر امالاً واعمارنا تطوى، ق: وننشر آمالاً واعمالنا تطوى.
(٦) ج: باعادى، س: دائماً.
(٧) ج س: بيننا.
(٨) ص ز ج س: فيها عليه.

الفقيه الأجلّ الحافظ أبو بكر / بن العربي[١]

٥٢/ب

علم[٢] الأعلام الطاهر الأثواب، الباهر الألباب، الذي أنْسَى ذكاء إياس[٣] وترك التقليد للقياس، وأنْتج[٤] الفرع من الأصل، وغدا في يد[٥] الإسلام أمضى من النصل، سقى الله به الأندلس بعدما أجدبت من المعارف، ومدّ عليها منه الظّل الوَارف، وكساها رَوْنَق نبْله، وسَقَاها ريِّق وبْله[٦]، وكان أبوه[٧] بإشبيلية بـدْراً في فَلَكها، وصـدْراً في مَجْلس ملكها، واصطفاه مُعْتمِدُ بني عَبَّاد، اصطفاء المأمون لابن أبي دُؤَاد[٨]

---

(١) م: الفقيه الحافظ أبو بكر، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعَافريّ، المعروف بابن العربي، ولد بـاشبيلية سنـة ٤٦٨ هـ ورحل إلى المشـرق، برع في الحديث والفقه والأدب، من تصانيفه: «أحكام القرآن»، «عارضة الأحوذي في شرح الترمذي» «العواصم والقواصم»، «القبس»، «الناسخ والمنسوخ»، «أنوار الفجر»، «سراج المريدين». توفي سنة ٥٤٢ هـ، ترجمته في: الديباج المذهب: ٢٨١ - ٢٨٤، تاريخ قضاء الأندلس: ١٠٥ - ١٠٧، بغيـة الملتمس: ٩٢، المغرب: ٢٤٩/٢، الصِّلة: ٥٥٨/٢، الخريدة للعماد: ق ٤ ج ٢ ص ٢٢٠، وفيات الاعيان: ٢٩٦/٤ - ٢٩٧، العبر: ١٢٥/٤، تذكرة الحفّاظ: ١٢٩٤/٣ - ١٢٩٨، الوافي بالوفيات: ط دمشق: ٣٣٠/٣، البداية والنهاية: ٢٢٨/١٢، شذرات الذهب: ١٤١/٤، النجوم الزاهرة: ٣٠٢/٥، أزهار الرياض: ٨٦/٣ - ٩٥، الرايـات: ٤٤، الاعلام ١٠٦/٧، معجم المؤلفين ٢٤٢/١٠، الوفيات لابن قنفذ: ٢٧٩، ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٣٣/٢، وازهار الرياض: ٩٢/٣.

(٢) ص ق ج س ز ل ك: العلم. واثبّت ما في ن.

(٣) إياس بن مُعَاوية بن قُرَّة المُزني قاضي البصرة، صاحب الفراسة والأجوبة البديعة، انظر سَرْح العيون: ص ١٤١ - ١٤٦.

(٤) ص ل ق ج س ز: انتجع. واثبتّ ما في م ن.

(٥) ص ل ق ج س ز: بدء.

(٦) ص ق ز: رويق: ج س: رائق.

(٧) م: أبو محمد ابوه بأشبيلية، ن: وكان أبوه أبو محمد.

(٨) ص ق ج س ز ك: لأبي عبّاد، والتصويب من م ن وازهار الرياض، وهو أحمد بن أبي دُؤاد بن جرير بن مالك بن عبد الله، أبو عبد الله الاياديّ من المعتزلة، وأحد قضاتهم المشهورين، كان معروفاً بالمروءة، فصيحاً، عالماً، مات سنة ٢٤٠ هـ. انظر: ثِمَار القلوب في المضـاف والمنسوب: ١٦٣، تـاريخ بغـداد: ١٤١/٤ - ١٥٦، وفيـات =

وولاه الولايات الشريفة، وبوّأه المراتب المُنيفَة، فلما أقفرت حِمْص[١] من مُلْكهم وخَلَتْ، وألقتهم[٢] منها وتخلّت، رحل به[٣] إلى المشرق، وحلّ فيه محلّ الخائف الفَرِق، فجال في أكْنَافه، وأجال قِدَاح الرجاء[٤] في استقبال العزّ واستِئْنافه، فلم يستردّ ذاهباً، ولم يجد كمعتمده باذلاً له وواهباً، فعاد إلى الرواية والسّماع، (وما استفاد) من آمال[٥] تلك الأطْماع، وأبو بكر إذْ ذاك (في ثرى الذكاء)[٦] قضيب ما دوّح، وفي روض الشباب زهر ما صوّح[٧]، فألزمه مجالسَ العِلم رائحاً وغادِياً، ولازمه سائِقاً إليها وحادِياً[٨]، حتى استقرّت به مجالسه، واطّرَدَت له مقايسه، فجدّ في طلبه، واستجدّ به أبوه[٩] متمزّق[١٠] أربه[١١] فأدركه حِمَامه، وورثه هناك رِجَامُه،/ وبقي أبو بكر مُتَفرِّداً[١٢]، وللطلب مُتَجرِّداً، حتى أصبح في العلم وَحِيداً، ولم تَجِد[١٣]عنه رياسته مَحِيدَاً، فكّر إلى الأندلس فحلّها[١٤]والنّفوس إليه متطلّعة ولأنبائه متسمّعة[١٥]، فناهيك من ١/٥٣

= الاعيان: ١/٨١ - ٩١، الاعلام: ١/١٢٠، الانتصار والرد على ابن الروندي لابن الخياط ص ١٠٨، ضحى الاسلام ٣/١٥٥ - ١٥٩.

(١) اسم لاشبيلية.
(٢) ص ق ج ز س: وألقت ما فيها.
(٣) به زيادة من م ن ل.
(٤) ص ق ج ز س: الملك، واثبتّ ما في م ن.
(٥) وما استفاد من: زيادة من ن، وفي م: وما استفاد في حبالة تلك الأطماع.
(٦) في ثرى الذكاء: زيادة من ن.
(٧) م: دوّخ... صوّخ.
(٨) في الاصول: ولازمه سابقاً إليها وجاريا، واثبتّ ما في م ن.
(٩) ل: واستجذبه.
(١٠) م: متحرّق.
(١١) م ن: ثُمّ أدركه حمامه.
(١٢) ص ق س ز ل ك: منفرداً.
(١٣) ل ج: تحد.
(١٤) فحلّها سقطت من م.
(١٥) الاصول مستمعة. اثبت ما في ن.

حضوة لقي، ومن عزة[١] سُقي، ومن رفعة سما إليها ورقي، وحسبك[٢] من مفاخر قلّدها، ومن[٣] محاسن أُنْسٍ نَبتها فيها وخلّدها وقد أثبتّ من بديع[٤] نظمه ما يهز أَعْطافاً، وتردّه الإفهام[٥] نُطَافاً؛ فمن ذلك قوله يتشوّق إلى بغداد، ويُخَاطب فيها أَهْلَ الودَاد[٦] :

أَمِنْـكَ سَـرَى واللّيـلُ يَـخْـدَعُ بـالفَـجْـرِ
خيـالُ حَبيبٍ قـد حَـوَى قَـصَبَ الـفَخْـرِ

جـلا ظُـلَـم[٧] الـظُّلْمـاءِ مـشـرقُ نـورِه
ولم يخبط[٨] الـظُّلْمـاء بـالأَنْجمِ الـزُّهْـرِ

ولـم يـرض بـالأرض البسيـطة مَـسْـحَبـا
فصـار على الجـوزاءِ[٩] إلى فلك يَسْـري

وحـثَّ مَـطَايـا قـد مَـطَاهـا بـعِـزَّة
فـأوطـأهـا قـسـراً على قُـنَّـة[١٠] النَّـسْـرِ

فـصـارت[١١] ثِقَـالاً بـالـجـلالـة فَـوْقَـهـا
وسـارت عِـجَـالا تـتـقـي أَلَـمَ الـزَّجْـرِ

(١) ص ق ج س: غرّة.
(٢) الاصول: فناهيك وحسبك.
(٣) ن ل: أثبتها فيها.
(٤) بديع ليست في م.
(٥) م: الأوهام، ص ق ج ز: مطافاً، في هامش ل: النطفة بالضم: الماء الصافي قل أو كثر.
(٦) ويخاطب.. الوداد: ليست في م.
(٧) م: سرى يزهر الظلماء ص ق ز ج س: سرى.
(٨) ص ز ق س: تخصّ، س: تخض.
(٩) ق ج: لي فلك، س: فطار.
(١٠) م ص ق ج س ز ك: قمّة.
(١١) م: فسارت.

وجــرّت عــلى ذَيْــل[١] الــمــجــرّةِ ذَيْــلَهــا
فمن ثم يبــدو مــا هنــالِك لمن يَسْــري[٢]
ومــرّت عــلى الــجــوزاء تــوضــع فــوقــهــا
فــآثــر مــا مــرّت بــه كــلف الــبَــدْرِ
وســاقت أريــج الخُلْد من جنــة[٣] العُــلا
فــدع عنــك رَمْــلاً بــالأُنَيْعِمِ[٤] يَسْتَــذري[٥]
فــمــا حَــذِرَتْ قَيْسَــاً ولا خيــل عــامــرٍ
ولا أضــمــرت خــوفــاً لقــاء بنــي ضَــمْــرِ
ســقــى الله مِــصْــراً والــعِــراقَ وأَهْــلَهــا
وبــغــدادَ والــشــامــيــن مُــنْــهَــمِــلَ الــقَــطْرِ

٥٣/ب / الفقيه أبو بكر بن أبي الدَّوس رحمهُ الله[٦]

من أبدع الناس خطاً، وأصحّهم[٧] نقلاً وضَبْطَاً، اشتهر بالإقراء، واقتصر بذلك على الأُمَراء، ولم ينحطّ[٨] لسواهم، ومطل الناس بذلك

---

(١) م: ظهر المجرة.
(٢) م: أما هنالك من يسرى.
(٣) ق ز ج س ك: في جنّة.
(٤) الأُنَيْعِم: بلفظ التّصغير، موضع، ذكره الشعراء. انظر: ياقوت: ١/٢٧٣.
(٥) ص ق ل ج س م ز ك: يستدري.
(٦) حم غ: أبو بكر بن الدّوس. وترجم له ابن الأبّار في التكملة فقال: محمد بن أغْلب بن أبي الدّوس، من أهل مُرْسية، يكنى أبا بكر، كان عالماً بالعربية والآداب، من أحسن الناس خطّاً وأصحّهم ضبطاً ونقلاً، وشهر بالاقراء، وكان من المعلّمين المتجّولين، سكن المريّة وأجاز البحر إلى المغرب فنزل مدينة فاس، واستقرّ أخيراً بأغمات، وتوفي بمرّاكش سنة ٥١١ هـ. وبهذه الترجمة تبدأ الأوراق الملحقة بالقسم الثالث من كتاب الذخيرة، ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٤/٣٠.
(٧) ص ق ج: وأَوْضَحهم.
(٨) س: يخط لواهم، ومن قوله لم ينحطّ.. إلى لواهم سقط ص حم غ.

ولواهم، وكان كثير[١] التّحوّل، عظيم التّجوّل، لا يستقرّ في بَلَد، ولا يستظهر على حرمانه بجَلَد، فقذفته النّوى، وطردته عن كلّ ثوا[٢]، ثمّ استقر آخر عمره بأغمات، وبها مات، وكان له شعر بديع يصونه أبداً، ولا يمدّ به يداً.

أَخْبرني من دخل عليه بالمَرِيَّة[٣]، فرآه في غاية إملاق، وفي ثياب أخلاق[٤] وقد توارى في منزله توارى المذنب، وقعد عن الناس قعود مُجْتَنِب، فلمّا علم ما هو فيه[٥] وعلم تَرفُّعه عَمَّن يجتديه، عاتبه في ذلك الاعتزال[٦]، وآخذه حتّى استنزله بفَيْض الاستنزال، وقال له: هلاّ كتبت إلى المعتصم[٧] فما في ذلك ما يصم، فكتبت إليه:

إليــك أبــا يـحـيـى مــددتُ يَــدَ الـمُـنـى
وقِــدْماً غَــدَتْ[٨] عن جُــودِ غيــرك تُقْبَضُ

(١) حم غ: كثير التّجوّل عظيم التّحوّل.
(٢) ص ق ج س ز: مثوى.
(٣) في هامش ل: المريّة بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء، مدينة عظيمة بالاندلس. وفي معجم البلدان: ١١٩/٥: مدينة كبيرة بالاندلس من كورة البيرة، وفي صفة جزيرة الاندلس: ١٨٣ محدثة أمر ببنائها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٤ هـ.
(٤) ن: وهو في ثياب.
(٥) ن: فيه وترفّعه عمّن يجتديه.
(٦) ص ق حم غ ج: وواخذه.
(٧) هو أبو يحيى محمد بن معن بن صُمَادح التّجيبي، تسمّى بالمعتصم والواثق بفضل الله، وتلقّب بالرشيد ايضاً، ولد سنة ٤٢٩ هـ. لزم حضرته فحول الشعراء ومنهم ابن الحدّاد، محمد بن عبادة القزاز والأسعد بن بلّيطة، واستمرّت إمارته بالمرية ٤٠ سنة، توفي سنة ٤٨٤ هـ. انظر الذخيرة: ٢٣٦/٢/١ ـ ٢٤٢ أعمال الاعلام: ١٩٠ ـ ١٩٢، الحلة: ٧٨/٢، المغرب: ١٩٥/٢، العبر: ٣٠٦/٣، المعجب: ١٩٦ ـ ١٩٨، التكملة: ٤٠١/١.
(٨) ص ق ج س: من.

وكـانت كنُـورِ العَيْـنِ يَلْمـع[1] بـالـدُّجـى
فـلَمّـا دعـاه الـصّـبـح لَـبّـاه يَـنْـهَضُ

الفقيه القاضي أبو الفَضْل (جَعْفَر بن مُحَمّد)[2] بن يوسف الأعلم

كَهْل الطريقة، وفتى الحقيقة، تَدَرَّع الصيانة، وبَرَع في الورع والدّيانة، وتماسك عن الدنيا عفافاً، وما[3]/ تماسك التماساً بأَهْلها والتفافاً، فاعتقل النُّهى[4] وتنقّل في مراتبها حتى استقر فيها[5] في السُّهَا، وعطّل أيّام الشباب، ومطل فيها[6] سعاد وزينب والرّباب، إلا ساعات وقَفَها[7] على المُدَام، وعَطَفَها إلى النّدام، حتى تخلّى عن ذلك واتّرك[8]، وأدرك من المعلومات ما أدرك، وتعرّى من الشُّبُهات[9] وسَرَى إلى الرُّشْد مُسْتَيقِظاً من تلك السِّنات، وله تصرّف في شَتّى الفنون، وتقدّم في

١/٥٤أ

---

(١) ج س: في الدُّجى، حم غ م: قام مع الدُّجى.

(٢) في ص ق ج س ز ل ك: ابو الفَضْل يوسف بن الأعلم، م ابو الفضل بن الاعلم وقد أشار صاحب الترجمة الى اسمه في قصيدة قال فيها:

فـيـقـال هـذا جَـعْـفَـرُ رَهْـن بـمـا كَـسَـبَـتْ يَـدَاهْ

وهو جعفر بن محمد بن يوسف بن سليمان بن عيسى، من أهل شنتمريّة الغرب، وسكن اشبيلية، يكنى أبا الفَضْل، ولي قضاء لَبْلَة والصلاة والخطبة بجامعها وكان فقيهاً شاعراً كاتباً، ولد سنة ٤٧٨ هـ وتوفي سنة ٥٤٧ هـ، انظر التكملة ٢٤١/١ - ٢٤٢، الخريدة: ٤٩٣/٢/٤، البغية: ٢٥٦، المطرب: ١٩٨، الرايات ٦٣، اخبار وتراجم أندلسية: ١١٧، ١١٨، المغرب: ٣٩٦/١، ونصّ المطمح في نفح الطيب: ٣١/٤.

(٣) م: وما تماسك التباساً بأهلها والتفافاً، ص ق ج س: وما تماسك التماساً بـأهلها والتقافاً. . .

(٤) ص ق ج ز: فاعتقل اليها.

(٥) م: حتى اقتعد السّها، ج س: واستقر في مناحبها.

(٦) م: ومطل فيها اسعاد زينب والرّباب، ص ق ج ز: لسعاد زينب والرّباب.

(٧) ص ق ل ز م ك: اوقفها.

(٨) ل: وترك.

(٩) م: الهنات.

معرفة المفروض والمسنون، وأما الأدب فلم يُجَارِه في ميدانه أحد، ولم يَسْتَولِ[١] على إحسانه فيه حصر ولا حدّ[٢]، وجدُّه أبو الحجّاج الأَعْلَم[٣]، هو خلَّد منه ما خلَّد، ومنه تقلّد ما تقلّد، وقد أثبتُّ لأبي الفَضْلِ هذا ما يسقيك ماء الإحسان زُلالا، ويُريكَ سِحْرَ البيان حلالا؛ فمن ذلك ما كتب[٤] به إليّ وقد مررت على شَنْتَمَرِيَّة[٥] بعدما رحل عنّا[٦] وانتقل، واعتقل من نَوَانَا[٧] وبيننا ما اعتقل، فشنتمريّة[٨] هذه داره، وبها كَمُلَ هِلاله وابداره، وبها اسْتُقْضِي، وشيم مضاؤه وانْتُضي، فالتقينا بها على ظَهْر، وتعاطينا ذكر ذلك الدَّهْر، فجدّدتُ من شوقه، ما كان قد شبّ[٩] عن طوقه فرامني على الإقامة، وسامَنِي على ذلك بكلّ كرامة/فأبيتُ إلاّ النّوى، وانثنيتُ عن الثوا بذلك المثوى[١٠]،فودّعني، ودفع إليّ تلك[١١] القِطْعَة حين شيّعني: ٥٤/ب

بشَـرَايَ أُطْلَعتِ السُّعُـودُ على ... آفـاق أنسي بَـدْرَهـا كَـمَـلا

وكَسَـا أديمَ الأرض منه سنـاً ... فكست بسـائطهـا[١٢] لـه حُلَلا

---

(١) ج س ص ق ل م ك: ولا يستولي، ن ولا استولى.

(٢) م: عدّ

(٣) م: ابو العبّاس، والاعلم هو أبو الحجّاج يوسف بن سليمان بن عيسى النّحوي الشَّنْتَمَريّ، جدّ أبي الفضل جعفر صاحب الترجمة، وقد توفّي سنة ٤٧٦ هـ.

(٤) به سقطت من ص ق ج س ز.

(٥) ص ق ز ك: سنت مرية، ج ل ن: شنت مرية. م: شنتمريّة.

(٦) ل ن: عنها، وشَنْتَمِريةُ: مدينة بالاندلس من مدن اكشونبة، الروض المعطار: ٣٤٧، ياقوت ٣/٣١٧.

(٧) ل ن: نواها وبينها.

(٨) ن ل وشنت مرية، ص ق ج ز ك: وسنت مريه.

(٩) ص ق ج س ز: ما قد كان شبّ عن. .

(١٠) بذلك المثوى ليس في ن.

(١١) ل: هذه.

(١٢) م: جوانبها، ن: بسائطها به.

إيـهٍ أبـا نَـصْـرٍ وكـم زَمَـنٍ قصـر ادكارك [١] عنـدي الأملا
هَلْ تَذْكُـرَنْ والعَهْدُ يُخْجِلُني[٢] هـل تَـذْكُـرَنْ أيّـامَنَـا الأُوَلا
أيّـام نَـعْـثُـرُ فـي أعِـنَّـتِـنَـا ونـجـرُّ من أبْـرادِنَـا حُـلَلاَ[٣]
ونَحُـلُّ روضَ الأنس مُؤْتَـنِقـاً وتحـلّ شمس مُـرَادِنـا الحَمَـلا
وَنَـرَى لَـيَـالِيَـنَـا مُسَـاعِـفَـةً تـدعـو[٤] إلينـا رِفْقَنَا الجَفَلَى
زَمَـنٌ نـقـول عـلى تَـذَكُّـرِهِ مـا تمّ حتّى قيلَ قَـدْ رَحَـلاَ[٥]
عَرَضت لزورتكم[٦] وما عَرَضَتْ إلاّ لِتَمْحَقَ[٧] كـلّ مـا فَعَـلا

ووافيته عشيّة من العشايا أيـام ائتلافنـا، وعودنـا[٨] إلى مجلس الطَّلَب واختلافنا، فرأيته[٩] مستشرفاً متطلّعاً، يرتادُ مَوْضِعاً يقيم به لثغور الأُنْس مرتشفاً ولثديه مرتضعاً، فحين مَقَلني، تقلّدني إليـه واعتقلني، ومِلْنَا إلى روضة قـد سندس الـربيع بِسَـاطها[١٠]، ودبّـج دَرَانِـكَ[١١] أوساطِها، وأشعرت[١٢] النفوسَ فيها بسرورها وانبساطها[١٣]، فأقمنا بها / نتعاطى كؤوس أخبار، ونتهادى أحاديثَ جهابذةٍ وأحْبـار، إلى أن نثرَ زَعْفَرَان العشيّ، وأذهب[١٤] الأنس خوفَ العالم الوحشيّ، فقمت وقام، وعوَّج الرّعب من ألْسِنَتِنا ما كان استقام، وقال[١٥]:

1/55

(١) ص ق ز ج س ك: نصر ادراكك.
(٢) م: والعيش منصرم.
(٣) ن: خيلا.
(٤) ص ق ك ج س: يدعو
(٥) سقط البيت من م.
(٦) م: بزورتكم.
(٧) م: لتمحو.
(٨) م: وغدونا إلى مجالس، ص ق ز ك ج س: وعـدنـا.
(٩) فرأيته سقطت من م، ج س: مشرفاً، ص ق ز ل: متشرقاً.
(١٠) ن: في بساطها.
(١١) م: ودرانكها وأنماطها.
(١٢) س: واشتهرت، ج س: وأشهرت.
(١٣) ن: في بساطها، م: وأشعر النّفس فيها لسرورها واغتباطها.
(١٤) ق: وأذهبت الأنس خوف العالم.
(١٥) م: فقال.

وعشيّـةٍ كـالسّيْـفِ إلاّ حَـدّهُ ... بَسَطَ الرّبيعُ بِهَا لِنَعْلي خَـدَّهُ
عاطيتُ كَأْسَ الأُنْس فِيهَا واحِدَاً ... ما ضرّه أنْ(١) كان جَمْعَاً وَحْدَهُ

وتنزّه(٢) يوماً بحديقة من حدائق الحضرة، قد اطّرد نَهْرُها، وتوقّد زَهْرُها، والريح يسقطه فينظم بلبّة الماء، ويتبسّم به فتختالـه كصفحة خُضْرة(٣) السّماء فقال(٤):

انظر إلى الأزْهَارِ كيفَ تَطَلَّعت(٥) ... بِسَمَاوَةِ الرّوض المَجُودِ(٦) نُجُومَا
وتسـاقطت فكـأنَّ مُسْتَـرِقـاً دَنَـا ... للسَّمْـع فانقضَّتْ عليـه رُجُومَـا
وإلى مسيل الماء قد رَقَمتْ(٧) به ... صَنَعُ الرِّياحِ من الحُبَاب رُقُومَا
تَرْمي الريـاحُ لها نَثِيـراً زَهْرَهُ(٨) ... فتمـدُّه في شـاطئيـه رَقِيمَـا(٩)

وله يصف قلم يراعة، وبرع في صفته(١٠) أعظم براعة:

ومُهَفْهَفٍ ذَلِقٍ صَليبِ المَكْسَـرِ ... سَبَبٌ لنيـلِ المَطْلب المُتَعَـذِّرِ
مُتَـألِّقٍ تُنْبِيـكَ صُفْـرَةُ لَـوْنِـهِ ... بقديم صُحْبَتِهِ(١١) لآلِ الأَصْفَرِ
مـا ضَرَّهُ إنْ كـانَ كَعْبُ يراعـةٍ ... وَبِحُكْمِهِ اطّرَدَتْ كعوبُ السَّمْهَري

---

(١) م: لو كان، ج س: إذ.
(٢) م: وتنّزه هنا.
(٣) خضرة، ليست في م.
(٤) الأبيات في المغرب: ٢/٣٩٦-٣٩٧.
(٥) المغرب: تفتّحت.
(٦) ص ق ج س ز ك: النجود نجوماً.
(٧) ص ق ج: بها.
(٨) م: نظيماً.
(٩) المغرب: فتعيده في ضفّتيه نظيماً.
(١٠) ج س: صنعته، والأبيات في الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٤٩٣.
(١١) ص ز ك ق ج س: بقديم صفرته.

٥٥/ب / وله عندما شارفَ الكهولة، واستأنف قَطْعَ صُرَّةٍ كانت موصولةً [١] :

أمّا أنا فَقَدْ أرْعَويتُ عن الصِّبَا ... وَعَضَضْتُ من نَدَمٍ عليهِ بَنَاني

وأطَعْتُ[٢] نُصَّاحي ورُبَّ نصيحةٍ ... جاءوا بها فَلَجَجْتُ في العِصْيَانِ

أيّامَ أسْحَبُ من ذيول شَبِيبَتي ... مَرَحاً وأعْثُرُ في فُضولِ عِنَاني

وأجلُّ كَأْسي أنْ تُرَى موضوعةً ... فعلى يدي أو في يدي نَدْمَاني

أيّامَ أحْيا بالغَواني والغِنَا ... وأموتُ بين الرّاحِ والرَّيْحَانِ

في فِتْيَةٍ فرضوا اتّصالَ هَوَاهُمُ ... فمُنَاهُمُ[٣] دَنٌّ من الأدْنَانِ

هَزَّتْ عُلاهم أرْيَحيَّاتِ الصِّبَا ... فهي النَّسيمُ وهُمْ غُصُونُ البَانِ

من كُلِّ مخلوعِ الأعِنَّةِ لم يُبَلْ ... في غيِّهِ[٤] بِتَصَارُفِ الأزْمَانِ

وله حين أقْلَع وأنَاب، وودّع ذلك الجناب، وتزهّد وتَنَسّك وتَمَسّك من طاعة الله بما تَمَسَّك، وثاب[٥] يوماً يَتَجرَّدُ من أمَلِهِ ويَنْفَرِدُ فيه بعَمَلِهِ[٦]:

الموتُ يُشْغِلُ[٧] ذِكْرُهُ ... عن كُلِّ مَعْلُومٍ سِوَاهْ

فاعْمَرْ لهُ[٨] رَبْعَ ادّكا ... رك بالعشيّةِ[٩] والغَدَاهْ

---

(١) م: واستأنف قطع صفوة كانت له موصولة، والأبيات في الخريدة ق ٤ ج ٢ ص ٤٩٤.

(٢) ن: فأطَعْتُ.

(٣) م: بمناهم دينا من الأديان، ج س: ومناهم.

(٤) ص ج س: عيّه، ج س: بتصرّف، ن: بمصارف.

(٥) ن: وتذكّر.

(٦) من وثاب إلى... بعمله ليس في م، وفي ص ق ز ك: وينفرد فيه بعمله شعر، والأبيات في الخريدة: ٤/٢/٤٩٥.

(٧) الخريدة: الموت شغل.

(٨) الخريدة: به.

(٩) الخريدة: بالعشيّ وبالغداه.

واكْحَلْ بِهِ طَرْفَ اعتبا ... رِكَ طُولَ أيَّامِ الحَياهْ[1]

قبلَ ارتكاضِ النَّفْسِ ما ... بينَ التَّرائِبِ واللَّهَاهْ

فَيُقَالُ هذا جَعْفَرٌ ... رَهْنٌ بما كسبتْ يداهْ

/ عَصَفَتْ بِهِ ريحُ المنو ... نِ فَصَيَّرَتْهُ كما تَرَاهْ ٥٦/أ

فضعوه في أكْفَانِهِ ... ودعوه يَجْنِي ما جناهْ

وتمتَّعُوا بمتاعِهِ الـ ... مخزون واحْووا ما حَوَاهْ

يا مَصْرَعاً[2] مُسْتَبْشَعاً ... بلغُ الكتابُ بهِ[3] مَدَاهْ

لُقِّيتُ فيهِ[4] بِشَارةً ... تَشْفِي فُؤَادِي من جَوَاهْ

ولقيتُ بَعْدَكَ خَيْرَ مَنْ ... نبَّاه ربِّي واجْتَبَاهْ

في دار خفضٍ[5] ما اشتهت ... نَفْسُ المقيمِ[6] بما أَتَاهْ

وله من النَّثْر[7] يصف فَرَساً: انْظر إليه سليمَ الأَديمِ، كريم القديم، كأنما نشأ بين الغبراء واليَحْمُوم[8]، نَجْمٌ إذا بَدَا، وَوَهْمٌ إذا عَدَا، يستقبل بِغَزَال ويستدبر برال، ويتحلّى بشيّات[9] تقسيماتِ الجمال.

وله يصف سَرْجاً[10]،من النثر: بِزَّةُ جِيَاد، ومَرْكب أجواد، جميل

---

(١) سقط البيت من م.

(٢) ص ج ق س ز والخريدة: يا مصرما، ن: منظرا.

(٣) ص ق ز ك ج س: له.

(٤) م: فيك.

(٥) م: حفض، ص ل ز ك: حَفْص.

(٦) م: نفس الشهيّ، ن: نفس المقيم بها، وإلى هنا تَنْتَهي الترجمة في م.

(٧) القطع النثرية ليست في م. وهي في الخريدة: ٢٩٦/٢/٤ ـ ٢٩٨.

(٨) الغبراء واليحموم: فرسان قامت بسببهما حرب داحس والغبراء.

(٩) ص ج س: بشتات.

(١٠) من النثر: ليس في م.

الظّاهر، رحيب ما بين القادمة والآخر، كأنما قُدَّ من الخُدودِ أديمه، واختصّ باتقان الحُبُك تقويمه.

وله في وصف لِجَامٍ (من النثر)[١]: مُتَنَاسِبُ الأشْلاءِ، صحيح[٢] الانتماء إلى ثُريًّا السَّماء، فكلّه[٣] نكال، وسائره جمال.

وله في وصف رمح، (من النثر)[٤]: مطّرد الكعوب، صحيح[٥] اتّصال الغالب والمغلوبِ، أخ ينوب كلّما استنيب ويصيب.

٥٦/ب وله في وصف قميص/(من النَّثْر)[٦]: كافوريُّ الأديم، بابليُّ الرّسوم، تباشر منه الجسوم ما يباشر الروض من النّسيم.

وله في وصف بغل[٧] (من النثر): مُقْرِفُ النَّسَب، مستخبر الشّرف آمن الكبب انّ ركب امتنع[٨] اعتماله، أو ركب استقلّ به أخواله[٩].

وله في وصف حمار (من النثر)[١٠]: وثيق المفاصل، عتيق النهضة إذا ونت المراسل.

تمّ القسم الثاني من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنّس بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) من النثر: ليس في ن.
(٢) ن: صريح.
(٣) ص ق ج س: نكله.
(٤) من النثر ليس في ن.
(٥) الخريدة: صحيح اتّصال العالية بالأنبوب، أخ كلّما استنبته ينوب، ويصدق كلّ أم مكذوب.
(٦) من النثر: ليس في ن.
(٧) من النثر ليس في ن.
(٨) ص ق ج س: اقنع.
(٩) ص ز ج س: أحواله.
(١٠) من النثر: ليس في ن.

٥٧/ب

/ القسم الثالث

من

كتاب مَطْمَح الأَنْفُس ومسرح التّأنُّس

في

الأعْيان من الأدباء، وبالله المستعان

وعليه التكلان

وهو مِمّا لم يذكر في قلائِد العِقْيَان



بسم الله الرحمن الرحيم

الأديب الشاعر النبيه أبو عُمَر يوسف بن هارون المعروف بالرّمادي[1]

شاعر مُفْلق، انفرج له من الصناعة المُغْلَق[2]، وَوَمَض له بَرْقُها المُؤْتَلِق وسال به طبعه كالماء المُنْدَفِق، فأجمع على تفضيله المُخْتلف والمُتّفق، فتارةً يُحْزن وأخرى يُسْهل، وفي كلتيهما بالبديع[3] يَعلُّ وينهل، فاشتهر عند العامّة والخاصّة بانطباعه في الفريقين، وإبداعه في

(١) يوسف بن هارون الرمادي، أبو عمر، شاعر مشهور، روى عن القالي كتاب النوادر، في كتاب الصلة: انّه يلقّب بأبي (جَنِيش) وفي العِبَر: منهم من يلقّبه بأبي (حُنيش) وفي تاريخ الفكر الأندلسي: والرّمادي ليس نسبة إلى رمادة... وانّما هو الصورة العربيّة لكنيته بالاسبانية الدارجة وهي: أبو (جنيس) والجنيس بالاسبانية هو الرّماد. وقد نسبه الحُميدي في الجذوة إلى رَمَادة. توفي سنة ٤٠٣ هـ.

ترجم له: الحميدي في جذوة المقتبس: ٣٤٦، الضبّي في بغية الملتمس: ٤٩٣، ابن سعيد في المغرب: ٣٩٢/١، ابن دِحْيَه في المطرب: ٤، الذهبي في العبر: ٨٧/٣ ابن بشكوال في الصّلة: ٦٣٧/٢، المقري في نفح الطيب: ٣٦/٢، بلنثيا في تاريخ الفكر الاندلسي: ٦٨ - ٦٩، الزركلي في الأعلام: ٨٧/٣.

(٢) م: المنغلق.

(٣) م: بالبدائع.

الطريقين، وكان هو وأبو الطيّب متعاصرين، وعلى الصّناعة متغايرين، وكلاهما من كِنْدَة وما منهما إلّا من اقتدح في الإحسان[١] زَنْدَه[٢]، وما قصر عنه في إحسان، ولا جَازَ بينهما تفضيل إنسان[٣]، وتمادى بأبي عمر[٤]، طلق العمر، حتى أفرده صاحبه ونَديمُه، وهُرِيق شَبَابُه واسْتَشَنَّ أديمُه، ففارق تلك الأيام وبَهْجَتَهَا، وأَدْرَكَ الفتنة فخاض لُجَّتها، وأقام فَرقاً من هَيَجَانِهَا، شَرِقاً بِأَشْجَانِهَا ولحقته منها فاقة نَهَكَتْهُ، وَبَعُدَت عنه الإِفَاقة حتى أَهْلَكَتْه، وقد أثبتُّ من محاسنه ما يُعْجِبُك سَرْدُه، ولا يُمْكِنُكَ نَقْدُه؛ فمن ذلك قولُهُ[٥]:

٥٨/ب

/ شَطَّتْ نَوَاهم بِشَمْسٍ[٦] في هَوَادِجِهِم ... لولا تَلأْلُؤهَا في ليلهنَّ عَشُوا[٧]

شَكَت محاسنَها عيني وقد[٨] غدرت ... لأنّها بضمير القلب[٩] تَنْجَمِشُ

شَعْرٌ وَوَجْهٌ تَبَارى في[١٠] افْتِخَارِهِمَا ... بِحُسْنٍ[١١] هذا وذاك الرّوم والحَبَشُ

شَكَكْتُ في سَقَمي منها أفي[١٢] فُرُشي ... منها[١٣] نُكِسْتُ وإلّا الطيفُ والفرش

---

(١) م: اقْتدح الإحسان.
(٢) زندة سقطت من ص ق ز ج س ك: وهي زيادة من م ن.
(٣) ص ق ز: ولا جاز بينهما فضيل اذان. ج س: ولا جاز بينهما فيصل أبان والعبارة من قوله: وما قصّر إليّ قوله انسان ليست في ن.
(٤) ص ق ز ج س ل: عمرو.
(٥) الأبيات في شرح الشريشي: ٢٢٨/٢.
(٦) ج س: من هوادجهم.
(٧) زاد في م:
شدوا بها من جفون الصّب احسبهم ... على محاسنها من مُقْلتيه خشوا
(٨) الاصول: عذرت، واثبتّ ما في (ن).
(٩) ل م: تنخمش.
(١٠) ن: اختلافهما.
(١١) م: من حسن هذا.
(١٢) م: وما فرشي.
(١٣) م والشريشي: اذا تأملت الّا... ص ل ز ك: تنكست الّا.

وله أيضاً (١) :

في أيّ جَارِحَةٍ أصُونُ مُعَذِّبي سَلِمَتْ من التَّعْذيب (٢) والتَّنكيلِ

إنْ قُلْتُ في عيني فَثمَّ مَدَامِعِي أو قلت في قَلْبي فثمَّ غَليلي

لكن جعلت له المسامع مَسْكِنًا (٣) وحَجَبْتُه عن عَذْل كُلِّ عَذُولِ

وثلاثُ شيْبَاتٍ (٤) نَزَلْن بمَفْرقي فَعَلِمْتُ أنَّ نُزُولهنّ (٥) رَحيلي

طلعت ثلاثٌ في طلوعِ ثلاثَةٍ واشٍ ووجهِ مراقبٍ وثقيلِ

فعذلتني (٦) عن صبوتي فَلئِن ذَلَلْـ ـتُ فقد سمعتَ بذلَّة المَعْذُولِ

إنْ كُنْتَ ودَّعْتَ (٧) التَّصابي عن قِلًى وَبَدْت برأسي حُجَّة لِعَذُول

فقد اغتدي والصُّبْح في تَوْرِيسِهِ تَقْضي العيونُ له بوجه عليلِ

بأقبَّ لون الآبنوسِ مُفضَّض في غُرَّةٍ منه وفي تَحْجيلِ (٨)

مُسْتَغْرِقٌ لِصِفَاتِ زَيْد الخَيل والـ غنويّ والمربّي (٩) والضِّلّيلِ (١٠)

(١) م: وله يمدح بها أبا علي البغداديّ صاحب النوادر.

(٢) م: من التنكيد والتنكيل.

(٣) المعجب ص ٧٠: موضعاً.

(٤) ص ز ج: شينات.

(٥) م: حلولهنّ.

(٦) م: فعذلته.

(٧) م: ان كنت ودّعت التصابي لاعن قِلَىً.

(٨) ز ك: تخجيل.

(٩) م: والموفي.

(١٠) أمّا زيد الخيل فهو: زيد بن مُهَلْهِل الطائيّ، سُمّي بزيد الخيل لكثرة خيله ومنها: الهطال، الكميت، الورد، وكامل ولاحق... سمّاه الرسول ﷺ زيد الخير مات في السنة التاسعة للهجرة، انظر: المؤتلف والمختلف: ٩٢، سرح العيون: ١١٩ ـ ١٢٥، حسن الصحابة: ٢٨٤/١ الشعر والشعراء: ٢٠٥/١، صبح الأعشى: ٢٣٢/١ والغنويّ هو طُفَيل بن عوف بن كعب، من بين غنيّ من قيس عيلان، المعروف بطفيل الخيل الشاعر المشهور، من أوصف العرب للخيل، أنظر: المؤتلف والمختلف: ٢١٧، ٢٨١، رغبة الآمل: ١٤٦/٢، الاعلام: ٣٢٩/٣، الشعر والشعراء: ٣٦٤/١ سمط اللآلىء: ٢١٠، صبح الأعشى ٢٩٢/١.

يَزْهَى بتحليةِ اللِّجام كما زَهَى مَلِكٌ مُحلَّى الرأسِ بالإكليلِ
فله المَلاَحِظُ مِنْ حَبِيبٍ هَاجِرٍ لـلصّب أو مُتكبِّرٍ لـذَلِيلِ

ومنها:

٥٩/أ /وكأنّما فلَّ الخطوبَ[١] بحازمٍ فلَّ الجياد[٢] بحدّه المفلولِ
حتى إذا صُدْنَا الوحوش فلم ندع مِنْهُنَّ غيرَ مَعَالمٍ وطلولِ
قامت قوائمه لنا بِطَعَامِنَا غضًّا وقام العُرْف بالمِنْدِيلِ

ومنها[٣]:

ومكبّل لم يجترم[٤] جرماً ولا دانت سحائبه بغير كبولِ
متدرّع بالوَشْي إلاّ أن مَدْ رَعه يُحَاك عليه غير طويلِ
فكأنّ بَلْقِيساً[٥] عليها[٦] وَشْيُها في الصَّرح رافعةٌ لفضل ذيولِ

= والضّليل: هو لقب امرىء القيس حُنْدُج بن حُجْر بن الحارث الكِنْدي، ويلقّب ايضاً بذي القُروح، من أصحاب المعلّقات الشاعر الجاهلي المعروف، اشتهر بذكر الخيل في شعره. انظر شرح القصائد العشر للخطيب التبريزيّ: ص ٦، ص ٤٦، وانظر شرح الزّوزنيّ للمعلّقات: ص ٥ وما بعدها. المؤتلف والمختلف: ٥ الشعر والشعراء: ١/ ٥٠ ـ ٧٥ طبقات فحول الشعراء: ١/ ٥١.
أمّا المربي فلم أعثر له على ترجمة.

(١) ص ق ج س ز ل: لحازم.
(٢) ص ق ج ز ل ك: قبل الجياد بحدّه المغلول ق ج: المغلول، واثبتّ ما في م.
(٣) ومنها ليس في م.
(٤) ص ق ج ز ل ك: لم يحترم حرماً واثبتّ ما في م.
(٥) بلقيس: هي بَلْقِيس بنت الهَدْهاد بن شرحبيل، من حِمْيَر، ملكة سبأ، يمانية من أهل مأرب، ورد ذكرها في القرآن. انظر: سرح العيون: ٨٣. صبح الأعشى: ٥/ ٢٢، التيجان في ملوك حمير: ٣٧.
(٦) ص ق ج ز ل: إذا دنت.

متقلّب كتقلُّبِ[١] المُرْتَاع يَقْسِمُ — لَحْظَهُ في الجَوْل بعد[٢] الجَوْلِ
حتى إذا ما السِّربُ عَنَّ لِطَرْفِهِ — أو ما نجا فيتيه[٣] خَلِّ سبيلي
أرْسَلْتُه في إثرهنَّ كأنَّهُنْ — عصينَ لي أمْراً وكان[٤] رَسولي
ولت سراعا ثم شد[٥] وراءها — فكأنّه[٦] بطل وراء رعيلِ
عجلت فأدركها ردى في إثرها — إنّ الردى قيد لكُلّ عجولِ
فقضى على سبعين ضارِ خطمه[٧] — هو عقدة التعبير في التمثيلِ

ومنها:

حتى إذا حَمَل السّحابَ بجيدِهِ — لم تَحْتَمِلْهُ فَرَائِصُ المَحْمُولِ

وله أيضاً[٨] يتغزّل:

/أوْمَى لتقبيل البِسَاطِ خُنُوعَا — فوضعت خَدّي في التُّرَاب خُضُوعَا ٥٩/ب
ما كان مذهبُهُ الخنوع[٩] لِعَبْدِهِ — إلاّ زيادةَ قَلْبه تَقْطِيعَا
قولوا لِمَنْ أخذ الفُؤادَ مُسلّماً — يَمْنُنْ عليَّ بردِّهِ مَصْدُوعَا
العَبْدُ قَدْ يَعْصَى وأحْلِفُ أنَّني — ما كُنْتُ إلاّ سامعاً ومُطيعَا
مولاي يَحْيَى في حياةٍ كاسْمِهِ — وأنا أمُوتُ صَبَابَةً وَوَلُوعَا

---

(١) م: متلفّت كتلفّت.
(٢) ص ق ج ز ل: الحول بعد الحول واثبتّ ما في م.
(٣) ج س: فيقول.
(٤) م: فكان رسولي.
(٥) م: ولّت جماعتها فشدّ وراءها.
(٦) ص ق ل ز ك: فكانّها.
(٧) ل: حطمه.
(٨) م: وله يتغزّل.
(٩) م ف: الخضوع.

لا تنكروا غيثَ[١] الدموع فكلّ ما ينحلُّ من جسمي يكون[٢] دموعا

وكان كَلِفاً بفتى نصرانيّ، استسهل[٣] لباس زُنّاره، والخلود معه في ناره، وخلع برودَه، لِمُسُوحِهِ، وتسوّغ الأَخْذ عن مسيحِهِ[٤]، وراح في بيعته، وغدا من شيعته، ولم يشرب نصيبه، حتى حطّ عليه صليبه، فقال:

أَدِرْهَا مِثْلَ ريقـك ثمّ صَلِّبْ كعادتكم على وَهْمي[٥] وكاسي

فيقضي[٦] ما أَمَرْتَ به اجْتِلابَاً لمسروري وزاد خُنُوع[٧] راسي

وله أيضاً في مثله [٨]:

ورأيتُ فَـوْقَ النَّـحْـرِ[٩] در عـاً فَـاقِـعَـاً مـن زَعْـفَـرَانِ

فَـزَجَـرْتُـه لـونـاً[١٠] سَـقَـا مي بـالنَّوى والـزَّجـر شـاني

يـا مَـنْ نـأى عـنّـي كَـمَـا تَنْـأى العيـون[١١] الفَـرْقَـدَانِ

فـأرى[١٢] بـعينـي الـفـرقـديـ ـن ولا أَرَاهُ ولا يَـرَانـي

---

(١) م: لا تنكروا غزر الدموع.
(٢) م: يصير.
(٣) م: فاستسهل، ج س: استسحن.
(٤) م: وتسوّغ دين مسيحه، ج س: وأساغ الأخذ عن مسُيحه، ص ق: وتسوّغ من مسيحه واثبّت ما في ن.
(٥) م: على وجهي بكاس.
(٦) ل ص ق ج س ز: فقضى، م: فقصّر، ن: فيقضي.
(٧) ن: خضوع رأسي.
(٨) م ن: وله في مثله.
(٩) ص ق ج س ز ك: البحر.
(١٠) م: فزجرته لوني بسقمي والنّوى، ق ز ج ك: فزجرته لوني سقامي.
(١١) ج س: كما ينأى لعيني الفرقدان.
(١٢) م: وأرى، ق: فأراني.

/ لاقُدِّرَتْ لـك أوْبَـةٌ حـتـى يَـؤُوبَ الـقَـارِظَـانِ ٦٠/أ
هـل ثَـمَّ الاّ الـمـوتُ فَـرْ دَاً[١] لا تـكـون مَـنِـيَّـتَـانِ

وله أيضاً[٢] رحمه الله:

أشربِ الكأسَ يا نصيرُ وهاتِ إنَّ هـذا النَّهارَ من حَسَنَاتي
بأبي غُرَّةٌ ترَى[٣] الشَّخْصَ فيها في صَفَاءٍ أَصْفَى من المِرْآةِ
يَنْزحُ[٤] النَّاس نحوها بازدحامٍ[٥] كازدحامِ الحجيج في عَرَفَاتِ
هـاتِهَـا يـا نصيـرُ إنَّـا اجْتَمَعْنَـا بقلوبٍ[٦] في الدين مُخْتَلِفَاتِ
إنَّمـا نحن في مجالس لَهْـوٍ نشربُ الرَّاحَ ثُمَّ أَنْتَ مُواتي
فإذا ما انقضت دِنَانَةُ[٧] ذا اللَّهـ ـو اعتمـدنـا مـواضـع الصَّلَواتِ
لومَضَى[٨] الدَّهْرُدونَ راحٍ وقَصْفٍ لَعَـدَدْنَـا هـذا من السَّيِّئَـاتِ

وشاعت[٩] عنه أشعارٌ في دولة الخلافة[١٠] وأَهْلِهَـا، سدّد إليهم صـائبات نَبْلهـا، وسقاهم كؤوسَ نَهْلهـا[١١]، أَوْغَـرَتْ عليـه الصّـدور، ونَفَرتْ[١٢] عليه المنايا ولكن لم يساعدها المقدور، فسجنه الخليفة دهراً، وأسلَكَهُ[١٣] من النَّكْبة وعْراً، فاستعطفه أثناء ذلك واستلطفه، وأجناه كلّ

(١) ج: فراد.
(٢) م: وقال أيضاً، ل: وله ايضاً.
(٣) م: يُرى.
(٤) ن: تنزع.
(٥) ص ق ج س ل ز ك: بانزحام.
(٦) ص ق ج س ز ل ك: لقلوب.
(٧) م ق: ديانة، ج س: فإذا ما انقضى دنان على اللّهو.
(٨) م: لو دنا الورد دون لهو وقصف.
(٩) من هنا إلى قوله: وقال أيضاً: على كبري تهمي السحاب وتذرف، ليس في م.
(١٠) س ج: الخليفة.
(١١) ص ق ج س: سهلها.
(١٢) ص ق ج س زك: فغرت.
(١٣) ن: واسكنه.

زهر من الاحسان وأقطفه، فما أُصْغى إليه، ولا ألغى موجدته[١] عليه،
٦٠/ب وله في السّجن أشعار صرّح فيها ببثّه،/ وأفصح فيها عن جُلِّ الخَطْبِ
لفقد صبره ونكثه؛ فمن ذلك قوله:

لك الأمنُ مِنْ شَجْوٍ[٢] يزيد تَشَوقِّي

ومنها:

فوافوا بنا[٣] الزهراء في حال خالع الـ ... أئِمّـةِ لاستيغالهم[٤] في التَّـوثُّقِ
وحـوليَ مِنْ أهْلِ التـأدُّبِ مَأْتَمٌ ... ولا جُـؤْذرٌ إلاّ بشـوبٍ مُشَقَّـقِ
فلو أنّ في عيني الحمام كرَوْضِهَا ... وإنْ كَانَ في ألوانه غير مُشْفقِ
ونادَى حِمَامي مُهْجتي لتَغَافَلت[٥] ... فهلاّ أجابت وهو عندي لمحنقِ
أعينيَّ إنْ كانت لدمعيَ[٦] فَضْلَةٌ ... تثبّت صَبْري ساعـةً فتـدفّقي
فلوساعدت قالت أمِنْ[٧] قِلَّة الأسى ... تنقت[٨] دُمُوعي أمْ مِنَ البَحْرِ تَسْتَقي

ومنها:

تكلّفني أنْ أُعْتبَ الـدَّهْـرَ أنّهـا ... لجَاهِلَةٌ من لي بأعتاب محنقِ[٩]
وقالت: تظنّ الدَّهْرَ يَجْمعُ بَيْنَنا ... فقلتُ لها: مَنْ لِي بظنّ مُحقّقِ
ولكنّني فيمـا[١٠] زجـرتُ بِمُقْلَةٍ ... زجرتُ اجتماعَ الشّمْل بعد التفرّقِ

---

(١) ج: ولا ألقى عنه موجدته عليه، ص ق ل: وألقى موجدته عليه.
(٢) ص ق ج س ز ل ك: شجوي.
(٣) ج س: فوافي.
(٤) ص ق ز: في خال الأئمة، ج س في حالة خلّة تلائم لاستيغالهم. ن: لاستيفائهم.
(٥) ن ل: لتقلقلت.
(٦) ص ق ج ز ك س ل: لدمعك. ن: لدمعي.
(٧) ن: أمن عدّة الأسى.
(٨) ج س ل: تبقّت.
(٩) البيت ليس في. ن.
(١٠) س: فيها.

فقد كانت الأَشْفَارُ[١] في مثل بُعْدِنَا   فلمّا التقتْ بالطّيفِ قالت سَنَلْتَقي

أباكيةً يوماً ولم يأتِ[٢] وَقْتُهُ   سينفدُ قَبْلَ اليوم دمعُكِ فارْفِقِي

ومُذْ لَمْ تريني أنت في ثوب ضائع   لعمري لقد حقّت بعيّ مُمَزّق

وقال أيضاً في السجن:

/ نُسَائِلُهَا هلاّ كَفَاكِ نُحُولُه   ونَصْبَتُه[٤] أَوْ دَمْعُهُ وهمُولُهُ ٦١/أ

تَكَنَّفَهُ هَمّانِ[٥] شَجْوٌ وصَبْوَةٌ   فَبُلِّغَ واشِيه المُنَى وعَذُولُهُ

فإنْ تَسْتَبِنْ في وَجْهِهِ هَمَّ سِجْنه   فقد غابَ في الإحشاءِ عنكَ دَخيلُهُ

معنًى بكتمان الحبيب وحُبِّه   فإنْ يقتل الكِتْمَان فهو قَتِيلُهُ

ومنها:

وَأَقْبَلْنَ مِنْ نَحْو الحبيبِ[٦] كأنَّمَا   تحاشد نحوي جَفْنُهُ ونصُولُهُ

دعوني أشمُّ بالبابِ برقَ أحبَّتي   قواماً فَلَمْ يسمع بذاك وكيلُهُ

يعمُّ فلا يألوا حصَاراً[٧] لَعلَّهُ   سيودي فيودي بثه وأليلُهُ

فلو كان في هذا الحصار[٨] سميُّه   لأنساه طول السّبع في اليوم طوله

لقد راعني سِجْني فَشطَّ ولو دَنَا   من السجن لم يسهل عليّ دُخُوله

يعزُّ على الورْدِ النّضير حُلُولُه   ولم يكُ عِنْدَ المُسْتَهام نُزُولُه

---

(١) ص ق ج س ز ل ك: الأشعار.

(٢) ص ق ج س ز ك: يأن.

(٣) البيت ليس في ن.

(٤) س: تصببه.

(٥) ز: همام.

(٦) ق: الجنيب.

(٧) ج س: حصاداً.

(٨) ج س: الحصاد.

وله أيضاً[١]:

على كَبَري تهمي السَّحاب[٢] وَتذرف ... ومن[٣] جَزَعي تبْكي الحمامُ وتَهْتِفُ
كأن السّحابَ الواكفاتِ غَوَاسلي ... وتلك على فقدي نوائحُ هُتَّفُ
ألا ظعنت ليلى وبان قطينُها ... ولكنّني باقٍ فلوموا وعنِّفوا
وآنستُ في وَجْهِ الصَّباح لبَيْنها ... نحولا كأنّ الصّبحَ مثليَ مُدْنَفُ
وأقربُ عَهْدٍ رَشْفَةٌ بلَّتْ الحَشَا ... فعاد شتاءً بارداً وهو صَيِّفُ
٦١/ب / وكانت على خَوْفٍ فولَّتْ كَأنَّهَا ... من الرِّدْفِ في قيد الخلاخل تَرْسُفُ

وله أيضاً[٤]:

مُقْلَتي ضَرَّجَتْكِ[٥] بالتّوريدِ ... فدعي لي قلبي ومنها استفيدي
هذه العينُ ذَنْبُهَا ما ذَكَرْنَا ... أيّ ذَنْبٍ لقلبيَ المعمودِ
لو تردّت بحجّة العين ماذا ... لم تعاقب بالدمع والتّسْهيدِ
بَلَغَ الياسمينُ في القَدْرِ أنْ قَدْ ... لفّ من خدِّها بوَرْدٍ نَضِيدِ
كلّ شيء أتُوبُ عَنْهُ ولا تو ... بة لي من هوى الحسانِ الغِيدِ
من لعَانٍ مِنْهُنَّ غير طَليقٍ ... وسقيمٍ مِنْهُنَّ غير مَعُودِ
شهدت أدْمُعي بوجدي وزوّرْ ... نَ لشاني إذ خانه مَجْلودي[٦]
أيُّها اللائمي على الحُبِّ مَهْلاً ... هل تُلامُ[٧] الحِمَامُ في التَّغْريدِ

---

(١) من هنا تكمل الترجمة من م.
(٢) م: على كمدي تهمي الرياح، الذخيرة مخطوطة المتحف العراقي القسم الثاني ورقة ٢٥٣: على كمدي تهمي السحاب، ومن شجني.
(٣) ص ق ج س م: وعن جزعي.
(٤) في م: يرد البيت الأخير من هذه القصيدة.
(٥) ق: ضرّ حبّك.
(٦) ص ج س: مخلودي.
(٧) م: يلام.

وله أيضاً[١]:

فَقَدَتْ دموعي[٢] يُوسُفاً في حُسْنه ... فغدوتُ يَعْقُوباً بِشدَّةِ وَجْدِهِ
وعَمِيتُ مِمَّا قَدْ لَقِيتُ من البُكَا ... حتّى مَسَحْتُ على الجُفُونِ بِبُرْدِهِ

وله أيضاً:

قَبَّلْتُهُ قُدَّامَ قِسِّيسه ... شَرِبْتُ كاساتٍ بِتَقْدِيسهِ
يَقْرعُ قَلْبي عِنْدَ ذِكْري لَهُ ... من فَرْطِ شَوْقي قَرْعَ نَاقُوسِهِ

وسجن معه غلام من أولاد العبيد فيه مَجَال، وفي نفس[٣] / متأملة من لوعته أَوْ جَال، فكتب يخاطب الموكّل[٤] بباب السِّجْن بقطعة منها: ٦٢/أ

حبيسك[٥] ممّن أَتْلَفَ الحُبُّ قَلْبَهُ ... ويلذعُ قَلْبي حُرْقَةٌ دُونَها الجَمْرُ
هلالٌ وفي غير السماءِ طُلُوعهُ ... وريمٌ ولكن ليس مَسْكَنُهُ[٦] القَفْرُ
تأمَّلْتُ عينيهِ فخامرني السُّكرُ ... ولا شكَّ في أنّ العيونَ هي الخَمْرُ
أُنَاطِقُهُ كيما يقولَ، وإنَّما ... أُنَاطِقُهُ عَمْداً لينتثر الدُّرُّ
أنا عبده وهو المليكُ كما اسمُهُ ... فلي منه شَطْر كامل وله[٧] الشَّطْرُ

---

(١) م: يرد بيت قبل هذين البيتين هو:
أمّا الفراق فإنّما لقى الذي ... قد كان يدركه المشوق بورده
(٢) دعومي: سقطت من م، ص ق ل ز ك: واحداً في حسنه.
(٣) م: وفي النّفس من لوعته أو جال، ص ق ج س ز ك: ومن نفس.
(٤) كلمة: بباب سقطت من ن. وفيها: بالسجن.
(٥) م: جليسك ممّن أتلف الحبّ عقله، وأودع.
(٦) البيت سقط من م.
(٧) زاد في م بعد هذا البيت:
وقد كنت للأيّام في السجن لائما ... فإذا عرضتني قربة فلها الشكر
ن: وله شطر.

الأديب أبو القاسم مُحَمَّد بن هانىء[١]

عِلْقٌ[٢] خطير، وروضُ أدَبٍ مَطِير، غاص في طلب الغريب حتى أخرجَ دُرَّه المَكْنُون، وبهرجَ بافتنانه[٣] كلّ الفُنُون، وله نَظْم تتمنّى الثُّريا أن تُتَوَّج به[٤] وتتقلّد، ويودّ البدر أن يكتبَ فيه ما اخترع[٥] وولّد، زهت بـه الأندلس وتـاهت وحاسنت بـبـدائعه الأشمس[٦] ويـاهت[٧] فحسد المغرب فيه المَشْرِق، وغصّ به من بالعراق[٨] وشَرِق، غير أنّه[٩] نبت به أكْنَافُها، وشَمَخَتْ[١٠] عليه أنافُها، وبرئت منه[١١]، وزوى الخير فيها عنه، لأنّه سَلَكَ مسلك المعرّي[١٢]، وتجرّد من التديّن وعُرِّي، وأبدى

---

(١) م: ابن هانىء الاندلسي: وهو محمد بن هانىء بن محمد بن سعدون الأزدي الإلبيري يكنى أبا القاسم، وهو من آل المهلّب بن أبي صفرة، تأدّب بقرطبة، ثم استوطن إلْبيرَة، وخرج منها واتصل بجعفر بن علي بن حمدون الأندلسي وبأخيه يحيى، ثم صحب المعزّ العبيدي (معدّ بن اسماعيل)، توفي ببرقة سنة ٣٦٢هـ، ترجمته في الجذوة: ٨٩، البغية ١٤٠، المغرب: ٢/٩٧، المطرب: ١٧٥، النجوم الزاهرة: ٤/٦٧، ياقوت: ٧/١٢٦، العبر: ٢/٣٢٨، التكملة: ١/٣٦٨، الاحاطة: ٢/٢٨٨ - ٢٩٣، الرايات: ٨٦ ، مرآة الجنان: ٢/٣٧٥ شذرات الذهب: ٣/٤١، الاعلام: ٧/٣٥٤، تاريخ الفكر الاندلسي ٦٣، نفح الطيب: ٤/٤٠.

(٢) ن: ذخر.

(٣) م: وبهر باقتنائه في كل العلوم، س: باقتنائه.

(٤) الأصول: وتقلّد، واثبتّ ما في ن.

(٥) م: ما اخترع منه وولّد.

(٦) م: الشموس.

(٧) ص ج ز ق ك س: وزاهت، واثبتّ ما في ل م ن.

(٨) ل: في العراق.

(٩) م: الا انه.

(١٠) ص ق ز ج س: وسحت، م: وتشمّخت.

(١١) م: وزوت الخطوة فيها عنه، ن ل: وزويت الخيرات فيها عنه.

(١٢) المعريّ: هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي، المعريّ ولد سنة ٣٦٣هـ وتوفي سنة ٤٤٩هـ بالمعرّة شاعر فيلسوف. انظر وفيات الأعيان: ١/١١٣ - ١١٦ إنباه الرواة: ١/٤٦، لسان الميزان: جـ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٨، ابن الأثير: ٩/٦٣٦، اعلام النبلاء: ٤/٧٧، البداية والنهاية: ١٢/٧٢، العبر ٣/٢١٨.

الغُلُوّ، وتَعَدّى الحقّ المَجْلُوّ، فمجّتْهُ الأنفس، وأزعجته الأندلس، فخرج على غير اختيار،/ وما عرّج على هذه الديار، إلى أن وصل الزّاب[١] ٦٢/ب واتصل بجعفر بن الأندلسيّة[٢] مَأْوَى تلك الجنسيّة فناهيك من سَعْد ورد عليه فَكَرَعَ ومن باب ولج فيه وما قَرَعَ، فاسترجع عنده شبابه، وانتجع وَبْلَه ورَبَابه، وتلقّاه بتأهيل ورُحْب، وسقاه صوب تلك السُّحب، وأَفْرَطَ في مدحه له[٣] في الغُلُوّ وزاد، وفَرَّغَ عنده[٤] تلك المزاد، ولم يتورَّع، ولا ثناه[٥] ذو وَرَع، (وعلى هذه الهنَة)[٦] فله بدائع يُتَحيَّرُ فيها ويُحَار ويُخَال لرقّتِهَا أنّها أسحار، فإنّه اعتمد[٧] التهذيب والتحرير، واتّبع فيها الفَرَزْدَق مع جرير[٨]، وأمّا تشبيهاته فخرق فيها المُعْتَاد، وما شاء منها اقتاد، وقد أثبتّ له ما تحنّ له الأَسْمَاعُ، ولا تتمكّن منه الأطماع؛ فمن ذلك قوله[٩]:

---

(١) الزاب: كورة بافريقية، بها مدن كثيرة منها المسيلة، ونقاوس وبسكرة وتهودة. انظر الروض المعطار: ٢٨١، وفيات الأعيان ١/٣٦٠.

(٢) هو جعفر بن علي بن حمدون الاندلسي، ملك الزاب، مات سنة ٣٦٤هـ. وفيات الأعيان: ١/٣٦٠، والاعلام: ٢/١٢٠. وانظر مقدمة ديوان ابن هانىء.

(٣) ص ق ز ك: فيه، ج س: فأفرط في مدحه وزاد.

(٤) س: وافرغ عن تلك المزاد.

(٥) م: ثناه منها ذو.

(٦) وعلى هذه الهنة زيادة من م، ن: وله.

(٧) س: اعتمد في التهذيب.

(٨) الفرزدق هو همّام بن غالب بن صَعْصَعَة التميميّ الدارميّ، ابو فراس الشاعر المشهور، من أهل البصرة.
انظر: المؤتلف والمختلف: ٢٥٠، معجم الشعراء للمرزباني: ٤٦٥-٤٦٧ سرح العيون: ٣٨٩-٣٩٦، البيان والتبيين: ١/٢٠٨، ٢٠٩ رغبة الآمل من كتاب الكامل: ١١٤، الشعر والشعراء: ١/٣٨١-٣٩٢ طبقات فحول الشعراء: ١/٢٩٨ وجرير، هو ابو حرزة جرير بن عطية الخطفي، من أصحاب النقائض وأحد أشهر ثلاثة شعراء في العصر الأموي، الفرزدق والأخطل. أنظر المؤتلف والمختلف: ٩٤، الشعر والشعراء: ٣٧٤-٣٨٠، طبقات فحول الشعراء: ١/٢٩٧، الأغاني: ٨/٣-٨٩.

(٩) الأبيات في المغرب: ٢/٩٧-٩٨، معجم الأدباء: ٧/١٢٩ الرايات: ٨٦، الاحاطة: ٢/٢٩٠-٢٩١، المطرب: ١٧٦ ديوان ابن هانىء: ٤٣٨.

أَلَيْلَتَنــا إذْ أرْسَلَتْ وارِداً وَحْفَـا وبتنا نرى الجوزاء في أُذْنِهَا شَنْفَا
وباتَ لنا ساقٍ يقومُ(١) على الدُّجَى بِشَمْعَةِ صُبْحٍ لا تُقطُّ ولا تُـطْفَا
أغنّ(٢) غضيض خفّف اللينُ(٣) قدَّهُ وَثَقّلَتِ الصَّهْبَاءُ أَجْفَانَـه الوُطْفَـا
ولم يُبْقِ إرْعاش المُدَامِ له يَدَا ولم يُبْقِ إعنات التَّثَنّي له عِطْفَا
نزيفٌ(٤) نَضَاه السُّكر إلاّ ارتجاجة إذا كَلَّ عنها الخصْرُ حمّلها الرِّدْفَا
يقـولون حِقْفٌ فَـوْقَـهُ خَيْـزُرَانَـةٌ أمّا يَعْرِفُـونَ الخَيْزُرانـةَ والحِقْفَا
٦٣/أ / جعلنا(٥) حشايانا ثيـابَ مُدَامِنَـا وَقَدَّتْ لنا الأزهارُ من(٦) جِلْدِهَا لُحْفَا
فمن كَبِدٍ توحي(٧) إلى كَبِدٍ هَوَى ومن شَفَةٍ تومي (٨) إلى شَفَةٍ رَشْفَا

ومنها:

كأن السِّماكين اللّذين تراهُمَا(٩) على لِبْدَتَيْهِ(١٠) ضَامِنَانِ له حَتْفَا
فذا رَامِحٌ يهـوي(١١) إليه سِنَـانُه وذا أَعْزَل قد عَضَّ أَنْمُلَهُ لَهْفَـا
كـأنَّ سُهَيْلاً في مـطالـعِ أُفْقِـهِ مُفَارِقُ إِلْفٍ لم يَجِد بَعْده إلْفَا
كـأنَّ بني نَعْشٍ وَنَعْشَاً مَـطَافِـلٌ بِوَجْرَة قد أَضْلَلْنَ في مَهْمَهٍ خِشْفَا
كأنَّ سُهَاها(١٢) عاشقٌ بين عُـوَّدٍ فـآونـة يبـدو وآونـةً يَخـفَى

(١) م والمغرب والمطرب والرايات: يصول.
(٢) ص ق ج س ز ك ل: اغضّ، م ن والديوان: أغن.
(٣) ص ق ج س: البين.
(٤) ص ق ل ز ج س: يريق، ل تريف، ن: نزيف.
(٥) ص ز ك: احشائنا س ج: حشامنا.
(٦) م: من بردها.
(٧) م: مومي.
(٨) الديوان: توحي إلى...
(٩) م ل: والمطرب والاحاطة والديوان: تظاهرا.
(١٠) الرايات: بلدتيه،الإحاطة لبّيته.
(١١) ص ق ج س ز: ياوي
(١٢) ص ق ج س سناها ز:سماها، في هامش ل: السماكان الاعزل والرامح: نجمان =

كأنَّ قُدَامى النّسرِ والنّسرُ واقِعُ قُصِصْنَ فلم تَسْمُ الخوافي[1] به ضَعْفَا
كـأنَّ أخاه حين حـوَّمَ[2] طائـراً أتى دون نِصْفِ البَدْرِ فاختطف النِّصْفَا
كـأنَّ ظلام الليـل إذْ مال ميلة صريعُ مُدَامٍ بات يشربُها صِرْفَا
كأنّ عَمُودَ الصُّبحِ[3] خاقانُ مَعْشرٍ[4] من التُّرك نادى بالنّجاشيّ فاسْتَخْفَى
كـأنّ لواءَ الشّمسِ غُـرّةُ جَعْفَرٍ رأى القِرْنَ فازدادَتْ طلاقته ضِعْفَا[5]

وله أيضاً[6] :

فُتِقَتْ لكم ريـحُ الجِلادِ بِعَنْبَرٍ وأمـدَّكُم فَلَقُ الصَّبَـاحِ المُسْفِـرِ
وجَنَيْتُمُ ثَمَـرَ الـوقـائـعِ يـانِعَـاً بالنَّصْرِ من عَلَقِ[7] الحديدِ الأحْمرِ[8]
أبني العَوالي السّمهريّـة والسيو ف المشرفيّة والعديد[9] الأكْثَـرِ
/ من مِنْكُمُ المَلِكُ المُطَاعُ[10] كأنّه تحت السَّـوابِغِ تُبَّـعٌ في حِمْيَرِ ٦٣/ب

= معروفان، سُمّي أحدهما رامحاً بكوكب يقدمه، يقولون: هو رمحه، والآخر أعزل لأنه حدٌّ ما بين الكواكب اليمانية والشامية، شبّه بمن لا سلاح معه، وهو الاعزل، السّها: كوكب خفي في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون أبصارهم به.

(١) ن: له ضعفا.

(٢) الاحاطة والمغرب والرايات والديوان: دوّم.

(٣) الرايات: الفجر.

(٤) الديوان: خاقان عسكر.

(٥) ص ق ز ج س: لطفاً.

(٦) م: وقال أيضاً والأبيات في ياقوت: ١٢٧/٤، المطرب: ١٧٥، المغرب: ٩٩/٢ الديوان: ٣٢١.

(٧) ج س ل ق والديوان: ورق، وبعده في م هذا البيت.

وضـربـتـم هـام الـكـمـاة ورعـتـم بـيض الخـدود بـكـلّ ليـث مخـدر

(٨) الديوان: ن م ل والمغرب والمطرب: الأخضر.

(٩) ج س: الأكبر.

(١٠) ص م ق ج س ز ك: فإنه.

جيش تقدّمه[١] الليوث[٢] وفوقها كالغيل[٣] من قصب الوشيج[٤] الأخضر

وكأنّما سَلَبَ القَشَاعِمَ ريشَها ممّا يشقّ من العَجَاجِ الأكْدَرِ[٥]

لحق القبول مع الدبورِ وسارَ[٦] في جمع الهِرَقْلِ وَعزْمة الإسْكَنْدَرِ[٧]

في فتية صَدَأُ الحديدِ[٨] لباسُهُم في عبقريّ البيد جِنَّةُ[٩] عَبْقَرِ

وكفاه[١٠] من حُبِّ السَّمَاحَة أنَّهُ[١١] منه بموضع مُقْلَةٍ من[١٢] مَحْجِرِ

نَعْمَاؤه من رَحْمةٍ ولِبَاسُه من جنّة وعطاؤه من[١٣] كَوْثَرِ

وله أيضاً[١٤] من قصيدة في جعفر بن عليّ :

---

(١) ص ق ج س ز ك ن م: تعدّ له.

(٢) ج س: وقوفها، ل: وفوقه.

(٣) في هامش ل: الغِيل بالكسر الأجَمة وموضع الأسد وجمعه غيول.

(٤) الديوان ل: الأسمر.

(٥) في م بعد هذا البيت:

وكأنما نهلت ظباه ببارق متألق أو عارض متحنجر

(٦) م: وصار.

(٧) س: وعزّة الاسكندر.

(٨) ل: عبيرهم.

(٩) م وهامش ل والديوان والمطرب وياقوت: وخلوقهم علق النّجيع الأحمر. وفي هامش ل: العبقر: موضع تزعم العرب أنّه من أرض الجن، ثمّ نسبوا إليه كل شيء تعجّبوا من حدته أو جودة صنعته وقوّته، فقالوا عبقري وهو واحد وجمع، والأنثى عبقرية. وذكره ياقوت في معجم البلدان: ٤/٧٩.

(١٠) م ل: وكفاك من حبّ السماحة.

(١١) م ل: أنها..

(١٢) في ل: أقحم الناسخ بعد هذا البيت هذه العبارة: المَحْجِر بوزن مجلس وهو ما يبدو من النّقاب، وبعده في م هذان البيتان:

لا يأكل السِّرْحانُ شِلْوَ صريعِهِم ممّا عليه من القنا المتكسِّرِ

أنسوا بهجران الأنيس كأنّهم في عبقريّ البيض جنّة عبقرِ

(١٣) ل والديوان:

فغمامه من رحمة وعراصه من جنّة ويمنيه من كوثر

(١٤) أيضاً: سقطت من م.

ألاَ أيّها الوادي المقدّس بالنّدى[١] وأهلِ النَّدَى قلبي إليك مشوقُ
ويـا أيّها القصـرُ المنيفُ قِبَابُـه على الزّابِ لا يُسْدَدْ إليك[٢] طريقُ
ويا مِلكَ الزابِ الـرفيـعَ عِمَـادُهُ بقيتَ لجمع المَجْدِ وهو[٣] فريقُ
فما أَنْسَ لا أَنْسَ الأميرَ إذا غَدَا يـروع بحـوراً ملكـه[٤] ويـروقُ
ولا الجودَ يجري من صفيحة وَجْهه إذا كان من ذاكَ الجبينِ شروقُ
وهـزّتـه للمجْـدِ حتّى كـأنّمـا جرت في سجاياهُ العذابِ رحيقُ
أمـا وأبي تلك الشّمـائـل إنّهـا دليـلٌ على أنَّ النِّجَـارَ عتيـقُ
فكيف بصَبْرِ النّفس عنه ودونـه من الأرض مغبرّ الفجاج عميقُ
/ فكن كيف شاءَ الناسُ أو شئتَ دائماً فليس لهذا المُلْك غيرك فُـوقُ ٦٤/أ
ولا تشكرِ الدُّنْيَا على نيل رُتْبَةٍ فمــا نلتهــا إلاّ وأَنت حَـقِيـقُ

وله من قصيدة[٥]:

خليليّ اين[٦] الزّابُ مِنّي وجعفرُ وجنّةُ[٧] عَدْن بِنْتُ عَنْهَا وكوثـرُ
فقبلي نأى عن[٨] جنّة الخُلْد آدمٌ فما رَاقَهُ [٩] من جانبِ الأرض مَنْظَرُ

---

(١) ج س: بالطوى، ق ص ز ك: بالنوى.
(٢) ج: طروق.
(٣) بعد هذا البيت في م يرد بيتان آخران.
على مـلك الـزاب السلام مـردّد وريـحـان مسكٍ بـالسـلام فتيـق
خـليليّ مـن يهـدي إلـيـه تحيّـتي سقاه الحياه الـوسميّ وهـو غـريق
(٤) م: يروع بحور ملك ويروق، ق ج س ز ك: يروع بحري ملكه ويروق ن: تروع بحوراً فلكه وتروق.
(٥) من هنا إلى المقطوعة التي مطلعها: قد مررنا على مغانيك تلك.. ليس في م والأبيات في الديوان: ٨١٣.
(٦) ص ق ج س ز ك: انّ.
(٧) ص ق ج ز ك س: لجنّة عدن، ن ل: وجنّات عدن، الديوان: وجنة خلد.
(٨) ص ق ج س ز ك: من.
(٩) الديوان: فما راقه في ساحة الأرض منظر.

لقد سَرَّني أنّي أمرُّ[1] ببالـه فيخبـرني عنه بـذلـك مُخْبِـرُ
وقـد سـاءَني[2] أنّي أراه بِبَلْدَةٍ بهـا مَنسكٍ منـه عظيمٌ ومشْعَـرُ
وقد[3] كان لي منه شفيع مُشفَّعٌ به يمحص الله الذنـوبَ ويغْفِرُ
أتى الناسُ أفواجاً إليكَ كـأنّما من الزّاب بيت أو من الزّاب مَحْشَرُ
فأنت لمن قد مـزّق الله شَمْلَه ومَعْشَـره والأهـلَ أهـلٌ ومَعْشَـرُ

وله أيضاً[4]:

ألا طـرقتنـا والنجـومُ ركـود وفي الحيّ أيْقـاظ وهُنَّ هُجُـودُ
وقد أعجل الفجر الملمّع خطْوَها وفي أُخْرياتِ اللّيـل منه عمـودُ
سَرَتْ عاطلاً غَضْبَى على الدرّ[5] وحْدَهُ ولم يـدرِ نَحْرٌ مـا داهاهُ وجيـدُ
فما بَرِحَتْ إلاّ ومن سِلْك أدْمُعي قـلائـد في لبّـاتهـا وعقـودُ
ويا حُسْنَها في يوم نضّت[6] سوالِفاً تـريـع[7] إلى أتـرابهـا وتحيـدُ
ألم يأْتِهَا أنّـا كبرنـا عن الصّبا وأنـا بَلينا والـزمـانُ جـديـدُ
٦٤/ب / ولا كالليـالي مـا لهُنَّ مـواثقٌ ولا كـالغـواني مـا لهنّ عهـودُ

ومنها[8]:

ولا كالمعزّ[9] ابن النبي خليفة له الله بالفخرِ المبينِ[10] شهيد

---

(١) الديوان: ببابه.
(٢) الديوان: لقد.
(٣) إلى هنا تنتهي القصيدة في الديوان.
(٤) الديوان: ٢٢٤.
(٥) ص ق ج س ز ك: الدهر وحده.
(٦) ل والديوان: بأحسن منها.
(٧) الديوان: تروغ.
(٨) ومنها ليست في ل م.
(٩) المعزّ لدين الله «معدّ بن اسماعيل بن القائم بن المهدي بن عبد الله الفاطمي» ابو تميم الخليفة الفاطمي، ولد سنة ٣١٩ هـ وتوفي سنة ٣٦٥ هـ. الاعلام: ١٧٩/٨، اتعاظ الحنفا ١٣٤.
(١٠) ص ق ج س ز ك: شهور.

وله أيضاً[١]:

قد مررنا على مغانيكِ تِلْكِ ... فرأينا بها مَشَابَهَ مِنْكِ
عارَضتْها المَهَا الخواذل[٢] سِرْبَاً ... عِنْدَ أَجْرَاعِهَا[٣] فلم تَسَلْ عَنْكِ
لا يرع لِلْمَهَا بذلك سِرْبٌ ... أشبهتك[٤] في الوصف إن لم تَكُنْكِ
كن عذيري[٥] فقد رأيت مَعَاجي ... يوم تبكي بالجزع ولهى[٦] وأَبْكي
بحنين مرجّع وتشكٍّ ... وأنين موجّع كتشكي[٧]

وله من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي بن رمان[٨]:

قفا فلأمر ما سَرَيْنَا[٩] ولا نَسْري ... وإلّا نرى[١٠] مشي القَطَا الوارد الكُدْرِ
قفا نتبيَّنْ أيْنَ ذا البرق منهم ... ومن أيْن[١١] تأتي الريح طيّبة النَّشْرِ
لعلّ ثَرَى[١٢] الوادي الذي كنت مرّة ... أزورهم فيه تضوّع للسَّفْرِ
وإلا فما وادٍ يسيلُ بِعَنْبَرِ ... وإلّا فما تَدْري الركاب[١٣] ولا ندري

---

(١) م: وله من قصيدة، والأبيات في الديوان: ٥٢٦.
(٢) ص ج ز ك س: الخوادل.
(٣) م: وبأجراعها فلم نسل عنك.
(٤) م: ولقد أشبهتك ان لم تكنك.
(٥) م والديوان: مسعدي عج فقد رأيت معاجي.
(٦) ج س: وجدا.
(٧) ج س: بحنين مرجّع ونشيد، م: بحنين مرجّع وعويل وتشك مردّد كتشكي.
(٨) ص ق ج س ز ك: ابن رومان. م: وله من قصيدة، وما بعد ذلك سقط من م، والأبيات في الديوان: ٢٩٦، قال يمدح جعفراً ويحيى ابنَيّ علي ويهنيء يحيى بجارية أهداها له جعفر.
(٩) ن: قفا بي فلا مسرى سرينا ولا نسرى.
(١٠) ل: والّا فمشي مثل مشي القطار الكدر.
(١١) ص ق ج س ز ك: ومن حيث.
(١٢) ص ق ج س ز ك: نرى.
(١٣) ص ق ج ل ز ك: تدري.

أكـلّ كِنـاس بـالصّـريم تـظنّـه كِناس الظباءِ الدُّعْج والشُّدُنِ العُفْرِ
وهـل عجبوا أنّي أُسَـائِلُ عَنْهُمُ وهم بين أحناءِ الجوانحِ والصَّدْرِ
وهل علموا أنّي أَيَمّمُ (١) أَرْضَهُمْ ومالي بها غير التَّعسُّفِ من خُبْرِ
١٦٥/أ / ولي سَكَنٌ تَأْتي الحَوَادِثُ دُونَهُ فَيَبْعُدُ عن عيني ويَقْرُبُ من فِكْري
إذا ذَكَرَتْهُ النَّفْسُ جاشت بذِكْره كما عثر الساقي بِجَامٍ من الخَمْرِ
فلا تَسْأَلاني عن زماني الذي خَلا فوا لعصرإنّي بَعْدَ(٢) يحيى لفي خُسْرِ
وآليت لا أُعطي الزمانَ(٣) مقادتي إلى مثل يحيى ثم أُغْضي على(٤) الوتْرِ
حنيني(٥) إليـهِ ظَـاعِنـاً وَمُخَيِّمَـاً وليس حنينُ الطّير إلاّ إلى الوَكْرِ

وله من قصيدة(٦):

فَتَكَاتُ طرفكِ أم سيوفُ أبيـكِ وكؤوسُ خمركِ أم مراشفُ فيكِ
أجـلادُ مُرْهَفَـةٍ وفتـكُ مَحَـاجِـرٍ لا أَنْتِ(٧) راحِمَـةٌ ولا أَهْـلُوكِ
يا بنتَ ذي السَّيْفِ الطّويل نِجَادُهُ أَكَـذَا يجوزُ الحكمُ في نـاديكِ
عيناكِ أم مَغْنَاكِ مَوْعِدُنَا(٨) وفي وادي الكَـرَى ألقاكِ أَمْ واديـكِ

وقال أيضاً(٩):

أحبب بهاتيك(١٠) القِبَـابِ قِبَابَـا لا بـالحُداةِ ولا الـرِّكاب رِكَـابَا

---

(١) م: اسير بارضهم.
(٢) الديوان ل ن: قبل. والمقصود يحيى بن علي بن حمدون.
(٣) ل: مقادة.
(٤) ل: أعصي، ص ق ز ك: أعطي.
(٥) ج س: حنتني إليه.
(٦) هذه الأبيات ليست في م، وهي في الديوان ص ٥٣١.
(٧) ص ل ز: ما أنت.
(٨) ص ق ج س ك: معناك.
(٩) ٤ ل ن: وله أيضاً. وانظر الديوان ص ١٠٥.
(١٠) ص ق ج ز س ك: بذيّاك، الديوان بتياك.

فيهـا قلوبُ العـاشقين تَخَـالُهـا عَنَماً بأيدي البيض[١] أو عُنَّابا
والله لولا أن يُعَنِّفُني[٢] الهوى ويقول بَعْضُ[٣] العاذلين تَصَابى
لَكَسَـرْتُ دُمْلُجَها بضيقِ عِنَـاقِهَا ورشفتُ[٤] من فِيهَا البَرُود رُضَابا
بِـنْتُـمْ فلولا أن أُغَيِّـرَ[٥] لِمَّـتي عَبَثـاً وألقـاكم عليّ غِضَـابَـا
لخصبتُ[٦] شَيْباً في مفارقِ لِمَّتي[٧] ومحوتُ محو النِّقْسِ[٨] عنه شَبَابا
/ وخضبتُ مُبْيضّ الحداد عليكمُ لو أنّني أجدُ البيـاضَ[٩] خِضابا ٦٥/ب
وإذا أردت على المشيبِ وِفَادَةً فاحْثُثْ[١٠] مطيَّك دونه الأَحْقَـابَا
فلتـأخذنّ من الـزمـانِ حمـامـةً ولتبعثَنّ[١١] إلى الزمان[١٢] غُـرَابَا

ومنها:

قد طيّب الأقطار[١٣] طيب ثنـائه من أجل ذا تجد الثغورَ عِذَابَـا
لم تُدْنني أرضٌ إليكَ[١٤] وإنَّما جئتُ السَّماءَ ففتّحتْ[١٥] أَبْوابَا

---

(١) م ص ق ز: أم، الديوان والعنّابا.
(٢) الديوان: سفّهني.
(٣) الديوان: القائلين.
(٤) م: وشمت من فيها.
(٥) ج س: تغيّر.
(٦) ل: لخططت.
(٧) ل: في عذاري كاذباً.
(٨) ص ق ج س ز ك: النّفس.
(٩) م: الخضاب خضاباً.
(١٠) م والديوان: فاجعل إليه مطيّك الأحقابا.
(١١) ل م ولتدفعنّ.
(١٢) زاد في م هذه البيت:
مـاذا أقـول لـريـب دهـر خـانـنـي جمـع العـداة وفـرق الأحبـابـا
(١٣) م: الأفواه... فمن أجل.
(١٤) ل: اليه. .
(١٥) م: وفتّحت.

ورأيتُ حولي وَفْدَ كـلِّ قبيلةٍ حتّى تـوهّمتُ العِـرَاق الـزّابَـا
أَرْضاً وطئتُ الدُّرَّ من رَضْرَاضِهَا [١] والمِسْكُ تُرْباً والرِّيَاضَ [٢] جَنَابَا
ورأيتُ أَجْبُلَ أَرْضِهَا [٣] مُنْقَـادَةً فَحَسِبْتُهَـا مَـدَّتْ إليكَ رِقَـابَـا
سدّ الإمامُ [٤] بها الثُّغُورَ وَقَبْلَهَا هـزم النَّبيُّ بقـومِـكَ الأحْـزَابَـا

الأديب أبو عمر أحمد بن فرج الجَيَّاني [٥]

مُحْرِزُ الخصل [٦]، مبرّز في كلّ معنى وفَضْل [٧]، متميّز بالإحسان متحيّز [٨] إلى فئة البيان، ذكيّ الخَلَد [٩] مع قوّة العارضة والمنّة الناهضة حضر مجلس بعض القضاة، وكـان مشتهر [١٠] الضبط، منتهـراً [١١] لمن انبسط فيه بعض البسط، حتّى إنّ أَهْلَه لا يتكلّمون فيه [١٢] إلاّ رَمْزاً، ولا يخاطبون إلاّ إيماءً فلا تسمع لهم رِكْزاً، فكلّم فيه خصماً لـه كلامـاً

---

(١) م ك: رضراضاً بها.
(٢) ز ك: حبابا.
(٣) ل: خيلها.
(٤) ل م: بك، وقبله.
(٥) أحمد بن محمد بن فرج الجيّاني، أبو عمر، وينسب أحياناً إلى جدّه، فيقال: أحمد بن فرج، كان وافر الأدب، له كتاب «الحدائق» ألّفه للحكم المستنصر، وعارض فيه كتاب «الزّهرة لأبي بكر محمّد بن داود الأصبهاني. ولابن فرج كتاب «المتزين والقائمين بالأندلس» توفّي سنة ٣٦٦ هـ. انظر الجذوة: ٩٧، بغية الملتمس: ١٥١ المغرب: ٥٦/٢، المطرب: ٥، معجم الأدباء، تحقيق مرغليوث: ٧٧/٢، الرايات: ١٠٤، الحلّة ٢٥٠/١، ونقل المقّري نصّ المطمح في النفح: ٤٧/٤.
(٦) ص ج س ز ك: الخضل، م: للخصل.
(٧) ص ل ج س ز ك: الفضل.
(٨) ص ل ق ج ز ك ن: متتم.
(٩) م: ذكي الخلد جوى في الجلد.
(١٠) م: مشهور الضبط.
(١١) ص ق ز ك ج س: مشتهرا.
(١٢) فيه سقطت من م.

استطال به عليه لفضل[١] بيانه / وطلاقة لسانه، ففارق[٢] عادة المجلس ٦٦/أ في رفض الأَنَفَة، وخفض الحجّة المؤتنفة، وهزّ عِطْفَه، وحسر[٣] عن ساعده، وأشار[٤] بيده مادّاً بها لوجه خَصْمه، خارجاً عن حدّ المجلس ورَسْمه، فهمّ الأعوان بتقويمه وتثقيفه وَوَزَعهم[٥] رهبة منه وخشية، حتّى تناوله القاضي بنفسه، وقال[٦] له: مهلا عافاكَ الله، اخفض صوتكَ، واقبض يدكَ، ولا تفارق مركزكَ، ولا تَعْدُ حقّكَ، وأقصر من أسبابك[٧]، وإدلالك بأدابك فقال له: مهلاً يا قاضي، أمن المُخَدَّرات أنا فاخفض صوتي واستُريدي[٨]، وأغطّي معاصمي لديك؟ أم من الأنبياء أنت فلا يُجْهَرُ[٩] بالقول عندك؟ وذلك لم يجعله الله[١٠] إلاّ لرسوله ﷺ لقوله تعالى: ﴿يَا أيُّهَا الّذينَ آمنوا لا تَرْفَعوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، ولا تَجْهَرُوا له بالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أنْ تَحْبَطَ أعمالُكُمْ وأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[١١] ولست به ولا كرامة، وقد ذكر الله أنّ النفوس تُجَادِلُ[١٢] في القيامة في مَوْقِفِ الهَوْلِ الذي لا يَعْدِ لُه مقام، ولا يشبه انتقامه انتقام،

---

(١) م: خصما له استطال عليه بفضل بيانه.
(٢) م: وفارق.
(٣) ص ق ز ك ج س: وحسر ساعده. وأثبتّ ما في م ل ن.
(٤) ص ق ج س ز ك: فهبّ الأعوان في رأس القاضي بنفسه بتقويمه وتثقيفه م: فتهيّب الأعوان القيام على رأس القاضي تقويمه ونهيه.
(٥) ص ق ج س: فذعر بهم رهبة، م: وعرتهم هيبة منه وخشية.
(٦) له اسقطت من م.
(٧) ص ق ز ل ك: واقصر عن اسمائك وادلالك، ن: واقصر عن ادلالك، ج س: واقصر عن انتمائك وادلالك.
(٨) م: ولا أشير بيدي.
(٩) ص ق ج س: نجهر.
(١٠) م ل: تعالى.
(١١) الحجرات: ٢.
(١٢) م: تجادل يوم القيامة في الموقف الهول.

فقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ[١] تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[٢]، لقد[٣] تعدّيت طورَكَ، وعلوتَ[٤] في مَنْزِلَتِكَ، وإنّما البيان بِعبَارة اللّسان، وبالنطق يستبين الحقّ من الباطل، ولا بدّ في الخصام من إفصاح الكلام، وقام وانصرف[٥]، فَبُهِتَ القاضي ولم يُحِرْ جواباً. ٦٦/ب

وكان في الدولةِ صدراً[٦] من أَعْيَانها، وناسق دُرَرِ تِبْيانها، نفق[٧] في سوقها وصنّف، وقرّط محاسنها وشنّف، وله الكتاب الرائق، (المسمّى)[٨] بالحدائق، وأدركه في الدّولة سَعْي[٩]، ورفض له فيها الرَّعْي[١٠]، واعتقله[١١] الخليفة وأَوْثَقه[١٢] في مكان أخيه فلم يومض له عَفْو، ولم يَشُبْ[١٣] كَدَرَ حالهِ صَفْو، حتّى قضى معتقلاً، ونعى للنائباتِ نَعْياً مُثْكِلاً[١٤]، وله في السجن أشعار كثيرة، وأقوال مبدعات[١٥] منيرة، فمن ذلك ما أنشده أبو محمد بن حزم[١٦] يصف خيالاً طَرَقه بعدما

(١) م: وتوفى كل نفس... وهم لا يظلمون.
(٢) النحل: ١١١.
(٣) م: ولقد.
(٤) م: وغلوت، ن: وعلوت في منزلك.
(٥) م: فانصرف، وبهت.
(٦) الأصول: في، ن: من.
(٧) م: نفق في سوقها، وسما إلى رتبتها وألّف وصنّف، وقرّطها. محاسنه وشنّف.
(٨) المسمّى زيادة من ن م.
(٩) ص ق ل ج س ز ك: يسعى.
(١٠) ص ق ك ز ج س ل: المرعى.
(١١) م: فاعتقله
(١٢) م: وثقفه في مكان أخيه.
(١٣) م: ولم يعقب.
(١٤) م: مثقلا، ج س: مشكلا.
(١٥) س: مبتدعات.
(١٦) ن: ابن حزم.

أسهره الوجد وأرّقه[١]:

بـأيِّهِمَـا أَنَـا فـي الشُّكْـرِ بـادي ... بشكر الطّيف[٢] أم شكر الرُّقادِ
سَـرَى وازدادَ فـي أملـي ولـكـن ... عففت فلم أجد[٣] منه مُرَادي
وما في النّوم من حَـرَجٍ ولَكِنْ ... جريتُ[٤] من العَفَافِ على اعْتِيَادِي

وله أيضاً[٥]:

وطائعةِ الوصالِ عَفَفْتُ[٦] عَنْهَـا ... وما الشيطانُ فيهـا[٧] بالمُـطَاعِ
بَدَتْ في الليل سافِرةً[٨] فباتَتْ ... ديـاجي الليـل سـافـرة القِنَـاعِ
/ وما مـن لَحْـظَةٍ إلاّ وفيـهـا ... إلى فتن القلوب[٩] لهـا دواعي ٦٧/أ
فملّكت النّهى جَمَحات[١٠] شوقي ... لأجري بالعَفَافِ على طِبَاعي[١١]
وبتّ بها مبيت الطّفل[١٢] يظمـا ... فيمنعـه الفِطَامُ[١٣] من الـرِّضَاعِ

(١) الأبيات في الذخيرة القسم الثاني مخطوطة المتحف العراقي، ورقة ٩٠ الجذوة: ٩٧، البغية: ١٥٢، المطرب: ٦
(٢) م: أو.
(٣) م والذخيرة والبغية: فلم أنل.
(٤) ل: لأجرى بالعفاف على.
ر ك: لأجريت العفاف.
(٥) الأبيات في الجذوة: ٩٧ - ٩٨، بغية الملتمس: ١٥٢، المرقّصات: ٧٦، الرايات: ١٠٤ المغرب: ٥٦/٢.
(٦) ص س ل ز ك: غدوت، م والمغرب: عففت.
(٧) ص ل ق ز ك ج س: عنها.
(٨) ص ق ز س ل ك: ساترة دياجي ظلام الليل سافرة القناع، ن: ساترة ظلام الدياجي منه سافرة القناع، وأثبت ما في م والجذوة والبغية والمغرب.
(٩) م والمغوب: بها.
(١٠) ص ق ج س ز ك: حجّاب شوقي.
(١١) البيت ليس في م.
(١٢) م: الصّقب، الجذوة والبغية والرايات: السّقب.
(١٣) ن: من، الجذوة والبغية والرايات والمغرب: الكعام.

كذاك الروض ليس[١] به لِمِثْلي سوى نَظَرٍ[٢] وشمٌّ من مَتَاعِ
ولستُ من السوائم مهملاتٍ فأتَّخِذُ الرِّياضَ من المَراعي

وله أيضاً:

لـلروضِ حُسْنٌ فَقِفْ عليه واصْرِفْ عنان الهوى إليهِ
أما ترى نَرْجِساً نَضِيراً يرنو إليه بِمُقْلَتَيْهِ
نشر حبيبي على رُبَاهُ وصُفْرَتي فَوْقَ وَجْنَتَيْهِ

وله أيضاً[٣]:

بِمُهْلِكَةٍ يستهلك الحَمْد عَفْوَها ويتركُ[٤] شَمْلَ العَزْمِ وهو مُبَدَّدُ
ترى عاصِفَ الأَرْواحِ فيها كأنَّه[٥] من الأين يمشي[٦] ظالعٌ أو مُقَيَّدُ

الأديب أبو عبد الله محمد بن الحدّاد[٧]

شاعرٌ مادح، وعلى أيك[٨] النَّدى صادح، لم يُنْطِقْهُ إلاّ مَعْن[٩] أو

(١) م: ما فيه لمثلي.
(٢) ص ج س ز ل ك: سوى وطر وشمّ من بقاع، ق: سوى نظر وشمّ من بقاع.
(٣) ل: وقال.
(٤) م: وتترك.
(٥) ص ق ج س ز ك ن: كأنّها، م ل: كأنّه.
(٦) ن: تمشي.
(٧) م: ابو عبد الله محمد بن الحداد. وهو محمد بن أحمد بن عُثْمان القَيسيّ أبو عبد الله المعروف بابن الحدَّاد، أصلُه من وادي آش، سكن المريّة، واختص ببني صُمَادح، وهو شاعر ذكر له ابن الأبّار ديواناً مُرتّباً على حروف الهجاء، وكتاباً في العروض سماه: «المستنبط» توفي ابن الحداد سنة ٤٨٠ هـ. انظر ترجمته في الذخيرة: ٢٠١/٢/١ الخريدة: ١٧٧/٢/٤، المغرب: ١٤٣/٢، المحمَّدون من الشعراء: ٩٩، الوافي بالوفيات طبعة استانبول: ٨٦/٢، التكملة: ٣٩٨/١، الاحاطة: ٣٣٣/٢، الرايات ١٠٦، فوات الوفيات: ٣٤١/٢، أخبار وتراجم أندلسية: ١٧، الأعلام: ٢٠٧/٦، نفح الطيب: ٤٩/٤.
(٨) م: ايكة، ص ز ق ج س: ايدي.
(٩) ق ز ص ل: ابن. ج س: جود.

صُمَادح فلم يَرِمْ مَثْواهُمَا، ولم يَنْتَجِعْ سِوَاهُمَا، واقتصر[١] على المَرِيَّة، واختصر قطع[٢] المهامة وخوض البريّة، فَعَكف فيها ينثر دُرَرَهُ في ذلك المنتدى، ويرتشف أبداً ثُغُورَ[٣] ذلك / النّدى، مع تميّزه بالعلم، وتحيّزه ٦٧/ب إلى فِئة الوَقَارِ والحِلْم وانتمائه إلى آية سَلَف، ومذهبه[٤] مذاهبَ أَهْل الشَّرَف، وكان له لسن[٥]، ورُوَاء (حسن)، يشهدان له بالنباهة، ويقلدان كاهله ما شاء من الوجاهة، وقد أثبتُّ له بعض[٦] ما قذفه من دُرَرِهِ، وفاه به من محاسن غُرَرِهِ؛ فمن ذلك قوله:

إلى الموتِ رَجْعي بعد حين[٧] فإنْ أَمُت
فقد خُلِّدَتْ خُلْدَ الزمانِ مناقبي

وذكريَ[٨] في الآفاقِ طارَ[٩] كأنَّهُ
بكلِّ لسانٍ طيبُ عذراءَ كاعِبِ

ففي أيّ عِلْمٍ لمْ تبرّز سَوَابِقي
وفي أيّ فَنٍّ لم تُبرِّز[١٠] كتائبي

وحضر مجلس المُعْتَصِم[١١] بحضور ابن اللَّبَّانة[١٢]، فأنشد فيه

---

(١) ص ج: المروية.

(٢) م: واختصر خوض المهامة وقطع البريّة.

(٣) م: ثغر.

(٤) ص ق ج س ز ك: مذاهبه.

(٥) حسن زيادة من م.

(٦) بعض سقطت من م.

(٧) م: كل.

(٨) ل: وذكراي.

(٩) ص ل ج س ز ك: طيب كأنّها.

(١٠) م: وفي أيّ فنّ لم تبارز.

(١١) محمد بن معن بن صمادح.

(١٢) وابن اللّبانة: هو أبو بكر محمد بن عيسى الدّاني، انظر ترجمته في التكملة: ٤١٠/١ المغرب: ٤٠٩/٢، المطرب: ١٦٤، المعجب: ٢١١، القلائد: ٢٨٢، م: فدخل ابن اللبانة.

قصيداً[١] أبرز به من عُرَى الإحسـان ما لم يَنْفَصِم[٢] واستمـرّ فيها، يستكمل بدائِعَهَا وقوافيها[٣]، فإذا[٤] هو قد أغار على قصيد ابن الحدّاد الذي أوّله:

عُجْ بالحِمَى حيثُ الخِمَاصُ[٥] العينُ

فقال ابن الحداد مُرْتَجلاً:

حاشا لعدلك[٦] يا ابنَ مَعْنٍ أن يُرَى ... في سِلْكِ غيري دُرّيَ المَكْنُونِ
وإليْكَهَا تشكو استلابَ مطيِّها[٧] ... عُجْ بالحِمَى حيث الخِمَاصُ العِينُ
فاحْكُمْ لها واقطعْ لِسَاناً[٨] لا يَدَاً ... فلسانُ من سَرَق القريضَ يَمِينُ

وله أيضاً:

٦٨/أ / يا غَائِباً خَطَراتُ القَلْبِ مَحْضَرُهُ ... الصَّبْرُ بَعْدَكَ شَيْءٌ لَسْتُ أَقْدِرُهُ
تركتَ قَلْبي واشواقي تُفَطِّرُهُ[٩] ... ودَمْـعُ عيني وأحـداقي تُحَـدِّرُهُ
لو كُنْتَ تُبْصِر في تُدْمير[١٠] حالَتَنَا ... إذَنْ لأَشْفَقْتَ مِمَّـا كُنْتَ تُبْصِرُهُ
فالعينُ دونكَ لا تَحْلى بلذّتِهَا[١١] ... والدَّهْر بَعْـدَك لا يَصْفو تَكَـدُّرُهُ

---

(١) م: فأنشده قصيدا.
(٢) ص ق ج س ز ك: من عُرَى الاحسان مالا يصم.
(٣) م: ويستوفيها.
(٤) ص ق ج س ز ك: واذا هو.
(٥) م: الغيَاض، ن ل: الظّباء.
(٦) م: حاشا لمجدك.
(٧) م: حليّها حيث الغياض ن ل: الظباء.
(٨) م: لسانا سارقاً.
(٩) ص ق ج س: تقطره.
(١٠) تُدْمِيرُ: كورة بالاندلس سميت باسم ملكها تدمير. صفة جزيرة الأندلس: ٦٢.
(١١) م: فالعيش دونك لا تحلو لذاذته. ص ق ن ج س ز ك: تخلو.

أخْفي اشْتِيَاقي وما أطْويهِ مِنْ أسَفٍ   على المَرِيَّةِ(١) والأنْفَاسُ تُظْهِرُهُ

وله أيضاً(٢):

إنّ المدامعَ والزفيرْ   قد أعْلَنَا ما في الضَّميرْ
فعلامَ أُخْفي ظَاهِراً   سَقَمي عليَّ به ظَهِيرْ
هَبْ لي الرِّضَى من سَاخِطٍ   قَلْبي بساحَتِهِ(٣) الأسِيرْ

وله أيضاً(٤):

أيُّها الواصِلُ هَجْري   أنا في هِجْرانِ صَبْري
ليتَ شِعْري أيُّ نَفْعٍ   لك في إدْمَانِ ضُرّي

وله أيضاً(٥):

يا مُشْبِهَ الملك الجَعْدي تَسْمِيَةً   وَمُخْجِل(٦) القَمَرِ البَدْرِيِّ أنْوارا

وله أيضاً:

تُطَالِبُني نَفْسي بما فيه صَوْنُهَا   فأَعْصي ويَسْطُو شَوْقُهَا فأُطِيعُهَا
وواللهِ ما يَخْفَى(٧) عليّ ضَلالُهَا   ولكنَّها تَهْوَى(٨) فلا أسْتَطِيعُهَا

---

(١) ن: البرية.
(٢) أيضاً: سقطت من م.
(٣) م: براحته أسير.
(٤) البيتان ليسا في م.
(٥) ورد في م قبل هذا البيت بيتان هما:
والنفس فيك ثبار الحب طالبة   إنْ كانت العين تجني منك انوارا
أخفي هواك وأكني عنه تورية   وهل يُلاَم عميد القلب إنْ وارا
(٦) م: ومشبه.
(٧) م: لا يخفى.
(٨) م: تأبى.

٦٨/ب / وله أيضاً:

اسْتَـوْدِعُ الـرحمنَ مُسْتَـوْدَعي | شَـوْقاً كَمِثْـلِ النَّـار في أَضْلُعِي
أتـركُ من أَهْـوَى وأمضي كَـذَا | واللهِ مــا أمـضي وقَـلْبي مَـعِي
ولا نَـأى شَخْصُكَ عن نـاظِري | حِيْنَـاً ولا نـطْقـكَ عن مَسْمَعي

وقال أيضاً[1]:

لعلّكَ بالوادي[2] المُقدَّسِ شاطِىءُ | فكالعَنْبَرِ الهِنْديِّ ما أَنـا واطِىءُ
وإنّي في[3] ريَّاكَ واجِدُ رِيْحِهِمْ | فروحِ الهَوَى بين الجَوانحِ ناشِىءُ
ولي في السُّرَى من نَارِهم ومنارِهِمْ | هـداةٌ حـداةٌ والنُّجـومُ طَـوَافِىءُ
لذلكَ[4] ما حنَّت رِكابي وَحَمْحَمَتْ | عِرَابي[5] وأَوْحَى سيرُها[6] المُتَبَاطِىءُ
ويـا حبَّذَا من آل لُبْنَى مـواطنٌ | ويا حبَّذَا من أَرْضِ[7] لُبْنَى مواطِىءُ
ولا تَحْسبوا غِيَداً[8] حَوَتْهَا مَقَاصِرٌ | فتلك قلوبٌ ضَمَّنَتْها جَآجِىءُ[9]
وفي الكِلَلِ[10] اللّاتي لعِزَّة ظَبْيَةٌ | تَحِفُّ بها زُرْقُ العوالي الكوالِىءُ
أفاتكةُ الأَلْحـاظِ نَاسِكَـةُ الهَوَى | وَرَعْتِ ولكن لحظُ عَيْنَيْك خَاطِىءُ
وآل[11] الهوى جَرْحَي ولكن دماءَهُم | دمـوعُ هَوَامٍ والجـروحُ مـآقِىءُ

---

(١) ل: وله أيضاً. والابيات في الخريدة: ١٧٧/٢/٤، المغرب ١٤٤/٢، الذخيرة: ٢١٨/٢/١، الاحاطة: ٣٣٥/٢، النفح: ٥٠٣/٣.
(٢) م: الخريدة: للوادي.
(٣) م: وفي.
(٤) ص ق ج س ز ك: كذلك.
(٥) الاصول: حداتي.
(٦) الاصول: ذكرها.
(٧) في الاصول آل. واثبتُّ ما في م.
(٨) الاصول سعدى، واثبت ما في م، الاحاطة والخريدة ق ٤ ج ١٧٨/٢.
(٩) الاصول: أجاجيء.
(١٠) م وهامش ل: وفي الكلة الزرقاء مكلّو غرّة. تخفّ بها زرق الغواني، ج س: طيبة تحفّ.
(١١) م: واهل الهوى.

وكيف[1] أُعَاني كَلْمَ طَرْفِكَ في الحَشَا — وليس لتمــزيقِ المُهَنَّدِ رافىءُ
ومن أين أرْجُو بُرءَ نَفْسي من الهَوَى — وماكُلُّ[2] ذي سُقْمٍ من السُّقْمِ بارِىءُ

وله أيضاً[3]:

بَخَـافِقَةِ القُـرْطَيْنِ قَلْبُـكَ خـافِقُ — وعن خَرَسِ القَلْبَيْنِ دَمْعُك نَاطِقُ
وفي مَشْرقِ الصُّدْغَينِ للبَدْرِ[4] مَغْربٌ — وللفكر حالاتٌ[5] وللعينِ شارِقُ
وبين حَصَى الياقوتِ ماءُ وَسَامة — مُحَلأَّةٌ[6] عنه الظباء السوابقُ[7]
وَحَشْوُ قِبَابِ الرَّقْمِ أَحْوَى مُقَرْطَقٌ — كما آسُ[8] رَوْضٍ عِطْفُهُ والقَراطِقُ
غَزَالٌ رَبيبٌ في المَقَاصِرِ كانِسٌ — وَخُوطٌ لبيبٌ[9] بالغرائر وارِقُ[10]

الأديب الأَسْعَد بن بِلِّيطَهْ[11]

سَرَدَ البدائعَ أَحْسَن السَّرْدِ، وافْتَرَس المَعالي كالأَسَد الوَرْد وأَبْرَزَ

(١) الذخيرة والاحاطة: ارفيّ.
(٢) م: وما كان ذو سقم من السقم.
(٣) م: وقال أيضاً.
(٤) الاصول: للصبر مغرب، ل للبدر مشرق.
(٥) م: وللفكر اظلام.
(٦) ل ص ز ك: مخلأة.
(٧) م: الشواهق.
(٨) م: كميّاس روض، س: كاس: بروض عطفه.
(٩) م: وخوط رطيب.
(١٠) البيت ليس في ن.
(١١) م: الأسعد بن بلّيطه بكسر الباء الموحّده، واللام المشدّدة وسكون الياء المثّناه من تحتها، وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة، وهو بلغة أعاجم الأندلس ولا أعرف معناه. وهو الأسعد بن ابراهيم بن أسعد بن بلّيطة، من قرطبة، شاعر ناثر تردّد في بلاد المغرب، وهو من شعراء المعتصم بن صُمَادح.
انظر ترجمته في: جذوة المقتبس: ٣٣٠، بغية الملتمس: ٥٤٣، الخريدة: ١٦٦/٢/٤، ٦٧٦، المغرب: ١٧/٢ المطرب: ١١٩، الذخيرة: ٢٩٠/٢/١، الحلّة السّيراء: ٨٣/٢ الرايات: ٨١، النفح: ٥٢/٤.

دُرَرَ المحاسن من صَدَفِهَا، وحاز من بحر الإجادة[١] وشَرَفِها، ومدح ملوكاً طوَّقهم من مدائحه قَلاَئِد، وزفّ إليهم منها خرائد، وجلاها عليهم كواعب، بالألْبَاب لَوَاعِب فأسالتْ العَوَارِف، وما تقلّص له من الحُظْوةِ ظِلٌّ وارِفٌ، وقد أثبتّ له ما يُعْتَرفُ بحقه، ويُعْرَفُ مقدارَ سَبْقَه[٢]؛ فمن ذلك قوله[٣]:

بِرَامةَ ريمٌ زَارَني بَعْدَ ما شَطَّا ... تَقَنَّصْتُه بالحِلْم في الشَّطِّ فاشْتَطَّا

رَعَى من أَفَانِين الهَوَى ثَمرَ الحَشَا ... جَنِيًّا ولم يرعَ العُهُودَ ولا الشرْطَا[٤]

خيـالٌ لِمَرْقُـومٍ غريـرٍ بِرَامَـةٍ[٥] ... تأوّبني[٦] بالرَّقْمَتَيْن لدى الأَرْطَى

فأكْسَبَني[٧] من خَدِّها روضةَ[٨] الجَنَى ... وألْدَغني[٩] من صُدْغِهَا حيَّةً رَقْطَا

٦٩/ب / وبَاتَتْ ذِرَاعَاهـا نِجَادَاً لِعَـاتِقي ... إذا ما التقاها الحيُّ[١٠] غنَّى لها لغْطا

وسلّ اهْتِصَاري[١١] غُصْنِهَا من مُخَصَّرٍ ... طواه الضَّنَى طيّ الطوامير فامْتَطَّا

وقد غاب كحل الليل في دمع فجرة ... إلى أن تبدّى الصبحُ[١٢] في اللّمّة الشمطا[١٣]

---

(١) م: وأحرز ما شاء فخر الاجادة وشرفها.

(٢) ص ق ج س ز ك: وتعرف به مقداراً لسبقه.

(٣) م: فمن ذلك قوله من قصيدة والأبيات في الخريدة: ٦٧٦/٢/٤، الذخيرة: ٢٩٧/٢/١.

(٤) م: والخريدة: ولم يرع العرار ولا الخمطا.

(٥) م: خيال لمرقوم البنان برامة.

(٦) ص ج س ز ك: تأدّبني.

(٧) م: فألثمني، الذخيرة: فأنشقني من خدّه.

(٨) ق: روضة الحيا.

(٩) الذخيرة والخريدة: وألثمني.

(١٠) ن: الحلي.

(١١) م: بردها، س: وسل اعتصارى.

(١٢) ص ق ج س ك: كاللّمة.

(١٣) وبعد هذا البيت زاد في م:

كـأنّ الدّجى جيش من الـزنـج نـافـر ... وقـد ارسل الاصباح في اثره القِبْطَا

ومنها في وصف الديك:

وقامَ لها يَنْعِي الدُّجَى ذو شقيقة يُديرُ لنا من بين[١] أجفانه سِقْطَا

إذا صاح أَصْغَى سَمْعُهُ لأذانِهِ وبادر ضَرْباً من قوادِمِهِ الإِبطا[٢]

كأنّ أنو شروان أعلاه تاجُه وناطَتْ عليه كفّ ماريَة القُرْطَا[٣]

سَبَى حُلَّة الطاووس حُسْنَ لِبَاسِهَا ولم يَكْفِهِ حتَّى سبى المشية البطّا[٤]

ومن غَزَلها:

غُلامِيَّةٌ جاءَتْ وقد جَعَلَ الدُّجَى لخاتم فيها فَصَّ غالِيَةٍ خَطَّا

فقلت أُحَاجِيَها بما في جُفُونِهَا وما في الشفا اللعس من حسنها المعطى

مُحَيِّرَة[٥] العينينِ من غَيْرِ سَكْرَةٍ متى شَرِبَتْ أَلْحَاظُ عينيك اسْفِنْطَا

أَرَى نكهة المِسَواك في حُمْرةِ[٦] اللَّمَى وشاربك المخضرّ بالمِسْكِ قد خُطّا

عَسَى قَزَحٌ قَبَّلْتِهِ فأخَالَه على الشَّفَة اللمياء قد جاءَ مُخْتَطَّا

وله أيضاً[٧]:

لو كُنْتَ شَاهَدْتَنَا عشيَّةَ أَمْسِنَا والمُزْنُ يبكينا بعيني مُذْنِبِ

---

(١) ل ص ق ج س: سن، ن: عين.

(٢) زاد في م بعد هذا البيت:

ومهما اطمأنت نفسه قام صارخاً على غير رأى نيط من ظهره خرطا

(٣) قُرْط مارية يضرب به المثل فيقال خُذْه ولو بقُرْطَيْ ماريَة، وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي، ويقال: مارية بنت الأرقم بن ثعلبة، انظر المعارف لابن قتيبة: ٦٠٩، الأغاني: ١٥/١١، تاج العروس: مادة قرط: ٢٠٣/٥ مجمع الامثال: ٣٢٣/١، المحبر: ٣٧٢، الاعلام: ١٢٢/٦.

(٤) هذا البيت سقط من م.

(٥) ل: مختّرة والبيت ليس في م.

(٦) ص ق ج س ك: بحمرة، الخريدة صورة المسواك في حمرة الذخيرة: صفرة المسواك في حوة اللمى، الشريشي: ٢٢٨/٢/ من حمرة.

(٧) البيتان في الجذوة: ١٦٦، البغية: ٢٤٣، الذخيرة: ٢٩١/٢/١، الحلّة: ١٦٩/٢.

والشَّمْسُ قد مدّت أديمَ شُعَاعِهَا في الأرض تجنحُ غير أن لم تَغْرِبِ[١]

١/٧٠ / وله أيضاً:

وتلذّ تعذيبي[٢] كأنّك خِلْتَني عُوداً فليس يطيب ما لم يُحْرَقِ

وهو مأخوذ من قول ابن[٣] زيدون:

تظنُّوني كالعُودِ[٤] حقّاً وإنَّما تطيب[٥] لكم أنفاسه حين يُحْرَقُ

الأديب أبو بكر عُبَادة بن ماءِ السماء[٦]

من فحول الشعراء، وأئمتهم الكبراء، كان[٧] مُنْتجعَاً بِشِعْره، متوجِّعاً[٨] من صروفِ دَهْره، وكانت له همّة، أطالت همّه، وأكثرت كمده وغمّه.

---

(١) في الجذوة والبغية بيت ثالث.

خلت الرذاذ برادة من فضة قد غربلت من فوق نطع مذهب

(٢) م: وأطلت تعذيبي.

(٣) م: وهذا من قول ابن زيدون، وفي الديوان ص ٦٠: وقال في الوزير الشيخ أبي الحزم:

بني جَهْوَر أحرَقْتُم بجفائكم ضميري فما بال المدائح تُعْبَقُ

تعدّونني كالعنبر الوَرْد إنّما تطيب لكم انفاسه حين يُحْرَقُ

(٤) م: تظنونني كالعنبر الورد.

(٥) س: يطيب.

(٦) هو الأديب عُبَادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة... بن ماء السّماء، أبو بكر من شعراء الموشّحات، له كتاب «أخبار شعراء الأندلس»، ذكر ابن بشكوال في الصلة أنّه توفّي ٤١٩ هـ، ترجم له الحميدي في جذوة المقتبس: ٢٧٤، الضبّي في بغية الملتمس: ٣٩٦، ابن بسّام في الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ١. وانظر نفح الطيب: ٤ /٥٢.

(٧) ن: وكان.

(٨) ص ق ل ج س: مسترجعاً من صرف دهره، ن: من صروف دهره.

وله من قصيدة في يحيى[١] بن علي بن حمّود أمير المؤمنين[٢]:

يـؤرّقـنـي الـلـيـلُ الـذي أنْـتَ[٣] نَـائِمُـه
فـتـجـهـل مـا أَلْـقـى وطَـرْفُـكَ عـالِـمُـهْ

وَفي[٤] الهَوْدَجِ المَرْقُومِ وَجْهٌ طَوَى الحَشَا[٥]
عن الحُسْنِ[٦] فيـه الحُسْنُ قـد حَـارَ رَاقِمُـهْ

إذا شـاءَ وَقْفـاً أَرْسَـلَ الحُـسْنُ فـرعَـهُ[٧]
يضلّهـم[٨] عن مَـنْهـجِ الـقَصْـد فَـاحِـمُـهْ

أَظُـلْمـاً رأوا تـقـليـده الـدُّرَّ أم زروا
بـتـلـك الـلآلـيء انـهـنّ تـمـائـمـهْ

الأديب أبو عبد الله مُحمَّد بن عائِشَة[٩]

اشتهر صَوْناً وَعَفافا، ولم يخطب بعقيلة حظوة زفافاً[١٠] فآثر انقباضاً

(١) هو يحيى بن علي بن حمّود بن ميمون بن حمّود بن علي بن عبيد الله بن ادريس من ولد علي بن أبي طالب، كنيته أبو زكريا، ولقبه المعتلي بالله بويع بقرطبة سنة ٤١٢ هـ ثم خلع سنة ٤١٣ هـ وعاد إلى قرطبة ثم خرج منها الى مالقة سنة ٤١٧ هـ، وبقي بها إلى أن مات بقرمونة سنة ٤٢٦ هـ، وقيل ٤٢٧ هـ انظر البيان المغرب: ١٨٨/٣، ٤٣ - ٤٤، الجذوة: ٢٣، بغية الملتمس: ٣٠، أعمال الاعلام: ١٣٢.

(٢) م: أوّلها.

(٣) ن: أنا.

(٤) الجذوة: ٢٧٥، والبغية: ٣٩٦: أفي الهودج.

(٥) ص ق ج س ز م ك: الفشا.

(٦) م والجذوة والبغية: عن الحسن واش الحسن فيه وراقمه.

(٧) م والجذوة والبغية:

اذا شاء وقف الركب أرسل فرعه فضلّلهم عند منهج القصد فاحمه

(٨) ص ق ج س ز ل ك: قضى لهم.

(٩) م: أبو عبد الله بن عائشة. وهو ابو عبد الله محمد بن عائشة البلنسيّ أحد كتّاب المرابطين، أديب شاعر، ترجم له ابن سعيد في المغرب: ٣١٤/٢ وفي الرايات: ١١٣، والعماد في الخريدة: ٢/٤: ٩٨، ٦٧١، ونقل المقرّي نصّ المطمح في النفح: ٥٣/٤.

(١٠) ص ق ل ج ز ك: ولمّ بعقيلة خطوه زفافا، ن: حضرة زفافا.

وسكوناً واعتمد[١] إليها رُكُوناً، إلى أن أنهضه أمير المسلمين[٢] إلى بساطه، فهبَّ من مرقد خموله، وشبّ لبلُوغِ مأموله،فبدا منه في / الحال ٧٠/ب انزواء[٣] في تسنّم تلك الرسوم والتواء، وقعودٍ عن مراتب الأعلام، وجمود[٤] لا يُحْمَد فيه ولا يُلام، إلاّ أنَّ أمير المسلمين[٥] - أيّده الله تعالى - أَلْقَى عليه منه مَحَبَّة، جلبت[٦] إليه مسرى الظهور ومَهبَّه، وكان له أدب واسع المَدَى، يانع كالزّهر بلّله النَّدى، ونظم مُشْرق الصفحة عَبِق النَّفْحَة، إلاّ أنّه قليلاً ما كان يحلّ رَبْعَه ويذيل له طَبْعَه، وقد اثبتّ له منه ما يدع الألبابَ حائرة والقلوب إليه طائرة[٧]، فمن ذلك قوله[٨] في ليلة سمحت له بفتى كان يهواه، ونفحت له هَبَّةُ وَصْلٍ بَرَّدت[٩] جَوَاه:

لله لَيْـلٌ بـاتَ عنـدي[١٠] بـه طَوْعَ يدي من مُهْجَتي في يَدَيْهْ
وبتُّ أسْقيـه[١١] كؤوسَ الـطِّلاَ ولم أزَلْ أسْهُـرُ شَـوْقَـاً إليـهْ
عـاطَيْتُـه حمـراءَ مَمْـزُوجَـةً كـأنَّهـا تُعْصَـرُ من وَجْـنَتَيْـهْ

---

(١) م: اليه.

(٢) م: أمير المسلمين وناصر الدين، ووضعه في مناط العزّ وفسطاطه، فهّب من مرقد خموله، وشبّ جدوة مأموله، ل: أمير المؤمنين، وهو علي بن يوسف بن تاشفين انظر الخريدة: ٩٨/٢/٤، الرايات: ١١٣.

(٣) ص ق ج س ز ك: عن الحضرة والتواء عن تسنّم.

(٤) م: وخمود لا يحمد ولا يلام.

(٥) ص ق ج س ز ك: المؤمنين.

(٦) م: ثنت، ص ق ز ك: نبت اليه مسرى الظهور وصبهه، ج س: نبت اليه مسرى الظهور وصعبه.

(٧) من وقد اثبتّ له... الى طائره ليس في م.

(٨) م: فمن ذلك ما قاله.

(٩) ص ق ج س ز ل ك: أبدت، والأبيات في الخريدة: ٦٧١/٢/٤.

(١٠) م والخريدة: بات في جنحه.

(١١) م والخريدة: فبّت أسهر أنسا به.

وله فيه وقد طرزت غلالة خدّه، وركب من عارضه[١] سنان على صَعْدَة قدّه:

إذا كنتَ تَهْوَى خَدَّه وهو رَوْضَةٌ ... بـه الـورد غَضٌ والأقـاح مُفَلَّجُ
فَـزِدْ كَلَفـاً فيـه وفَـرْطَ صَبَـابَـةٍ ... فقد زِيدَ فيه من عِذَارٍ بَنَفْسَـجُ

وخرج[٢] من بَلَنْسِيَة إلى منية الوزيـر الأجلّ أبي بكـر بن عبد العزيز، وهي من أبْدع منازل الدنيا وقد مدّت عليها / أدواحها[٣] الأفيا، ٧١/أ وأهدت إليها أزهارها العَرْف والرّيا، والنهر قد غَصّ بمائه، والروض قد خصّ بِمثْل أنْجُمِ سَمَائِه وكانت لبني عبد العزيز فيها أطراب، تهيّأ لهم فيها من الأيّام آراب[٤]، فلبسوا فيها الأُنْسَ[٥] حتّى أبلوه، ونشروا فيها السّـرورَ[٦] وطووه، أيّـام كانـوا بذلـك الأفق طلوعاً، لم تضمّ عليهم النوائب[٧] ضلوعاً، فقعد أبو عبد الله مع لُمَّة من الأدباء، تحت دوحة من أدواحها، فهبّت ريح أنس من أرواحها، سطت بأعصارها، وأسقطت لؤلؤها على باسم أزهارها، فقال[٨]:

ودوحـةٍ قَـدْ عَـلَتْ سـمـاءً ... تَـطْلَعُ أزهَـارُهَـا نُـجُـومَـا
هَـفَـا نسيـمُ الـصَّبـا عليهـا ... فـأرسلت[٩] فـوقنـا رُجُـومَـا
كَـأنَّـمـا الـجَـوُّ غَـارَ لَـمَّـا ... بَـدَتْ فَـأَغْـرَى بهـا النَّسِيمَـا

---

(١) س: وركب على عارضيه سنان على صعده.
(٢) م: وخرج إلى منية الوزير الأجلّ أبي بكر بن عبد العزيز ببلنسية.
(٣) ج ز ق س: ارواحها.
(٤) م: نضبت لهم فيها من الأيام آراب.
(٥) ن: الأشر.
(٦) ص ق ج س ز ل ك ن: الأنس، م: السرور.
(٧) ص ق ز ك: الترتيب، ل ن: النّوب، ج س: التراثب. م: النوائب.
(٨) الأبيات في الخريدة: ٩٨/٢/٤، ٦٧٢، المغرب: ٣١٤/٢، الرايات: ١١٣.
(٩) المغرب والرايات: فخلتها أرسلت رجوماً.

وكان في زمن عُطْلته، ووقت اصفراره وعلّته، ومقاساته من العيش أنكـده، ومن التخوّف[١] أجهـده، كثيراً مـا ينشرح بجـزيـرة شُقْـر[٢] ويستريح، ويستطيب تلك الرّيح، ويجول في أجَارِع وادِيَها وينتقل من نواديها إلى بوادِيَها، فإنّها صحيحة الهواء، قليلة الأدواء خضلة العشب[٣] والأزاهر[٤]، قد أحاط بها نَهْرُهَا كما تحيط بالمعاصم الأساور[٥]، والأيك قد[٦] نشرت ذوائبها / على صفيحه[٧]، والـروض قد عـطّر جوانبـه[٨] بريحه[٩]، وأبو إسحاق بن خفاجة هو كان منزع نفسه، ومصرع أُنْسه، به نفح له بالمُنَى[١٠] عَبَق وشذا، ومَسَح[١١] عن عيون مسرّاته القَذَى، وغدا على ما كان وراح[١٢]، وجرى مُتَهافِتاً[١٣] في ميدان ذلك المِراح، قريب[١٤] عَهْدٍ بالفِطَام، ودهره ينقاد في خِطَام[١٥]، فلما اشتعل رأسه شَيْباً وزرّت[١٦] عليه الكهولة جَيْباً، أَقْصَر عن تلك الهِنَات، واستيقظ من تلك

٧١/ب

---

(١) ص ق ج س ز ك: التحرّف.

(٢) شُقَر: جزيرة بالأندلس قريبة من شَاطِبَة، بينها وبين بَلَنْسية ثمانية وعشرين ميلا. انظر الروض المعطار: ٣٤٩.

(٣) ل: الشعب.

(٤) الأزاهر زيادة من م ن، ج س: زاهية الأزاهر.

(٥) م: والتوى عليها التواء الأرقم المساور.

(٦) قد سقطت من س.

(٧) م: صفحة

(٨) ص ق ل ج ز ك: جوانبها.

(٩) م: بنفحه.

(١٠) ق: من المنى، وبه سقطت من ن، م: وبه.

(١١) ص ق ج س ز ك: به مسح.

(١٢) م: على ما أحبّ.

(١٣) ص ق ج س ز ك: فتهافتا.

(١٤) م: وسنّه قريب بالفطام.

(١٥) م: للاسعاد في خطام.

(١٦) م ص ز ك ج: وزوت.

السِّنات، وشبّ عن ذلك الطّوق، واقتصر[١] على الحنين[٢] والشوق وقنع بأدنى[٣] تحيّة، وما يستشعره بوصف تلك العِهَاد من أَرْيَحيَّة، فقال:

الا خَلِّياني والأَسَى والقَوافِيَا ... اردِّدها شجوي[٤] وأُجْهِشُ باكِيَا

آمن[٥] شَخْصاً للمسرّةِ باديا[٦] ... وأَنْدبُ رَسْماً للشبيبةِ[٧] بالِيَا

تولّى الصّبا الاّ توالي فكرةٍ ... قدحتُ بها زَنْداً وما زلتُ[٨] وارِيَا

وقد بانَ حُلْوُ العيش إلاّ تَعِلَّةً ... تُحَدِّثُني عنها الأمانيُّ[٩] خالِيَا

ويابَرْدَ هذا[١٠] الماءِ هلْ منك قَطْرَةٌ ... تهلُّ فَيُسْتَسْقَى غمامُكَ صادِيَا

وهيهاتَ حالت دونَ حُزْوَى وأَهْلِها[١١] ... ليالٍ وأيامٌ تُخَالُ[١٢] لَيالِيَا

فَقُلْ في كبيرٍ عادَهُ صائد[١٣] الظّبا ... إليهُنَّ مُهْتَاجاً[١٤] وقد كان سَالِيَا

فيا راكباً يستعملُ[١٥] الخطو قاصِداً ... الا عُجْ بِشُقْرِ رائحاً أو مُغادِيَا

/ وَقِفْ حيثُ سال النَّهْرُ يَنْسابُ أَرْقَمًا ... وهبّ نسيمُ الأيكِ يَنْفُثُ رَاقِيَا ٧٢/أ

(١) ن: واقصر.
(٢) ص ق ل ج س ز: الهوى، ن: عن الهوى.
(٣) ص ق ز ك ج: بأيّ، م: باهداء.
(٤) م: شجوا فأجهش، والأبيات في الخريدة: ٦٧٢ - ٦٧٣.
(٥) م والخريدة: أؤبّن، ج: أؤمّن.
(٦) م الخريدة: بائداً.
(٧) م: بادياً.
(٨) م: من الوجد واريا.
(٩) ج س: خواليا.
(١٠) م: ذاك.
(١١) م: وعهدها، وحزوى: موضع بنجد بديار تميم، وقال الأزهريّ: جبل من جبال الدّهناء. انظر معجم البلدان: ٢/٢٥٥.
(١٢) ن: اللّياليا.
(١٣) م: عاده عائد الصّبا.
(١٤) م: مُجْتاحاً.
(١٥) م: مُسْتَعمل الخطو، الخريدة: مستعجل.

وقـل لأُثيْـلاتٍ هُنَـاك وأجْـرَعٍ سُقِيتِ أُثَيْـلاتٍ وحُيِّيتِ[١] وَادِيَا

الأديب[٢] أبو عَامر بن عِقَال

كان له ببني قاسِم[٣] تَعَلُّق، وفي سَمَاءِ دَوْلَتِهم تألُّق، فلما خوت نُجُومهم، وعَفَتْ رسومهم، انحطّ[٤] عن ذلك الخُصُوص، وَسَقَط سقوط الطائر المقصوص، وتصرّف بين وجود وعدم، وتحرَّف قاعِـدَاً[٥] حيناً وحيناً على قدم، وفي خلال حاله، وأثناء انتحاله، لم يدع حَظَّه[٦] من الحبيب، ولا ثني لحظة عن الغزال الرّبيب، ولم يزل يطير ويقع، والدهر يخفض[٧] حاله ويرفع، إلى أن رقّاه[٨] الأمير إبراهيم بن يوسف بن

---

(١) زاد في م هذا البيت:

وليس ببِـدْعٍ أن تعـدّيتَ في الهَـوَى فحيّيت من أجْـلِ الحبيبِ المَغَـانِيَـا.

(٢) م: الوزير الكاتب أبو عامر بن عقال. قال في المغرب: ٢٥٣/٢، أبو عامر بن عقيد: من المسهب: من جهات مُرْسيه ناظم غير خامل المكان ولا منكر الاحسان، كتب عن ملك شرق الأندلس، ابراهيم بن يوسف وأورد له ابن سعيد وصفه لإجازة أمير المسلمين البحر سنة ٥١٥ هـ. وقد نقل المقرّي نصّ المطمح في النفح: ٤٦/٧.

(٣) بنو قاسم: هم اصحاب مدينة البُنْت، منهم نظام الدولة عبد الله بن القاسم الذي مات سنة ٤٢١ هـ، ثم ولي ابنه مُحَمَّد الملقّب بيُمْن الدولة واستمرت ايامه إلى سنة ٤٣٤، ثم ولي بعده ابنه أحمد بن محمد عزّ الدولة، ويقول ابن عذاري ان بني القاسم تعاقبوا على حكم مدينة البُنْت إلى سنة ٥٠٠ هـ. انظر اعمال الاعلام: ٢٠٨، البيان المغرب: ٢١٥/٣، المغرب: ٣٩٥/٢.

(٤) م: وانحطّ.

(٥) وتحرّف قاعدا سقطت من م.

(٦) ص ق ج س ز ك: خطّا.

(٧) ص ق ج س ز ك: يخفض جهالة.

(٨) ن: أرقاه.

تاشفين[١] أسمى[٢] ربوة[٣] وأقْعَده[٤] أَبْهَى حُظْوة، فأدرك عنده (رتبة)[٥] أعلام التحبير والإنشاء، وترك الدّهر قَلِقَ الحَشَا، وتسنّم منزلة لا يتسنّمها إلاّ من تطهّر من دَرَنِهِ، وجمح إحسانه في ميدان حَزَنِهِ[٦] والحظوظ أقسام (لا تُسَام)[٧]، والدنيا انارة واعتام، وصفاء يتلوه قَتَام[٨]، وقد أثبتُّ له بعض ما انتقيته[٩] والذي أخذته مُبَاين لما أبقيته[١٠]، فمن ذلك قوله:

يا ويحَ أجسَام الأنَامِ ... لما تطيقُ من الأذى

/ خلقت لتقوى بالغذاءِ ... وسَقْمُهَا ذاك الغذا ٧٢/ب

وتنال أيّام السَّلا ... مةِ بالحياة تَلَذُّذَا

فإذا انقضى زَمَنُ الصِّبا ... ورمى المشيب فأنفذا

وجد السّقامُ إلى المفا ... صِلِ والجَوانحِ مَنْفِذا[١١]

---

(١) هو ابراهيم بن يوسف بن تاشفين بن ابراهيم الصّنهاجي ابو اسحاق المعروف بابن تعيُّشْت اسم امه، من قواد المرابطين وولاتهم، ولي بلنسية سنة ٥٠٩ هـ ثم انتقل إلى اشبيلية، وظلّ عاملاً عليها من شوال ٥١١ إلى جُمَادي الأولى سنة ٥١٦. جعل ابن الأبار وفاته سنة ٥١٥ هـ، وابن القطان سنة ٥٢٨، انظر المعجم في أصحاب القاضي: ٥٤، نظم الجمان: ٢٠٦، البيذق في اخبار المهدي: ٤٤.

(٢) ن: أعلى.

(٣) ص ق ج س ز ك: ذروة. واثبت ما في م ن.

(٤) ص ق ج س ز ك: ردّاه، م ن: واقعده.

(٥) م: رتبة زيادة من م ن: في م: رتبة التحير.

(٦) ق ج: حزنه.

(٧) لا تسام ليست في ص ق ج س ز ك.

(٨) وصفاء يتلوه قتام سقطت من م وليست في ن.

(٩) ص ق ج س ز ك: ما انتقيت.

(١٠) ص ق ز ك: انتقيت، ج س: لما تغيت.

(١١) في ن زاد هذا البيت:

ويقول مهما يعط شيئاً ناولني غير ذا

حذا في هذه القصيدة حذو (الصابي)[١] حيث يقول[٢] :

وجعُ المفاصلِ وهو أيسـ ـرُ ما لقيت من[٣] الأذى
رَدَّ الذي استحسنتُهُ والنَّاسُ من حظّي[٤] كذا

وله يعتذر من تأخير زيارة اعْتَمدَها، ومواصلة اعتَقَدها[٥]، فعاقته عنها حوادث لَوَتْهُ[٦]، وعدته عن ذلك وَثَنَتْهُ، وهو قوله[٧] :

بينما كُنْتُ راجِياً لِلقَائِهِ والتَّشفِّي بالبِشْرِ من تِلْقَائِهِ
وترقَّبتُ[٨] في سماءِ نِزَاعي[٩] قَمر الأُنْس طالعاً من سَمَائِهِ
فتدلَّهْتُ وانزويتُ حياءً منه والعُذْرُ لِسَنَائِهِ[١٠]

وله فصل كتب به عن[١١] الأمير إبراهيم يصف إجازة أمير المسلمين[١٢] البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة: وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة، كان جوازه أيّده الله تعالى[١٣]، من مَرسى جزيرة

(١) ص ق ز ك: حذو حيث يقول: ج س: حذا في هذه القصيدة حذو من قال. والصابي زيادة من م ن. وهو ابراهيم بن هلال بن هارون الحرّانيّ أبو اسحاق الصابي، كاتب مشهور من مؤلفاته: «التاج»، «تاريخ اسرة الصابي» توفي سنة ٣٨٤ هـ انظر في ترجمته. وفيات الأعيان: ٥٢/١ - ٥٤، النجوم الزاهرة: ١٦٧/٤، الكامل في التاريخ: ١٠٦/٩، ابن كثير: ٣١٣/١١، العبر للذهبي: ٢٤/٣، شذرات الذهب: ١٠٦/٣٠.

(٢) حيث يقول، ليست في م.

(٣) ص ز ق ج س: العَنَا.

(٤) ص ز ق ك ج س: الضَنَى وزاد في م هذا البيت:

والعمر مثل الكأس يرسب في أواخرها القذى

(٥) ق: ومواصلة اعتدَّها.

(٦) ص ق ز ك: لوته عنها ج س: فعاقته عنها حوادث لوته عنها، وحرمته منها، وهو قوله.

(٧) وهو قوله ليست في م ن.

(٨) ص ق ج س ك: وترقّبت.

(٩) نزاعي سقطت من م، ج ز: تراعي، س: يراعي.

(١٠) ق ص: بسنائه.

(١١) م: وكتب عن الأمير. والنثر في المُغرب: ٢٥٤/٢.

(١٢) ل: المؤمنين.

(١٣) تعالى سقطت من م.

طريف[١] على بَحْرٍ ساكنٍ، قد ذلَّ بعد استصعابه وسَهُل بعد / أنْ رأى[٢] الشامخ ٧٣/أ من هِضَابِهِ وصار حيّه مَيْتاً، وهذره[٣] صَمْتاً، وجباله لا ترى فيها عِوَجاً ولا أَمْتَا، وضعف تعاطيه، وعقد السلم بين موجه[٤] وشاطيه فعبر آمنا من سَطَواته مُتَملِّكاً لِصَهَواته[٥]، على جواد يَقْطع الجُرُوفَ[٦] سَبْحاً[٧] ويكاد يسبق الريح[٨] لَمْحَا، لم يَحْمل لِجَاماً ولا سَرْجَاً، ولا عَهدَ غير اللُّجة الخضراء مرجاً، عِنَـانه في رجله، وهُـدْبُ العين يحكي بعضَ شَكْله، فلله درّه[٩] من جواد، له جسم وليس له فُؤَاد، يخرق الهواء ولا يرهبه، ويركض[١٠] الماء ولا يشربه[١١].

الأديب أبو القاسم المَنِيشيّ[١٢]

أحدُ[١٣] أبْناء الحَضْرة المتصرّفين في أَشْبه الأعمال، المتعرّفين ما

---

(١) طَرِيف: اسم جزيرة على البحر المتوسط، يشقّها نهر صغير، سُمّيت بهذا الأسم نسبة إلى أبي زرعة طريف الذي بعثه موسى بن نصير لمعرفة كيفية الفتح، ونزل بالخضراء التي سميت بجزيرة طريف، انظر صفة جزيرة الأندلس: ١٢٧.
(٢) م: أرانا.
(٣) ج ق س: وهدره.
(٤) م: بين الموج وشاطيه.
(٥) م: متمكّنا من صهواته.
(٦) ل: الحرق ن: الجوّ.
(٧) الأصول لمحا.
(٨) ن م ل: البرق.
(٩) م ن: فلله هو من جواد.
(١٠) ج: ويركد، س ويركب.
(١١) في نهاية هذه الترجمة ينتهي القسم الثالث في م ويليه القسم الرابع ويشتمل على بدائع نبهاء الأدباء ـ وروائع فحول الشعراء.
(١٢) ص ق ج س ز ك: المتنبيء، وهو أبو القاسم بن أبي طالب الحضرمي المنيشي المعروف بعصا الأعمى لقب بذلك لإنّه كان يقود الأعمى التّطيلي، انظر ترجمته في المغرب: ١/٢٨٩، بغية الملتمس: ٥٣٤، المطرب: ١٠٨، الرايات: ٥٢، ونقل المقرّي نصّ المطمح في النّفح: ٥٣/٧.
(١٣) في ن: أحد أبناء حضرة إشْبيلِيَة المقلّين، الناهضين بأعباء الضرائر المستقلّين لم يزل =

يأتيه العمال، لم يَفْرَعْ[١] ربوة ظهور، ولم يَقْرَعْ بابَ ملك[٢] مشهور، ونكب عن المقطع الجزل إلى الغرض الفَسْل[٣]، وليس من شرط كتابي هذا[٤]، إثبات بذاءه ولا أنْ يَقِفَ[٥] حِذَاءَه، وقد أثبتّ له ما هو عندي نافق، ولغرضي[٦] موافق؛ فمن ذلك قوله[٧]:

يا رَوْضَةً باتَتْ الأَنْدَاءُ تَخْـدمُهَا ... أتى[٨] النَّسِيمُ وهذا أَوَّلُ السَّحَرِ

إن كان قَدُّكَ غُصْنَـاً فالثَّـراءُ بِهِ ... مثل الكمائم قد زَرَّتْ على الزَّهَرِ

/ إِرْبَأْ[٩] بِبُرْدَيك عن ورد وعن زَهَرٍ ... واغْنَ[١٠] بقُرْطَيْكَ عن شَمْسٍ وعن قَمَرِ ٧٣/ب

يا قَاتَلَ اللهُ لَحْظي كم شَقِيتُ بِهِ ... من حيثُ كانَ نعيمُ النّاسِ بالنَّظَرِ[١١]

وله يصف زرزوراً:

أمِـنْـبَـرٌ ذاكَ أَمْ قَـضِـيـبٌ ... يَفْـرَعُـهُ[١٢] مِصْـقَـعٌ خَـطيبُ

= يَعْشو لكل ضوء، وينتجع مصاب كل نوء، فيوما يُخْصب ويوما يُجْدب، وآونة يفرح وأخرى ينتدب، إلى أن صدقت مخايله، فرمقت نجوته وتحايله، وأتى من العجب، بمنسدل الحجب ومن الأشر ما لم يأت من بشر، وما تصرف إلاّ في أنزل الأعمال، ولا تعرف الا بأخون العُمّال، ص ق ج س ك: احدانساء.

(١) ص ق ج س ك: يقرع.

(٢) ن: رجل مشهور وله أدب ولسن، ومذهب فيها يستحسن.

(٣) ن: لكنّه نكب عن المقطع الجزل، وذهب مذهب الهزل، إلاّ في النادر فربّما جدَّ، ثم اخلق منه ما استجدّ، وعاد إلى ديدنه عودة ابي عباد إلى واواته ومدنه واخذ في ذلك الغرض، وليس من شرط كتابي بذاءه.

(٤) هذا سقطت من م.

(٥) ج: أقف.

(٦) ن: ولغرض كتابي.

(٧) الشعر في بغية الملتمس: ٥٣٤.

(٨) س: أن.

(٩) م: اغنى ببرديك عن فجر وعن شفق. ص ق ج س ك: عن بدر وعن زهر.

(١٠) م: واربا بقرطيك.

(١١) ص ق ج س ك: والنظر.

(١٢) ص ق ج س ك: يقرعه.

يختالُ في بُرْدَتي شَبَابٍ   لم يَتَوضَّحْ بها مَشيبُ
كأنَّما ضَمَّخَتْ[١] عليهِ   أبْرادَهُ مسكةٌ وطيبُ
أخرسُ لكنَّهُ فَصيحٌ   أبْلَهُ لكنَّهُ[٢] لبيبُ
جَهْمٌ على أنه وسيمٌ   صَعْبٌ على أنَّهُ أريبُ

وله من رثاء في والدتي رحمة الله عليها[٣]:

ياناصحي[٤] غيرمفتاتٍ[٥] وبي شَجَنٌ   على النّصائحِ والنُّصّاحِ مفتاتُ
لا أستجيبُ ولو ناديتَ من كَثَبٍ   قد وَقَرتْني[٦] تعلَّاتٌ وعِلَّاتُ
إن كان رأيك في برّي وتكرمتي   بحيثُ قد ظَهرتْ فيه علاماتُ[٧]
لا تَرْضَ لي غَيْرَ شَجْوٍ لا أفارِقُهُ   فذاكَ أَخْتَارُهُ والنَّاسُ[٨] أشْتَاتُ
يا ذَا الوزارةِ[٩] من مَثْنى وواحدةٍ   لله ما اصْطَنَعَتْ مِنْكَ الوزاراتُ
لله منك أبا نصر أخو جلد   إذا ألمّت ملمّات مهمّاتُ

ومنها[١٠]:

أستودع الله نوراً ضَمَّهُ كَفَنٌ   كما تواري بدورَ التَّمِ هَالاتُ[١١]

---

(١) ص ق ج ز ك: زرّرت.
(٢) سقط البيت من ز.
(٣) ل: رحمها الله تعالى.
(٤) م: ياناصح الخير مفتات ولي شجن. ق: ياناصحي غير مفتاب وبي شجن ج س: مقتات.
(٥) ص ق ج س ك: مقتات واثبتُّ ما في ن م.
(٦) ن: وقذتني.
(٧) م: بعد هذا البيت: ومنها: لا ترضى.
(٨) ن: بعد هذا البيت ومنها ياذا الوزارة.
(٩) ل: الوزارات.
(١٠) ل: منها. وسقطت من م ن.
(١١) ص ق ز ج س: ثَم.

١/٧٤ / قَضَتْ وليتَ شبابي كان موضِعَها هيهاتَ لو قُضِيَتْ تلكَ اللُّبَانَاتُ
مَضَتْ وليس[١] لكم من دونها أَحَدٌ هلَّا وقد أَعْذَرَتْ[٢] فيها المُروءاتُ

الأديب أبو الحسن البَرْقيّ[٣]

بَلَنْسيّ الدّار، نفيس[٤] المقدار، لم أعلم له بشَرَف[٥]، ولم أسمع له عن سَلَف[٦]، ورد إشْبِيلِيَة سنة خمسٍ وسبعين وأربعمائة[٧]، فاتّصل بابن زهر[٨]، فناهيك من حظ مِسْك أذفر[٩]، ومن وَجْه صُبْح أَسْفر[١٠]، أدركَ به الرَّغائب، وتملَّك بِسَبَبِه الحاضر والغائب، وكان مجلوّ المؤانسة[١١] حلو المجالسة، وقد أثبتُّ له بعض ما وجدته له في الغِلْمان

(١) م ن: مضت ولمّا لم يقم من دونها أحد.
(٢) ج س: أغزرت.
(٣) ترجم له الضبّي في بغية الملتمس: ص ٥٣٣ رقم ١٥٥٥ فقال: أبو الحسن البرقي، أديب شاعر بليغ، أنشد له الفتح في المطمح من قطعة يصف فيها هيفاء:
كلّ نهر توقّدت شفرتاه ....
وسيرد ذكر هذا الشعر في ترجمة أبي الحسن بن لسان. ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٧/٥٥.
(٤) ن: نفيسيّ المقدار.
(٥) ص ق ج س ز ك: شرف، ن: ما سمعت له بشرف.
(٦) ن: ولا علمت له بسلف، ولا اطّلعت منه على غير سرف.
(٧) حم م غ: سنة خمس وتسعين.
(٨) ص ق ج ز ك س: بابن نهر.
(٩) ل: خط مسك، م حم غ: فناهيك من حظ استوفر.
(١٠) حم غ: ومن وجه جاه له سفر، م: ومن وجه رجاء له أسفر وزاد في ن: فناهيك من حظّ في أكنافه جال، ومن لحظ فيما أراده أجال، ومن أمل استوفر وحظ مسك أزفر، ومن وجه جاه له أسفر، سلك به ساحة الرغائب، وتملّك بسببه إباحة الحاضر والغائب.
(١١) ج س: وكان عذب المؤانسة، حلو المجالسة، غ حم: وكان مليح المؤانسة، حلو المجالسة ن: وكان حلو المجالسة، مجلّو المؤانسة، ذا نشب وافر، ومذهب في المساهمة سافر إلّا انّه كانَ كلفاً بالفتيان، معنًى بهم في كلّ الأحيان، ونيّف على السبعين وهو برداء الصّبوة مرتد، ويعترتها معتد، مع أدب زهرته ترفّ، وكأنّه بحر والألباب منه تغترف.

وأنشدته في ذلك الزّمان[١]:

إنْ ذَكَرْتَ العَقِيقَ[٢] هاجكَ شوقٌ ... رُبّ شَـوْقٍ يُـهيـجُـهُ الإِذكـارُ
يا خليليّ حدّثـاني عن[٣] الرَّكْـ ... ـب سُحَيْـراً أأَنْجَدوا أم أَغَـاروا
شغلونـا عـن الـوَدَاعِ وولّـوا ... مـا عليهم لو ودّعـوا ثُمَّ ساروا
أنـا أهْـواهُمْ على كُـلِّ حَـالٍ ... عدلوا في هـواهمُ أم[٤] جاروا

وعلق بإشبيلية فتى يُعْرَف بابن المكر[٥]، صار به طريحاً بين أيدي الفِكَر[٦]، وما زال يُقَاسي هواه[٧]، ويُكَابد جَوَاه[٨]، حتّى اكتسى خدّه بالعِذَار[٩]، وانمحت عنه بهجة آذار[١٠]، فقال:

الآنَ لمّـا صَوّحَتْ[١١] وَجَنَـاتُـهُ ... شَوْكاً وأَضْحَتْ[١٢] سَلْوَةَ العُشّاقِ
/ واستَوْحَشَتْ تِلْكَ المحاسنُ واكتستْ ... أنـوارُ وَجْهِـكَ واهِنَ الأَخْـلاقِ ٧٤/ب
أمسيتَ تَبْذُلُ لِيْ الوِصَال تَصَنُّعاً ... خُلُقَ اللّئيمِ[١٣] وشيمةَ المَذّاقِ

---

(١) الأبيات في البغية: ٥٣٣.
(٢) العقيق: واد بظاهر المدينة، أكثر الشعراء الأقدمون من ذكره، انظر معجم ما استعجم: ٩٥٢/٣.
(٣) عن سقطت من س.
(٤) ص ق ل ز ك: ثم جاروا، م: أو جاروا.
(٥) ص ق ج س ز ك: المكرر، ولم أعثر له على ترجمة.
(٦) حم غ: بات به طريحاً بين ايدي الفكر، ن: وبات من حبّه طريحاً بين الوساوس والفكر، لا يمشي الاّ صبّا، ولا يفشي الاّ غراماً وحبّا.
(٧) ن: وما زال يقاسي لوعته، مقاساة يناجي بها صرعته.
(٨) ن: ويكابد جواه، ويلازم هواه.
(٩) م: حتّى اكتسى خدّه بالعذار مثل بهجة آذار.
(١٠) ص ق ج س ز ك ل:ومحى عنه مثل بهجة آذار، وزاد في ن: فسلا من كلفه، وتصدّى ذلك لمواصلته بصلفه.
(١١) ص ق ج س ز ك: ضرّجت.
(١٢) ص ق ج س ز ك: وأصوحت.
(١٣) م: خلق النّسيم وشيمة الحذّاق.

هـلاّ وَصَلْتَ إذْ الشّمائلُ قَهْوةٌ وإذ[١] المُحيَّا روضةُ الأحْداقِ

فلكم أطلت غَرامَ قَلْبٍ مُوجَعٍ كَمْ قـد ألبَّ إليـكَ بـالأشْـوَاقِ

مـا كُنْتَ إلاّ البَدْرَ ليلةَ تَمِّـهِ حتّى قَضَتْ لـكَ ليلةٌ بمَحَـاقِ

لاح العِذَارُ فقلتُ وَجْدٌ[٢] نَازِحٌ إنّ[٣] ابنَ دَأْيَـة مؤذنٌ بفِـرَاقِ

وله فيه مناقضا لهذا الغرض[٤]، معارضاً للوعة سُلّوه الذي[٥] عرض:

أجيلُ الطَّرْفَ في خَـدٍّ نَضِيرٍ يـردِّد[٦] نـاظـري نَـظَرى إليـهِ

إذا رَمِـدَتْ بِحُمْـرَتِـهِ جُفُـوني شَفَـاها منه أخْضَرُ[٧] عـارِضَيْهِ

الأديب أبو الحَسَن عليّ بن جودي[٨]

برّز في الفهم، وأحرز منه أوْفَر سَهْم[٩]، وله أدب واسع مَدَاه، يانع[١٠] كالروض بلَّلهُ نَدَاه[١١]، إلاّ أنه سَهَا فَأسْرَف، وزها بمـا[١٢] لا

(١) ص ق: وإذا.

(٢) م: وخد.

(٣) م: ناح ابن داية مؤذنا بفراق، ص ز ج: ابن دانة.

(٤) م: وله فيه مناقضا، لذلك.

(٥) ل ن م: كان عَرَض.

(٦) ص ق ج س ز ك: بورد ناظر.

(٧) م: أسمر، ن ل: إثمد.

(٨) وردت ترجمته في م بعد ترجمة أبي الحسن البَرْقي دون ذكر اسمه، وفي حم وردت الترجمة بعد ترجمة الأديب أبي أميّة بن عصام. وابن جودي هذا هو علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن جودي السّعدي، ابو الحسن أصل سَلَفه من إلبيرة، تفنّن في الأدب والنّحو والطّب، توفي بعد سنة ٥٣٠ هـ،انظر الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٢٥٢، المغـرب: ١٠٩/٢، المعجم في أصحاب القـاضي الصدفي: ٢٩٠، نفـح الطيب: ٣٣٤/٣، ٥٧/٧.

(٩) زاد في ن وهامش ل: وعانى العلوم بقريحة ذكيّة، ووافى بنفس في المعارف زكيّة.

(١٠) حم غ: تابع.

(١١) ن: ونظم أرقّ من دمع العاني ولطيف المعاني واعبق من نفس الخمائل، في أكفّ الصَّبا والشّمائل، ونثر كالزهر المطلول أو السِلْك المحلول.

(١٢) حم غ: لئلاّ يعرف.

يعرف، وتصدى إلى الدين بالإفتراء[١]، ولم يراقب الله في ذلك الإجتراء[٢]، واشتهرت[٣] عنه أقوال سَدَّدَ إلى المِلَّة نِصَالها، وأيّد[٤] بها ضُلاَّلَها، فَعَظُمت به المِحْنَة وتكيّفت[٥] له في كلّ نفس إحْنَة، وما زال يتدرّج[٦] فيها وينتقل، حتى عثر وما كاد يستقل[٧] فمرّ لا يلوي على تلك / النَّواحي، وفرّ لا ينثني إلى اللّوائم[٨] واللُّوَاحي، وما زال يركب الأهواء ويخوضها، ويذلّل النّفوس[٩] بها ويروضها، حتّى أَسْمَحت[١٠] بَعْضَ الإسْماح، وكفَّتْ[١١] عن ذلك الجِمَاح، فاستقرّ عند ابن[١٢] مالك فآواه، ومهّد له مثواه، وجعله في جملة من اختصّ من المبطلين، واستخلص من المعطلين، فكثيراً ما يصطفيهم ولا يدري[١٣] أيّدخِرهم أم يَقْتَنِيهم[١٤]، وقد أثبتّ لأبي الحسن هذا[١٥]:

١/٧٥أ

سَلِ الرّكْبَ[١٦] عَنْ نَجْدٍ فإنَّ تَحيَّةً ... لساكن نجد قد تَحمَّلَها الرّكْبُ

---

(١) ص ق ل ج ز ك: وتصدّى إلى اتّباع الهوى.
(٢) حم غ: الانبراء، ص ق ل ج س ز ك: ولم يراقب الله في تلك الأهواء.
(٣) حم غ ن: واشتهرت عنه في ذلك.
(٤) ن ل: وأبدى بها ضلالها، م حم غ: وأيّد بها ضالّها.
(٥) ن: وكمنت م: وكيّفت.
(٦) ص ق ل ز ك: وما تدرّج فيها وتنقّل حتّى.
(٧) ج س: ولم يستقلّ.
(٨) ن لوائم ولواحي.
(٩) ن م: النّفس.
(١٠) م: سمحت.
(١١) م: وصعبت ذلك.
(١٢) ن: أبو مالك.
(١٣) ص ق ج س ز ك: أدرى، حم غ: ندري، وسقطت «فكثيرا ما يصطفيهم» من حم غ.
(١٤) حم غ: ايزجرهم أم يقنيهم.
(١٥) م: وقد اثبت لأبي الحسن هذا ما وجدت له، فمن ذلك قوله.
(١٦) ص ل ج ك: من.

وإلّا فما بالُ المطيِّ على الوَجَى(١) خِفَافاً وما للريحِ مرجعُها(٢) رَطْبُ

وله أيضاً(٣) :

أحنُّ إلى ريحِ الشّمالِ فإنّها تُذَكِّرُنا نَجْداً وما ذِكْرُنا(٤) نجدا
تَمرُّ(٥) على رَبْعٍ أَقَامَ بهِ الهَوَى وبَدَّلَ من أَهْلِيهِ جَائِمَةً(٦) رُبْدا

وله أيضاً:

إذا ارْتَحَلَت غربيّة فاعرضا لها فبالغرب من نَهْوى(٧) له البلد الغربا(٨)
لقد ساءني أنّي بعيدٌ وأنّنا بأرضين شَتّى لا مَزاراً ولا قُرْبَا
يُفَجِّعنا إمّا بِعَادٌ مُبَرِّحٌ وإمّا أمورٌ باعثاتٌ لنا(٩) كَرْبَا

وله أيضاً(١٠) :

لقد هيّج النّيران يا أُمَّ مالكٍ بتَذْمير ذكرى ساعَدَتْهَا المَدَامِعُ

---

(١) ص ج س ز ك: الوحي.
(٢) ص ق م س حم غ: حرجفها.
(٣) م: ومن أخرى، حم غ: سقطت وله أيضاً والبيتان ليسا في ز.
(٤) ص ق ل ج ز ك: ذكرت.
(٥) ص ق ج س ز ك: نمرّ.
(٦) زاد في ن هذين البيتين:

فياليت شعري هل تقضي لُبَانَة فأرتشف اللّميا واعتنق القدّا
خليليّ لا والله ما أحمل الهوى وان كنت في غير الهوى رجلا جلدا

(٧) حم غ: تهوى.
(٨) م ص ق حم غ ج س ز ك: له ليلة الغربا.
(٩) بعد هذا البيت في ن:

ظعنّا على حكم الليالي وخطبها فيا ليت لم ندر اللّيالي ولا الخطبا
وكنت أرجّي الدهر بعد الذي مضى ديارا وقربا والأصادق والصّحبا
أحقا يسير الركب لم ترتحل بنا اليك ولم تحد الحداة لنا ركبا

(١٠) م: وله من أخرى، «وله ايضاً» سقطت من حم.

/عشيّـةَ لا أرجو لقـاءَك عِنْدَهـا ... ولا أنا إن يدنو[١] مع اللّيل طامعُ ٧٥/ب

وله أيضاً[٢]:

حَنَنْتُ إلى البَرْق اليماني وإنّما ... نُعالجُ[٣] شَوْقاً ما هُنَالكَ هانِيَـا
فيـا راكبا يـطوي البـلاد تَحمَّلنْ ... تحيَّتنـا إن كنت تلجـأُ[٤] لاقِيَـا
ليـالينا بـالجِـزْع جـزع محجّـرٍ ... سَقَى الله يا فيحاءُ[٥] تِلْكَ اللّياليا
ومـا ضرّ صَحْبي وقفـة بِمُحجَّرٍ ... أحيّي بها تلك الرسوم البوالِيَـا

وله أيضاً:

خَليليَّ مِنْ[٦] نَجْدٍ فإنَّ بنَجْدهم ... مَصيفاً لبيت[٧] العامريِّ ومَرْبَعَا
الا رَجِّعَـا عَنْها الحـديثَ فإنَّني ... لأغبط من ليلى الحديث المُرَجَّعا[٨]
عزيزٌ علينا يا ابنـةَ القَوْمِ أنَّنـا ... غريبانِ شَتَّى لا نُـطِيقُ التَّجمُّعَا
فريقٌ[٩] هوى مِنّا يمانٍ ومُشْئمٌ ... يُحَاول يَأْسَـاً أو يحاول مَـطْمعاً
كـأنّـا خُلِقْنَـا للنّـوى وكـأنَّمـا ... حرامٌ على الأيَّامِ أن تَتَجَمَّعَا[١٠]

(١) ج س: اذ ترنو، حم غ: تدنو.
(٢) «وله أيضاً» سقطت من حم.
(٣) حم: يعالج.
(٤) ص ق ز ك ل: بلجاء.
(٥) حم م غ: بلجاء: ومُحَجّر جبل في ديار طيء. ياقوت: ٥/٦٠.
(٦) ص ق ج س ز ك: عن.
(٧) حم م ق: لبنت.
(٨) هذا البيت ليس في م.
(٩) م حم غ: نحاول يأساً او نحاول.
(١٠) ص ق ج س ز ك: نتجمّعا.... وبعد هذه القصيدة يقول المقري في النفح: ٧/٥٩ ... ووجدت له في بعض نسخ «المطمح» قوله ايضاً:

سقى دارك الـلائي ببَـطْن مُحَصَّـبِ ... مشاكيـل من وَفْـد الغمـام المـرنّـحِ
الم تعلـمي يـا فتنـةَ القَلْب أنـنّي ... تـطارحتُ من حُبّي لكم كـل مـطرح
اذا نـعبـت غـربـانُ دارٍ وجـدتـني ... وشـوقـي مـقـيـمٌ بـيـن نـاء ونُـزَّحِ =

. . . .

= وله أيضاً:

ألا خبرٌ ولِلْبَلْوَى ضُروبُ ... وفيكَ لُكلِّ مُشْتاقٍ حبيبُ
حباكَ اللّهُ بالنُّعْمَى فُنُونًا ... وجرّ لكم مع النُّعْمَى خطوبُ
متى تقضي بخسفتك الليالي ... وتعصفُ فيكُمْ ريحٌ هبوبُ
فإنّكمُ تجرّون المَنَايَا ... وتعمرُ من مجانيكم قلوبُ

وقد ذكر في «المطمح» له تخميساً جارياً على ألْسِنَة النّاس إلى الآن، وهو:

أيا ساكنين بأرض اللّوى ... وصالكم لسقامي دوّاء
وعافاكم اللّه من ذا الجوى ... ملكتم فُؤادي فصارَ الهَوَى
عليّ رقيبٌ رقيبٌ رقيبْ
ولمّا تَبدَّتْ لهم حالَتي ... وما حرَّكَ الهَجْرُ من زَفْرَتي
بكوا رحمةً ليَ مِنْ سَاعَتي ... فقلتُ مَتَى الوَصْلُ يا سَادتي
فقالوا قريبٌ قريبٌ قريبْ

وزاد في نسختي حم غ عدّة مقطوعات ليست مثبتة في بقية النسخ وهي:

أتاني - وعوفيتَ الخطوب - بأنّهُ ... أقصرُ وِسَادٍ أو نبا بك مَضْجَعُ
فيا ليتني أشكو وأنْتَ بِنَخْوةٍ ... من السُّقم لا تشكو ولا تَتَوجَّعُ
يفدّيك من أوليته منك مِنّةً ... تُغَنّي بها وُرْقُ الحمام وتَسْجَعُ
كَفَى حَزَنًا ألاّ لقاءَ وأنّها ... أمانٍ تُلوِّى أو حنينٌ يُرَجَّعُ
سلامٌ وودٌّ إنّما يَعْرف الأسَى ... صديقٌ مُؤَاسٍ أو غريبٌ مُفَجَّعُ

(وله أيضاً):

يُهَنَّأُ بَحْرٌ أوْ يُهَنَّأُ صَارِمٌ ... أم الخيلُ أم ذاكَ الوشيحُ المُقدَّمُ
فديناك وقد طال السفارُ وقَدْ شَكَى ... جوادُكَ ذاك الأعوجيُّ المُطَّهمُ
ترفَّقْ قليلاً يأخذُ الأمْرَ خائفٌ ... ويأنسُ باللُّقيا عنّي ومُعْدَمُ
تَحفَّى أميرُ المسلمين برحْلَةٍ ... تجشَّمها إنَّ الحفيَّ لمُنْعِمُ
فأصْبَحكَ الاشفَاقُ منه كتيبةً ... لها جَنَباتٌ دُونَهُنَّ يَلَمْلَمُ
وما هي إلاّ الغيلُ أوْ أجَمَاتُهُ ... يُهَابُ لَدَى شُرُفَاتِهَا مِنْكَ ضَيْغَمُ

(وله ايضاً:)

يا مَنْ تَباهَى المُلْكُ منه بِوَاجِدٍ ... ويُكاثرُ الاعدادَ حينَ يُكَاثِرُ
طَلَبي إليكَ لِقَاءةٌ مَبْرورَةٌ ... نَهَضَ الكبيرُ بِهَا وقَام العاثِرُ

(وله ايضاً):

لكَ الله قد أوْلَيْتَني مِنْكَ مِنَّةً ... كما باكر الروضَ الغمامةُ والقَطْرُ
تذاكرت منّي ذمّةً ضاعَ عَهْدُها ... كما ضاعت المَوْمَاةُ والبلد القَفْرُ
على حين ظَنَّتْ فِرْقَةٌ أنَّ زُورها ... صفاتُ زَليلٍ لا يقوم بها عُذْرُ =

. . . .

= سَتَحْمِدُهُ منّي قوافٍ كأنّها — من الطّول والتّثقيف خطيّةٌ سُمْرُ

(وله أيضاً):

سلام على الشّخص الذي هو في الحشا — حبيب وفي سَعْد الوفاءِ صديقُ
فلو أنّي اعطيتُ حظّي لما انتأى — ولكن أحداثَ الزمانِ تَعُوقُ
سأبكيك مفجوعاً عليك كما بَكَى — أخاهُ أخٌ دانٍ عليه شفيقُ
فقد كُنْتَ عندي والمُدامةُ والكَرى — وما باعتْ شوقي والحبيبُ يشوقُ
عليك سلامُ الله لا الوجدُ يَنْقضي — ولا أنا من شوق إليكَ أفيقُ

وله في العتاب:

خليليَّ أوْدَى بي عتابٌ وشَفَّني — من المَجْد مَأمولُ النقاب مُحجَّبُ
على غير شيءٍ غير أنّ سجيّةً — تهافت فيها حاسدٌ ومُخبّبُ
كفى حَزَناً أنْ يمضي الحولُ والرِّضَى — بعيدٌ وظنّي في الوصَال مُكَذَّبُ
حنانيكَ قد طالَ النّزاع وأجْدَب الـ — جَنابُ وضاقَ المسلَكُ المُتَرحِّبُ
ولم تَبْقَ الاّ نيّةٌ مُطْمئِنّةٌ — وظَنٌّ جميلٌ في عُلاكَ يُغَلَّبُ

وله:

هل في الرّكاب أو الرِّفاق إذا أتَتْ — حِمْصاً وحطّت في ذُرَاها الأرْحُلُ
رَجُلٌ اخو ثقةٍ يُبلّغُ أنّنا — قَوْمٌ بمَضْيَعةٍ نَحلُّ ونَرْحَلُ
تلك السّيادة لو تأكّدَ وأيُّها — في الفَضْل عادَ لنَا الزّمانُ الأوّلُ
حَسْبي إليك من التوسُّل أنّني — دار بأنّكَ في الخُطوب مُعَوَّلُ
فلَكَمْ اخذتَ بضَبْع مِثْليَ غالَهُ — سعيُ الوُشَاةِ وزُورها المتحمَّلُ
بَيْني وبَيْنكَ ذِمَّةٌ مَرْعيّةٌ — لُقْيَا تعَلُّ بها العقولُ وتَنْهَلُ
شَرُفَتْ بهَا نَفْسي وأذْكيَ خاطري — وتطاولت هِمَمي وأعْليَ مَنْزلُ
فامْدُدْ إليّ يداً فإنّ عَظِيمَةً — ألاّ ينالَ بكَ الفتى ما يَأمَلُ

وله:

يَعزُّ عَلَيْنا أنْ نُفارقَ مَوْطِناً — به الروضُ طَلْقٌ والمَقيلُ ظَليلُ
حَلَلْنَاهُ والإمساءُ يَنْشُرُ ذَيْلَهُ — وللرّيح خَطْوٌ في ذَرَاه عَليلُ
وقد جَعَلَتْ كَأسُ المُدَام تَجُودُنَا — فما شئْتَ من غُصْنٍ هُنَاكَ يَميلُ
تُعَطِّرُ أنْفاسَ الصَّبَا نَفَحاتُهُ — وَيَنْدَى بذكراه ضُحَىً ومقيلُ
يروقُكَ مَرْآهُ ويُطربك شدوُهُ — فللشَّرْب منه أيكةٌ وهَديلُ

وله:

هل أنتَ ذاكرُ ما ذكرتَ فإنّه — يُرعى الذِّمامُ وتُذْكَرُ الحالاتُ
فَلَقَدْ تَعاطَيْنا الحديثَ وضَمَّنا — زادٌ وسالت بالمطيِّ فَلاتُ
أيّامَ تُوحِشُكَ النّوى وَضَغِينَةٌ — كانت تروم بها المُرام غُواتُ =

. . . .

= فلَوَ انّهُ - ولك الوقاية - لم يَطُفْ بأخيك سُقْمٌ أو تَنَلْهُ شَكَاتُ
لَوَصَلْتُ من خَطْوِ إليكَ فإنّه يُغْشى الزّعيمُ وتُقْصَدُ الساعاتُ
فالحرُّ يَألَفُ مِثْلَهُ ومن العُلا الا تضيعَ ذِمَّةٌ ومَتاتُ

ومن أخرى:

ترسُ المقادةِ لا يردّ إناؤهُ صدرُ القَناةِ ولا الحُسامُ المُجْذِمُ
عِزٌ كَمَا شَمَخَ العِقابُ بوَكْرِهِ وَرَسا ثُمَامُ واستقرَّ يَلَمْلَمُ
لا غرو أن احْرَزْتَ وحدكَ رُتْبَةً علياءَ يَغْبِطُهَا السُّهَا والمِرْزَمُ
ومضت حظوظُكَ حيث لم تُنْزَعْ لها قوسٌ ولا وقَعَتْ هنالك أسْهُمُ
فلقد رقيت ثنيّةً لا تُرتقى وفهمتَ سِرَّ مآثر لا تفهمُ
ووراءَ ذلك همَّةٌ عربيّةٌ فالرمحُ لَدْنٌ والجوادُ مُطَهَّمُ
تَمْطُو انامُلهُ فيفتقُ نورُهُ ويَمُدُّ ظلٌّ في المَهارقِ أسْحمُ
فالوشي من صنعاءَ ما تختطُّهُ والحلّةُ السّيراء أسْطُرُ تُقْحَمُ
ماوِدُ ديارَكَ قد تزخرفت الرُّبى واهتزّ أبطَحُها وسالَ المِحْزَمُ

(وله أيضاً):

أدر كأس المُدامِ فَقَدْ تَغَنَّى بفَرْعِ الأيكِ أَوْرَقُها الصَّدوحُ
وَنمَّ على الرياضِ نسيمُ صُبْحٍ يمرّ كما وَرَى سارٍ طليحُ
وسالَ النّهرُ يشكو من حصاهُ جراحاتٍ كما أنَّ الجريحُ

وكتب الى الوزير أبي العلاء بن زهر رحمه الله:

يا ليتَ شِعْري عن رِضَاكَ فإنّهُ أملُ الحياة ونَجْعَةُ المُرْتَادِ
هل تطلع البشرَى اليّ فإنّهُ سهلُ الحِجَاب مُيَسّر الأسْعَادِ
يا سوءَ ما صنعوا تعطّل مُهْرقٌ وبِلَتْ محاسِنُه بذاك النادِ
أفديكَ لم يَخْلو الفتَى من حاسدٍ كَرَمُ الخِلاَلِ ضغائنُ الحُسّادِ
وهي الملوك إذا حَظِيتَ بقُربِهَا مُلِئَتْ لكَ الأحناءُ بالأحْقادِ
ومن الفجيعةِ أن تَشَكّى مَجْدَه بَعْضُ الشّكاةِ ولستُ في العُوَّادِ
رُحْماكَ قد سِيمَ الصديقُ هَوَادتي وبنى عليّ من الهموم وسادِ
اربأ بجارك أن يُضَامَ فَلَمْ يَكُنْ لِيُضَامَ في الأحياءِ جارُ إيادِ

وله:

يا ليت شِعْري والدُّنْيا كَعَادَتِهَا بُؤْسٌ ونُعْمَى وتَرْحالٌ وأوْتَاتُ
هل تُسْتَقَالُ حدودٌ بَعْدَ عَثْرَتِهَا أو هَلْ يعودُ على ما كانَ حَالاتُ
أشكو إلى الله آمالا تُذَادُ لَنَا وحاجةٌ دونها لِلْخَطْبِ حَاجَاتُ

وله من قصيد:

سأظعن لا قِلىً منّي ولكنْ أمور الظاعنين لها دواع =

. . . .

= سأتركها إلى أرضٍ سِوَاهَا … فقد تسلى البقاعُ عن البقاعِ
سلامُ الله ريحاناً وروحاً … على تلك المحلّةِ والرباعِ
أبا بكرٍ ومن أسفي أُنادي … على ناءٍ أطلَّ بلا وداعِ
لعلّك قد علمت بأنّ وُدّي … كماءِ المُزن أو نورِ التلاعِ
فجلّنا من هنات جُرّرتها … مقاديرٌ وغالبةُ الطّباعِ
فلا نُكْرٌ فقد يَنْبُو حُسَامٌ … وتَخْلُفكَ القنا يوم الفزاعِ
هي الظّبياتُ كم أودت بليثٍ … وجرّت صَرْعَةَ المَلِك المُطَاعِ

ومنها:

سأشكُرُ أن أخذت لها بضَبْعي … وصُنْتُ الشاعرَ كلف الضباع
وإن غاب الزعيم أخوك عنها … فقد تغنى الذراع عن الذراع

وله:

يا جائلَ اللّحظاتِ تُثْنَى جهالةً … مطلولةَ العقراتِ بالجرْعاءِ
ومُديرَهَا ذاتَ اليمين كأنّها … لُعْسُ الشفاه وشُعْلةُ الظّلْماءِ
اذْكُرْ أخاكَ بموْضعٍ عدمَ به … تردُ الظلالَ وساقطَ الأنداءِ
فاذا صدرتَ وحبّذا بكَ صادراً … ثمِلَ المعاطفِ مُشرفِ الخُيَلاءِ

وله:

رداً على نَدْي الأراكةِ موْقِفي … وحديث غَلْوة يوم طَلْح الوادِ
هذا الحجازُ وايس من حُجراتِه … شَرَفُ العذيب وسَرْحِنا بَغْدادِ

وقال يصف أُتْرُجّةً:

بعثتُ بها مُصْفَرّةَ البُرْدِ لم يَكُنْ … لسُقْمٍ ولا أعْيَا الطبيبَ شُحُوبُهَا
تكفّل منها سجسج الظّلِّ واعْتَنَى … بما راقَ منها دَوْحُهَا وقضيبُهَا
غَذاها النّدى حتّى إذا ما تَمَلْمَلَتْ … أُتيح لها من كفّ جار خطوبها
ولمّا رأت أنّ الشّنائِبَ بَيْنَهَا … وبينك طيبُ الذكر منّها وطيبُها
أتتك رجاءً أن تَشُقَّ بُرُودَها … على طرب اللّقيا وتُقْضَى جُيُوبُهَا

وقال:

ويحَ الفتى لَعِبَتْ به هِمّاته … حيث المجرّةُ والسِّماكُ الرامحُ
أبداً تقلقله النّدى ويشوقه … شَحَطُ المنازلِ والخليطُ النّازِحُ
إيهٍ وإن قلّ المُساعدُ وانتأى … عنك الصديقُ وغشّ ذاك الناصحُ
إنّ النفوسَ على مطاوعة النُّهَى … كالخَيْل مُنقادُ العِنانِ وجامِحُ
والحرُّ كالقَوْس المُرِنّةِ تشْتكي … دُنْيا يُغادي همّها ويُراوحُ
أنّي لمّمن إن أصخت بَثّثته … شَجْواً كما انتحَبَ الهديلُ النائحُ
ذنبي إلى الأيّام نفسٌ حُرّةٌ … لا يستردّ إباؤها المتصافحُ =

. . . .

= ولقد أبيتُ من الهموم بليلةٍ ليلاء يرهبها الشُّجاعُ الرامِحُ

وله:

مهلاً عليكَ فما التلهُّفُ والأسى يُجْدي ولا هذي النّدامة تنفعُ
قد فارَقَ الآلافُ قَبْلكَ وانْقَضتْ تلك الشئون وجفَّ ذاك المَرْبَعُ
فاصبرْ كما صَبَروا فكلُّ قرينةٍ تنأى وكلّ وسيلةٍ تتقطّعُ

ومن نثره البديع المربي على فضل الربيع، فصل له من كتاب: ناشر فضل الوزير، حاطب يتعرّف العِلْية حاله فما عرّف، وسأل أن يتشرّف بأنبائها فما شرّف، فاستوحش، حتى اجهش، واهتمّ، حتى طالع حمامه وأوهم، وجعل يسنح سكّه، ويطارح معمّاه فما يفكّه، ويقول: حسبي الرّبّ، فما هذا الذّنب؟، كأني اقترفت جريرة، إذا أخلصت سريرة، فالحرّ - كما علمه الوزير - كثير الكلف بالشّرف، لا يدنس النّأي معتقدهُ، ولا يمدّ إلى الدنيّة يده، بل يشكر الاحسان، حيث كان، والإكرام، ما دام، فلا غرو أن ألمّ بهجره، وهومُعَنّى دَهْره، وارتاب، واستشعر العتاب، فان نشط لمراجعتي بسط من أنسه ظلاّ قلص، وأنهى من ظهوره فأنقص، وأن تكن الأخرى وحاشاه، فليس الاّ ماشاء الله، ولا أتطرّق على العلاّت، الاّ بتلك الهِنات، واذكر مجده، ذاك الكريم وعده، فَعَسَاه يجدّد بإحسانه نُعْماه، وها أنا أترقّب حذَّه، لأقف عنده.

ومن تعزية:

وافاني - أعزّك الله، عَطَلُ الكَرَم، وعُرْيُ عَينةٍ من ذلك الشّمم، وجاء المجد أرْبَد الصَّفحات كاب، لا يعرض جوره لركاب، إذْ نُعي فَتَى العَرَب، وطلاّع ثناياتها عند الكَرَب، الضاربُ هامَ كُماتِها، والواهبُ المآيس في أزماتها، فَلْتَبْكه عراضُ القَنا، نعى به والأبيض الهنديّ يوم ضرابه، فقد حكم للأسمرَ بَعْدَه، أن ينقصف على تلك اللّدونة عِنْدَه، وللهنديّة الحِدّاد، بلبس الصدأ مكان الحداد.

وله: ليت شعري - أطال الله بقاء الشيخ سيّدي، وقد حكمت الأقدار، أن تشحط بنا الدار، وأبى صرف الأيّام، أن نلتقي الاّ في الاعوام - هل ألف ذلك العهد حاله، أم لعب به الدهر فأحاله، فانّي على ما سلف لا أترك الكلف، بل أهيج في الوجد، بذلك المجد، وأجري له في مضمار الجنوح، جري الجموح، فلتعجم الدهر قناتي فيه فلن يجدها، إلاّ كما عهدها، تنعطف، فما تنقصف، وتتأوّد، فما تتقصّد، والله في ودادي عنده، الاّ ينكث عهده:

فما أنا بالناسك أن ظلت النّوى ترامى بداري شحطه من ديارك. وله: الموت - أعزّك الله - ثنيّة لا بدّ من صعودها، وسريعة لا يزحل بحر ورودها، فما غرّ والجزع لأمر معلوم، وقضاء على البريّة محتوم، وعلى ذلك فليقف أقصر وأوجع، ما ملأ الأسماع، وأخذ في الحَضْرة الشُّعاع، من نعي الحرّة السّنيّة سقى الله قبرها، وأجزل ذخرها، فلقد وارَت الأرض منها نائلا وحزما وسؤدداً على الأنام ضخماً، فأقول على الرّزء =

. . . .

= فيها، والمصاب الجلل بمعاليها، إنّا لله وإنّا اليه راجعون، حسبه بما قدّر، وتسليما كما أمر، وأنت ـ أعزّك الله ـ ما وجعنا على صبرك من التّقصير، لقرعنا لك باب التذكر لكنّك من لا ينبّه بسنّةٍ، ولا يتوقّع عليه مرهنة، فعلاك الله عارفة ثوابها، وآجرك في احتسابها وأبقى لك بركة مناجاتها، وفضل برّها وموالاتها.

وكتب مهنئاً: بماذا استفتح خطاب الفقيه الأجلّ، وأهنئه بما سنح، وأحمده على ما منح، وكلّ يجتذب القول ولا يدعه، وأنى للانسان بما يسعه، وكلاّ فالتهنئة بالمنحة أولى، فهنّاه الله نعمته، وفسح مدّته وجعلها عقيلة تشمخ بشأنه، وتأخذ العلوّ بمكانه، وأتاه بما يقرّ العيون ولا أعدمه الرفاء والبنين، وأنا قد بعثت اليه بودّي، واستنبته عمّا عندي ورأيته مع العدم، من لطائف الكرم:

وإنْ امـرؤٌ هـادَى أخـاهُ وِدَادَه على حيـن لم تُثْـرِب يـداه كـريم

خصّك الله بجزيل نعماه، ووفر حظّك بما تتمنّاه، وجعلك بمعزل من النوائب وأكنّك ودرّأك من المصائب.

وكتب: أنا أطلع حال المجلس العالي، وأشغل بخدمته بالي، وأراقب مساره على البعد، مراقبة المشوق للوَعْد، وإن لم اضرب فيه بالمعالي من القداح، ولا صددت عن ساحته مريش الجناح، بل كنت كمُبْتَغي السَّراب، حسد، حتى إذا برد، فإذا هو قد أبعد جهده، ولم يجد ما أراد عنده.

وله فصل من كتاب: يقول الشيخ: أنّي لبعد داره، أخلّ بمقداره، أو لطول ما اختلّ ذلك المكان، أنْسى ما كان، كأنّه ما علم أنّي أبيّ الزّمام، في رَغْي الذّمام، ولا وجد في التّطارح في ودّه، تطارح الظمآن عند ورده، كلاّ انّها لحظة جور سامنيها، وقضيّة نظر بعين الهوى فيها، والاّ فما له إذْ يصف، لا يُنْصِف.

وله: انّ الله تعالى ـ وله المنّ ـ جعل أثناء رزاياه، لطائف من أجره ونعماه، فلا ينزل المرء شفير مهواه، إلاّ قرع بها ثُنْيَة نجاه، ولا يرزاه فتيلا إلاّ استقدم عنده ذخراً جزيلاً، وانّك ان كنت واحدَ ثُكْله، والمُرْزأ بينهم بَثْبَله، لأحق من بادر وفاتَه الله بشكره، وعارض مصابه فيه بأجره، فرحم الله أبا يحيى ابنك، فلقد كان دَرِيَمة الرماح، ومدرّة الكتيبة الرّداح.

وله: مكانك ـ أعزّك الله ـ إن رامه اللمسُ أعيا، وإن استقاده الواصف جمح وانثنى، فحقق لمن نبل بمعرفته، الا يعرض لصفته، فهو النجم لا يسمح للامسه وإن كان في هاجسه، وإنه وافاني كتابك الأثير يعرب عن مجدك، وينبيء عن كرم عهدك، فمددت اليه يد البّر، واقبلته حافة الثناء الحرّ، وقلت يهديه على طول ما سوّف فيه، وقد كنت لعمر الله بتلك الفاتحة أوْلى، وباستطلاع بناه أرْحب وأحْرى، لكن أبت له عُلاه، أن يسبق سِواه، ولم تتأخر المراجعة منه الاّ لعجلة مؤدّبه، فأنا لا أقنع بمبادهته، عند عدم، مشابهته، والله أسأل حراسة مجده، واستمنحه رعاية ودّه، لا ربّ غيره، قد كنّا ـ أعزّ =

. . . .

= الله السيّد ـ نقول في مطالعته نغب، وتعتمدنا من القطيعة بما لا يجب، هذا الفاضل تتقسمه مهماته، ولا يقنع بالسانح الأوّل همّاته، فهو يطلب الزمن الأفسح فلا يجده، ويستصرخ الخلوة فلا تنجده، وما عليه ـ وقد برز ـ لو أرسلها سمحة القياد، لم تتوعّر على الفكر والفؤاد، أكان يخافني على استقْصارهـا، أم يظنني أجْهَـل القَصْد في اختصارها؟ لم أكن لألمّ بهذا المقدار، على شغلي بمقارعة الأقدار، ولمّا وردنا الآن حضرته، فلم تمنح زورته، جعلنا نتعلّل على الظنّ ونقول: لعلّه تغيّر فيتغيّر القوم سجيّة، ونسي فالعهود على الشّحط منسيّة، والاّ فماله وهذه الدار أمَم، وأليل على المتأمل حمَم، يطوينا على مثل قيد القناة، ويحرمنا بردّ لقاته المنحناة، هذا ونحن قوم سفر، وفي أيّام كلّها تجاور وغفر لاغرو فقد غشي العذر، فحتّام يخرج هذا الصدر وفجعت بالاستمالة حتى، لا أتألم لهذه الحالة واستغفر الله، وكلّ هذا نفثة المصدور، ولغير السّيّد أمثال المودّات الزّور، وفي الحق أقوم بقدرته، ولو وَنَى، فهو مع التأمّل أنا، اسقني الله ببقائه، والسُّنَى والمجد بلقائه، بمنّه لا شريك له.

وكتب: أطال الله بقاء السيّد المُفَدّى، وجلاله مأثور، وأجره بالحسنة موفور، تأبى الأيّام ـ أعزّك الله ـ الاّ أن تتفجّع بسادتها، وتجري من اجتراحهم على مثل عادتها، فالحازم من استشعر الحوادث قبل أن تَحُلّ، وهانت عليه من حيث شملت الكلّ، وإنّ مُصَابَك بابنك ووزرك بردّ الله مضجعه، واشكر الزُّلفي والرحمة معه، وإنّ كان أجلّ رزئك همّك، وأولاه بأن تقسمك، فمن حقّك الاّ تغضّ منه بفرط الأسى ولا تأخذ إلا بهدى، من اصطبر وتأنّى فقد علمت أنّ الحزن ما نفع ولا أجدى، ولا استردّ في الدهر سُؤْدَدًا، بعد ولا مجدا، نعم فاذا كان شأن هذا الحادث شُمُول، وكلّ على الأعواد مَحْمُول، فما لنا لا نبكي أنفسنا وهي أحبّ، أو نرجع فيمن فقدنا إلى ما أراد الرّب، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، أقولها تَثْنية أو تَثْلثة، وأريح منها بنات صدر مُكْترثة فقد يعلم سبحانه أني ساهمتك مساهمة فؤادكَ، وأخذت من رزئك بما أخذت من ودادك، وانّي لا تذمّم من دهر يعوق فلا تُقْضَى معه الحقوق، فقد كان من واجب مرزيّتك، أن أعمل قدمي الى تعزيتك، لكن الذّنب للأيام لا لي، وحسبي اليوم أن تعلم ما لك قِبَلي وصل الله لك أسباب الدّوام، وعَصَمك بعدها من طَوارِق الأيّام.

الأديب أبو جَعْفَر بن البِنِّيّ[١]

رافعُ راية[٢] القَريض، وصاحب آية[٣] التَّصريح فيه والتعريض، أقامَ شرائِعَه وأظهر بدائِعَه[٤]، إذا نظم أَزْرَى بنَظْم[٥] العقود، وأتى بأحسن من رَقْم البُرود، وكان أليفَ غِلْمَان، وحليفَ كُفْرٍ لا إيْمَان، ما نطق مُتَشَرِّعاً ولا رمق مُتورِّعاً، ولا اعتقد حَشْراً، ولا صدّق / بَعْثاً ولا ٧٦/أ نشراً، تنسّك مجوناً وفتكاً، وتمسّك[٦] باسم التقى، وقد هتكه هتكاً، لا يبالي كيف ذهب ولا بما تمذهب، وكانت له أهاجي جرّع بها صَابا،

(١) هناك خلط بينه وبين شخص آخر، هو أحمد بن عبد الولي البَتّي البَلَنْسيّ، الذي أحـرقه الكَنْبَيْطُور، عندما غلب على بلنسية سنة ٤٨٨ هـ. والمرّجح أن الفتح بن خاقان لم يلق البَتّي هذا، لأنّه كان صغيراً عند وفاته، وكان انتقاله من غَرْنَاطة إلى اشْبيلِيَة ثمّ إلى مَيُورْقة بعد هذا التاريخ إذ يلتقي الفتح بأبي جعفر بن البنّي كما يذكر في ثنايا ترجمته، وقد ترجم لأبي جعفر أحمد بن عبد الولي البتّي ابن الأبّار في التكملة: ٢٤/١ وأشار الى الخلط بين هذين الأسمين، وترجم له الضّبّي في بغية الملتمس: ١٩٥، وفي هامش النّسخة (ل) أورد النّاسخ بعضاً من ترجمة ابن البنّي عن البيّاسي في الحماسة فقال، قال البياسي في حماسته: هو ابو جعفر احمد بن الحسين بن خلف بن البنّي الأبّدي اليعمري، والبنّي بكسر الباء وتشديد النّون والأبّدي بضمّ الهمزة وتشديد الباء الموحّد وبعدها دال مهملة، هذه النّسبة إلى بلدة بالأندلس من كورة جيّان بناها عبد (الرحمن بن) الحكم وجدّدها ابنه محمّد، وفي تبصير المنتبه: ق ١ ص ١٢٣: ابو جعفر بن البني اليعمري، ذكره الفتح في القلائد، وانشد له شعرا، وضبطه ابن عبّد الملك في التكملة وأشار إلى أنه يلتبس بأبي جعفر البتّي بفتح ثمّ مثناة كالأول، وفي اللّباب في تهذيب الأنساب: ١٤٨/١: البنّي بكسر الباء والنون المشدّدة هو أبو جعفر ابن البنّي شاعر مشهور اندلسي وأشار إلى ابن البنّي كذلك: العماد في الخريدة: ٣١٧/٢/٤، ٦٠٦، وابن سعيد في المغرب: ٣٥٧/٢ وفيه أنّه منسوب إلى قرية بِنَّة، وانظر المطرب: ١١٨ المعجب: ٢٣٥ القلائد: ٣٤٣.

(٢) ن: رايات.

(٣) ن: آيات.

(٤) م: واظهر روائعه، وصار صعبه طائعة.

(٥) بنظم زيادة من م.

(٦) م، القلائد: وربما تنسل مجونا وفتكاء.

ودَرّع[١] منها أَوْصَابا، وقد أثبتُّ له ما يُرْتَشَف[٢] ريقاً، ويُشْربُ[٣] تحقيقاً؛ فمن ذلك قوله يتغزّل:

مَن لي بِغُرَّةِ فاتنٍ يَختالُ في
حُلَلِ الجَمالِ إذا بَدَا[٤] وحِلِّيهِ
لو شمت[٥] في وَضَحِ النَّهارُ شعاعَها[٦]
ما عادَ جُنْحُ اللّيلِ بَعْدَ مضيِّهِ
شَرِقَتْ لآلي[٧] الحسن حتى خَلَّصَتْ
ذَهَبيَّةُ في الخَدِّ مِنْ فضيِّهِ
في صَفْحَتَيْهِ من الجَمَالِ[٨] أَزَاهِرٌ
غذيتْ بوسميّ الحَيَا[٩] ووليِّهِ
سَلَّتْ مَحَاسِنُهُ[١٠] لقتلِ مُحبِّهِ
من سحرِ عَيْنَيْهِ حُسَامَ سميِّهِ

وله فيه[١١]:

كَيْفَ لا يَزْدادُ قَلْبي ... من جَوَى الشّوْق خَبَالا
وإذا قُلْتُ علِيٌّ ... بَهَرَ النّاسَ جَمَالا

(١) م: وذرع.
(٢) م... ريقا وتلتحف الايام من شروقاً، ق ص ج ما يرتشفه.
(٣) ص ق ج: ويشرفه ز: ويرشفه. القلائد: ويلتحف به الأوان شروقاً.
(٤) م: اذا مشى، وانظر المغرب: ٢/٣٥٨، القلائد: ٣٤٤.
(٥) المغرب: شبّ، ص ق ز: سمت.
(٦) ج: شعاعه.
(٧) م والقلائد والمغرب: بماء الحسن.
(٨) المغرب، القلائد: الحياء.
(٩) المغرب، القلائد: الصبا.
(١٠) ز: سلّت محاسنها.
(١١) ق: وله ايضاً، والمقطوعة ليست في م، القلائد: وله.

هـو كـالـغُـصْـنِ وكـالـبَـدْ ... رِ قَـوامـاً واعْـتِـدَالا

أشـرقَ[١] الـبَـدْرُ كَـمَـالا ... وانْـثَـنَى الـغُـصْـنُ اخـتـيـالا

إنَّ مـن رامَ سُـلُوّي ... عَـنْـهُ قَـدْ رامَ مُـحـالاَ

لـسـتُ أَسْـلو عـن هَـوَاهُ ... كـانَ رُشْـداً أو ضَـلالا

قُـلْ لـمـن قـصَّـر فـيـهِ ... عَـذْلَ نَـفْـسـي أو أَطَـالا[٢]

/ دون أن تُـدْرِكَ هـذا ... تَـسْـلُبُ الأُفْـقَ الـهِـلالا ٧٦/ب

وكنت[٣] بمَيُورْقة[٤] وقد حلّها مُتَّسماً بالعبادة، وهو أَسْرَى إلى الفجور من خيال أبي[٥] عُبَادة، وقد لبس[٦] أَسْمَالا، وأنس النّاس منه أقوالا لا أفعالا[٧] سجوده هُجُود[٨]، واقراره بالله جُحود[٩]، وكانت له رابطة[١٠]الم يكن للوازمها مُرْتَبِطاً، ولا بسكناها مُغْتَبِطاً، سمّاها بالعقيق، وسمّى فتى كان يعشقه بالحمّى، وكان لا يتصرّف إلّا في صفاته، ولا يقف إلّا بعَرَفاته، ولا يؤرّقه إلّا جَوَاه، ولا يشوقه إلّا هَوَاه (فدخلت عليه يوماً لأزوره وأرى زوره)[١١]، فإذا ـ (أنا) بأحد دُعاة محبوبه[١٢] ورواة

---

(١) ق: أشرف.

(٢) ص ز ق ج: وأطالا.

(٣) ص ق ج س ز ل م: وكتب.

(٤) ميورقة، في هامش ل: .... جزيرة في البحر الغربي قريبة من برّ الأندلس.

(٥) ابو عبادة البحتري.

(٦) م: قد أنس.

(٧) ص ق ج س ز ك: وقد لبس اسماً ولبس منه اقوالاً واعمالاً، ن: ولبّس الناس منه اقوالاً وافعالاً.

(٨) ص ق ج س ز ك: هجوده.

(٩) ص ق ج س ز ك: جحوده.

(١٠) م: لم يكن بلوازمها. ق س:وكانت له روابط، ص ج: وكانت له رابطاً، القلائد: وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها...

(١١) ما بين حاصرتين زيادة من م والقلائد.

(١٢) ن: حبيبه.

تشبيبه، قال[١] له: كنت البارحة [٢] بحماه، وذكر له خبراً ورّى به عنّي [٣] وعمّاه، فقال:

تَنَفَّسَ بالحِمَى مطلولُ أَرْضٍ فأَوْدَعَ نَشْره[٤] نَشْرا شمَالا
فصبَّحَت العُيُونُ إليَّ كَسْلى تجرّر فيه أردانا[٥] خِضَالا
أقولُ وقد شممْتُ التُّرْبَ مِسْكا بنفحتها يَميناً أو شمالا
نسيمٌ[٦] جاءَ يَبْعَثُ مِنْكَ طيباً ويشكو من محبَّتِكَ[٧] اعتلالا

ولما تقرّر عند ناصر الدولة[٨] من أمره ما تقرّر، وتردّد على سمعه انتهاكه وتكرّر، أخرجه من بلده ونفاه، وطمس رسم[٩] فسوقه وعفاه فأقلع إلى المشرق وهو جار/، فلمّا صار من ميورقة على ثلاث[١٠] مجار، نشأت[١١] له ريح صرفته عن وجهته، إلى فقد مُهْجته[١٢]، فلمّا لحق بميورقة أراد[١٣] ناصر الدولة استباحته[١٤]، وابراء الدين منه وإراحته[١٥] ٧٧/أ

---

(١) م: قد قال له.
(٢) م: كنت البارحة مع فلان.
(٣) ص ق س ز: زوى به عن وعماه. ج س: ورّى به عني وعماه.
(٤) م: رسمه ريحاً شمالاً، المغرب: نشره ريحاً شمالاً.
(٥) ص ق ز: أردابا، ج س: أهدابا نصالاً.
(٦) القلائد: بات يجلب منك طيباً.
(٧) زاد في م والقلائد:
ينمّ اليَّ من زهرات روض حشوت جوانحي منه ذبالا
(٨) انظر ص ٢٧ من الدراسة، حاشية ٥.
(٩) ل ن: رسم فسقه.
(١٠) ج س: عبى ثلاث جوار.
(١١) ج س: ونشأت.
(١٢) القلائد: وردّته الى فقد مهجته.
(١٣) من نشأت له... إلى اراد سقط من م.
(١٤) ن ص ق ز ل: اماحته، م: اباحته.
(١٥) ص ق ن: واثر بالدين منه وراحته، ج س: واثر للدين من راحته.
ب: واخذ ثار الدين منه واراحته.

ثم آثر صفحه، وأخمد ذلك الحَنَق[١] ولَفْحه، وأقام أيّاماً ينتظر ريحاً علّها[٢] تُزْجيه، ويستهديها لتخلّصه[٣] وتنجيه، وفي أثناء بلوته[٤]، لم يتجاسر على اتيانه أحد من أخوته، فقال يخاطبهم:

أحِبَّتَنا الأُلَى عَتَبوا عَلَيْنا ... فأَقْصَرنا[٥] وقد أَزِفَ الوَدَاعُ
لقد كُنْتُم لنا جَذَلاً وأُنْساً ... فهل[٦] في العيش بعدكمُ انتفاعُ؟
أقول وقد صدرنا[٧] بعد يوم ... أشوقٌ بالسفينة أم نِزَاعُ
إذا طارَتْ بِنا حامَتْ عليكم ... كأنَّ قلوبَنا فيها شِرَاعُ

وله يتغزّل[٨]:

بني العَرَبِ الصَّميمِ الا رَعَيْتُمْ ... مآثِرَكُمْ بآثارِ السَّماحِ
رفعتم ناركم فعشا إليها ... بِوَهْنٍ فارسُ الحيِّ[٩] الوقاحِ

---

(١) ل ن م: ذلك الجمر، ق ج س: واخمد ذلك الحنق.
(٢) علّها سقطت من م.
(٣) ق ج ص: لتستخلصه.
(٤) وفي اثناء بلوته لم يتجاسر أحد من اخوانه على اتيانه، وجعلوا اثره كعيانه، فقال يخاطبهم.
(٥) م: واقصرنا.
(٦) م: وهل.
(٧) م: صبرنا.
(٨) من هنا إلى اخر الترجمة ليست في م.
(٩) القلائد: اللّقاح. وزاد بعد ذلك في القلائد: ٣٤٥، وله في القاضي عبد الحق بن الملجوم:

وسائل كيف حالي إذ مررت به ... ومن لواحظه كل الذي أجدُ
ولي يد اذا توافقنا اشدّ بها ... على فؤادي وفي يُمْنَى يديهِ يَدُ
والخمر في خدّه الوضاح رونقه ... ينـدى وفي قلبي المشنوف يتقد

وله فيه ايضاً:

يا من يعذبني لمّا تملّكني ... ماذا تريد بتعذيبي واضراري
تروق حسناً وفيك الموت أجمعه ... كالصقل في السيف أو كالنورِ في النّارِ

فهل في القعب فضل تنضحوه به من محض ألبانِ اللّقَاحِ
لعلّ الرّسل شَابَتْهُ[1] الثّنَايا بشهد من نَدَى نور الأقَاحِ

وله أيضاً:

وكأنما رَشَأُ الحِمَى لمّا بدا لك في مضلَّعةِ الحديد المعْلَمِ
/ غَضَب الغمام[2] قِسِيَّهُ فأراكَهَا[3] من حُسْنِ مِعْطَفه قويمَ[4] الأسْهُم ٧٧/ب

وله أيضاً:

نظرتُ إليه فاتّقاني بمُقْلَةٍ تردّ إلىٰ نَحْري صدورَ رماحِ
حَمَيْتَ[5] الجفونَ النوم يارَشَأ الحِمَى وأظلمت أيامي وأنت صَبَاحي

وله أيضاً:

قالوا تُصيبُ طيورَ الجوِّ أسْهُمُهُ إذا رماها فَقُلْنا عندنا[6] الخبرُ
تعلَّمتْ قوسُها[7] من قوسِ حاجِبِه وأيّد السّهمَ من ألْحَاظِهِ الحَوَرُ
يروح[8] في بردة كالنِّقْسِ حالكةٍ كما[9] أضاء بجُنْحِ الليلة القمرُ
وربما راقَ في خضراءَ[10] مُورِقَةٍ كما تَفَتَّحَ في أوْرَاقِهِ الزَّهَرُ

(١) في ص ق ج س ز: شائبة.
(٢) القلائد: الحمام.
(٣) القلائد: فأعارها.
(٤) القلائد: قوام.
(٥) ق ص ز ل: حرمت.
(٦) س: عندها.
(٧) ص ق ج ز: قوسه.
(٨) القلائد: يلوح.
(٩) ج ص: كيما.
(١٠) ل: مونقة.

الأديب أبو الحَسَن بن لسَان[١]

شاعر سمح[٢]، مُتَقلِّد بالإحسان مُتَّشح، أمّ الملوك والرؤساء، ويمّم تلك العزّة[٣] القَعْساء، فانتجع مواقع خَيْرهم[٤]، واقتطع ما شاء من مَيْرهم[٥]، وتمادت أيّامه إلى هذا الأوان، فجالت[٦] به في ميدان الهَوَان، فكسد نَفَاقه وارتدّت آفاقه، وتوالى عليه حرمانه وإخفاقه، وأَدْرَكْتُه[٧] وقد حَنَتْهُ[٨] سُنُونه، وانتظرته مَنونه، ومحاسنه كعهدها في الاتّقاد، وبُعْدها من الانتقاد، وقد أثبتّ له ما يعذبُ جَنَىً وقِطَافاً، / ويستعذب اسْتِنْزَالا واستِلْطَافاً؛ فمن ذلك قوله يستنجد الأمير الأجلّ أبا ٧٨/أ إسحاق ابن أمير المسلمين[٩]:

قُلْ للأمير ابن الأمير بل[١٠] الذي … أبداً به في المَكْرُمَاتِ وفي النَّدَى
والمُجْتَنَى بالزّرق وهي بَنَفْسَج … ورد الجراح مُضَعَّفا ومنضّدَا[١١]

(١) في م: ابن لبيان، وفي نفح الطيب: ٤/٢٣١ ابن لبّال، ولعلّ الصّواب ما اثبتّ لأنّ ابا الحسن علي بن أحمد بن لبّال الشريشي ولد سنة ٥٠٨ هـ وتوفي سنة ٥٨٣ هـ الذيل والتكملة: ٥/١٦٩، الرايات: ٥٢، بينما يشير الفتح هنا إلى أنّه ادرك ابن لسان وهو كبير «قد حنته سنونه، وانتظرته منونه» والتقى به في مجلس انسى بصحبة القائد ابي عمرو عثمان بن يحيى.. فيظهر من مقتضى ذلك أنّ ابنَ لبّال شخصٌ آخر غير ابن لسّان الذي ترجم له الفتح.

(٢) شاعر ممتدح.

(٣) م: العدّة.

(٤) م: سببهم.

(٥) م: من برهم ورحيبهم، ص ق ج ز ك: برّهم.

(٦) ص ق ج ز ك: فجال.

(٧) وأدركته سقطت من م.

(٨) ن: خبنته، ص ق ج س ز ك: خبته.

(٩) ص ق ج س ز ك: الأمير الأجلّ أبا اسحاق أمير المسلمين، ل: المؤمنين وروى الضبي هذه الأبيات في البغية ونسبها لأبي الحسن البَرْقيّ، البغية: ٥٣٣.

(١٠) م: المقتدى في رأيه بالمكرمات.

(١١) زاد في م والبغية بعد هذا البيت:

في معرك يزرا الضحى بقتامه … لولا وميض البرق ليلاً اربدا

جاءتك آمـال العفاة ظَـوَامِئاً [١] فاجْعَلْ لها من ماءِ جودِكَ مَوْرِدَا
وانثر [٢] على المِدَّاحِ سبيك إنَّهم نشـروا المَدَائِـحَ لُؤْلُؤاً وَزَبَرْجَـدَا
فالناس إن ظَلَموا [٣] فأنت هو الحِمَى والنَّاس إن ضلّوا فأنتَ هو الهدى

أخبرني [٤] وزير السلطان أنّ هذه القطعة لما ارتفعت، اعتنت [٥] بجملة الشعراء وشَفَعتْ، فأنجز لهم المَوْعُود، وأورق لهم [٦] ذلك العُود، وكثر اللّغط [٧] في تَعْظيمها، واستجادة نظيمها، وحصل له بهـا ذكر، وانصقل له بسببها فكر.

وله من قطعة يصف بها [٨] سَيْفاً:

كـلّ نَهْـرٍ [٩] تـوقَّـدَتْ شَفْـرَتَـاه كـاتِّقَـادِ الشِّهَـاب في الـظُّلْمَـاءِ
فهو ماءٌ قد رُكِّبَتْ [١٠] فَوْقَ نَـارٍ أو كَنَـارٍ قـد رُكِّبت فـوقَ مـاءِ

وكتب اليّ مُعَزّياً عن والدتي، والى الله تعالى عليها [١١] الرحمة:

على مثله من مصـاب وجَبْ على من أُصيب به المنتجَب [١٢]

(١) ق: طواميا.
(٢) م: انثر.
(٣) س ج: فزعوا، ص ق ز: ظمئوا.
(٤) م: اخبرني الوزير ابو القاسم بن الرقيق وزير السّلطان.
(٥) م: عنت.
(٦) ذلك سقطت من م.
(٧) م: القول.
(٨) بها زيادة من ن ل. والبيتان في البغية نسبهما الضبي لأبي الحسن البَرْقيّ نقلا عن المطمح.
(٩) م: سيف توقدت شَفَراته، ج س: عَضْب.
(١٠) ج س: مركب فوق نار.
(١١) القصيدة ليست في م، ومن قوله والى... إلى الرّحمة ليس في ن.
(١٢) ص ق ج س ز ك: المنتحب.

وَقَلْبٍ فَرُوقٍ وخِلْبٍ[١] خَفُوقٍ ونفسٍ تشبّ وهمٌّ[٢] نَصَبْ

/ فقد خَشَعَتْ لِلتُّقى هَضْبَةٌ ذوائبها[٣] في صَمِيمِ العَرَبْ ٧٨/ب

من الجَاعِلاتِ محاريبَها هَوادِجَهَا أبداً والقَتَبْ

من القائماتِ بظلِّ[٤] الدُّجى ولا مَنْ تُسَامِرُ إلّا الشُّهُبْ

فكم ركعةٍ أثرها في الدّجى تناجي بها ربَّها من[٥] كَثَبْ

وكم سَكَبتْ في آوان السّجُودِ مَدَامِعَ كالغَيْثِ لمّا انْسَكَبْ

وقد خَلَّفَتْ وَلَداً باسِلاً فَصِيحاً إذا ما قرا أو كَتَبْ

تِفَلُّ[٦] السيوفُ بِأَقْلَامِهِ ويُكْسَرُ صُمُّ القَنَا بالقَصَبْ

وكان القائد أبو عمرو[٧] عثمان بن يحيى بن إبراهيم - أعزّه الله - أجلَّ[٨] من جال في خَلَد، واستطال على[٩] جَلَد، رشأ يُحْيي[١٠] الصبَّ باحتشامِهِ، ويستردُّ[١١] البَدْرَ بلثامه، ويزري بالغُصْن تثنّيه، ويثمر الحسن لو دَنَت قُطوفه لِمُجْتَنِيه مع لوذَعِيَّةٍ تخالها جِرْيَالا، وسَجِيّة[١٢] يختال فيها الفَضْلُ اختيالا، وكان قد بَعُدَ عن أُنْسِنَا[١٣] بحمص،

(١) ن م: ولبّ.
(٢) ج س: وهمّ يصب.
(٣) ن: ذؤابتها.
(٤) ص ق ج س ز ك: تظلّ.
(٥) ص ق ز ك: عن.
(٦) ن: يغل.
(٧) م: وكان الفقيه القائد ابو عمرو، ولم اعثر له على ترجمة.
(٨) م: أعزّ.
(٩) ص ز ق ج س ك: في جلد.
(١٠) م: يحيى الورد باحتشامه، ويثير البدر.
(١١) ج س: ويستر البدر بلثامه.
(١٢) م: ومزيّه.
(١٣) ص ق ج س ز ك: اسنا بحمص.

وانتضى[١] من تلك القُمص، وكان بثَغْر[٢] الأُشْبُوْنَة أدام الله حِراسَتَها فسدَّهُ ولم ينفرج لنا من الأنس[٣] بَعْدَه ما يسدُّ مَسدَّهُ، إلى أن صَدَر، فأسرع إلينا وابْتَدَر[٤]، فالتقينا[٥] وبتناها ليلة نام عنها الدهر وغَفَل، وقام لنا بما شِئْنَا فيها وتكفَّل، فبينا نحن نفضُّ خِتَامَها ونَنْفُضُ عنّا/ غِبَار ٧٩/أ الوَحْشة وقَتَامها، إذْ أنا بابن[٦] لسان هذا وقد دخل أذنه علينا فأمرناه بالنزول والتقيناه بترحيب، وأنزلناه بمكان من المسرّة[٧] رحيب، وسقيناه صغاراً وكباراً[٨]، وأريناه إعظاماً[٩] وإكباراً، فلمّا شَرِبَ طرب، وكلّما كَرَعها، التحف السَّلْوَة وتدرَّعها، وما زال يشرب أقْدَاحاً وينشد فينا[١٠] أمْدَاحاً، ويفدي بنفسه، ويَسْتَهْدي الاستزادة من أُنْسه فهتكنا الظلام بما أهداه من البديع، واجْتَلَيْنا محاسنه كالصَّريع وانْفَصَلَتْ لَيْلَتُه عن أتمّ مسرّة، وأعمّ مبرّة، وارتحل عثمان أعزه الله[١١] تعالى إلى ثغره، وأقام برهة من دهره، فمشيت بها[١٢] إليه مجدّداً عَهْدَاً، ومتضلّعاً من مؤانسته شهدا، فكتب ابن لسان[١٣] هذه القطعة من قصيدة، يـذهب[١٤] إلى

(١) م: ونفس من تلك القمص.
(٢) م: وأقام بالمرية حرسها الله وثغرها فسدّه، ل: في ثغر، والأُشْبُونَةُ مدينة من كورة باجّة، ويقال: لشبونه ايضاً، انظر صفة جزيرة الاندلس: ١٦.
(٣) م: الأنيس بعده باب يسدّه.
(٤) م: إليها وابتدر.
(٥) م: وبتنا ليلة
(٦) م: اذ انا بالاديب الأريب ابي الحسن بن لبيان. ن: اذ أنا بابن لبّال.
ص ق ج س ز ك: ابن لبنان.
(٧) من المسرّة، سقطت من م.
(٨) م: وسقيناه كباراً.
(٩) ص ق ج س ز ك: واعتباراً.
(١٠) فينا سقطت من م.
(١١) تعالى سقطت من م.
(١٢) بها سقطت من ج س.
(١٣) م: فكتب ابن لبيان بهذه القطعة من القصيدة.
(١٤) ص ج ز ق س ك: تذهب، وتجتهد.

شكره، ويجتهد في تجديد ذكره:

ما شام انسانُ انسانٍ كَعُثْمَانِ ... ولا كبغيته منْ حُسْنِ إِحْسَانِ

بَدْرُ السيادةِ يبدو في مَطَالِعِهِ ... من المَحَاسنِ مَحْفُوفاً بشُهْبَانِ

له التّمامُ وما بالأُفْقِ[1] من قَمَرٍ ... متمّمٍ دونَ أَنْ يُرْمَى[2] بنُقْصَانِ

به[3] الشَّبيبَةُ تَزْهَى من نَضَارَتِهَا ... كما تساقطَ طَلٌّ فَوْقَ بُسْتَانِ

مصفر الحسن للأَبْصَارِ نَاصِعُهُ ... كَأَنَّهُ فضَّةٌ شِيبَتْ بِعِقْيَانِ

/ نُبِّئْتُ عَنْهُ بِأَنْبَاءٍ اذا نَفَحَتْ ... تعطّلت نَفَحاتُ المِسْك والبَانِ ٧٩/ب

قامت عليه براهينٌ تُصدِّقُهَا ... كالشَّكْلِ قَامَ عليه كُلُّ بُرْهَانِ

قد[4] زادها ابن عُبَيْد الله من وَضَحٍ ... ما زادت الشَّمسُ نورَ الفجرِ للرائي

بالله بلّغه تَسْليمي إذا بَلَغَتْ ... تلك الركاب وعجّل غير[5] ليَّانِ

وليتَ أنّي لو شاهدتُ[6] أُنْسكما[7] ... على كؤوس وطاساتٍ وكيزانِ

فأَلْفِظُ[8] الكَلِمَ المَنْثُورَ بَيْنكما ... كأنّما هو من دُرٍّ ومَرْجَانِ

لله درّك يا ذا الخُطّتين[9] لَقَد ... خططتَ[10] بالمدحِ فيه كلَّ ديوانِ

كلاكما البحرُ في جود وفي كرم ... أو الغمامةُ تقشيعُ[11] لظَمْآنِ

---

(١) م: وما يلتاح.
(٢) ج س: يزرى، ص ق ز ك: يزهى.
(٣) م: إلى الشبيبة تندى من غضارتها.
(٤) م: وزادها.
(٥) ق: غير لبنان. ج س: غير لبنان.
(٦) م: أني إذْ.
(٧) ص ق ج س ز ك: انسكها.
(٨) ص ق ج س ز م ك: فالقط.
(٩) ص ق ج س ز ك: الخطبتين.
(١٠) ل: حططت.
(١١) م: لم تقشع لظمآن. ج س: أو العمامة فيها ريّ ظمآن. ن: تسقى كلّ.

إن كـانَ فارسَ هيجـاءٍ ومُعْتَرَكٍ فـأنتَ فـارسُ إفْصَـاحٍ وتِبْيَـانِ
فاذكر أبا نَصْرٍ[1] المعمورَ مَنْزِلُهُ بالرِّفْدِ ما شِئْتَ من مَثْنَى ووُحْدَانِ
قصائداً[2] لأخي وُدٍّ وإن نَزَحَتْ بك الرِّكابُ إلى أقصى خُرَاسَانِ

الأديب أبو بكر عبد المعطي بن محمد بن المعين[3]

بيتُ[4] شِعْر ونَبَاهة[5]، وأبو بكر ممَّن تنبَّه خاطره للبـدائع أيَّ انْتِبَاهة وله أدبٌ باهِر ونَظْم[6] كما سَفَرت أزاهر، وقد أثبتُّ[7] له جمالاً (يبلغ آمالاً)[8]؛ فمن ذلك قوله وقد اجتمعنا في ليلة لم يُضْرَبْ لها وعد، ولم يَغْرُبْ[9] عَنْهَا سَعْد، وهو قَعَديّ[10]،قد شبّ عن طوق الأنس في النَّدي، وما قال خالي عمرو ولا عديّ[11]/ والكهولةُ قد قَبَضَتْهُ[12]، وأَقْعَدَتْهُ عن ذلك وما أَنْهَضَتْهُ: ٨٠/أ

إمـامُ النَّثْـرِ والمَنْـظُومِ فَتْـحُ جَميعُ النَّاسِ لَيْـلٌ وهو صُبْـحُ
لـه قَلَم جَلِيـلٌ لا يُـجَـارَى يـقـرّ بِفَـضْـله سَـيْـفٌ وَرُمْـحُ

---

(١) م: أبا عمرو. ص ق ج س ز ك: المعمود.
(٢) م: قصائد.
(٣) ن: ابو بكر عبد المعطي. م الأديب ابو بكر عبد المعطي بن البير. ق: ابن العين ونقل المقري نصّ المطمح في النفح: ٤/٢٣٤.
(٤) م: بيته.
(٥) من وابو بكر. . . انتباهه ليس في م. ن وابو بكر ممَّن انتبه.
(٦) ونظم - سقطت من م.
(٧) م: وقد أثبتُّ له من ذلك قوله.
(٨) يبلغ آمالاً زيادة من ن.
(٩) ج ص س ز: يعزب لها رعد.
(١٠) قعدي ليست في ج س، وفيهما قد شب.
(١١) م: لعلّها: وما عمرو قعد ولا عدي، ص ق ج س ز: خلا عمرو ولا عديّ والتصويب م ن.
(١٢) م: والكهولة قد أقعدته عن ذلك وما أنْهَضَتْه.

يُبَاري المُزْنَ ما سحَّتْ سَماحاً وإن شحَّت فليسَ لديهِ شُحُّ

وكان مرتسماً في عسكر قرطبة[١]، وكان ابن سراج يأتي بكلّ ما يبغي[٢] خيفَةً من لِسَانِهِ، ومُحَافَظَة على إحْسَانه، فلمَّا خرج إلى أُقْليش[٣] خرج معه، وجعل يُسَاير من شيَّعه، فلما حصلوا بفَحْصِ سُرَادِق، وهو موضع[٤] توديع المُفَارق للْمُفَارق، قرب منه أبو الحسين[٥] بن سِرَاج لوداعه، وأنشده في تفرّق[٦] الشّمل وانْصِدَاعه:

هُمُ رَحَلوا عنّا لأمْرٍ لهم عَنَّا فما أَحَدٌ منهم على أَحَدٍ حَنَّا

وما رحلوا حتى استقادوا[٧] نُفُوسَنَا كأَنَّهمُ كانوا أحقَّ بِهَا مِنَّا

فيا ساكني نَجْدٍ لتبعد داركمْ ظَنَّنا بكم ظَنَّاً فأخلفتم الظَّنَّا

غدرتُم ولم أَغْدُرْ وخُنْتُم ولم أخنْ وقلتم ولم أعْتِب وجُرْتُم وما جُرْنا

وأقسمتم أن لا تخونونَ[٨] في الهَوَى فَقَدْ، وذِمام الحُبِّ خُنْتم وما خُنَّا

تُرَى تَجْمعُ الأيّامُ بيني وبَيْنَكُم ويجمَعُنا[٩] دَهْرٌ نَعُودُ كما كُنَّا

فلمّا استتمّ إنْشادَه لحق بالسُّلْطان واعتذر إليه بمريض/ خلّفه وهو ٨٠/ب يخاف تَلَفه، فأذِنَ له بالانصراف، وكتب إلى أبي الحُسَين[١٠] بن سِرَاج:

(١) م: وكان مُرْتسماً في عسكر قرطبة أيّام ابن ابي زنغي، وقد تأتي له الوطر في كل شيء.
(٢) ص ق ج س ز ك: وكان ابن سراج يتأتى له في كل ما يبتغي خيفة ن: وكان ابن سراج يقوم له بكل ما يبغي تطلّبه.
(٣) أُقْليش: من صفة جزيرة الأندلس: قاعدة كورة شَنْتَبرية بناها الفتح بن موسى بن ذي النون، وفيها كانت ثورته، صفة جزيرة الأندلس: ٢٨ وانظر معجم البلدان: ١/ ٣٢٧.
(٤) م: مكان.
(٥) ص ل ق ج س ز: ابو الحسن.
(٦) ص ق ز ج س ل: تفريق.
(٧) ص ق ج س ز ل: استفادوا.
(٨) ج س: واقسمتم الا تخونوا أخا هوىً.
(٩) م: ويشملنا دهر.
(١٠) ابن سراج ليست في م.

أما والهَدايا ما رَحَلْنَا ولا حُلْنا   وإن عنَّ[١] من دون التَّرحُّلِ ما عَنَّا
تَرَكْنَا ثوابَ الغزو والقَصْدِ[٢] للعِدَا   على مَضَضٍ منّا وعدنا كما كُنَّا
وليس[٣] لنا عنكم على البَيْنِ سَلْوَةٌ   وإن كان أنْتمْ عندكمْ سَلْوةٌ عَنَّا

وجَمَعَتْنا[٤] عَشيَّة بَرَبَض الزّجالي[٥] بقرطبة، ومعنا لُمَّـه من الاخوان، وهو في جُمْلتهم، مناهض لأعيانهم وجُلَّتِهم، بفضل أدبه، وكثرة نَسَبِه[٦]، فجعل يرتجل ويروي وينشر محاسنَ الآدابِ ويَطْوي[٧]، ويمتعنا بتلك الأخبار، ويقطعنا منها جانب اعتبار ويطلعنا على إقبال الأيّام وعلى الإدبار، ثم قال:

أيا ابنَ عبيد[٨] اللهِ يا ابنَ الأكارِمِ   لقد بخّلَتْ[٩] يُمْناك صوبَ الغمائِم
لك القَلَمُ الأعْلى الذي عَطَّل القَنَا   وفلّ ظُبَاتِ المُرْهَفاتِ الصَّوارِمِ
وأخلاقُكَ الزُّهْرُ الأزاهِرُ بالـرُّبَى   ترفُّ بشؤبوبِ الغُيُوثِ السَّواجِمِ
بَقِيتَ لتشييـد المكَـارمِ والعُلَى   تُـظَاهِـرُهَـا بـالسَّـالِفِ المُتَقَـادِمِ

واجتمع عند أبيه لُمَّة من أهْلِ الأدب، وذوي المَنَازِلِ والرُّتَب، في عَشِيَّةِ[١٠] غَيْمٍ أعْقَبَ مطراً، وخَطَّ فيه البَرْقُ أسْطُراً، والبَرْدُ[١١] يتساقط كدُرٍّ

(١) ج: ولو عنّ، ص ق س ز ل: ولا عن.
(٢) ق: والغزو للعدا، ج س: والعزّ للعرى، ص ز ل ن م: والعز للْعَزَى. وأثبتّ ما في م.
(٣) م: فليس لنا.
(٤) م: وتجمّعنا.
(٥) في ص ق ج ز ك: الرحال، والتصويب من م ن.
(٦) ن: سُحبه. ص ق ز ل: تسحبّه.
(٧) م: ثم يطوى.
(٨) ص ق ج س ز ك: عبد الله.
(٩) ق ج س ص: نحلت.
(١٠) ج س: عبسة.
(١١) ل: البرق.

من نِظَام ويتراءى كثنايا / غادةٍ ذات ابتسام، وهو غلام ما نضا بُرْدَ شَبَابه، ٨١/أ ولا انتضى مُرْهفَ آدابه، فقال معرِّضاً بهم، ومتعرِّضاً لتحقق أدبهم:

كـأنَّ الهـواءَ غـديـرٌ جَمَـد بحيث البروق[١] تُـذيبُ البَـرَدْ
خُيـوطٌ وقَدْ عُقِـدَتْ في الهواء وراحــةُ ريــحٍ تحُــلُّ العُقَـدْ

وشرب في دار[٢] ابن الأعلم في يومٍ لم يرَ الدَّهْرُ فيه إساءه، وليل نسخ نور أُنْسه مساءَه، ومعهم جُمْلة من الشعراء، وجماعة من الوزراء منهم أبناء[٣] القَبْطُرْنَةِ، فوقع بينهم عتاب وتَعْذال، وامتهان في ميدان المُشَاجَرةِ، وابتذال آل به إلى تجريد السَّيف، وتكدير ما صَفَا بذلك الخَيْف فسكنوه بالاستنْزَال، وثنوه عن ذلـك النّزال ووالـوا[٤] الكؤوس في ودَادِه وكفوا بذلك بعض احتداده[٥]، حتى مالت به نَشْوته، وحالت بينه وبين حَتْفه سَلْوتُه، فقال:

قُلْ للوزيرينِ أنّي مُخْلِصٌ لَهُمَا في السِّرِّ والجَهْرِ من عُودَيْهِمَا عُودي
وشاهدُ الصِّدقِ لي ما في ضَميرِهِمَا فليس يُخْلص ودّ غيــرُ مَـوْدُودِ

وحَضر مَعَهم في مَجْلسٍ سِوَاه، انتشر به من المحاسن ما كان طـواه، فبنيا هم يأخذون بـأطـراف الأحـاديث، ويغـدون[٦] في تلك الدَّمَاثيث[٧]، إذ قعد إليهم رجل طويلُ / اللّحية، قصير الادراك[٨]، قليل ٨١/ب

---

(١) ص ق ج س ز ك: البرود.
(٢) عبارة «في دار ابن الأعلم» ليست في م.
(٣) ق ج س: ابنا القبطرية، م بنو القبطرنة.
(٤) م: ووالوا، ص ز ك ل وتالوا، ق ج س: ونالوا، وإلى هنا تنتهي الترجمة في ن.
(٥) ص ق ل ز ك: اجتداده.
(٦) ل: يعدون، ج: يغلون.
(٧) ص: الدماييث.
(٨) قصير الادراك. سقطت من ز.

التخلّي والاتّراك، فكلٌّ[١] عاينَ سُخْفَه، فحاولَ[٢] وَصْفَه، فما وافق أحدهم المَعْنَى، وما كان[٣] فيه ممطر ولا مَغْنَى فقال:

ولحيةٍ في طولها ميلُ ... قصّر عن ادّرَاكِهَا الطَّوْلُ

وقال تهنِئَةً[٤] بنَيْرُوز:

هو النَّيْرُوز[٥] أمَّك للتَّهَاني ... ولِلْبُشْرَى بمُقْتَبَلِ الزَّمانِ
فهنَّاكَ المهيمنُ ما حبَاهُ ... ويحبوه[٦] على ناءٍ ودانِ
فإنْ تكُ سابقاً في كُلِّ فَضْلٍ ... كما سَبَق المبرِّزُ في الرِّهَانِ
سبقت[٧] فما تُضَاهى في سَنَاءٍ ... أشفَّ[٨] به الشُّجَاعُ على الجبانِ
حَلَلْتَ من العُلَى أعلى مَحَلٍّ ... تَقَاصَرَ عن عُلاَهُ الفَرْقَدَانِ
فَظَاهِر[٩] بالمكارمِ والمَعَالي ... مظاهرةَ المُهنَّدِ للسِّنَانِ
لهمتَ[١٠] بكُلِّ مَكْرُمَةٍ وبِرٍّ ... إذا ما هام غيرُك بالغَوَاني
وسُدْتَ[١١] العالمين نهىً وعُلْيَا ... مُذاعاً في الأقاصي والأداني
وحِلْماً راجحاً بهضابِ رَضْوَى ... وَعَزْماً مثلَ بارقةِ اليمانِ
وجوداً فائضاً[١٢] في كُلِّ حينٍ ... إذا ضَنَّ الحيا والمِرْزَمَانِ

(١) فكلّ عاين، سقطت من م.
(٢) م: وحاول.
(٣) م: ولا كان فيه الاّ ممطولا ومعنيّ.
(٤) م: وله من تهنئة بنوروز.
(٥) م: النوروز.
(٦) الاصول: وتحبوه.
(٧) م: شففت.
(٨) م: كما شفّ الشجاع.
(٩) م: بالمفاخر.
(١٠) م: وهمت.
(١١) ج ق ص: وشدت.
(١٢) ل: قابضاً.

ونثـراً مُعْجـزاً في كُـلِّ فَـنٍّ وَنَظْماً غَضَّ من نَظْمِ[1] الجُمَانِ

فَمَنْ عَبْـدُ الحميـد ومن عليٌّ ومن سَالِمْ[2] أو الحسنُ بنُ هاني

/ ومن أوسُ بنُ حـارثـةٍ وقُسٌّ وقـيسٌ وابـنـه والأَحْـمَـرَانِ[3] ٨٢/أ

فـدُمْتَ مُهنَّأً في كُـلِّ حينٍ عـزيزَ الجـارِ مـألـوفَ المَغَـاني

---

(١) م: نشر الجمان.

(٢) ج س: ومن سحبان.

(٣) لعل المقصود بالأَحْمَرَيْن، خلف الاحمر وحمّاد الراوية على سبيل التغليب، فقد كانا متعاصرين، ومن الشعراء والرّواة المشهورين، وهناك أكثر من واحد لقّب بالاحمر، وأنا أذكر هنا أشهرهم وممّن عنوا باللغة والشعر، فمنهم: إبان بن عثمان بن يحيى بـن زكريا اللؤلؤي، ابو عبد الله المعروف بالأحمر،عالم بالاخبار والانساب، أخذ عنه ابو عبيدة معمر بن مثنى، توفي سنة ٢٠٠ هـ. انظر سفينة البحار: ٨/١، بغية الوعاة: ١٧٧، ومنهم: علي بن الحسن المعروف بالاحمر مؤدب المأمون، كان قويّ الذاكرة يحفظ اربعين ألف بيت من شواهد النحو توفي سنة ١٩٤هـ. انظر: بغية الوعاة ٣٣٤، نـزهة الألبا: ٨٠، ميزان الاعتدال: ٢١٨/٤، انباه الرواة: ٣١٣/٣، تاريخ بغداد: ١٠٤/١٢ طبقات النّحويين: ١٤٧، ومنهم: اسحاق بن محمد بن احمد بن إبان الملقّب بالاحمر وتوفي سنة ٢٨٦ هـ، انظر تاريخ بغداد: ٢٩٠/٣، البداية والنهاية: ٨٢/١١. وترجمة خلف الاحمر في بغية الوعاة: ٢٤٢ وترجمة حمّاد بـن عمر بن يونس المعروف بعَجْرد في تاريخ بغداد: ١٤٨/٨، وفيات الأعيان: ٢٠٦/٢ ـ ٢١٠، لسان الميزان: ٣٤٩/٢. أمّا قيس وابنه فالمقصود بذلك قيس بن معاوية بن حصين التميميّ وابنه الأحنف بن قيس، الخطيب، كان يضرب به المثل في الحِلم وتوفي سنة ٧٢ هـ، انظر وفيات الأعيان: ٤٩٩/٢ ـ ٥٠٦، العبر للذهبي: ٨٠/١ البداية والنهاية: ٣٢٦/٨. وأوس بن حارثة بن ثعلبة جاهليّ، انظر جمهرة الانساب: ٣٣١ ـ ٣٣٢. وقُسّ هو: قُسُّ بن ساعدة الاياديّ أحد حكّام العرب في الجاهلية، يضرب به المثل في الشجاعة والخطابة، انظر: معجم الشعراء: ٢٢٢، الاغاني: ٢٤٦/١٥ ـ ٢٥٠ والحسن بن هانىء، أبو نواس الشاعر المشهور توفيّ سنة ١٩٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان: ٩٥/٢ ـ ١٠٤، تاريخ بغداد: ٤٣٦/٧، البداية والنهاية: ٢٢٧/١٠ وفيه أنّه توفيّ سنة ١٩٥ هـ، العبر: ٣٢١/١ وفيه أنّه توفيّ سنة ١٩٦ هـ. وسالم هو مولى سعيد بن عبد الملك، وكان كاتباً للوليد بن يزيد بن عبد الملك، انظر صبح الأعشى: ٤٠/١، الوزراء والكتّاب: ٦٨، أمّا عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري المعروف بالكاتب،فهو من أئمّة الكتّاب، يضرب به المثل في البلاغة، وكان رائداً من روّاد الترسّل، يقال: فتحت الرسائل بعبد الحميد، وختمتْ بابن العميد، انظر وفيّات الأعيان: ٢٢٨/٣ ـ ٢٣٢، الوزراء والكتّاب ٧٢ ـ ٨٣ ابن كثير: ٥٥/١٠.

تمّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مفاخر أهل الأندلس وبتمامه كمل الكتاب، بعون الله الملك الوهاب في ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين، على يد كاتبه علي بن أحمد الدماصيّ، اللّهمّ اغفر له ولمن علّمه، ولوالديهما ولكل المسلمين.

مُلحَق

يشتمل على تراجم نقلت من المطمح ولم ترد في النّسخة التي بين أيدينا، ولعلّها تمثّل إحدى صُوَر المطمح في نسختيه الكبرى أو الوسطى.
وقد ذكر بعضها في قلائد العقيان بما يختلف عن نصّ القلائد المطبوع:

الحاجب المنصور بن أبي عامر
الوزير أبو بكر بن الصائغ
الوزير أبو جعفر بن وضّاح
أبو مروان عزّ الدّولة بن صمادح
الفقيه أبو بكر الغسّاني
الأديب أبو بكر بن بقيّ

الحاجب المنصور بن أبي عامر[١]

فرد نابه على من تقدمه، وصرّفَهُ واستخدمه، فإنَّهُ كان أمضاهم سِنَانا، وأذكاهم جَنَانَاً، وأتَمَّهم جَلالا، وأعظمهم استقلالاً، فآل أمره إلى ما آل، وأوهم العقول بذلك المآل فإنَّهُ كان آيةَ الله في اتِّفَاقِ سَعْده، وقربه من الملك بَعْدَ بُعْدِه، بَهَر برفْعَة القَدَر واستظهر بـالأَنَاةِ وسِعَـة الصَّدر، وتحرك فلاح نجم الهدوِّ، وتملّك فما خفق بأرضه لواء عدوّ، بعد خمول كَابَدَ منه غَصَصَاً وَشَرقاً، وتَعذُّر مأمول طارَدَ فيه سَهَرا وأرَقا، حتى أُنجِزَ له الموعود، وفرّ نَحْسُه أمام تلك السُّعود، فقام بتدبير الخلافة، وأَقْعَد من كان له فيها إنافة وساس الأمورَ أحسن سياسة، وداس الخطوبَ بأخشن دياسة، فانتظمت له الممالك واتضحت به المسالـك، وانتشر الأمن في كُلِّ طَريق، واستشعر اليُمْنَ كُلُّ فريق، وملك الأندلس بضعاً وعشرين حِجَّة، لم تدحض لسعادتها حُجَّة، ولم تزخر لمكروه بها لُجَّة لبست فيه البهاءَ والإشراق، وتنفست عن مثل أنْفَاس العِرَاق، وكانتْ أيّامه أحْمَد أيّام وسهام بأسه أسدَّ سِهَام، غزا الروم شاتِيًا وصَائِفا، ومضى فيما يروم زاجراً وعائِفَاً، فما مرّ له غيرُ سَنيح، ولا فاز إلا بالمعلّى لا بالمنيح فأوغل في تلك الشِّعَاب، وتغَلْغَل حتى راعَ ليثَ الغاب، ومشى تحت ألـويته صِيدُ القَبَائـل، واستجرَّت في ظلّهـا بيض الظبّـا وسمر الذوابل، وهو يقتضي الأرواح بغير سَوْم، وينتضي الصفاحَ على كـل رَوْم، ويتلف من لا يَنْسَاقُ للخلافة ويَنْقَاد، ويختطف[٢] منهم كُلَّ كَوْكَبٍ وقَّاد، حتى استبدَّ وانفرد، وانس إليه من الطاعة ما نفر وشرد، وانتظمت له الأندلس بـالعُدْوَة، واجتمعت في ملكـة اجتماع قـريش في[٣] دار

(١) وردت هذه الترجمة في البيان المغرب: ٢٧٣/٢، نقلاً عن المطمح وأوردها المقري في نفح الطيب: ٤٠٥/١ وانظر ترجمة المنصور ص ١٥٤ حاشية ١١ من المطمح.

(٢) النفح: ويخطف.

(٣) النفح: بدار.

النَّدوة، ومع هذا فلم[١] يخلع اسمَ الحِجَابة ولم يَدَع السَّمَع لخليفَتِهِ والإجابة، ظاهر يخالفه البَاطن، واسم تُنَافره مواقعُ الحُكْم والمواطن، وأذلّ قبائل الأندلس بإجازة البرابر، وأخمل بهم أولئك الأعلام الأكابر، فإنّه قاومهم بأضْدَادِهم، واستكثر من أعْدادهم، حتى تغلّبوا على الجمهور، وسلبوا عنهم الظهور، ووثبوا عليهم الوثوب المشهور، الذي أعاد أكثر الأندلس قفراً يَبَابا، وملأها وَحْشَاً وذِئَاباً وأعراها من الأمان، برهة من الزمان وعلى هذه الهيئة فهو وابنه المظفّر كانا آخرَ سعد الأندلس، وحدَّ السرور بها والتأنّس، وغزواته فيها شائعة الأثر، رائعة كالسيف ذي الأثر، وحَسَبُهُ وافر، ونَسَبُه مَعافر، ولذا قال يفخر[٢]:

رميتُ بِنَفسي هَوْلَ كُلِّ كَرِيهَةٍ[٣] ... وخاطرتُ والحرُّ الكريم مُخَاطِرُ[٤]

ومـا صاحبي إلاّ جَنـان مُشيَّـعٌ ... وأسْمَـرُ خَـطيٌّ وأبيضُ بـاتِـرُ

وإنّي لزجاءُ الجيوشِ إلى الوَغى ... أسـودٌ تلاقيهـا أسـودٌ خـوادِرُ[٥]

فسُدْتُ بنفسي أهْلَ كُـلِّ سيَادةٍ ... وكَاثَرْتُ[٦] حتّى لَمْ أجِدْ من أُكَاثِرُ

ومـا شِدْتُ بنيـانـا ولكن زيـادة ... على ما بنَى عبد المليك وعامِرُ

رفعنا المعالي بـالعَوالي حـديثة ... وأوْرَثْنـاهـا في القـديمِ مَعَـافِـرُ

وكانت أُمُّه تَمِيميّة، فحاز الشَّرف من طَرَفيه[٧]، والتحف بِمِطْرَفَيْه، قال[٨] القَسْطَلي[٩] فيه:

(١) النفح: لم.

(٢) نفح الطيب: يفتخر. «رميت بنفسي ... الأبيات» وقد أوردها المقري في النفح ١/٤٠٠.

(٣) النفح: عظيمة.

(٤) النفح: يخاطر.

(٥) البيت ليس في النفح.

(٦) النفح: وفاخرت: .. أفاخر.

(٧) النفح: بطرفيه.

(٨) النفح: ولذا قال.

(٩) القسطلي: أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي ابن درّاج القسطلّي، من أهل قسطلّة =

تَلاقَتْ عليه من تَمِيمٍ ويَعْـرُبٍ شُمُوسٌ تَلالاَ في العُـلاَ وبُدُورُ
من الحِمْيَـرِيّينَ الـذين أكُفُّهم سَحَـائِبُ تَهْمي بالنَّـدى وبحورُ

وتصرّف قبل ولايته في شتّى الولايات، وجاء من التحدّث بِمُنْتَهى أمره بآيات حتى صحّ زَجْره، وجاء بصُبْـحِهِ فَجْره، تُؤْثَرُ عنه في ذلك أخْبَار فيها عَجَبٌ واعتبار وكان أديباً محسناً، وعالماً متفنّناً، فمن ذلك قوله يُمَنِّي نفسه بملك مصر والحِجَاز، ويستدعي صدور تلك الاعجاز:

منـع العينَ ان تـذوقَ المَنَـامَـا حُبُّها أن ترى الصَّفـا والمقامَـا
لي ديـونٌ بالشَّـرْقِ عِنْدَ أُنَـاسٍ قـد أحلّوا بالمِشْعَـرين الحَرامَـا
إنْ قَضَوْهَا نالوا الأمـاني، وإلاّ جَعَلوا دونَهـا رِقَـابـاً وهَـامَـا
عن قـريبٍ تَرَى خيـولَ هِشَامٍ يبلغ النيـلَ خَـطْوُهَـا والشَّـآمـا

تمرّس[1] المنصورُ ببلاد الشرك أعظم تَمَرُّس، ومحا من طواغيتها كُلَّ تَعَجْرُفٍ وتَغَطْرس، وغادرهم صَرْعَى البِقَاع، وتركهم أذلّ من وَتَدٍ بِقَاع، ووالى على بلادهم الوقائع وسدّد إلى اكبارهم سِهَام الفجائع، وأغصّ بالحِمَام أرْوَاحَهم، ونقّص بتلك الآلام بكورهم وَرَواحهم، ومن أوضح الأمور هنالك، وأفصح الأخبار في ذلك، أنّ أحد رسله كان كثير الانتياب، لذلك الجَناب، فسار في بعض مسيراته الى غَرْسِيَّة صاحب البُشْكَنْس[2]، فصادفه[3] في يوم فصح، فوالى في إكرامه، وتناهى في

= درّاج، شاعر وكاتب، توفي سنة ٤٢١ هـ، انظر الذخيرة ق ١ ج ١ ص ٤٣، النجوم الزاهرة: ٢٧٢/٤، شذرات الذهب: ٢١٧/٣ العبر: ١٤٢/٣، الروض المعطار: ٤٧٩ - ٤٨٠.

(١) البيان المغرب: ٢٩٧/٢ قال الفتح بن خاقان: وتمرس، وفي النفح: ٤٠٣/١ وقال في المطمح في حق ابن أبي عامر: إنه تمرّس.
(٢) في البيان المغرب: البشكنش وهي: مقاطعة في اسبانيا وسكانها يسمون بالبشكنس.
(٣) فصادفه في يوم فصح ليست في النفح.

برّه واهْتِمَامه، فطالت مدّته فلا متنزه إلاّ مرّ عليه متفرجاً، ولا[١] موضع إلاّ سار إليه معرّجاً، فحلّ في ذلك أكثر الكنائس هنالك، فبينا هو يجول في ساحَتِهَا ويجيل العينَ في مساحَتِهَا، إذ عرضت له امرأة قديمة الأسر، قويمة على طول الكسر، فكلمته، وعرفته بنفسها وأعْلمته، وقالت له: أيرضى المنصور أن ينسى بتنعُّمِه بُوسَها ويتمتع بلبوس العافية وقد نضت[٢] لَبُوسَها، وزعمت أن لها عدة سنين بتلك الكنيسة مُحْبسة، وبكل ذلّ وصَغار مُلْبسة، وناشدته الله في إنهاء قِصَّتها، وإبراء غُصَّتها، واستحلفته بأغلظ الإيمان، وأخذت عليه في ذلك أوكد مواثيق الرحمن، فلمّا وصل إلى المنصور عرفه بما يجب تعريفه به وإعلامه، وهو مصغ إليه حتى تم كلامه، فلمّا فرغ قال له المنصور: هل وقفت هناك على أمر أنكرته، أم لم تقف على غير ما ذكرته؟ فأعلمه بقصّة المرأة وما خرجت عنه إليه، وبالمواثيق التي أخذت عليه، فعتَبه ولامه، على أن لم يبدأ بها كلامه، ثم أخذ للجهاد من فوره، وعرض من الأجْنَاد في نَجْده وغوره، وأصبح غازياً على سَرْجه، مباهياً[٣] مروان يوم مَرْجِه، حتى وافى ابن شانجه في جمعة، فأخذت مهابته بِبَصَره وسَمْعِه، فبادر بالكتاب إليه يتعرف ما الجليَّة[٤]، ويحلف له بأعظم ألِيّة أنّه[٥] ما جَنَى ذنباً، ولا جفا[٦] عن مضجع الطاعة جَنْبا، فعنف ارساله وقال لهم: كان قد عاقدني[٧] أن لا يبقى ببلاده[٨] مأسورة

---

(١) النفح: منزل.

(٢) البيان المغرب: قصت.

(٣) مروان بن الحكم بن ابي العاص، أموي اشترك في معركة مرج راهط، توفّي سنة ٦٥ هـ، انظر: الكامل في التاريخ: ٤/١٩١، ابن كثير: ٨/٢٥٧، العبر: ١/٧١.

(٤) البيان: ما هي الجلية الجنية.

(٥) انه سقطت من البيان.

(٦) البيان: نبا.

(٧) البيان عاهدني.

(٨) البيان: بأرضه.

ولا مأسور، ولو حملته في حواصلها النسور، وقد بلغني بعد بقاء[١] فلانة المسلمة في تلك الكنيسة، ووالله لا أنتهي عن أرضه حتّى اكتسحها، فأرسل إليه المرأة في اثنتين معها، وأقسم أنّه ما أبصرهُنَّ ولا سمع بهنّ وأعلمه أن الكنيسة التي أشار بعلمها، قد بالغ في هَدْمها تحقيقاً لقوله، وتضرع إليه في الأخذ فيه بطَوْله، فاستحيا منه، وصرف الجيش عنه وأوْصَل المرأة إلى نفسه، وألْحَفَ توحّشها بأُنْسه، وغَيَّر من[٢] حالها، وعاد بسواكب نعماه على جَدْبها وإمحالها، وحملها إلى قومها، وكحلها بما كان شردَ من نومها.

وفي سنة[٣] ثمان وستين وثلاثمائة أمر المنصور بن أبي عامر ببناء الزّاهرة وذلك[٤] عندما استفحلَ أَمْرُه، واتَّقَد جَمْرُه، وظهر استبداده، وكثر حُسَّادُه وانداده[٥] وخاف على نفسه[٦] في الدخول إلى قصر السلطان، وخشي أن يقع في أَشْطان، فتوثق لنفسه، وكشف له ما ستر عنه في أَمْسِه، من الاعتزاز عليه، ورفع[٧] الاستناد إليه وسَمَا إلى ما سمت إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه، ويحله بأهله وذويه، ويضم إليه رياسته، ويتم به تدبيره وسياسته، ويجمع فيه فتيانه وغلمانه[٨]، فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة، الموصوفة بالقصور[٩] الباهرة، وأقامها بطرف البلد على نهر/قرطبة الأعظم، ونسّق فيها كل اقتدار معجز منظم، وشرع

(١) البيان: مقام.
(٢) البيان: سوء حالها.
(٣) ورد النصّ في نفح الطيب: ٥٧٨/١، وفي الروض المعطار: ٢٨٣ - ٢٨٤.
(٤) في الروض: لما استفحل أمره.
(٥) انداده ليست في الروض.
(٦) الروض: من الدخول.
(٧) الروض: ورفض.
(٨) الروض: ويحشد اليه ضائعه.
(٩) الروض: المشيّدات.

في بنائها في هذه[١] السنة المؤرّخة، وحشد الصُنَّاع والفَعَلة، وجلب[٢] إليهـا الآلات الجليلة، وسربلهـا بهاءً يـردُّ الأعينَ كَلِيلَة، وتوسّـع في اختطاطها، وتولّع بانتشارهـا في البسيطة وانبسـاطها، وبـالغ في رَفْـع أسوارها، وثابر على تسوية أنجادها وأغوارها، فاتّسعت هذه المدينة في المدّة القريبة، وصار بناؤها من الأنباء الغريبة، وبنى معظمها في عامين.

وفي سنة سبعين وثلاثمائة انتقل إليها ونزلها بخـاصته وعـامته، فتبوأها وشحنها بجميع أسلحته وأمواله وأمتعته، واتّخذ فيها الدواوين[٣] والأعمال وعمل في داخلها الأهْراء، وأطلق بساحتها الأرْجاء، ثم قطع ما حولها لـوزرائه وكتّـابه[٤] وقـوّاده وحُجّابـه، فابتنـوا بها كبـار الدور، وجليـلات القصور واتخـذوا خـلالهـا المستغـلّات المفيـدة، والمنـازه المَشِيدَة، وقامت بها الأسواق، وكثرت فيها الأَرْفاق[٥]، وتنافس الناس بالنزول بأكْنَافها، والحلولِ بأطرافها، للدنو من صاحب الدولة، وتناهى الغلوّ في البناء حوله، حتى اتَّصلت أرباضها بأربـاض قُرْطُبـة وكثرت بحوزتها[٦] العِمَارة، واستقرت في بحبوحتها الإِمَارة، وأفرد الخليفة من كل شيء إلّا من الاسم الخلافي، وصير ذلك هو الرسم العافي، ورتّب فيها جلوس وزرائه، ورؤوس أمرائه، وندب إليها كل ذي خطّة بخطّته، ونصب ببابها كـرسي شرطتـه، وأجلس عليها واليـاً على رسم كرسيّ الخليفة، وفي صفة تلك المرتبة المنيفة، وكتب إلى الأقطار بالأندلس والعُدْوة بأن تحمل إلى مدينته تلك أموال الجبايات، ويقصدها أصحاب

(١) الروض سنة ٣٦٨.
(٢) الروض: وابرزها بالذهب واللازورد متوجة منعله، وجلب نحوها الآلات.
(٣) الروض: للعمال، ترتفع فيها ضروب الاعمال والاصطبلات لأنواع الكراع.
(٤) ثم اقطع وزائه وكتابه، وقواده وحجّابه القطائع الواسعة.
(٥) الروض: الأرزاق.
(٦) الروض: وكان الفراغ منها سنة ٣٧٠ هـ وفي هذه السنة نزل بها بخاصته وعامته.

الولايات، وينتابها[١] طُلّاب الحوائج، وحذّر أنّ يعوج عنها إلى باب الخليفة عائج، فاقتضيت إليها اللُّبانات والأَوْطَار، وانحشد الناس إليها من جميع الأقطار، وتمّ لمحمد بن أبي عامر ما أراد، وانتظم بلبّة أمانية المُراد، وعطل قصر الخليفة من جميعه، وصيّره بمعزل من سامعه ومطيعه وسدّ باب قَصْره عليه وجدّ في خبرٍ الاّ يصل إليه، وجعل فيه ثقة من صنائعه يضبط القصر ويبسط فيه النهي والأمر، ويشرف منه على كل داخل، ويمنع ما يحذره من الدواخل، ورتّب عليه الحرّاس والبوّابين، والسمّار والمُنْتابين، يلازمون حراسة مَنْ فيه ليلاً ونهاراً، ويراقبون حركاتهم سِرّاً وجهاراً، وقد حجر على الخليفة كُلَّ تدبير، ومنعه من تملك قَبيل أو دَبير، وأقام الخليفة هشام مهجور الفناء، معجوز الغناء، خفي الذكر، عليل[٢] الفكر، مسدود الباب، محجوب الشخص عن الأحباب، لا يراه خاصّ ولا عام، ولا يخاف منه بأس ولا يرجى منه إنعام، ولا يعهد فيه إلا الاسم السُّلْطاني في السكة والدعوة وقد نسخه ولبّس أُبهته، وطَمَس بهجته، وأغنى الناس عنه، وأزال أطماعهم منه، وصيّرهم لا يعرفونه، وأمرهم أنهم لا يذكرونه، واشتدّ ملك محمد بن أبي عامر منذ نزل قصر الزاهرة وتوسّع مع الأيام في تشييد بنيتها حتى كملت أحسن كمال، وجاءته في نهاية الجمال، نقاوة بناء، وسعة فناء، واعتدال هواء رق أديمه، وصقالة جوّ اعتلّ نسيمه، ونَضْرة بستان، وبهجة للنفوس فيها افتنان، وفيها يقول صاعد[٣] اللغوي:

---

(١) من قوله وينتابها إلى وانحشد ليس في الروض وفيه فحشد اليها الناس من جميع الاقطار وحجر على خليفته كل تدبير واتفق له ذلك بسرعة بطشه وأقام الخليفة منذ نقل عنه الملك إلى قصر الزاهرة مهجور الفناء محجور الغناء.

(٢) عليل الفكر سقط من الروض.

(٣) هو صاعد بن الحسن بن عيسى الربعيّ البغدادي، أبو العلاء، عالم بالأدب واللّغة، من الكتّاب والشعراء، توفي سنة ٤١٧ هـ، وفيات الأعيان: ٤٨٨/٢ - ٤٨٩، بُغْية الوعاة: ٢٦٧، العبر: ١٢٤/٣، شذرات الذهب: ٢٠٦/٣، ابن كثير: ٢١/١٢.

يا أيُّها الملكُ المنصورُ من يمن والمُبْتَني نَسَباً غيرَ الذي انتسبا
بغـزوة في قلوب الشّـرك رائعـة بين المنايا تُناغي السُّمر والقُضُبَا
أما ترى العين تجري فوق مَرْمَرِهَا هوىً فتجري على أخفاقها الطربا
أجريتَها فطما الـزّاهي بجَرْيتهـا كما طموتَ فَسُدْتَ العُجْمَ والعَرَبَا
تخـالُ فيـه جنـودَ المـاءِ رافلةً مستلئمات تُريك الدرع واليَلَبَـا
تَحِفُّهَـا من فنونِ الأيْـكِ زاهرةً قد أوْرَقَتْ فِضَّة إذْ أوْرَقَت ذَهَبَا
بديعة الملك ما ينفكُّ نـاظرهـا يتلو على السَّمْعِ منها آية عَجَبَا
ولا يُحْسن الدَّهْرُ أن يُنْشي لها مَثَلا ولـو تعنَّت فيهـا نفســه طَلَبَـا

ودخـل عليه ابن أبي[1] الحُبـاب في بعض قصوره من المنيـة المعروفة بالعامريّة والروض قد تفتحت أنواره، وتوشَّحَتْ أنَجاده وأغواره، وتصرّف فيها الدَّهْرُ متواضعاً ووقف بها السَّعْدُ خَاضِعاً، فقال:

لا يومَ كاليوم في أيّامك الأُوَلِ بـالعامـريّة ذاتِ المـاءِ والـظُّلَلِ
هواؤها في جميع الدهر معتدلٌ طيباً وإن حلّ فصلٌ غيرُ مُعْتَدِلِ
ما إنْ يُبَالي الذي يحتلُّ ساحَتَها بالسَّعْدِ أن لا تحلّ الشمسُ بالحَمَلِ

وما زالت هذه المدينة رائعة، والسعود بلبَّتها متناسقة، تراوحها الفتوح وتغاديها وتجلب إليها منكسرة أعاديها، لا تزحف عنها راية إلاّ إلى فَتْح، ولا يصدر عنها تدبير إلاّ إلى نُجْح، إلى أنْ حـان يومُهـا العصيب وقيّض لها من المكروه أوفر نصيب، فتولّت فقيدة، وخلت من بهجتها كلّ عقيدة.

(قال المقرّي: ومن المطمح):[2]

---

(١) أحمد بن عبد العزيز اللّغوي: الجذوة: ٣٧٧.
(٢) نفح الطيب: ١/٥٨٥.

إن المنصور لما فَرَغ من بناء الزاهرة غزا غزوة وأبْعَد فيها الإيغال، وغال فيها من عظماء الروم من غال، وحلّ من أرضهم ما لم يُطْرَق، وراع منهم ما لم يُرَع قطّ ولم يَفْرَق، وصدر صدراً سما به على كُلِّ حسناء عقيلة، وجلا به كل صفحة للحسن صَقِيلة ودخل قرطبة دخولاً لم يُعْهَد، وشهد له فيها يوم مثله لم يُشْهَد، وكان ابن شهيد[1] مُتَخلّفاً عن هذه الغزوة لِنقْرس عداه عائده وحداه منتجعه ورائده، وابن شهيد هذا أحد حجّاب الناصر، وله على ابن أبي عامر أياد محكمة الأواصر، وهو الذي نهض به أوّل انبعاثه، وشفى أمره زمن التياثه، وخاصم المصحفيَّ عنه بلسانٍ من الحماية ألدّ، وتوخّاه باحسان قلّده من الرعاية ما قلّد، وأسمى رتبته وحلّى بإعظام جيده ولبَّته، وكان كثيراً ما يُتحِفُه، ويصله ويُلْطفه، فلمّا صدر المنصور من غزوته هذه وقَفَل، نسي متاحفته وغفل فكتب إليه ابن شهيد:

أَنا شيخٌ والشيخُ يَهْوَى الصَّبايا يا بنفسي أقيك كُلَّ الرّزايا
ورسولُ الإلـه أَسْهَم في الفَي ء لمن لم يُخِبَّ فيه المَطَايا
فاجْعَلَنّي ـ فُدِيتَ ـ اشكر معروفك وأبعثْ بها عِذَاب الثّنايا

فبعث إليه بعقيلة من عَقَائِل الرّوم يكنفها ثلاث جوارٍ، كأنَّهُنَّ نجوم سوارٍ وكتب إليه:

قد بعثنا بها كشمس النّهارِ في ثلاث من المَها أبْكارِ
فاتّئدْ واجتهدْ فإنّك شيخٌ سَلَخَ الليلَ عن بياضِ النّهارِ
صانكَ اللهُ عن كلالك فيها فمن العارِ كلّة المِسْمَار

فكتب إليه ابن شهيد:

---

(١) ابن شهيد: هو عبد الملك بن أحمد بن شهيد، أبو مروان، وزير من أعلام الاندلس، ومن ندماء المنصور، انظر الجذوة: ٢٦١ الصلة: ١/٣٣٨.

قد فَضَضْنَا خِتَام ذاكَ السِّوَارِ ... واصْطَبَغْنا من النَّجيع الجاري
ونعِمْنَا في ظلِّ أنْعَمِ ليلٍ ... ولهونا بالبدر ثمّ الدّراري
وقضى الشيخُ ما قَضَى بحُسَامٍ ... ذي مضاء عَضْبِ الظّبي بتّارِ
فاصطنعه فليس يجزيك كفرا ... واتّخِذْه سيفاً على الكُفَّارِ[1]

الوزير أبو بكر بن الصائغ[2]

بَدْرُ[3] فَهْمٍ ساطع، وبُرْهانُ عِلْمٍ لكل حُجَّةٍ قاطِع، تفرّحت[4] بعِطْره الأَعْصَار وتطيَّبَتْ[5] بذكره الأمصار، وقام به وزنُ[6] المعارف واعتدل، ومال للافْهَام[7] فَنَنَاً وتهدّل، وعطّل بالبرهان التقليد، وحقق[8] بَعَد عدمهِ الاختراع والتوليد، إذا قدحَ زَنْدُ فَهْمِهِ أَوْرَى بشَرَرٍ للجهل مُحْدِق، وإن طما بحر خاطِرِهِ فهو لكُلِّ شيءٍ مُغْرِق، مع نزاهة النّفس وصَوْنها، وبُعْد الفَسَاد من كَوْنها، والتّحقيق الذي هو للإيمانِ شَقِيق، والجدّ، الذي يَخْلق العُمْرَ وهو مُسْتَجدّ، وله أَدَبٌ يودُّ عُطَارد أن يَلْتَحِفَهُ،

(١) قال في نفح الطيب ٥٨٦/١: وقد قدّمنا هذه الحكاية في أخبار المنصور من الباب الثالث، ولكنّا أعدناها هنا بلفظ المطمح لما فيه من العذوبة والفائدة الزائدة.

(٢) أوردت ياقوت هذا النّص في معجم الأدباء: ١٦/١٩٠ - ١٩٢، فقال بعد أن أورد ترجمة ابن الصائغ من القلائد: وصنّف ابن خاقان كتاباً آخر سمّاه مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ذيل شعراء الأندلس، وصله بقلائد العقيان وافتتحه بذكر ابن الصائغ وأثنى عليه فيه ثناء جميلاً، فقال... وأورد المقري هذا النّص في النفح: ٢٤/٧ - ٢٥.

وابن الصائغ هو محمد بن يحيي بن باجّة أبو بكر التّجيبي الاندلسي السرقسطيّ من فلاسفة الاندلس، انظر وفيات الأعيان: ٤٢٩/٤ - ٤٣٢. وقد سبقت ترجمته.

(٣) نفح الطيب: نورفهم.

(٤) النّفح: تتوّجت بعصره الاعصار.

(٥) النفح: وتأرّجت بطيب ذكره الأمصار.

(٦) النفح: وقام أوان المعارف واعتدل.

(٧) معجم الأدباء: ومال وتهدّل.

(٨) معجم الأدباء، وينفق.

ومذهب يتمنى المُشْتري[١] أن يَعْرِفَه، ونظم تتمنّاه[٢] اللّبات والنّحور، وتدّعيه مع نفاسه جَوْهَرِهَا البحور، وقد أثبتُ[٣] منه ما تهوى الأعين النُّجل أن يكون إثْمدها، ويزيل من النّفس[٤] حَزَنها وكمدها، فمن ذلك قوله يتغزّل:

أَسُكّـانَ نُعْمَـانِ الأراكِ تيقّنـوا ... بـأنّكُمُ في رَبْـعِ قَلْبيَ سُكّـانُ
ودوموا على حِفْظِ الوداد فطالما ... بُلِينَا بأَقْوامٍ إذا اسْتُحْفِظوا خانوا
سلوا الليل عنّي اذ[٥] تناءتْ ديارُكم ... هل اكتحلتْ لي فيه بالنّوم أجفانُ
وهل جُرِّدَتْ أسيافُ بَرْقِ سَمَائِكُم ... فكـانت لها الاّ جفـونيَ أَجْفَانُ

وله:

أتـأذنُ لي آتي العقيقَ اليمـانِيَا ... أُسَـائِلُه مـا للمغـاني وما ليا
وسل[٦] دارهم بالحزن أقفر إنّني ... تركت الهوى يقتاد فَضْلَ زِمَامِيَا
فيا مَكْرَعَ الوادي أما فيك شَرْبَةٌ ... لقد سال فيكَ الماءُ أزرقَ صافيا
ويا شجرات الجزعِ هل فيكِ وقْفَةٌ ... وقد فاءَ فيكِ الفيء[٧] أخضرَ ضافيا

وقال[٨]:

من مبـلغ خيـرَ إمـامٍ نـشـا ... ذا عـزّةٍ وسـامـيـاً قَـدْرَا

---

(١) معجم الأدباء: ومذهب يتمنّى أن يعرفه.
(٢) النفح: تعشقه.
(٣) معجم الأدباء: اتيت بما تهوى.
(٤) النفح: النفوس.
(٥) معجم الأدباء: مذ تناءت.
(٦) النفح: وهل داركم بالحزن.
(٧) النفح: الظل.
(٨) لم ترد الأبيات في معجم البلدان، وفي النفح: ٧/٢٥، وأورد له في «المطمح» أنّه استأذن على المستعين بالله، فوجده محجوباً، فقال:

قـولُ امـريء لـو قاله للصفـا أنـبـتَ فـيـهِ ورقـا خـضـرا
عـبـدكَ بـالبـابِ لـه خَـجْلَةٌ لـو أنّها بـالنـرجس أحمـرا

الوزير أبو جَعْفَر بن وضّاح(١)

له أدبٌ سائل الغُرَرِ والأَوْضَاح، وطبع موات دلالة النّسيم على الصَّباح، جَرَى فَسَبق، ورمى فطبَّق، وله خاطر، كالبحر الزاخر، يقذف بالدّرر، ويريك العَجَب الأكبر، إلى شرف يَنْطَحُ الثُّريّا، ونباهة يتعاطى بها وَيَزْهَى، إلاّ أنَّ المَنايا طمست منه ما أوضحه الأوان، وعفت على ذكائه الذي أنار واستبان، وقد أثبتُّ له ما سترتاح له الأسماع، ولا يختلف على استحسانه الإجماع؛ فمن ذلك قوله:

الا حيّـاك عنّي بَعْـدَ وَهْـني سحـابٌ سـاقِطُ الأكنـافِ وانِ
يقـوم بنشـره نَفس الخُـزَامى وتـفضـحـه ثُغُـورُ الأقْـحـوانِ

وله:

ألا يا غريب الريح هبَّ فإنَّني غريبٌ كما أنت الغـداةَ غريبُ
تـواصلني مُنىً وتـهجـر تـارةً إلا انّمـا منى عليّ ضـروبُ .

وله :

يا ويحَ نَفْسٍ شَجٍ ماذا يكلّفه هـوىً بحمصٍ وأشجانٌ بتُـدْمير

(١) ورد النّص في نسختي الزاوية الحمزاوية والخزانة العامة بالرباط (حم غ) وقد ورد النّصّ مضطرباً في هاتين النّسختين: (له أدب سائل الغرر والأوضاح يدل على ذكاء العجب الأكبر، الى شرف ينطح الثريّا، ونباهة يتعاطى بها ويزهى، الاّ أن وطبع موات دلالة النّسيم على الصّباح جرى فسبق، ورمى فطبّق، وله خاطر كالبحر الزاخر، يقذف بالدرر ويريك العجب الأكبر إلى شرف ينطح الثريا. . .).
ولعلّ ابن وضاح هذا هو أبو جعفر بن وضاح المرسي المعروف بالبقيرة قال العماد في الخريدة: ١٤٥، ذكره ابن بشرون الصّقلي، وذكر أنّه توفّي سنة ٥٤٢ هـ.

طال الوقوف بنا يوم الودَاعِ على شــكــوى بِعَاد وتفجيعٌ وتذكــيــرِ
أكثرت «ليتا» وقد جَدَّ الرحيلُ بهم وليس يملك «ليتٌ» ردَّ مقـدورِ

وله في السَّرْوِ:

الا يا سَرْوُ لا يُعْطِش منابِتَك الحَيَا ولا يرعى أشجارَك الورقُ النضرُ
لقد كُسِيَتْ أغصانُكَ المُلْكَ مِثْلَمَا تلفّ على الحطء ألويةٌ خُضْـرُ

وله:

خليليّ فيما تَعْلمانِ من المَدَى مـتى يَـتلقَّـى مُنْـجِـدٌ ومغـوِّرُ
نــظرتُ بعليــاءِ الكثيبِ وإنَّني بريح على فَوْتٍ من الرَّكْب انظرُ
فـأزمعتُ يَأْسَاً ثمْ قُلتُ لعلّهم فَقَدْ تُقْبِلُ الأشياءُ من حيث تُدْبِرُ

وله:

وكــأنّني ممّــا تقحّمني الــوغَى بـين أعســال دائبٍ وتـنـكّـبِ
أثبتّ رُمْحي حوطة في مـرفقي وغرستُ قوسي بيعة في مَنْكبِ

أخذه من أحد البغداديّين:

فلا تعذلاني في تسرُّعِ مُهْجتي إلى حَتْفهـا بين القَنَـا والفيـالقِ
فَلَسْتُ مريحاً من قنا اللَّحْظ راحتي ولا مُعْفِياً عن مَحْلِ السيفِ عاتقي

أو من قول آخر:

وطال احتضاني السّيفَ حتّى كأنَّما تُنَـاط بكَشْحي جَفْنَهُ والحمـائلا

وله:

أشكـو إلى اللهِ أهـوالاً مُقَسَّمَـةً حمص مُعَـرَّسُهَـا والهمُّ تُـدْميـرُ

لقــد أردنــا فلم تقــدر أرادتُنـا   يَهْوَى الفتى غيرَ ما تهوى المقاديرُ

وله يرثي :

رعى الله مهجورا صَرَمْتُ حباله   وشوقي به بـرح ودمعيَ سائـح
تصبّرت عنـه كـارِهـاً وجَعَلْتُـه   كمن غيبتـه تـربـة وصفـائـح

أخذه من قول أبي عمرو:

واني(١) لم أصبر ولي فيك حيلةٌ   ولكن دعاني اليَأْسُ فيكَ إلى الصبرِ
تصبّرتُ مَغْلوباً وإنّي لَمُـوجَـعٌ   كما صَبَر الظمآن في البَلَدِ القَفْرِ

وله يرثي :

بكينا فما أعشت دموعٌ عن التي   تـرامتْ بِنَـا الكثيب لـذي قَفْـرِ
تخـرَّمَهَا شـرخُ الشَّبَـابِ ورَبْعُـهُ   ولم تكُ من شَرْخِ الشبابِ على حذْرِ
أرى خِدْرَكِ المألوفَ طاولتِ هَجْرَه   سَئِمْت دَرَاه أم شُغِلْت عن الخِدْرِ
تركتِ صغيرَ السِّنِّ يعْصي دموعَه   ولا يبتغي للصّبـر عاقبـة الصَّبْرِ

وله يصف قوساً:

عجبي من القوسِ الكريمةِ أنَّها   لم ترعَ حقَّ حمائِمِ الأَغْصَـانِ
قد أصبحت حتفا وكانت مَأْلَفـاً   وكـذاك حكم حوادثِ الأزْمَـانِ

وله فيها:

حـسبي مـن الـخـلّان والألّاف   أمتـاع مـرهفـة القـوى مـرنـانِ
قد شاكمت هيف الخصور وادركت   لـون المشـوق ورنّـة الثُّكْـلانِ

---

(١) في حم غ: ولم أصير.

وأظنّها ضربت بعرق في النّدى ... فغدت مُصَمْصِمَةً قِرَى الضِّيفَانِ

وله من قصيد فريد:

يا سَرْحَة العَالمِيْنَ من تيماء ... جادت عليك دوائمُ الأنواءِ
عرفَ المشوقُ بعرضتيك عُهُودَه ... ثمّ انثنى بيدٍ على الأَحْشَاءِ
أطريدةَ الأظعانِ هلْ من عودةٍ ... تُدْنيك من شَحَطٍ ومن عرْواء
لا غرو أنْ تُدْنيكِ ناصية النّوى ... قد يلتقي الحيّان غبَّ ثناء
هلاّ رميت بنظرةٍ يومَ اللّقا ... من قبل فوت الرّكب بالزلفاء
زملوا بأَكْنافِ العَقِيقِ وإنّما ... عقلوا ركائبهم على الزَّوْراءِ
ولقد طرقت قِبَابَهم في لَيْلَةٍ ... قد لُفَّتِ الظلماءُ بالظّلماءِ
والريح تضرب في معاطف ربْطَتي ... وهناً وتخفق في فضلّ رداءِ
ولقد هتكت الخِدْر عن مَقْصورة ... ثنّت عليها أعين الرّقباءِ
ما راعها إلاّ سُرَاي فأَشْرَفَتْ ... تغطو لجيد حداية تلقاءِ
وأتت تطارِحُني السّلام كأنّها ... نهضت بِعِطْفِ البَانة المسّاءِ
مثل اذا ركضت عليه ليلة ... فلقت ركائبه على المَيْساءِ
من كلّ معلول بأنفاسِ الكَرَى ... رخو العمامة مائل الأَشْلاءِ
كافحتهم ذكرَ الأميرِ كأنّما ... أسرى بهم في روضة ميثاءِ
مَلِكٌ تردّى ذروةً من مَجْدِهِ ... غَيْطاً تفرّع منكب الجوزاءِ
وتحدّث الرُّكْبَانُ عن آثاره ... كحديثهم عن ساقط الأَنْداءِ
ترك الهُوَيْنا لم تكن من شأنه ... ورَمى العِدَا بالفيلق الجَأْواءِ
إنْ هجتهم ليثَ الشّرى من عَمْله ... فتناذروا بالوثبة البَكْراءِ
خذها أبا يحيى نتائجَ أعوجٍ ... من أجرد أو مِثْلِهِ جَرْداءِ
من كلّ متروكِ العِنَانِ إلى الوَغَى ... وكهولها متسمّعين لغارة شعواءِ

قوم هُمُ منعوا حِمَى الملكِ الذي — كادت تُضَعْضِعُهُ يدُ الأعْداءِ
وهُمُ إذا رفَعَ الصريخُ بدعوةٍ — حفظوا أعنّته إلى الهيجاءِ
من كلّ مُنْصَلِتٍ كَصَدْر حُسَامِهِ — مستيقظٍ كالصَّعْدَةِ السَّمْراءِ
خبّت أبا يحيى إليك ركابُه — عَنَقا ولاذَ بجانبيك رجائي
ماذا ترى في مادح مُسْتَرْفِدٍ — لا يبتغي رِفْدًا سوى العلياءِ
فلتعتمدني من لَدُنْك عِنَايةٌ — تنفي صروف الدهر عن أرجائي
وافتك سابقة الثناء على الذي — تُوليه من تلك اليد البيضاءِ

أبو مروان عزّ الدولة بن صُمَادح(1)

فتى الراح المعاقِرُ لدنانها، المهتصر لأغصانِ الفتوَّةِ وأفْنَانها، المهجّر لفلاة الظّباء والآرام، المشهّر في باب الصّبابة والغرام، نشأ في حِجْر أبيه نديم قَهْوة، ومُديمَ صَبْوة، وخديم شَهْوة، لا يريم كاسا، ولا يروم إلاّ اقتضاءً وانتكاسا، ما شهد قتلا ولا قِتَالا ولا تقلّد صارماً إلا مُخْتالا، قد أمن منه جَنانُ الجَبانِ، وعدّت له غصون البان، وما زال مُرْتَضِعاً لأخْلاف البَطَالة، مقتطعاً ما شاء من إطالة، متوغلاً في شعاب الفُتَّاك، مُتَغَلْغِلاً في طريق الانتهاك، إلى أنْ وجّهه أبوه إلى أمير المسلمين سفيراً عندما بدت له وجوه الفتنة تُسْفِر، ومعاهد الهدنة تُقْفِر، مع أكامل أصحبهم نُقْصَانه وذوي أديان جَعَلهم خُلْصانه، يسمعون بوادر بَذَاذَته، وينظرون مناكرَ لَذَاذَتِه فآلت سفرته إلى الاعتقال، وقصرت نخوته ما بين قيد وعِقَال، فجاء كالمهر لا يعرف لِجَاما، وصار حبيس قوم لا

---

(1) قال المقّري في نفح الطيب: ٧/٤٠: قال ـ سامحه الله ـ (ويعني الفتح بن خاقان) بعد ترجمة السلطان بالمرية المعتصم بن صمادح ما نصُّه، ابنه عزّ الدولة أبو مروان عبد الله واورد هذه الترجمة.

يألونه استعجاماً، وحين شالت نَعَامته، وسالت عليه ظلامته، كتب إلى أبيه:

أَبْعدَ السَّنَا والمعالي خُمولُ ... وبعد ركوبِ المَذاكي كُبُولُ
ومن بعد ما كنت حُرًّا عزيزا ... أنا اليوم عبدٌ أسيرٌ ذليلُ
حللتُ رسولاً بغَرْنَاطةَ ... فحلَّ بها فيَّ خَطْبٌ جَليلُ
وثُقِّفتُ إذْ جِئْتُها مُرْسَلاً ... وقبليَ كان يُعَزُّ الرسولُ
فقدتُ المَرِيَّةَ أكرِمْ بها ... فما للوصول إليها سبيلُ

فراجعه أبوه بقِطْعَةٍ مِنْهَا:

عزيز عليَّ ونوحي دليلُ ... على ما أُقاسي ودمعي يسيلُ
وقَطَّعَتِ البِيضُ أغْمَادَهَا ... وشُقَّتْ بنودٌ وناحتْ طُبُولُ
لئِنْ كُنْتُ يعقوبَ في حُزْنِهِ ... ويوسفَ أنتَ فصبرٌ جميلُ

ولم يزل يتحيّل في تَخَلُّصِه، وأخذه من يد مُقْتَنِصِه، فَسُرِقَ وحراسُه منه بمكان السِّلْك من النَّحْر، وطرق به على ثَبَجِ البَحْر، فوافى المريّة، وقد أخذ البحث عليه آفاق البرية، فهنىء المعتصم بخلاصه، وبقي مستقر بعِرَاصه، إلى أنْ أخْلَوها، ومضوا لطلبة ما نووها، فنجا أخوه إلى حيث ذكرنا من بلاد الناصر، ولجأ هو إلى أحد المرابطين لأذِمَّةٍ كانت بينهما وأواصِر، وأقام معه سميرَ لَهْوه، وأميرَ سَهْوه، إلى أن انقرض أمده، وطواه سروره لا كمده، فلم يُرَ إلّا خَالِصَاً لعِذَاره، طالِعَاً في ثنيَّات اغتراره، غير مكترث باتِّضاعه، ولا مُنْحَرفٍ عن ارتشاف الغيّ وارْتِضَاعه، وبدا منه في هذه الحال ندى كاثر به السّحاب وظاهر بسببه الصَّحاب، وتخدَّم الأوْطَار، وتقدَّم لذوي الرُّتَب فيها والأخطار (تَقَدُّماً) حسن من ذكره، وأولع الألسن بشكره، فارتفع عنه الكَدْح، وشفع له في

الذمّ ذلك المَدْح، وكان نظمه بديع الوصف، رفيع الرّصف، وقد أثبتُّ له ما يشهد بإجادته وإحسانه، شهادة الروض بجود نيسانه.

أخبرني ابن القطان[1] أنّه ساير الأمير يحيى بن أبي بكر إلى طُلَيْطِلَة في جيوش فاضَتْ سَيْلا، وخاضت المطايا قتامها لَيْلا، وكان ملكا لم يعقد على مثله لواء، ولم يحتوِ على شبهه حواء، جمال مُحَيًّا، وكمال عليا، وحسن شيم، وبعدهم أغنى العفاة، وأحيا الرفات، وألغى الأجواد، وأنسى كعب ابن مامة[2] وابن أبي دُوَّاد، فلما شارف طليطلة وكشفها، واشتفّ بلالتها وارتشفها، وضرب بكنفها مضاربه، وأجال بساحتها زنجه وأعاربه، سقط أحد ألويته عن يد حامله، وانكسر عند عامله فطائفة تفاءلت، وطائفة تطيَّرت وفرقة ابتهجت، وأخرى تغيّرت، فقال:

لم ينكسر عودُ اللواءِ لطيرة   يَخْشَى عليك بها وإن تَتَأوَّلا
لكن تحقّق أنه يَنْدقُّ في   نحر العِدَا ولدى الوغى فتعجّلا

وأخبرني أخوه رفيع الدولة أنّ ابن اللبانة كتب إليه والخلع قد نَضَا لبوسه وقصر بُوسه وكدر صفاءه، وغدر وفاءه، وطوى ميدان جوده، وأذْوَى أفْنَان وجوده، قوله:

ياذا الذي هزّ أمداحي بحليته   وعزّه أن يهزّ المجْدَ والكَرَما
واديك لا زرَع فيه اليوم تَبْذلُه   فخذ عليه لأيَّامِ المُنَى سَلَما

---

(١) لم اعثر له على ترجمة.

(٢) هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الايادي، أبو دؤاد، كريم، جاهلي، يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: جار كجار أبي دؤاد. انظر مجمع الامثال: ١/٢٢٥، جمهرة الانساب: ٣٢٧.

فدعته دواعي الندى، وأولعته بالجَدا في ذلك المَدى، فتحيّل في برّ طبعه وكتب معه:

المجد يخجل من نقديك في زَمَنٍ ثناهُ عن واجبِ البرّ الذي عَلِمَا
فدونك النزر من مُصْفٍ مودّتـه حتى يـوفّيك أيّـام المُنَى سَلَما

أبو بكر الغسّانيّ (١)

صليبُ العود، مهيبُ الوعودِ، لو دُعي له الأسد الورْد لأجاب، ولو رمي بذكره الليل البهيم لانجاب، ولو قعدت بين يديه الأطواد لتحرك سكونها، ولو عَصَتْه الطيور ما آوتها وكونُها، مع وقار تخاله يَذْبُلا، وفَخَار يفضح بُلْبُلا، وشِيَم لو كانت بالروض ما ذوى، أو تقاسمت في الخلق ما رمد أحد بعدما شوى، وسجايا تنجلي عنها الظلماء، كأنّ مزاجها عسلٌ وماء.

(١) ورد هذا النّص في نفح الطيب: ٤٦/٧، قال المقري: وقال في المطمح في ترجمة أبي بكر الغسّاني ما صورته: ...
وهو محمد بن ابراهيم بن أحمد بن أسود، ابو بكر الغساني قاض ومفسّر من أهل المريّة، قدم إلى مصر طلباً للعلم، ثم عاد إلى بلده، استقضي بمرسية مدة طويلة، من مؤلفاته (تفسير القرآن) توفّي سنة ٥٣٦ هـ، انظر: معجم أصحاب القاضي الصّدفي، طبع مجريط: ١٢٦، الصلة: ٥٥٣/١.
نفح الطيب: ج ٥١/٢ ـ ٥٢، ٤٦/٧، الاعلام: ١٨٥/٦.

أبو بكر بن بقيّ[١]

كان نبيلَ السيرة[٢] والنّظام، كثير[٣] الارتباط في سلكه والانتظام، أحرز خِصَالا، وطرّز بمحاسنه بُكرا وآصالا، وجرى في ميدان الإحسان إلى أبْعد أمَد، وبنى من المعارف[٤] أثبت عمد، إلاّ أن الأيام حرمته، وقطعت حبل رعايته وَصَرَمَتْهُ، فلم[٥] تتمَّ له وَطَراً، ولم تُسْجِمْ عليه الحظوة مَطَرا، ولا سوّغت من الحرمة نصيبا، ولا أنزلته مَرْعىً خصيبا[٦] فصار راكب صَهَوات، وقاطع فَلَوات، لا يستقرّ يومـاً، ولا يستحسن نوماً[٧]، مع توهّم لا يظفره بأمان، وتقلّب ذهن كالزمان[٨]، إلاّ أن يحيى

---

(١) ورد هذا النّص في نفح الطيب: ٢٣٦/٤ - ٢٣٧ منقولاً عن المطمح، ووردت هذه الترجمة في نسخة المتحف البريطاني (م) من نسخ المطمح بما يختلف عن نص القلائد وأوردها العُمَريّ في مسالك الأبصار مخطوطة أحمد الثالث: ج ١١ ورقة ٢٨٠، فقال: وقال فيه مطمح الأنفس: . . . ونقل ابن خلّكان هذا النص في الوفيات: ٢٠٢/٦.

وهو ابو بكر يحيى بن محمد بن بقي الأندلسي القرطبي، شاعر، اشتهر باجادة الموشحات. توفي سنة ٥٤٠ هـ.

انظر وفيات الأعيان: ٢٠٢/٦ - ٢٠٥، المغرب: ١٩/٢ - ٢١. أزهار الرياض: ٢٠٨/٢، الخريدة: ١٣٠/٢/٤، ٦٦٧، المطرب: ١٨١، رايات المبرزين: ٧٩، التكملة ٥٧٦/٢، تبصير المنتبه: ٢٠١/١، الذخيرة مخطوطة المتحف العراقي: ٣٨٤/٢، مسالك الأبصار، مخطوطة أحمد الثالث: ٢٨٠/١١، نفح الطيب: ٤٧١/١، ٥٨٤.

(٢) م: نبيل النثر والنظام.

(٣) م: قليل الارتباط والانتظام، وما بعد ذلك ليس في م، وفيها ضفى عليه حرمانه، وما صفا له زمانه فصار قعيد صهوات، وقاطع فلوات، مع توهم لا يظفره بأمان ونقاوة ذهن كواهي الجمان، وقد اثبتّ من قوله ما يستحلى، ويتزيّن به الزمان ويتحلّى فمن ذلك قوله: ويورد مقطوعات وردت في القلائد.

(٤) مسالك الأبصار: على أثْبَتِ ومن: كان نبيل إلى. . . الانتظام ليس في المسالك.

(٥) مسالك الابصار: ولم.

(٦) من ولا سوّغت إلى خصيباً ليس في المسالك.

(٧) من لا يستقرّ إلى نوماً ليس في المسالك.

(٨) مسالك الابصار: ذهن كواهي الجمان.

ابن عليّ بن[1] القاسم نزعه من ذلك الطيش، وأقطعه جانباً من العيش[2]، وأرقاه إلى سمائه، وسقاه صيّب[3] نعمائه، وفيّاه ظلاله، وبوأه أثر النعمة يجوس خلاله، فصرّف به أقواله، وشرّف بعواقبه فعاله وأفرده منها بأنفس درّ، وقصده[4] منها بقصائد غرّ.

(١) هو يحيى بن علي بن القاسم بن محمّد بن عَشَرة، من أعيان مدينة سلا بالمغرب وبنو عشرة أجداده كانوا قضاة هذه المدينة تعاقبوا عليها، فمنهم ابو الحسن علي بن القاسم ابن محمد بن عَشَرة الفقيه العالم الأديب، ومنهم ابو العبّاس احمد بن علي وكان له اخوان هما يوسف ويحيى هذا الذي ذكره الفتح. وبنو عَشَرة غير بني القاسم الفهريين اصحاب (البُونْت): انظر: أعتاب الكتاب: ٢٢٤، البغية: ٤١٤، ١٨٧..

(٢) من قوله نزعه الى العيش ليس في مسالك الأبصار.

(٣) المسالك: صوب.

(٤) المسالك وقلّد لبّته منها بقصائد غرّ.

الفهارس



فهرست التّراجم



فهرست الأعلام(*)

الألـف

(*) ان: الرمز (د) يشير إلى أنّ أرقام الصفحات التي تليه هي من الدّراسة، أمّا الرمز (م) فيشير إلى أنّ أرقام الصفحات التي تليه هي من المطمح.

الباء

التاء

الثاء

الجيم

الحاء

الدال

الذال

الراء

الزّاي

الضّاد

الطاء

الظاء

العين

الميم

النون

الهاء

الواو

الياء



فهرست الأماكن والبلدان



فهرست القبائل والأمم



فهرست الكتب الواردة في المطمح


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرست القوافي

الألف المقصورة

قافية التاء

قافية الذّال

قافية الراء

قافية السين

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
		قافية الشين		
شطّت	عشوا	البسيط	الرمادي	٣١٢
		قافية الضاد		
إليك	تقبض	الطويل	ابن أبي الدّوس	٣٠١
		قافية الطاء		
برامة	اشتطّا	الطويل	الأسعد بن بلّيطة	٣٤٢
		قافية الظاء		
قلبي	الألحاظ	الكامل	أبو حَفْص بن برد	٢٠٨
		قافية العين		
رويدك	ظلّعا	الطويل	ابن عبد الغفور	٢٢٠
تطالبني	فأطيعها	الطويل	ابن الحدّاد	٣٣٩
لقد هيّج	المدامع	الطويل	ابن جودي	٣٦٠
خليلي	ومربعا	الطويل	ابن جودي	٣٦١
أوما	خضوعا	الكامل	الرمادي	٣١٥
وطائعة	بالمطاع	الوافر	ابن فرج الجيّاني	٣٣٥
أحبّتنا	الوداع	الوافر	ابن البنّي	٣٧٣
يا منزل	البدع	البسيط	ابن أبي أميّة	٢١٦
ويحك	مساع	مخلّع البسيط	الزبيدي	٢٧٨
استودع	أضلعي	السريع	ابن الحدّاد	٣٤٠
وناظرة	داع	المتقارب	أبو عامر بن شهيد	١٩٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قافية الغين				
صفراء	لادغ	الكامل	المصحفيّ	١٥٨
قافية الفاء				
على كبري	وتهتف	الطويل	الرمادي	٣٢٠
أليلتنا	شنفا	الطويل	ابن هانىء	٣٢٤
وعلقته	الاعطاف	الكامل	رفيع الدولة	٢٢٤
لا تنكروا	هدف	البسيط	ابن عبد الغفور	٢٢٠
قافية القاف				
أتيناك	مشوق	الطويل	أبو العبّاس بن شهيد	١٦٨
حجبناك	صديق	الطويل	عبد الملك بن جهور	١٦٩
ولمّا	لاحق	الطويل	أبو عامر بن شهيد	٢٠١
كأن	تلاق	الطويل	ابن أبي عيسى، والخشني	٢٦٠، ٢٨٤
فوافوا	توثّق	الطويل	الرمادي	٣١٨
ألا أيّها	مشوق	الطويل	ابن هانىء	٣٢٧
بخافقة	ناطق	الطويل	ابن الحدّاد	٣٤١
تظنّوني	يحرق	الطويل	ابن زيدون	٣٤٤
فلا	الفيالق	الطويل	—	٤٠٠
ها قد	السابق	الكامل	أبو عامر بن الفرج	١٨٨
يا لؤلؤا	رفيقا	الكامل	ابن عبد ربّه	٢٧٣
وتلذّ	يحرق	الكامل	الأسعد بن بليطة	٣٤٤
الآن	العشّاق	الكامل	أبو الحسن البرقي	٣٥٧
يا أحسن	أوراقا	البسيط	محمد بن عبد العزيز	١٧٥
مازلت	مشتاقا	البسيط	المنصور عبد العزيز	١٧٦
كيف	الغرق	السريع	عبد الملك بن حبيب	٢٣٦

المصادر والمراجع

أ ـ المصادر:

ـ المصادر المخطوطة:

١ ـ ابن بسّام، أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني ٥٤٢ هـ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثاني، مخطوطة المتحف العراقي.
٢ ـ ابن أبي الخِصَال، ترسّل الفقيه ابن أبي الخصال، معهد المخطوطات المصوّرة ٤١٨ أدب.
٣ ـ رسائل سياسيّة واخوانية، الاسكوريال ٥٣٨.
٤ ـ الصّفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات استانبـول المكتبة السليمانية ج ١٧ رقم ١٩٧٠ شهيد علي باشا.
٥ ـ ابن فضل الله العُمري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى ٧٤٩ هـ مخطوطة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ١١: أيا صوفيا ٣٤٢٤ ج ٢٦: أيا صوفيا ٣٤٣٨، نسخة أخرى من المسالك، أحمد الثالث طوبقبو سراي ج ١١.

ـ المصادر المطبوعة:

١ ـ الآمديّ أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ٣٧٠ هـ، المؤتلف والمختلف تحقيق عبد الستّار أحمد فرج، القاهرة ١٣٨١ هـ، ١٩٦١ م.

٢ ـ ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ٦٥٨ هـ :
أ ـ أعتاب الكتّاب، تحقيق صالح الأشتر، طبع مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٨٠ هـ ، ١٩٦١ م.
ب ـ التكملة لكتاب الصّلة، تحقيق عزّت العطّار الحسينيّ، القاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م (٢ ج).
جـ ـ الحلّة السّيراء، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة ١٩٦٣ م (٢ ج).
د ـ المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي، طبع مجريط ١٨٨٥، وطبع دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م.
٣ ـ الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بَرْدي ٨٧٤ هـ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب.
٤ ـ ابن الأثير، أبو الحسن عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، ٦٣٠ هـ :
أ ـ الكامل في التاريخ، بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ م.
ب ـ اللباب في تهذيب الأنساب، القاهرة ١٣٥٧ هـ.
٥ ـ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين ٣٥٦ هـ ، الأغاني، مصوّرة عن طبعة دار الكتب، المؤسّسة المصرية العامة للتأليف والترجمة. .
٦ ـ ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمّد، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرّائيّ، نشر مكتبة الأندلس بغداد ١٩٧٠ م.
٧ ـ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ٢٥٦ هـ ، صحيح البخاري ـ بشرح الكرماني ـ ج ١٢: القاهرة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م.
٨ ـ ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الدمّي الدمشقي ١٣٤٦ هـ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر، دمشق ١٣٢٩ هـ.
٩ ـ ابن بسّام الشنتريني ٥٤٢ هـ ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:
القسم الأول المجلّد الأوّل، القاهرة ١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩ م.
القسم الأوّل المجلّد الثاني، القاهرة ١٣٦١ هـ ، ١٩٤٢ م.
القسم الرابع المجلّد الأوّل، القاهرة ١٣٦٤ هـ ، ١٩٤٥ م.
القسم الثالث (في مجلّدين) تحقيق الدكتور احسان عبّاس، دار الثقافة بيروت، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤ م.
١٠ ـ ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ٥٧٨ هـ ، الصلة، تحقيق عزّة العطار الحسيني، القاهرة ١٩٥٥ م، ١٣٧٤ هـ ، طبعة أخرى القاهرة ١٩٦٦ م.
١١ ـ البغدادي، اسماعيل بن محمد أمين بن سليم البابانى ١٣٣٩ هـ :

أ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. استانبول، ١٣٦٤هـ، ١٩٤٥ م.

ب ـ هديّة العارفين، استانبول ١٩٥١ م.

١٢ ـ البغدادي، صفيّ الدين عبد المؤمّن بن عبد الحق ٧٣٩ هـ، مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٣٧٤ هـ، ١٩٥٥ م.

١٣ ـ البغدادي، عبد القادر بن عمر ١٠٩٣ هـ، خزانة الأدب ولبّ لباب العرب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة (ج ٢).

١٤ ـ البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز ٤٨٧ هـ:

أ ـ سمط اللآلي في شرح آمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦ م (ج ٢).

ب ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقّا، القاهرة ١٣٦٤، ١٩٤٥ (٤ ج).

١٥ ـ البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجيّ، أخبار المهدي بن تومرت، الرباط ١٩٧١ م.

١٦ ـ التنبكتي، أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن عمر، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، هامش على الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فَرْحون، القاهرة ١٣٥١ هـ.

١٧ ـ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ٤٢٩ هـ:

أ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، القاهرة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م.

ب ـ يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٦ م. طبعة أخرى المطبعة الحنفية، دمشق بدون تاريخ.

١٨ ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ٢٥٥ هـ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنّشر، القاهرة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م.

١٩ ـ ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني، رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م.

٢٠ ـ الجهيشاري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس ٣٣١ هـ، الوزراء والكتّاب، تحقيق مصطفى السقّا وآخرين، القاهرة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨ م.

٢١ ـ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ٥٩٧ هـ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد ١٣٥٧ هـ.

٢٢ ـ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ١٠٦٧ هـ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنّى ـ بغداد ١٣٨٦ هـ.
٢٣ ـ ابن حبيب، أبو جعفر محمد ٢٤٥ هـ، المحبّر، تحقيق الدكتورة ايلزه ليختن شيشتر، حيدر آباد ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م.
٢٤ ـ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني ٨٥٢ هـ:
أ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٥ هـ (٨ ج).
ب ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٦٧ م.
جـ ـ تهذيب التهذيب، حيدر آباد ١٣٢٥ هـ.
د ـ لسان الميزان، حيدر آباد ١٣٢٩ هـ ١٣٣١ هـ.
٢٥ ـ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ٤٥٦ هـ، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة ١٩٦٢ م.
٢٦ ـ الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م.
٢٧ ـ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح ٤٨٨ هـ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م.
٢٨ ـ الحِمْيري، محمد عبد المنعم ٧٢٧ هـ، الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٧٥ م. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، القاهرة ١٩٣٧ م.
٢٩ ـ ابن حيّان، أبو مروان حيّان بن خلف ٤٦٩ هـ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس تحقيق محمد علي مكي، القاهرة، ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م.
٣٠ ـ ابن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله ٥٢٩ هـ، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، مصوّرة عن طبعة باريس، قدم له ووضع فهارسه محمد العنّابي تونس ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م.
٣١ ـ الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث ٣٦١ هـ، قضاة قرطبة تحقيق عزّت العطار الحسيني، القاهرة ١٣٧٢ هـ.
٣٢ ـ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي ٤٦٣ هـ، تاريخ بغداد، بيروت.
٣٣ ـ الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الحسن ٥٠٢ هـ، شرح القصائد العشر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م.

٣٤ ـ ابن الخطيب، لسان الدين ٧٧٦ هـ :
أ ـ الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.
ب ـ أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، بيروت ١٩٥٦ م.
٣٥ ـ ابن خلدون، عبد الرحمن ٨٠٨ هـ ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر. . . طبع دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٩ م. طبعة أخرى بيروت ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م.
٣٦ ـ ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد ٦٨١ هـ ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور احسان عبّاس، بيروت ١٩٦٨ (٨ ج).
٣٧ ـ ابن الخياط، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط، الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، بيروت ١٩٥٧ م.
٣٨ ـ ابن خير، أبو بكر محمد بن خير بن خليفة الأموي الاشبيلي ٥٧٥ هـ ، فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين. . . ، بغداد ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٣ م.
٣٩ ـ ابن دِحْيَة، مجد الدين عمر بن الحسن بن علي، أبو الخطاب، المطرب في أشعار أهل المغرب، تحقيق مصطفى عوض الكريم، مطبعة مصر، الخرطوم ١٩٥٤ م.
٤٠ ـ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ٧٤٨ هـ :
أ ـ تذكرة الحفّاظ، حيدر آباد ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م.
ب ـ سير أعلام النبلاء، ج ٣ تحقيق محمد أسعد طلس، ج ١ تحقيق صلاح الدين المنجد القاهرة ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢ م.
جـ ـ العبر في خبر من غبر، تحقيق فؤاد السيّد، الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ (٥ ج).
د ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٣٨٢ هـ ٩٦٣ م (٤ ج).
٤١ ـ الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن ٣٧٩ هـ ، طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٣٧٣هـ ١٩٥٤ م.
٤٢ ـ الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، بنغازي ١٩٦٦ (١٠ ج).
٤٣ ـ الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله ٢٣٦ هـ ، نسب قريش، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، القاهرة ١٩٥٣ م.

٤٤ ـ ابن أبي زرع الفاسي، علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ـ دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٢ م.
٤٥ ـ الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين:
أ ـ تاريخ الحكماء، مختصر الزوزني على كتاب القفطي؛ أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثنى ببغداد.
ب ـ شرح المعلّقات السبع، دار صادر، بيروت ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م.
٤٦ ـ ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله ٤٦٣ هـ، الديوان، تحقيق محمد سيّد كيلاني، القاهرة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م.
٤٧ ـ سبط بن الجوزي، أبو المظفّر يوسف بن قزاوغلي ٦٥٤ هـ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م.
٤٨ ـ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ٢٣٠ هـ الطبقات الكبرى، منشورات مؤسّسة النصر طهران ١٢٣٨ هـ ق ٢ ج ٧.
٤٩ ـ ابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد ٦٨٥ هـ:
أ ـ رايات المبرّزين وغايات المميّزين تحقيق الدكتور عبد المتعال القاضي لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٧٣ م.
ب ـ المرقّصات والمطربات ـ دار محيو بيروت ١٩٧٣ م.
جـ ـ المغرب في حلى المغرب، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥ م.
٥٠ ـ ابن سلّام الجمحيّ، محمد، ٢٣١ هـ، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.
٥١ ـ السلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد ٥٧٦ هـ، أخبار وتراجم أندلسيّة مستخرجة من معجم السفر للسّلفي، تحقيق الدكتور احسان عبّاس، دار الثقافة بيروت ١٩٦٣ م.
٥٢ ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي ٩١١ هـ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، القاهرة ١٣٢٦ هـ.
٥٣ ـ ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسيني، أبو السعادات ٥٤٢ هـ آمالي ابن الشجري، القاهرة ١٩٣٠ م (٢ ج).
٥٤ ـ الشريشي، أبو العبّاس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، شرح المقامات الحريريّة المطبعة العثمانية، القاهرة ١٣١٤ هـ (٢ ج).
٥٥ ـ الشريف الرّضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى ٤٠٦ هـ، ديوانه، دار صادر، بيروت ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م.

٥٦ ـ ابن شهيد، أبو عامر أحمد بن عبد الملك الأشجعيّ ٤٢٦ هـ ، ديوانه جمع وتحقيق شارل بيلا، بيروت ١٩٦٣ م.
٥٧ ـ صاعد بن أحمد الأندلسي ٤٦٢ هـ ، طبقات الأمم ، تقديم السيد محمد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.
٥٨ ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك:
أ ـ نَكْت الهميان في نُكت العميان تحقيق الدكتور أحمد زكي، القاهرة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م.
ب ـ الوافي بالوفيات، اعتناء س. دريدرينغ، استانبول ١٩٤٩ م. ج ٧ دار صادر بيروت ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م.
٥٩ ـ الضبّي، أحمد بن يحيى بن عميرة ٥٩٩ هـ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧ م.
٦٠ ـ الطبري، محمد بن جرير ٣١٠ هـ ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٦٣ م.
٦١ ـ ابن ظافر الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر، بدائع البدائه على هامش شرح شواهد التلخيص المسمّى معاهد التّنصيص للعبّاسي أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن، القاهرة ١٣١٦ هـ .
٦٢ ـ ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ٤٦٣ هـ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق علي محمد البجاوي مطبعة نهضة مصر، القاهرة.
٦٣ ـ ابن عبد الملك المراكشي، محمد بن عبد الملك الأنصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تحقيق الدكتور احسان عبّاس، بيروت ١٩٦٥ م.
٦٤ ـ ابن عذاري المراكشي، أبو عبد أحمد بن محمد ٦٩٥ هـ:
ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج ٢ تحقيق خ س كولان، إ. ليفي بروفنسال ـ بيروت.
ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج ٣ تحقيق إ. ليفي بروفنسال بيروت.
ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج ٤ قطعة في تاريخ المرابطين، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار الثقافة بيروت ١٩٦٧ م.
٦٥ ـ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ٥٧١ هـ ، تاريخ دمشق تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م.
٦٦ ـ العماد الأصفهاني ٥٩٧ هـ ، خريدة القصر وجريدة العصر تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، القاهرة.

٦٧ ـ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد ١٠٨٩ هـ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، توزيع المكتب التجاري بيروت لبنان.

٦٨ ـ ابن فَرْحون برهان الدين اليعمري المالكي، الديباجُ المذهب في معرفة أعيان المذهب، القاهرة ١٣٥١ هـ .

٦٩ ـ ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف ٤٠٣ هـ ، تاريخ علماء الأندلس تحقيق عزّت العطّار الحسّيني القاهرة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م، وطبعة الدار المصريّة للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٦ م.

٧٠ ـ الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي، القاموس المحيط القاهرة ١٩١٣ م.

٧١ ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ٢٧٦ هـ :

أ ـ الشعر والشعراء، دار الثقافة بيروت ١٩٦٤ م.

ب ـ المعارف، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف القاهرة ١٩٦٩ م.

٧٢ ـ ابن قدامة المقدسي، موفّق الدين عبد الله بن قدامة ٦٢٠ هـ ، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق علي نويهض، بيروت ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.

٧٣ ـ ابن القطّان، أبو الحسن علي، نظم الجمان، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس.

٧٤ ـ القِفْطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ٦٤٦ هـ :

أ ـ إنباه الرواة على أنباه النّحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م.

ب ـ المحمّدون من الشعراء واشعارهم تحقيق حسن معمري، الرياض، ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م.

٧٥ ـ القَلْقَشندي، أبو العباس أحمد بن علي ٨٢١ هـ ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.

٧٦ ـ القمّي، الحاج الشيخ عباس القمّي، سفينة البحار ومدينة الحكمة والآثار كتابخانة سنائي استانبول ١٣٥٥ هـ .

٧٧ ـ ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ٨٠٧ هـ ، الوفيات، تحقيق عادل نويهض بيروت ١٩٧١ م، أو شرف الطالب

في أسنى المطالب، من مجموع «ألف سنة من الوفيات» جمعها وحققها محمد حجّي، الرباط ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م.

٧٨ ـ الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد ٧٦٤ هـ، فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥١ م.

٧٩ ـ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي ٧٧٤ هـ :

أ ـ البداية والنهاية (في التاريخ)، القاهرة ١٣٥١ هـ ـ ١٣٥٨ هـ (١٤ ج).

ب ـ تفسير القرآن العظيم، بيروت ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م.

٨٠ ـ محمد باقر الخوانساري، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، طهران ١٣٩٠ هـ.

٨١ ـ محمد راغب بن محمود بن هاشم الطبّاخ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء حلب ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م.

٨٢ ـ المرّاكُشي، عبد الواحد محي الدين بن علي التّميمي، أبو محمد ٦٤٧ هـ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م.

٨٣ ـ المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، القاهرة ١٣٧٩ هـ، ١٩٦٠ م.

٨٤ ـ المرصفي، سيد علي، رغبة الأمل من كتاب الكامل، القاهرة ١٣٤٦ هـ، ١٩٢٧ م.

٨٥ ـ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ٣٤٦ هـ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٥ م.

٨٦ ـ مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجّاج القُشيري النّيسابوري ٢٦١ هـ، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م.

٨٧ ـ المعتمد بن عبّاد ٤٨٨ هـ، ديوانه، جمع وتحقيق أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، القاهرة ١٩٥١ م.

٨٨ ـ المقرّي، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ١٠٤١ هـ :

أ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقّا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة ١٣٥٨ ـ ١٣٦١هـ ١٩٤٠ ـ ١٩٤٢ م.

ب ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م.

٨٩ ـ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي ٨٣٤ هـ، اتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمة

الفاطميين الخلفا، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيّال، القاهرة ١٣٨٧هـ ١٩٦٧ م.
٩٠ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري ٧١١ هـ ، لسان العرب، دار صادر بيروت ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م.
٩١ - مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، مدريد ١٨٦٧ م.
٩٢ - مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ق ٤ ج٢ تحقيق عمر السعيدي، دمشق ١٩٧٣ م.
٩٣ - مؤلف مجهول، نبذ تاريخية في أخبار البربر منتخبة من المجموع المُسمّى مفاخر البربر لمؤلف مجهول ألّفه سنة ٧١٢ هـ نشرها إ. ليفي بروفنسال الرباط ١٣٥٢ هـ ١٩٣٤ م.
٩٤ - الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النّيْسَابوريّ ٥١٨ هـ ، مجمع الأمثال ط الأزهر بمصر، طبعة أخرى دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١ م.
٩٥ - ابن نُبَاتة المصري، جمال الدين ٧٦٨ هـ ، سَرْح العيون في شرح رسالة ابن زيدون تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤ م.
٩٦ - النُّباهي، أبو الحسن عبد الله بن الحسن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس، (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) تحقيق إ. ليفي بروفنسال القاهرة ١٩٤٨ م.
٩٧ - ابن نشوان الحميري، أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان ٥٧٣ هـ ، الحور العين، تحقيق كمال مصطفى، مطبعة دار السعادة القاهرة ١٩٤٨ م.
٩٨ - النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف ٦٧١ هـ ، رياض الصالحين تحقيق رضوان محمد الدايه، دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م.
٩٩ - ابن هانىء، أبو القاسم محمد بن هانىء ٣٦٢ هـ ، ديوانه، شرح الدكتور زاهد علي المعروف «بتبيين المعاني في شرح ديوان أبي هانىء»، مطبعة دار المعارف بمصر، ١٣٥٢ هـ.
١٠٠ - الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد يعقوب بن يوسف بن داود ٣٣٤ هـ ، الإكليل، تحقيق انستاس الكرملي، طبع في بغداد ١٩٣١.
١٠١ - وهب بن منبّه، التيجان في ملوك حمير، حيدرآباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٧هـ .
١٠٢ - اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي عفيف الدين اليافعي ٧٦٨ هـ ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، حيدرآباد ١٣٣٨ هـ .

١٠٣ ـ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ٦٢٦ هـ :
أ ـ ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، تحقيق الدكتور أحمد فريد الرفاعي، مكتبة عيسى البابي القاهرة ١٩٣٦. طبعة أخرى تحقيق د. س مرجليوث، مطبعة هندية، القاهرة ١٩٢٣ ـ ١٩٣٠م.
ب ـ معجم البلدان، دار صادر بيروت ١٩٥٥ م.

ب ـ المراجع:

١ ـ إحسان عبّاس، تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر الطوائف والمرابطين، بيروت، دار الثقافة ١٩٦٢ م.
٢ ـ أحمد أمين، ضحى الإسلام، نشر دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.
٣ ـ أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس مطبعة مصر القاهرة ١٩٢٤ م.
٤ ـ أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، القاهرة ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨ م.
٥ ـ الأعلمي، محمد حسين، دائرة المعارف المسمى بمقتبس الأثر ومجد ما دثر بيروت ١٣٩٠هـ ١٩٧٠ م.
٦ ـ بلنشيا، آنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسيّ، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٥ م.
٧ ـ جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية تحقيق الدكتور شوقي ضيف القاهرة طبع دار/الهلال.
٨ ـ خالد الريّان (مصنّف) فهرس المخطوطات، دار الكتب الظاهرية ج٢ دمشق ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م.
٩ ـ زَامْباورْ (مستشرق)، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهر ١٩٥١ م.
١٠ ـ الزركلي خير الدين، الأعلام ط ٣ (١١ج) ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م.
١١ ـ سركيس، يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م.
١٢ ـ ابن سودة المرّي، عبد السلام بن عبد القادر، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، (ج ٢)طبع ونشر دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٦٥ م.
١٣ ـ شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، بيروت ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م.

١٤ ـ عبد الوهاب عزّام، المعتمد بن عباد، القاهرة ١٩٥٩ م.
١٥ ـ علي أدهم (مقال في مجلّة الثقافة السنة الثالثة عشرة عدد ٦٦٣).
١٦ ـ علي فهمي، حسن الصحابة في شرح اشعار الصحابة، مطبعة دار السعادة القاهرة ١٣٦٤ هـ.
١٧ ـ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، دمشق ١٩٥٧ ـ ١٩٦١ (١٥ ج).
١٨ ـ فؤاد السيّد (مصنّف) فهرس المخطوطات، دار الكتب ق ١، القاهرة ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م. فهرس المخطوطات المصوّرة ـ جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٥٤.
١٩ ـ لطفي عبد البديع (مصنّف) فهرس المخطوطات ج ٢ القاهرة ١٩٥٦.
٢٠ ـ محمد عبد الله عنان، دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي، القاهرة ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م.
٢١ ـ محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين ط ٢ القاهرة ١٣٤٢ هـ، ١٩٢٤ م.

1 - BROCKELMANN, GESCHIC THE DER ARABISCHEN LITTERATUR LEIDEN, Ej. BRILL 1937. BAND - I - P. 579.
2 - CHENEB. M. C. (AL - FATH B. MUHAMMAD B. KHAKAN) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, LEIDEN E. j.BRILL 1965. VOLUME - II P. 838.
3 - GOEJE, Michael - catalogns Codium Arabicorum, bibliothecae a cademiae Lugduno - Batavae, 2d ed.. Lugduni - Batavorum, E. J. BRILL 1907.
4 - SEZGIN, FUAT - **GESCHICHTE** DES ARABISCHEN SCHRIFTTUMS, LEIDEN E. j. BRILL 1925.
BAND II - P. 671.

Abstract

..«Matmah al- Anfus Wa- Masrah al- Ta'annus fi Mulah Ahl al-Andalus».

by

Abu Nasr al - Fath b. m. b.Ubaidallah b. Khaqan al - Qaisi al - Ishbili, gest, 529 - 1135.

This thesis includes a study of the life and works of al - Fath b. Khaqan, and an edited presentation of his anthological work **«Matmah al - Anfus....».**

Thus, the thesis is devided into two major parts: -

I — The first part is devoted to the study of the life of the author and his works in general.

This is dived in to two chapters:

a)The first chapter is a discussion of the personal life and character of al - Fath, and the different circumstances which contributed to the formulation of his personality.

This chapter also deals with the education and intellectualife of al - Fath: his teachers, the different cultural and intellectual sources on which he drew, and the various factors which influenced his personal intellectual character.

The chapter cncludes with a brief account of his students and the circumstances of his death.

b) The second chapter of the tirst part of this thesis discusses, in detail, the literature and writings of the author: both his prose and poetry.

It appears that the author wrote many works, of which only three works survived: two anthologies, a biography on one of his teachers, al - Batalyawsi, and a **maqama** on the same teacher.

The two forementioned anthologies are:-

Qala'id al-'iqian and Matman Al - Anfus - the last being the main subject of this thesis.

As for the first anthology i.e. **al-Qala'id,** mention is made in this chapter to the time in which this anthology was written and compiled, its resources, contents, methodology, stylistic characteristics and available versions.

The chapter concludes with an account of the literary position which the author occupied among his contemporary writers, and an assessment of his works, both in terms of content and style.

II - The second part of this thesis which constitutes the main body of the thesis, contains an account of **Matmah al-Anfus:** the time in which it was written and compiled, the purpose of its writting, its contents, and an assessment of its literary and anthological value.

It is shown that the book has been made in three versions: large, medium, and small, but only the last of the three survived.

After that, there is a description of the different manuscripts of al - Matmah which I have nad access to, and thus have adopted for the text whose edited presentation follows therafter.

Finally, the thesis consludes with the folowing: -

1 - An appendix of the biographies which do not appear in the small version of the text, but yet appe ar in other books of other writers attributed to al - tath

2 - Indexes of biographies, names, places, tribes and verse rhymes contained in Matmah al-Anfus.

Mohammad Ali Shawabkeh

المحتويات

القسم الثاني:



